الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

– قسنطينة–

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قســــــــم اللغة العـــــربية

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية (1935م–1939م) و(1947م–1956م) دراسة تحليلية فنية.

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم

تخصص: الأدب العربي الحديث و المعاصر.

إعداد الطالب:

سمير جريدي

إشراف الأستاذ الدكتور :

ناصـــــــر لوحيـــــشي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الرئيسية	الصفة
د/رياض بن الشيخ الحسين	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–	رئيسا
أ.د/ناصر لوحيشي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–	مشرفا ومقررا
أ.د/محمد العيد تاورتة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الإخوة منتوري–قسنطينة–	عضوا
أ.د/رابح طبجون	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة–قسنطينة–	عضوا
د/مراد مزعاش	أستاذ محاضر أ	المدرسة العليا للأساتذة–قسنطينة–	عضوا
أ.د/مفيدة بلهامل	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–	عضوا

السنة الجامعية:

1438هـ–1439هـ / 2017م–2018م.

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة:

لم يتوان الاستدمار الفرنسي منذ أن وطئت قدماه أرض الجزائر لحظة واحدة في استعمال كل الأساليب والطرائق،لأجل القضاء على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية الأصيلة: العربية والإسلام، لأنهما عاملان مهمان ،وباعثان كبيران في مختلف المقاومات الشعبية التي قامت ضد هذا الاحتلال خلال القرن التاسع عشر.

لكن، وبالمقابل ورغم فشل تلك الانتفاضات، لم يستسلم الشعب الجزائري- الذي عرف عنه رفض الذل والخضوع على مر الأزمنة والعصور- بل انتقل إلى نوع آخر من التصدي تمثل في المقاومة السياسية والفكرية والثقافية، التي لم تكن تختلف في الهدف عن سابقاتها من المقاومات المسلحة، وإن اختلفت عنها في الوسائل التي كانت استجابة للأوضاع الداخلية والخارجية السائدة آنذاك.

وقد تجسدت مقاومة الجزائريين -منذ مطلع القرن العشرين سياسيا وفكريا- في إنشاء الأحزاب السياسية والجمعيات الوطنية، ومن بين هذه الجمعيات نذكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوصفها أكثر اتصالا وقربا من موضوعنا، فقد ناضلت في سبيل الحفاظ على اللغة العربية الفصحى والإسلام الصحيح بمختلف الوسائل، فكانت المدارس الحرة، وكان التعليم والتوعية والوعظ والإرشاد في المساجد والنوادي، وكانت الصِّحافة التابعة لها وهي: الشريعة، الصراط، السنة، والبصائر بسلسلتيها الأولى والثانية، التي تعدّ كنزا لا يقدر بثمن ،وأرشيفا ثريا لا غنى للباحث عنه في الشأن الجزائري الحديث من :أدب وفكر وسياسة وصحافة وتربية، وقد اخترناها موضوعا لأطروحتنا للدكتوراه الموسومة بـ:

"المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية (1935م-1939م) و(1947م-1956م) دراسة تحليلية فنية".

وأما أسباب اختيارنا هذا الموضوع ،فهي كالآتي:

1-إننا لا نعلم حتى الآن وجود دراسة شافية كافية لشعراء هذه الجريدة، والدراسات الأكاديمية التي خصصت لها إنما كانت في المجال الصحفي ولسلسلة واحدة دون أخرى بشكل مجتمع، فقد أُنجزت مذكرة ماجستير حولها وقد وسمت بـ: **"النشاط الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين -دراسة تحليلية لعينة من صحيفة البصائر (1935 م-1939م)"**،وذلك بقسم الدعوة والإعلام والاتصال لكلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، للطالب نور الدين فليغة، وتحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الله بوجلال خلال الموسم الجامعي 2002م.

كما أُنجزت مذكرة ماجستير أخرى في القسم نفسه والجامعة نفسها، وقد وسمت بـ: **"جريدة البصائر ودورها الإصلاحي-السلسة الثانية (1947م-1956م)**،وقد أعدتها الطالبة غنية جمال، وبإشراف الدكتور محمد زرمان خلال الموسم الجامعي 2004م.

والملاحظ من العنوانين، أن الدراستين جزئيتان، إحداهما اكتفت بالسلسلة الأولى، والأخرى بالثانية، فضلا عن اقتصارهما على الجانب الصحفي، دون الأدبي أو الشعري الذي هو موضوع دراستنا.

2-توافر كل أعداد هذه الجريدة، بعد طبعها كاملة من قبل دار الغرب الإسلامي في لبنان لصاحبها الحبيب اللّمسي.

3-احتواؤها مادة شعرية غزيرة لشعراء جزائريين كثيرين ، منهم من دُرس مثل: مفدي زكريا، ومحمد العيد آل خليفة، وأحمد سحنون، وعبد الكريم العقون وغيرهم، ومنهم من لم يدرس البتة في بحوث أكاديمية مستقلة أمثال: الصديق سعدي، ومصباح الحويذق، وعلي الزواق...

4-تعد من أرقى الصحف والدوريات العربية في الجزائر والوطن العربي من الناحية الأدبية، خصوصا في سلسلتها الثانية، عندما تولى رئاستها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وإذا كان الأمر كذلك فهي جديرة بالدراسة الأدبية.

5-تعد هذه الجريدة مصدرا مهما من مصادر الشعر الجزائري الحديث، الذي لا يزال جزء كبير منه غير مجموع ولا مطبوع، وإذا كان ذلك كذلك فهي أحق بالدراسة وأجدر، قصد التعريف بالشعراء المغمورين في الساحة الأدبية الجزائرية.

6-كما تعد الدراسة الفنية بعناصرها أقرب الدراسات ارتباطا بالأدب في جميع جوانبه.

7-ظهور علوم ومعارف حديثة في مختلف التخصصات اللغوية والأدبية، نود الإفادة منها في تقصي هذه المدونة الشعرية ومعالجتها.

8-وجود رغبة كبيرة لدينا في دراسة المدونة الشعرية لهذه الجريدة، فهذا البحث يعد امتدادا لبحثنا في الشعر الجزائري في الليسانس والماجستير، حول محمد العيد آل خليفة، ومحمد الشبوكي.

وأما الإشكالية التي يدور حولها البحث ، فهي تتجلى في النقاط الآتي ذكرها:

ما هي جريدة البصائر؟ وما أسباب إنشائها؟ وما هي أهدافها؟ ومن هم أدباؤها: سواء أكانوا كتابا أم شعراء؟ وهل هناك فرق بين سلسلتها الأولى وسلسلتها الأخرى؟ وبماذا امتازت من الناحية الفنية الجمالية بمختلف أقسامها من: أوزان، وقواف، وموضوعات شعرية، ولغة وصورة شعريتين، من هم الشعراء المغمورون الذين تستحق قصائدهم أن تثبت في الملحق للتعريف بها وبهم؟.

ولأجل الإجابة عن هذه الإشكالية، فقد قُسّم البحث إلى:

1-**المدخل**: وقد خصصناه للحديث عن صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل الاستقلال، وخصوصا البصائر التي أفردناها بنوع من الاهتمام والتفصيل من حيث مكان الصدور والأعداد الصادرة

والمشرفون عليها، والشعراء الذين كانوا يكتبون فيها، لنردف ذلك المدخل بموازنة صغيرة بين سلسلتيها الأولى والثانية.

2-**الفصل الأول**: وقد خصصناه للأوزان الشعرية والقوافي المستعملة في كل تجربة شعرية؛ حيث أنشأنا جداول أثبتنا فيها كل التجارب الشعرية وما يتعلق بها، فقد ذكرنا العنوان إن وجد، ولقب الشاعر والتاريخ والصفحة والوزن، والقافية من حيث طبيعة الروي والإطلاق والتقييد، ثم أنجزنا جداول إحصائية تضمنت البحور المستعملة وترتيبها ونسبها المئوية لكل سلسلة، وكذلك أنجزنا جداول إحصائية للقوافي، لننتقل بعد ذلك إلى تحليل نتائج تلك الجداول ،وتفسيرها قدر المستطاع، اعتمادا على ما توافر لنا من معطيات ودراسات في هذا المجال، مع عدم إهمال السياق ودوره في تفسير ذلك.

3-**الفصل الثاني**: وقد خصصناه للمضامين الشعرية، إذ تحدثنا عن التّشطيرات ونسبها، والشعر الذاتي ونسبته وأقسامه، والشعر الجمعي أو العام وفروعه، وحاولنا تفسير طغيان الشعر العام وبروزه، على الشعر الذاتي، ثم تطرقنا إلى مختلف المواضيع مع إعطاء أمثلة شعرية، حرصنا على أن تكون كثيرة ومتنوعة قصد التعريف بشعر المدونة وخصوصا المغمور منه.

4-**الفصل الثالث**: وتناولنا فيه اللغة والصورة الشعريتين، حيث مهّدنا لكل منهما بتوطئة نظرية، ثم تحدثنا عن خصائصهما مع إعطاء الأمثلة التي تدعم رأينا من المدونة الشعرية.

5-**الملحق**: وفيه أثبتنا بعض القصائد الشعرية، وهي لشعراء لم تجمع أشعارهم ولم تطبع في دواوين بعد الاستقلال، مع تعريف موجز بهؤلاء الشعراء.

وقد اعتمدنا في إنجاز بحثنا هذا مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت الصحافة الجزائرية الحديثة، أو الشعر الجزائري الحديث، أو أحد أعلامه، أو التي تطرقت إلى بعض القضايا الفنية مثل: اللغة والصور الشعرية والموضوعات، ومن هذه الكتب نذكر بعضها:

- الصحف العربية الجزائرية من 1847 م إلى 1954م لمحمد ناصر.
- الشعر الجزائري الحديث -اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925م-1975م) لمحمد ناصر.
- الشعر الجزائري الحديث لصالح خرفي.
- الشعر الديني الجزائري الحديث لعبد الله ركيبي.
- أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925م-1976م) لمحمد ناصر بوحجام.
- شاعر الجزائر محمد آل خليفة لأبي القاسم سعد الله.
- جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي.
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية لعز الدين إسماعيل.

وغيرها من المصادر والمراجع التي وردت في ثنايا البحث بمختلف أقسامه.

وفيما يخص منهج البحث، فقد كان المنهج الفني القائم على الوصف والتحليل للظواهر الأدبية التي ميزت شعر المدونة، ثم المنهج التاريخي الذي اعتمدنا عليه في تفسير كثير من الظواهر الفنية، مع استعانتنا بالإجراء الإحصائي حينما يتطلب البحث ذلك، أضف إلى ذلك أننا اعتمدنا أحيانا الموازنة بين شاعر وآخر أو بين قصيدة وأخرى للشاعر نفسه، أو بين السلسلة الأولى والثانية، أو بين شعراء المدونة وبعض الاتجاهات الشعرية العربية.

ولقد أردنا من وراء إنجاز هذا البحث تحقيق بعض الأهداف، منها:

-الإسهام في إثراء المكتبة الجزائرية بهذه الدراسة.

-لفت نظر الباحثين إلى دراسة شعراء هذه الجريدة وإثراء النقاش من خلال الرد والإضافة.

-استخراج الخصائص الفنية للمدونة الشعرية وتقديمها للباحثين والدارسين والطلبة، كي يستفيدوا منها من جهة، ومحاولة تفسيرها وتعليلها من جهة أخرى.

-جمع الثروة الشعرية في هذه المدونة، والعمل على تصنيفها وترتيبها، والعمل على دراستها.

-العمل على إخراج الشعراء الجزائريين المغمورين في مدونة البصائر إلى الوجود والتعريف بهم، خصوصا لدى الطّلاب و المهتمين بالدراسات الأدبية والشعرية الجزائرية في العصر الحديث.

وأثناء إنجازنا هذا البحث واجهتنا صعوبات عديدة، ذلك أن المادة الشعرية كثيرة ،تجاوزت خمس مئة (500)تجربة شعرية، والإحاطة بها من جميع النواحي أمر صعب، ولكنّا حاولنا مقاربة تلك المدونة الشعرية قصد إصدار أحكام موضوعية تقترب أكثر من الحقيقة، مجانفة الوقوع في خطأ التعميم ، كالاكتفاء بدراسة قصيدة واحدة أو عدة قصائد ثم إصدار أحكام معممة.

هذا إضافة إلى تشعب عناصر الدراسة الفنية واستقلال كل عنصر عن الآخر، وهذا ما دفعنا إلى بذل جهود مضنية سواء من خلال التأصيل النظري أو العمل التطبيقي.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل على توفيقه وعونه لنا في إنجاز هذا البحث، ثم الأستاذ المشرف الأستاذ ناصر لوحيشي على قبوله الإشراف عليه وتهذيبه معنا في الأمور المتفق عليها التي لا تتطلب الاختلاف مثل :بعض الأخطاء اللغوية والعروضية، أما الأمور التي تتطلب الاجتهاد والرأي فلم يتدخل فيها ولم يلزمنا برأي معين.

وكذلك لا ننسى الأساتذة: الدكتور يوسف وغليسي، ومحمد العيد تاورتة، والأستاذ حسن خليفة على ما أمدونا به من معلومات وتوجيهات وخصوصا في الإحالة على بعض المصادر والمراجع المتعلقة ببعض شعراء المدونة، وإخبارنا بمن جمعت أعمالهم وبمن لم تجمع، وهو ما ساعدنا على تحديد قائمتهم في الملحق.

ولا ننسى الدكتور رياض بن الشيح الحسين الذي ساعدنا في توضيح كثير من القضايا الإدارية المتعلقة بالبحث .

لقد بات أملنا أن يكون البحث في صورة أخرى، ولكنه جهد المقل، وسعي طالب العلم، فإن بدت المعايب والنقائص، فذلك من علامات استيلاء النقص على البشر، ويرحم الله محمد العيد آل خليفة حين قال:

سـبحانه خـص كـل حـيٍّ بـالنقص واخـتص بالكمـال

والشكر لله بدءا وختاما.

قسنطينة يوم الثلاثاء: 30 من ذي القعدة 1438هـ،

المـوافـق لـ: 22 أوت 2017م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المدخل :

صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين قبل الاستقلال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قبل بدء الحديث عن الدراسة الفنية للمدونة الشعرية في جريدة البصائر، من: أوزان وقواف، وموضوعات شعرية ،ولغة وصورة شعريتين، ارتأينا التطرق إلى الصحافة الوطنية الجزائرية–أثناء فترة البحث– وعلاقاتها بالأدب عموما، وبالشعر خصوصا، بعدّه الموضوع المختار للدراسة والتحليل في هذه الأطروحة، وذلك في إحدى الدوريات أو الصحف الجزائرية، إنها جريدة "البصائر" بسلسلتيها الأولى والثانية قبل الاستقلال [1]، فنقول:

بعد أن فشلت المقاومات الشعبية المسلحة ضد الاستدمار في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، اضطر الجزائريون إلى تغيير وسائل المقاومة–دون التوقف–فكانت سياسية وفكرية تجسدت في إنشاء الأحزاب السياسية والجمعيات الوطنية، حيث تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م بنادي الترقي في الجزائر العاصمة، وقد ناضلت في سبيل «إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة ونشرهما بين الناس، حتى يرجع إليهما سلطانهما على نفوس المسلمين، ونشر فضائلهما وآدابهما، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي، وتاريخ رجاله الغر الميامين»[2]، ولأجل تحقيق ذلك أنشأت المدارس الحرة، وكان التعليم والتوعية والإرشاد والصحافة وغيرها من الوسائل[3]، ولقد «كان لصحافة العلماء الدور البارز في نشر أفكارهم وشرح مبادئهم، فكانت بحق منبرا للكلمة الهادفة ومدرسة لتكوين الأجيال وإعدادهم»[4].

---

[1] _أشرنا إلى الفترة الزمنية وحددناها بـ"قبل الاستقلال"، لأن البصائر أخذت تصدر بعد الاستقلال، فصدر منها ستة وعشرون (26) عددا سنة 1992م، وكان رئيس تحريرها آنذاك الشيخ عبد الرحمان شيبان– رحمه الله–، وقد توقفت للعجز المالي والظروف الحرجة التي اجتازتها الجزائر في التسعينيات، وقد استأنفت البصائر الصدور في 18 صفر 1421هـ، الموافق لـ: 22 ماي 2000م لمواصلة كفاحها ودعوتها الأصلية القائمة على وحدة الشعب الجزائري في عروبته وعقيدته الإسلامية ولغته وتاريخه. للتوسع أكثر حول هذه القضية يراجع: عبد الرحمان شيبان مقدمة مجلة الشهاب– أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص ص 13، 14.

[2] _الشيخ محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت، ص149.

[3] _ يراجع :–مراد مزعاش: جهود جمعية المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر، 1931م–1954 م، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، إشراف الدكتور عبد الله سامي الكناني،2001م. ص: 105،125،153،160،وكذلك: –سمير جريدي :إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تحقيق النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة، مجلة الآداب و اللغات ،كلية الآداب واللغات، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر،العدد1،جوان 2015م، ص من46الى63.

[4] _ عبد جاسم الساعدي: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة–دراسة–منشورات الجاحظية، الجزائر، 2001م، ص 34.

ثم إن هذه الصِّحافة التابعة لجمعية العلماء قد تمثلت في الجرائد الآتي ذكرها، وهي: المنتقـد، والشهاب، الشريعة، السنة، الصراط، البصائر في سلسلتيها الأولى والثانية، وسنحاول إعطاء لمحة موجزة عن هذه الصحف، مركزين أكثر على البصائر بعدِّها موضوع الدراسة.

إن الجرائد التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتوخيا للدقة تقسم على قسمين اثنين هما:

صحف تابعة لرئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وصحف تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدِّها هيئة.

أ-صحف تابعة لابن باديس:

1-المنتقد:

وهي للإمام عبد الحميد بن باديس، «ولم يصدر منها إلا ثمانية عشر عددا، حيث صدر العدد الأول في 2 جويلية 1925م، ثم أو قفتها السلطات الفرنسية في 29 أكتوبر 1925 م، بعد ما ضاقت ذرعا هي وجماعة (اعتقد ولا تنتقد) بحجتها الواضحة ولهجتها الفاضحة لسماسرة الدين، ومخدري الشعب»[1].

فهذه الجريدة لم تكن تابعة للجمعية بعدّها هيئة، إنما لمؤسسها ابن باديس، وإن صدرت قبل سنة 1931م، فإنّا نعدها تابعة لها لأن نشاط الجمعية سابق للتأسيس الرسمي لها.

والملاحظ-كذلك- أن عمرها قصير جدا، فهو لم يتجاوز أربعة أشهر، إذ طالتها يد التوقيف من قبل الاستدمار، لأنها كانت تشكل خطرا عليه وعلى بعض مؤيديه وأعوانه.

وأما أهمية هذه الجريدة فتكمن في كونها «تعد الجريدة العربية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامعة الزيتونة و الأزهر، ومعاهد الشام والحجاز، بعد الحرب»[2]،فأفكارها إنما هي أفكار إصلاحية تأثر أصحابها بتلك الهيئات التي درسوا بها، والتي كانت تعج بتلك الأفكار.

---

[1] _محمد الهادي الحسني: الحاج اللمسي ينشر"المنتقد"، جريدة الشروق اليومي، الجزائر، العدد 2828، 21 جانفي 2010م، ص21.

[2] _محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من1847م إلى 1954م، ط3 ،2007م ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص95.

2- الشِّهاب:

وهي مجلّة أصدرها الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، ودامت من سنة 1925م إلى سنة 1939م، وقد «صدرت أربع سنوات أسبوعيا، ثم استحالت إلى مجلة شهرية وظلت تصدر إلى سبتمبر من سنة 1939م، وهي أشهر المجلاّت الجزائرية وأرقاهن إطلاقا قبل الاستقلال»[1]، وقد توقفت نتيجة اندلاع الحرب العالمية الثانية.

وقد تميزت الشهاب-إضافة إلى ما سبق ذكره-بكونها «مجلة فكرية، أدبية، إصلاحية، وطنية، سياسية، أنشأت بيئة ثقافية واسعة في الجزائر، لايستغني عنها قراء العربية في تلك السنين، كما كانت المجلة تعبيرا وافيا عن مظاهر النهضة الأدبية وأداة لنشر لغة عربية متينة في أوساط واسعة من الطلبة والقراء في بلادنا»[2].

فهذه-إذن- إشارات سريعة إلى مجلة الشهاب، وأما الإحاطة بها والإطناب في الحديث عنها، فليس موضوع بحثنا، ونعتقد أن ما ذكرناه كاف لإعطاء تصور موجز عن هذه المجلة.

ب- صحف تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدِّها هيئة [3]:

وهي أربع: السّنّة، والشّريعة، والصّراط، و البصائر.

1-السّنّة:

وهي أسبوعية أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان العدد الأول في يوم الإثنين 08 من ذي الحجة 1351هـ، الموافق: أوائل مارس1933م، وعطلت في 10 ربيع الأول 1352هـ، الموافق: 10 جويلية 1933م[4].

---

[1] _ عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 م- 1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص532.

[2] _ عبد الرحمن شيبان: مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس، ص13.

[3] _ أغلب المعلومات المذكورة فيما يخص هذه الصحف أخذناها من الجرائد نفسها، باستثناء تاريخ التعطيل، فكان من مراجع غير الصحف نفسها، وللتوسع أكثر يراجع : مقال علي مرحوم :نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مجلة الثقافة،الجزائر،العدد44،أفريل-ماي 1978 م، ص من 11إلى22.

[4] _يراجع: عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931م-1954م، ص53.

و الملاحظ أن عمر هذه الجريدة كذلك قصير، فهو لم يتجاوز أربعة أشهر.

2- الشّريعة:

وهي أسبوعية صدرت خلفا لجريدة "السّنّة" في 17 جويلية 1933م، أي بعد أسبوع من توقيف "السّنّة"، وتم تعطيلها في 28 أوت 1933م[1].

3-الصّراط:

وهي أسبوعية أصدرتها جمعية العلماء في 11 سبتمبر 1933م، خلفا لجريدة الشّريعة التي عطلها الاستدمار الفرنسي، «و تعتبر "الصراط" طويلة العمر، [إذا ما قورنت بسابقتيها] حيث لم يحظرها من الصدور إلا في 28 رمضان من سنة 1352هـ (يناير 1934م). وكان يرأس تحريرها رجلان كانا من أكتب كتاب الجزائر يومئذ وهما الطيب العقبي ،ومحمد السعيد الزاهري، وكانت تصدر بقسنطينة وتطبع فيها بالمطبعة الجزائرية الإسلامية»[2].

والمتأمّل في مسار هذه الصحف الثلاث هو أنها كانت تُوقف الواحدة تلو الأخرى بدءا بالسنة، فالشريعة، فالصراط، لأنها لم تهادن الاستدمار، ولم تسر في ركبه،ولوكانت غير ذلك لما عُطِّلت.

4- البصائر:

وأما البصائر فقد صدرت في سلسلتين منفصلتين وإذا كنا اختصرنا القول في الجرائد السابقة، فإنا سنحاول التوسع أكثر عند حديثنا عنها، لأنها موضوع بحثنا.

أ-البصائر في سلسلتها الأولى (1354هـ، 1358هـ)/(1935م، 1939م):

وهي الجريدة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي مثل غيرها من الجرائد السابقة أسبوعية، صدرت في أربع سنوات بدءًا من 1935م، 1354هـ،وأما تفصيلها خلال السنوات الأربع، فهو كالآتي: [3]

---

[1] _يراجع: عبد الملك مرتاض ،المرجع السابق، ص 53.

[2] _المرجع نفسه، ص ن.

[3] _ أوردنا كل هذه المعلومات المفصلة، بعد اطلاعنا على أعداد الجريدة، حيث إنّنا نملكها كلها.

-السنة الأولى:

وضمت خمسين (50) عددا، حيث صدر العدد الأول يوم الجمعة: 01 شوال 1354هـ، الموافق يوم 27 ديسمبر 1935م، وصدر العدد الخمسون (الأخير) يوم الجمعة 25 شوال 1355هـ، الموافق يوم 8 جانفي 1937م.

وكان المسؤول ورئيس التحرير فيها هو الطيب العقبي، أما صاحب الامتياز فهو الشيخ محمد خير الدين، وكانت خلال هذه السنة الأولى تصدر بالمطبعة العربية في الجزائر العاصمة.

-السنة الثانية:

وضمت تسعة وثلاثين (39) عددا، بدءا بالعدد الواحد والخمسين(51)، وانتهاء بالعدد التاسع والثمانين(89)، حيث صدر العدد الواحد والخمسون(51) يوم الجمعة: 03 من ذي القعدة 1355هـ، الموافق يوم 15 جانفي 1937م، وصدر العدد التاسع والثمانون (89) يوم الجمعة 29 رمضان 1356هـ، الموافق . 3 ديسمبر 1937م.

وكان المدير المسؤول ورئيس التحرير هو الطيب العقبي بدءا من العدد 51 إلى العدد 83، وخلال هذه الفترة كانت تصدر في المطبعة العربية بالجزائر العاصمة، وصاحب الامتياز هو الشيخ محمد خير الدين.

وقد عرفت إدارة البصائر خلال هذه السنة تغيرا، حيث أصبح الشيخ مبارك بن محمد الميلي المدير المسؤول ورئيس التحرير، بدءا بالعدد (84) وانتهاء بالعدد الأخير(89)،وخلال هذه الأعداد أصبحت تصدر في المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، وأما صاحب الامتياز فقد بقي الشيخ محمد خير الدين.

وتجدر الإشارة إلى أن الجريدة قد توقفت ثلاثة أسابيع أثناء تغير الإدارة، وربما يعود هذا التوقف إلى إجراءات تسلم المهام وتهيئة مختلف الظروف لانطلاق الصدور من جديد.

-السنة الثالثة:

ضمت واحدا وخمسين(51) عددا، بدءا بالعدد التسعين(90)، وانتهاء بالعدد المئة والأربعين(140)،حيث صدر العدد التسعون يوم الجمعة 6 شوال 1356هـ، الموافق يوم 10 ديسمبر

1937م، وصدر العدد المئة والأربعون (140) يوم 25 رمضان 1357هـ، الموافق 18 نوفمبر 1938م.

-السنة الرابعة:

وضمت أربعين(40) عددا، بدءا بالعدد الواحد والأربعين بعد المئة (141) وانتهاء بالعدد الثمانين بعد المئة (180)،حيث صدر العدد الواحد والأربعون بعد المئة يوم الجمعة 3شوال 1357 هـ ،الموافق 25 نوفمبر 1938م، وصدر العدد الثمانون بعد المئة يوم الجمعة 9 رجب 1358هـ، الموافق 25 أوت 1939م.

وخلال السنتين الثالثة والرابعة بقي الشيخ مبارك بن محمد الميلي مديرا مسؤولا ورئيسا للتحرير، والشيخ محمد خير الدين صاحب الامتياز، كما كانت تصدر بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة.

وخلال مدة إدارتها من قبل الشيخ مبارك بن محمد الميلي «كان ابن باديس هو الذي يكتب افتتاحياتها غالبا»[1].

وقد أفلتت هذه الجريدة من التوقيف، حيث ظلت تصدر بانتظام إلى غاية سنة 1939م،ثم توقفت لظروف الحرب العالمية الثانية[2].

والعائد إلى هذه الجريدة في سلسلتها الأولى يجد أنها ضمت ثمانين ومئة (180) عدد، وكتب خلالها عدة كتاب ألفوا النثر ونظموا الشعر، نذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر: عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، مبارك بن محمد الميلي، الطيب العقبي، فرحات بن الدراجي، أحمد بن ذياب، أبو يعلي الزواوي، حمزة بوكوشة، علي مرحوم، أحمد بن الدراجي، عبد الحفيظ الثعالبي، المكي الشاذلي، وإسماعيل بن علي القلي[3].

وأما الشعراء فمنهم: محمد العيد آل خليفة، أحمد سحنون، محمد الشبوكي، أحمد بن ذياب، محمد جفال التبسي، والعباس بن الشيخ الحسين، وغيرهم مما سنذكرهم لاحقا.

---

[1] _ عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م-1962م، رصد لصور المقاومة في النثر الفني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، جـ2، ص234.

[2] _المرجع نفسه، ص ن.

[3] _المرجع نفسه، ص ص ، 235، 236.

وقد اتضح- الآن- أن هذه الجريدة قد احتوت النثر الفني، كما ضمت الشعر، وهو الذي سيكون موضوع بحثنا من مختلف النواحي.

ب- البصائر في سلسلتها الثانية (1366هـ،1375م)/ (1947م، 1956م):

وهي الجريدة الأسبوعية الخامسة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تولى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إدارة شؤونها في جميع النواحي، حيث كان المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير، إذ إنه جمع كل المسؤوليات، وخلال كل السنوات، وذلك على عكس ما كان في البصائر في سلسلتها الأولى.

صدرت في ثماني سنوات بدءا من(1366هـ، 1947م) ، وأما تفصيلها خلال السنوات الثماني فهو كالآتي: [1]

-السنة الأولى:

وضمت سبعة عشر (17) عددا، حيث صدر العدد الأول يوم الجمعة 7 رمضان 1366هـ، الموافق يوم: 25 جويلية 1947م.

وصدر العدد السابع عشر (الأخير) يوم الإثنين 20 رمضان 1267هـ الموافق يوم:26 جويلية 1948م.

والملاحظ على يوم الصدور أنه أصبح يوم الإثنين بدلا من يوم الجمعة، وهذا بدءا من العدد العاشر (10) الموافق يوم الإثنين: 28من ذي القعدة 1366هـ.

وأما مكان الصدور فقد كان المطبعة العربية بالجزائر العاصمة، وهذا خلال السنوات كلها إلى أن توقفت عن الصدور.

-السنة الثانية:

وضمنت ثلاثة وسبعين (73) عددا بدءا بالعدد الثامن عشر (18) وانتهاء بالعدد التسعين (90)،حيث صدر العدد الثامن عشر يوم الإثنين 22من صفر 1367هـ، الموافق يوم 5جانفي 1948م،وصدر العدد التسعون يوم الإثنين :12 من ذي القعدة 1368هـ، الموافق 5 سبتمبر 1949م.

---

[1] _أوردنا هذه المعلومات من الجريدة نفسها ، التي نملك أعدادها.

وما يلاحظ على هذه السنة أنها أطول سنوات البصائر قاطبة.

-السنة الثالثة:

وضمت خمسة وأربعين(45)عددا، حيث صدر العدد الواحد والتسعون (91) يوم الإثنين: 03 من ذي الحجة 1368هـ، الموافق يوم 26 سبتمبر 1949م، وصدر العدد الخامس والثلاثون بعد المئة (135) يوم الإثنين: 03 ربيع الأول 1370هـ، الموافق : 18 ديسمبر 1950م.

-السنة الرابعة:

وقد ضمت خمسة وأربعين (45) عددا، حيث صدر العدد السادس والثلاثون بعد المئة(136) يوم الإثنين: 29 ربيع الأول 1370هـ، الموافق يوم 8 جانفي1951م، وانتهاء بالعدد الثمانين بعد المئة (180) الصادر يوم الإثنين 16 ربيع الثاني 1371هـ، الموافق : 14 جانفي 1951م.

-السنة الخامسة:

وضمت خمسة وأربعين (45) عددا، حيث صدر العدد الواحد والثمانون بعد المئة (181) يوم الإثنين 23 ربيع الثاني 1371هـ، الموافق: 21 جانفي 1952م، بينما صدر العدد الخامس والعشرون بعد المائتين(225) يوم الجمعة: 26 رجب 1372هـ، الموافق: 10 أفريل 1953م.

والملاحظ على أيام صدور هذه السنة أنها راوحت ما بين الإثنين والجمعة، ولا ندري لماذا هذا الاختلاف في يوم الصدور.

-السنة السادسة:

وضمت خمسة وأربعين(45) عددا، حيث صدر العدد السادس والعشرون بعد المائتين(226) يوم الجمعة: 3 شعبان 1372هـ، الموافق يوم: 17 أفريل 1953م، بينما صدر العدد السبعون بعد المائتين (270) يوم الجمعة: 05 رمضان 1373هـ، الموافق يوم: 07 ماي 1954م.

-السنة السابعة:

وضمت ستة وأربعين (46) عددا، حيث صدر العدد الواحد والسبعون بعد المائتين (271) يوم الجمعة: 12 رمضان 1373هـ، الموافق يوم: 15 ماي 1954م، بينما صدر العدد السادس عشر بعد الثلاثمائة (316) يوم الجمعة: 7 رمضان 1374هـ، الموافق يوم 29 أفريل 1955م.

-السنة الثامنة:

وضمت خمسة وأربعين(45) عددا، حيث صدر العدد السابع عشر بعد الثلاثمائة(317) يوم الجمعة: 14 رمضان 1374هـ، الموافق يوم: 06 ماي 1955م، بينما صدر العدد الواحد والستون بعد الثلاثمائة (361)يوم الجمعة 25 شعبان 1375هـ، الموافق يوم 6 أفريل1956م،وهوآخرأعداد البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل الاستقلال.

وقد بلغت أعداد هذه الجريدة في هذه السلسلة واحدا وستين وثلاثمائة (361) عدد، أي ضعف أعداد السلسلة الأولى المقدرة بـ: ثمانين ومئة(180) عدد.

«وقد توقفت عن الصدور من تلقاء نفسها في 6 أفريل 1956م، وذلك بعد أن وقع التنكيل بكثير من القائمين عليها، والذين كانوا يكتبون فيها؛ وذلك بعد أن التجأ كثير منهم إلى الأقطار العربية مشرقا ومغربا، مثل محمد البشير الإبراهيمي، وأبي محمد(أحمد توفيق المدني)، وحمزة بوكوشة وعلي مرحوم، ومحمد خير الدين، في حين اغتال الفرنسيون، بعد الاختطاف العربي التبسي، وأحمدرضاحوحو، وعبد الكريم العقون والربيع بوشامة؛ من حيث وضعوا محمدا العيد تحت الإقامة الجبرية...»[1].

ويبدو لنا أن الجريدة لم تتوقف من تلقاء نفسها، إنما كان الاستدمار السبب في ذلك-وإن كان بشكل غير مباشر- ،فحين يقع ما وقع للقائمين عليها وللكتاب فيها، فحينها ستتوقف لا محالة.

وكان أهم ما تميزت به هي أنها كانت« أطول جرائد جمعية العلماء عمرا، وأعرضها شهرة وأرقاها كتابة، فإنها وبغض الطرف عن كل الاعتبارات، قد تكون أرقى جريدة عربية عرفتها الجزائر في تاريخها

[1] _عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م-1962م،جـ2 ، ص ص 258-259.

الحديث إلى سنة توقفها. فقد استطاعت أن تستقطب أهم الأقلام الجزائرية وأكبرها شأنا، وأرصنها تفكيرا، وأجملها إبداعا؛ وذلك مثل محمد البشير الإبراهيمي، والعربي التبسي، ومحمد خير الدين وأحمد رضا حوحو...، وأحمد حماني، وعبد الرحمان شيبان...،وسواهم كثير ...فأي جريدة جزائرية على عهد" البصائر الثانية" أو قبلها، كانت تستطيع أن تطمح إلى أن يكتب فيها أمثال هؤلاء الكتاب المجيدين، والشعراء المفلقين؟ بل ربما لا نجد أي جريدة جزائرية معاصرة، حتى على عهدنا هذا، تطمح إلى ذلك؟» [1].

أما إذا عدنا إلى طريقة الكتابة فيها وجدنا أنها «طرفان: أعلى وهو معرض العربية الراقية في الألفاظ والمعاني والأساليب، وهو السوق الذي تجلب إليه كرائم اللغة من مأنوس صيّره الاستعمال فصيحا، وغريب يصيره الاستعمال مأنوسا، وهو مجلى الفصاحة والبلاغة في نمطها العالي... ولهذا الطرف رجاله المعدودون، وهو نمط إعجاب أدباء الشرق بهذه الجريدة. و طرف أدنى، وهو ما ينحط عن تلك المنزلة، ولا يصل إلى درجة الإسفاف...» [2].

وإذا كانت البصائر أشهر جرائد جمعية العلماء وأرقاها وأطولها عمرا، فإنها من ناحية الأسلوب قد تراجعت عما كانت عليه وانحدرت شيئا فشيئا، فهذا أحدهم يتحدث عن هذه القضية بقوله:« ولعل أعداد هذه الفترة[مابين العدد الأول، والعدد 179 الصادر في يناير 1952م] هي التي تمثل أزهى عهدها، وأنفع عهادها؛ ذلك بأن مستواها في الكتابة أنشأ يتدنى قليلا، قليلا، منذ نزح عنها محمد البشير الإبراهيمي إلى بلاد المشرق إلى أن انتهت في سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف كأية جريدة في رأينا، من الجرائد العادية، ليس إلا»[3].

ونحن نؤيد هذا الرأي، بل إنّنا نوضح أكثر، حيث إنّ التدني الحقيقي والأوضح إنما تجلى خلال سنوات الثورة الثلاث التي كانت تصدر فيها البصائر، إذ أصبحت تهتم بقضايا الإشهار لبعض المنتوجات، وتسجل بعض أحداث الثورة بأسلوب عاديّ لا أثر للكتابة الأدبية فيه[4].

---

[1] _المرجع السابق ،عبد الملك مرتاض،جـ2 ،ص 259.

[2] _جريدة البصائر: العدد 86، 11جويلية 1948م، ص 05.

[3] _ عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م، 1962م، جـ2، ص262.

[4] _يراجع على سبيل المثال لا الحصر، الأعداد الآتية في السلسلة الثانية: العدد 313، العدد 314، العدد 316...وهي أعداد صادرة سنة 1955م.

إن البصائر –وهي على ما عليه من المكانة والشهرة والتفوق الأدبي في سنواتها الأولى– ما كان لها أن تنحدر إلى سفاسف الأمور فتهتم بالإشهار لأكلة أو تتدحرج لتسجل انتصارات الثورة وبطولات المجاهدين وتصفها بالأحداث، وكل ذلك بأسلوب ضعيف لم تعهد عليه. إنه كان من الأجدر عليها أن تقوم ببث الدعاية للثورة، والدعوة إلى الانخراط فيها، والترغيب في الاستشهاد، وبدل النفس والنفيس، غير أن ما قام به الاستدمار تجاه طاقمها وكتابها وشعرائها، كما ذكرنا قبل قليل، يمكن أن يكون مسوغا لما آلت إليه، نلتمس به الأعذار لها.

–الإحصائيات المتعلقة بالمادة الشعرية:

بعد أن تحدثنا عن البصائر بشيء من التفصيل فيما سبق، نتجه إلى التركيز على المادة الشعرية التي احتوتها–بعدّها موضوع البحث– ، وهي كالآتي:

أ–إحصائيات البصائر في سلسلتها الأولى (1935م–1939م):

ضمت هذه السلسلة تسعا وتسعين ومئة(199) تجربة شعرية– اختلفت من حيث الطول والقصر– موزعة على حوالي ستين (60)شاعرا– مابين مقل ومكثر، ومشهور ومغمور–،وقد رتبت على النحو الآتي تفصيله:

–المرتبة الأولى: وكانت من نصيب محمد العيد آل خليفة بـ: خمس وستين (65) تجربة شعرية، أي حوالي ثلث (3/1) التجارب الشعرية في هذه السلسلة.

–المرتبة الثانية: واحتلها كل من أحمد سحنون ومبارك جلواح العباسي بـ: تسع عشرة (19) تجربة شعرية، لكل واحد منهما.

–المرتبة الثالثة: واحتلها أحمد بن ذياب بـ: عشر (10) تجارب شعرية.

–المرتبة الرابعة: واحتلها موسى الأحمدي نويوات بـ: ثماني (8) تجارب شعرية.

–المرتبة الخامسة: واحتلها كل من: علي الزواق، ومحمد بن منصور بـ: خمس (05) تجارب شعرية لكل واحد منهما.

– **المرتبة السادسة:** واحتلها كل من: عمر بن البسكري، ومجموعة من الشعراء (المشطّرين) بـ: ثلاث (3) تجارب شعرية لكل منهما.

–**المرتبة السابعة**: واحتلها كل من: جلول البدوي، عثمان بن الحاج، أبو بكر بن مصطفى، حمزة بوكوشة، محمد الشبوكي، محمد بن بسكر، جفال التبسي، البشير صفية التوزري الزيتوني، عبد المؤمن الندرومي، ومحمد القباطي وذلك بـ: تجربتين شعريتين (02) لكل واحد منهم.

–**المرتبة الثامنة(الأخيرة)**: ونجد فيها كل من : عبد الله الزريبي، محمد البشير الإبراهيمي، المهذار، إبراهيم مزهودي، العباس بن الشيخ الحسين، سالم مسعود، مدرس، محمد بن الحاج بكير بن أبي أحمد، الضحضاح، عبد الحميد بن باديس، الحسين بن عبد الرحمان، محمد الأخضر السائحي، محمد عبد الله الأنصاري، الطاهر بوشوشي، البصائر(نُسبت التجربة الشعرية إليها دون شاعر معين)، محمد بن عمر، م.ع، العقبي، مؤيد بروجي فيوليت، سعيد صالحي، عبد الغاني سكيرج(تلميذبكلية القرويين)، على بن الشريف اليحياوي، أبو الأخراص محمد السلطاني، عبد الكريم العقون، شاب أديب ،التلميذ الأخضري محمد بن عبد الرحمان المسعدي،ومجموعة من الشعراء العرب هم: أحمد محرم، نيقولا فياض، ناجي الطنطاوي ،العلوي محمد الأمجد، عن صحف الشرق(لم ينسب النشيد إلى شاعر معين). إضافة إلى م. ع تي، شاب أديب شاعر، ابن الشرق، الغيور أس، الغيور عس، مجهول، أجير، شعرور، أحمد جفال.

وهناك قضية وجب التنبيه عليها، وهي أن هذه القصائد المنشورة للشعراء العرب لا ندري هل أرسلها أصحابها واقترحوها للنشر، أم هل قام المسؤولون على تحرير البصائر بنشرها من تلقاء أنفسهم، لغايات وأهداف محددة (كأن يكون مضمون القصيدة أو أسلوبها يتماشى مع التوجه العام لهذه الجريدة).

أصناف شعراء البصائر في سلسلتها الأولى:

إن المتأمل والمتتبع لشعراء هذه الجريدة يجدهم ينقسمون أقساما عديدة، يمكننا ذكرها فيما يأتي:

أ–شعراء جزائريون:

وهم الأغلبية الساحقة في المدونة، وهم بدورهم يتفاوتون من حيث عدد القصائد المنشورة على النحو الذي مر بنا قبل قليل، فلو عدنا إلى نتائج ذلك الترتيب لوجدنا أن المراتب المتقدمة قد احتلها كل من محمد العيد آل خليفة أولا، ثم يليه كل من أحمد سحنون ومبارك جلواح العباسي، وأما باقي الشعراء فقد احتلوا المراتب الأخيرة، إمابثلاث تجارب شعرية ،أو بتجربتين، أو بتجربة شعرية واحدة. وهم الأغلبية على النحو الذي مر بنا .

وهؤلاء الشعراء الجزائريون إما: أنهم من الشعراء الكبار المعروفين أمثال محمد العيد آل خليفة، وأحمد سحنون، ومبارك جلواح العباسي، أو من بعض أعضاء جمعية العلماء، وإن كانوا مقلين ومغمورين من الناحية الشعرية أمثال: الإبراهيمي، وعبد الحميد بن باديس، وسعيد صالحي...وإما من التلاميذ أمثال: الحسين بن عبد الرحمان وهو تلميذ زيتوني، أبو بكر من مصطفى، وعبد الغني سكيرج تلميذ بكلية القرويين بالمغرب، والتلميذ الأخضري محمد بن عبد الرحمان المسعدي (ويبدو أن كلمة الأخضري نسبة إلى الجامع الأخضر بقسنطينة)، وإما من المشطّرين لبعض الأبيات، و يبدو أن نشر البصائر لهؤلاء التلاميذ والمشطّرين إنما يعود إلى الأخذ بأيديهم، من أجل إتاحة الفرصة أمامهم كي يصقلوا مواهبهم ويتدربوا على نظم الشعر وقوله والإجادة فيه، فهي (البصائر) «مدرسة لتكوين الأجيال وإعدادهم»[1]،في جميع نواحي الحياة، ومنها ناحية الإبداع الشعري.

وأما إذا عدنا إلى التسميات، فهناك من يذكر اسمه الحقيقي؛ وهناك من يرمز له بحرفين مثل: م.ع.تي، الغيور: أس، الغيور: عس، وهناك من يكني نفسه بكنية معينة مثل: شاعر، شاب أديب، شعرور، ابن الشرق، مؤيد بروجي فيوليت، أو ينشر بأسماء مستعارة وغير معروفة.

ب–شعراء عرب:

وهم الأقلية وقد سبق أن ذكرنا أسماءهم وهم: أحمد محرم، نيقولا فياض، ناجي الطنطاوي، العلوي محمد الأمجد، صحف الشرق، عبد الله كنون، مصطفى خريف، محمد الشاذلي خزنةدار،الحسيني...

---

[1] _ عبد جاسم الساعدي: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة،ص34.

ب–إحصائيات جريدة البصائر الثانية (1947م، 1956م).

وقد ضمت هذه السلسلة تسعا وعشرين وثلاثمائة (329)تجربة شعرية ،موزعة على ثلاثة وسبعين(73) شاعرا، وهم مرتبون كالآتي:

–المرتبة الأولى: وقد احتلها أحمد سحنون بـ: خمسين (50) تجربة شعرية.

–المرتبة الثانية: وقد احتلها عبد الكريم العقون بـ: خمس وثلاثين (35) تجربة شعرية.

–المرتبة الثالثة:وقد احتلها محمد العيد آل خليفة بـ :تسع وعشرين (29) تجربة شعرية.

–المرتبة الرابعة: وقد احتلها الربيع بوشامةبـ: سبع وعشرين (27) تجربة شعرية.

–المرتبة الخامسة:وقد احتلها عمر الأميري بـ: ثلاث وعشرين (23) تجربة شعرية.

–المرتبة السادسة:وقد احتلها أحمد معاش الباتني بـ: سبع عشرة (17) تجربة شعرية.

–**المرتبة السابعة**: وقد احتلها حسن حموتن بـ: اثنتي عشرة (12) تجربة شعرية.

–المرتبة الثامنة: وقد احتلها كل من البشير الإبراهيمي، وأبي القاسم سعد الله بـ: عشر (10) تجارب شعرية لكل واحد منهما.

– المرتبة التاسعة: وقد احتلها موسى الأحمدي نويوات بـ: ثماني (8) تجارب شعرية.

– المرتبة العاشرة: وقد احتلها أحمد الغوالمي، وعمر شكيري بـ: ست (06) تجارب شعرية لكل واحد منهما.

– المرتبة الحادية عشرة: وقد احتلها الحفناوي هالي بـ : خمس (05) تجارب شعرية.

–المرتبة الثانية عشرة: وقد احتلها عمر البسكري، وجلول البدوي، والصديق سعدي(كانت كنيته: الجزائري، جزائري ،شاعر جزائري) بـ: أربع (4) تجارب شعريةلكل واحد منهم.

–المرتبة الثالثة عشرة: وقد احتلها محمد الصالح رمضان، ومحمد الأخضر السّائحي، وأبو بكر بن رحمون، وعيسى حمو بن محمد النوري، ومختار بن موسى الأحمدي، وعبد المنعم عبد الله الجبالي(مصري)، ومصباح العمودي (فلسطيني) بـ: ثلاث (03) تجارب شعرية لكل واحد منهم.

–المرتبة الرابعة عشرة: وقد احتلها أبو بكر حسن اللمتوني ، محمد جريدي، محمد بن محمد العلمي، سعد الدين بن موسى الأحمدي، مفدي زكريا عبد القادر بن القاضي، محمد عساكر الجزائري، علي صادق نساخ،بـ: تجربتين شعريتين (2) لكل واحد منهم.

– المرتبة الخامسة عشرة: وقد احتلها كل من: محمد بن عبد الرحمان المسعدي، علي الزواق، مصباح الحويذق، محمد بوزوزو، كاهن الحي، كاهن الشعراء، الناشئ، يزيد المهلبي، محمد الشاذلي خزنة دار (تونسي)، ابن أبي الحقيق، عبد الله كنون(مغربي) ، محمد العربي صمادح، محمد المهدي العلوي،أحمد الجزائري، عربي، الطيب المرزوقي، نعيم النعيمي، مصطفى خريف(تونسي)، عبد الوهاب بن منصور، الجيلالي بن محمد فارس، نصر سمعان(عربي مهجري)، الهادي السنوسي، حمزة بوكوشة، منيف الحسيني (يمني)، محمد محمود الزبيري (يمني)، علال الفاسي (مغربي)، أبو زيد، أحد الشعراء البارزين، عبد الله أبو عنان، محمد الطاهر التليلي، شاعر متقاعد، إدريس العلمي، أحمد شوقي (مصري) زروق موساوي، يحي أحمد خليفة، التجاني بن الغوتي، صالح بن صالح خرفي، غريب، رشيد خليفي، بكة يوسف....

والواضح كذلك أنّ شعراء البصائر في السلسلة الثانية هم من الجزائريين والعرب، وإن كانت الغلبة للشعراء الجزائريين.

–موارنة بين البصائر الأولى و الثانية:

إذا عدنا إلى السلسلتين الأولى والثانية من جريدة البصائر، وأجرينا موارنة بينهما، وجدنا أوجه اختلاف وأوجه شبه، ويمكن إبرازهما فيها يأتي:

البصائر الأولى	البصائر الثانية
1-أقصر عمرا، فقد دامت أربع سنوات.	1- امتدت ثماني سنوات، أي ضعف ما استغرقته الأولى.
2-صدرت في الجزائر وقسنطينة، وتناوب على رئاستها :الطيب العقبي، ومبارك بن محمد الميلي.	2- صدرت في الجزائر العاصمة فقط، واقتصرت رئاستها على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.
3-قُسِّمت فيها المهام بين المديرَيْن المسؤولين الأول (الطيب العقبي) والآخر (مبارك بن محمد الميلي)، وصاحب الامتياز محمد خير الدين.	3- جُمعت المهام كلها في يد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.
4- توقفت بسب ظروف الحرب العالمية الأولى.	4- توقفت بسب ظروف الحرب العالمية الثانية.
5-كلاهما ضم شعراء جزائريين وشعراء عربا، وفي كليهما كانت الغلبة للشعراء الجزائريين.	5-كلاهما ضم شعراء جزائريين وشعراء عربا، وفي كليهما كانت الغلبة للشعراء الجزائريين.
6-اختلفت الصدارة بين الأولى والثانية، ففي الأولى كانت لمحمد العيد آل خليفة.	6- بينما في الأخرى كانت لكل من :أحمد سحنون وعبد الكريم العقون والربيع بوشامة.
8-عدد شعراء البصائر الأولى أقل من عدد شعراء البصائر الثانية، حيث بلغ في الأولى حوالي ستين (60) شاعرا.	8-بينما بلغ في الثانية ثلاثة وسبعين(73) شاعرا.
9-صدرت يوم الإثنين فقط.	9-صدرت يومي الإثنين والجمعة.
10-ضمت الشعر العمودي فقط.	10- ضمت الشعر العمودي و الحر.
11-ضمت الشعر المشّطر (نسبة إلى التشطير).	11- لم تضم الشعر المشّطر (نسبة إلى التشطير).

والذي نخلص إليه من هذا المدخل هو أن جريدة البصائر الجزائرية في سلسلتيها الأولى والثانية قد احتوت مادة شعرية غزيرة، كانت ثماني وعشرين وخمس مئة (528) تجربة شعرية، راوحت ما بين البيتين (النُّتفة) إلى المقطوعات إلى القصائد إلى المطولات.

وقد توزعت ما بين شعراء جزائريين فطاحل مكثرين أمثال :محمد العيد آل خليفة وأحمد سحنون، وعبد الكريم العقون، ومفدي زكرياء، ومقلين من جهة أخرى أمثال: على الزواق، مصباح الحويذق، العباس بن الشيخ الحسين ،هذا إلى جانب شعراء عرب آخرين، وإن كانوا بدرجة أقل.

ولا ننسى أن نشير إلى أنها فتحت أبوابها أمام المبتدئين لتشجيعهم على الإبداع وإتاحة الفرصة أمامهم لصقل المواهب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول:

الدراسة العروضية القافوية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تحدثنا في المدخل عن الصحافة الجزائرية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين–أفرادا وهيئة–، وركزنا على جريدة البصائر بسلسلتيها الأولى والثانية، بعدِّها موضوع البحث، حيث ذكرنا أعداد كل سلسلة والقائمين عليها، والشعراء الذين نظموا فيها من جزائريين وعرب، ومن شعراء كبار وتلاميذ مبتدئين قاموا بتشطير بعض الأبيات لأجل الدربة والمران.

أما في هذا الفصل فنتطرق إلى الإطـار الموسيقي الذي كتبت فيه المدونة الشعرية، هذا الإطار الذي يتمثل في الوزن والقافية، ذلك أنهما أهم ميزة تميز الشعر عن النثر في النقد العربي القديم، والحديث في المغرب العربي، لذلك فالشعر عند القدماء هو« قول موزن مقفى يدل على معنى»[1].

ولن نطيل الحديث في الجانب النظري، مادامت هناك دراسات عديدة تناولت الحديث عن قضية الوزن والقافية قديما وحديثا، لفظا أو في إطار معين كلفظة الإيقاع أو الموسيقى الخارجية أو الموسيقى فقط، إنما نركز في هذا الفصل على الجانب التطبيقي المتعلق بالتجارب الشعرية الموجودة في المدونة.

وقد قسمنا الحديث عنهما إلى المجموعة الأولى والمجموعة الثانية، وكان ذلك في جداول إحصائية، حيث تضمنت هذه الجداول العدد الذي وردت فيه التجربة الشعرية وتاريخها وصفحتها وشاعرها وعنوانها ووزنها وقافيتها، من حيث الإطلاق والتقييد وحرف الروي سواء أكان موحدا أم متعددا، ثم أنجزنا جداول إحصائية لكل مدونة تتضمن البحور المستعملة وغير المستعملة، ومراتبها، ونسبها المئوية، وسواء أكانت تامة أم مجزوءة، كما أنجزنا جداول إحصائية تتعلق بالقافية من حيث الإطلاق أو التقييد أو الجمع بينهما، وحروفها ،وهل هي موحدة من البداية إلى النهاية أم متعددة.

وبعد هذا التمهيد الذي لخصنا فيه المدخل وانتقلنا فيه إلى المادة الشعرية من حيث الوزن والقافية، نورد الجداول الإحصائية المتعلقة بكل سلسلة من حيث العناصر التي ذكرناها قبل قليل.

وهذه الجداول هي:

---

[1] _ قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1979م، ص77.

–الجداول الإحصائية الخاصة بالأوزان و القوافي من حيث الإطلاقُ والتقييد وحروف الروي.

–السلسلة الأولى :السنة الأولى.

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
1	1935/12/27م	4+5	ومن العلم للمواطن تاج؟	محمد العيد	الخفيف	مطلقة	الدال
2	1936/01/10م	4	دون عنوان	جلول البدوي	المتقارب	مطلقة	الياء
2	1936/01/10م	5	إلى وفد الشبيبة	عثمان بن الحاج	المجتث	مطلقة	الياء
3	1936/01/17م	5	نحن في الخير رفقة	محمد العيد	مجزوء الخفيف	مقيدة	الراء
3	1936/01/17م	5	دون عنوان	مبارك جلواح العباسي	البسيط	مطلقة	الدال
3	1936/01/17م	8	دون عنوان	الشاعر العلوي محمد الأمجد	الخفيف	مقيدة	الراء
4	1936/01/24م	2+3	دمعة آسف على القمر الخاسف	محمد العيد	منهوك الكامل	مقيدة	الراء
5	1936/01/31م	5	دون عنوان	محمد بن منصور	الكامل	مطلقة	النون
5	1936/01/31م	7	الوداع الوداع !!	محمد العيد	المجتث	مطلقة	العين
6	1936/02/07م	7	عبرة في مماته وعظات !	حمرة بوكوشة	الخفيف	مطلقة	الهمزة
8	1936/02/21م	6	عزّ الجزائر !	مبارك جلواح العباسي	الكامل	مطلقة	الهاء
8	1936/02/21م	6+7	دون عنوان	موسى نويوات الأحمدي	الطويل	مطلقة	العين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

8	1936/02/21م	7	آفة العين	محمد العيد	مشطور المتدارك(*)	مقيدة	ن، س، د ك، ل متعدد
9	1936/02/28م	8	دون عنوان	محمد العيد	الوافر	مطلقة	الراء
12	1936/03/27م	8	صوت من غيابات الغيوب	محمد العيد	مجزوء الرجز	مطلقة	الراء
13	1936/04/03م	8	ضحوا النفوس	م. د.	المجتث	مطلقة	اللام
14	1936/04/10م	4	بين كاتب وشاعر	محمد العيد	المتقارب	مطلقة	الميم
14	1936/04/10م	7	هل من جديد؟	محمد العيد	مخلع البسيط	مطلقة	التاء
16	1936/04/24م	3	ولّيتُ نحوك وجهي	محمد العيد	المجتث	مطلقة	التاء
20	1936/05/22م	7	الإنسان بين تيارات الشقاء	أحمد بن سحنون	الخفيف	مطلقة	الهمزة
21	1936/05/29م	3	يا شرق خذ حذرك !!	محمد العيد	السريع	مطلقة	النون
24	1936/06/19م	8	رياض علم...	محمد بن منصور العقبي	البسيط	مطلقة	الراء
24	1936/06/19م	8	شباب البليدة!	جلول البدوي	مجزوء المتقارب	مطلقة	الراء
26	1936/07/03م	5	دون عنوان	محمد العيد	الوافر	مطلقة	الباء
27	1936/07/10م	7	من الشعور اشتقاق الشعر	محمد بن منصور	البسيط	مطلقة	الهاء
28	1936/07/17م	5	يا قلب!	محمد العيد	الوافر	مطلقة	النون
29	1936/07/24م	4	يا وفد !	محمد العيد	المجتث	مطلقة	الدال
30	1936/07/31م	7	خواطر وسوانح	محمد بن منصور	البسيط	مطلقة	الراء
32	1936/08/28م	8	فلسطين الشهيدة	عبد الله الزريبي	الوافر	مطلقة	الباء

(*)– مختلفة الأضرب، وقد عمد الشاعر في كثير من هذه الأبيات إلى أضرب مستحدثة(فال) أو(فاع) لا قِبل للشعر العربي القديم بها.

34	1936/09/11م	1	باقة من الشعر	محمد العيد	الطويل	مطلقة	القاف
34	1936/09/11م	6	يا عين!	أحمد بن سحنون	المجتث	مطلقة	الميم
34	1936/09/11م	8	فلسطين بعد مائة يوم	أحمد محرم	الكامل	مطلقة	الدال
35	1936/09/18م	7	«نشيد كشافة الرجاء»	محمد العيد	مخلع البسيط	مزدوجة	د، ن، ء متعدد
36	1936/09/25م	6	أيها الوفد ما عملتم سيبقى !	أحمد بن سحنون	الخفيف	مطلقة	الميم
38	1936/10/09م	5	نحن حزب مصلح سلفيّ	محمد العيد	المديد	مطلقة	اللام
39	1936/10/16م	7	لو...	محمد العيد	الطويل	مطلقة	العين
39	1936/10/16م	7	حرفة الأدب	أحمد بن سحنون	البسيط	مطلقة	الباء
41	1936/10/30م	5	جولة طرف	محمد العيد	المجتث	مطلقة	النون
42	1936/11/06م	3	ودم العروبة في دمي وعظامي	نيقولا[1] فياض	الكامل	مطلقة	الميم
42	1936/11/06م	8	كن مع الشعب!	محمد العيد	البسيط	مطلقة	الميم
43	1936/11/13م	3	هذه جذوة هل لها من قابس!	محمد العيد	مشطور المتدارك	مطلقة	السين
43	1936/11/13م	5	قصدنا طريق الحياة بجد	محمد بن بسكر	المتقارب	مطلقة	الفاء
43	1936/11/13م	5	دون عنوان	الإبراهيمي	الطويل	مطلقة	الباء
43	1936/11/13م	7	زردة	المهذار	الخفيف	مطلقة	الدال
44	1936/11/20م	1	شهر الصوم	محمد العيد	الطويل	مطلقة	العين
44	1936/11/20م	7	إلى الأمام	ناجي الطنطاوي	الخفيف	مطلقة	اللام

[1] _ يكتب بعضهم لقب هذا الشاعر: نيكولا(بالكاف لا بالقاف).

45	1936/11/27م	6	دون عنوان (تشطير)	أحمد سحنون	الطويل	مطلقة	السين
45	1936/11/27	6	دون عنوان (تشطير)	سالم مسعود	الطويل	مطلقة	السين
45	1936/11/27	7	ما للأذى ومالي؟!	محمد العيد	مخلع البسيط	مطلقة	اللام
46	1936/12/04م	7	دون عنوان(تشطير)	محمد العيد	الطويل	مطلقة	السين
47	1936/12/11م	7	في وداع رمضان	محمد العيد	البسيط	مطلقة	الدال
47	1936/12/11م	7	في أدب فتاة العصر	مدرس	الكامل	مطلقة	القاف
48	1936/12/25م	3	المرأة كما أرادها أدعياء التجديد	محمد عبد الله الأنصاري	الطويل	مطلقة	الدال
48	1936/12/25م	5	دون عنوان	محمد بن الحاج بكير بن أحمد	الخفيف	مطلقة	اللام
48	1936/12/25م	7	دون عنوان(تشطير)	موسى الأحمدي	الطويل	مطلقة	السين
48	1936/12/25م	7	حرب الحياة	علي الزواق	المتقارب	مقيدة	الباء
48		8	تهنئة بابلا له	أحمد سحنون	الطويل	مطلقة	الميم

الجدول رقم (1)

السلسلة الأولى–السنة الثانية

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
51	1937/01/15م	1	البصائر تحيي قراءها الكرام	البصائر	الخفيف	مطلقة	الدال

51	1937/01/15م	7+6	هنيئا لك ما أنتجت!	محمد العيد	مجزوء الوافر(*)	مطلقة	اللام
51	1937/01/15م	7	أهلا وسهلا	الطاهر بوشوشي	البسيط	مطلقة	الراء
51	1937/01/15م	8	أمؤتمر الخير نلت المنى!	علي الزواق	المتقارب	مزدوجة	م–ن–ت–ل متعدد
52	1937/01/22م	7	جوهر الكون	محمد العيد	البسيط	مطلقة	النون
53	1937/01/29م	6	يا وادي السان !	محمد العيد	البسيط	مطلقة	النون
53	1937/01/29م	7	عودوا إلى عهد الأخوة...	محمد العيد	الكامل	مطلقة	النون
55	1937/02/12م	7	رد تحية البصائر	محمد بن عمر	الخفيف	مطلقة	الدال
56	1937/02/19م	5	دون عنوان (تشطير)	أحمد جفال	الطويل	مطلقة	السين
56	1937/02/19م	6	نداء إلى الشيوخ ولا أعني جميع الشيوخ!	م–ع	الوافر	مطلقة	الباء
56	1937/02/19م	6	ويحي من ظالم جاهل!...	محمد العيد	المتقارب	مطلقة	اللام
59	1937/03/19م	6	عون الله وتوفيقه	مجهول	الطويل	مطلقة	د،ر– متعدد
60	1937/03/26م	3	ومن بعد ماذا يكون؟	محمد العيد	المتقارب	مقيدة	النون
60	1937/03/26م	3	واجب الرفاق	العقبي	الكامل	مطلقة	القاف
60	1937/03/26م	6	فيوليت أنت لها إذا عجزوا	مؤيد بروجي فيوليت	البسيط	مطلقة	العين
61	1937/4/2م	8	في معرض الربيع يا زهرة!	أحمد سحنون	المجتث	مطلقة	الباء
63	1937/4/16م	8	الشباب العاطل	أحمد سحنون	الكامل	مطلقة	اللام

(*)– والذي جعلنا نرجّح أنّها من مجزوء الوافر ، وجود تفعيلة سالمة صحيحة(مفاعلتن).

64	1937/4/23م	7	السياسة...	أحمد سحنون	الكامل	مطلقة	الباء
69	1937/5/28م	4	ألا يا حبذا ذكرى !	محمد العيد	الهزج	مطلقة	الدال
70	1937/6/4م	4	في فجر ذا اليوم	أحمد سحنون	البسيط	مطلقة	الدال
70	1937/6/4م	4	في مهرجان الرسول	عثمان بن الحاج	المتقارب	مقيدة	الميم
73	1937/7/2م	7	النشيد العربي	عن صحف الشرق	الرمل	مطلقة	ب، م، د متعدد
74	1937/7/9م	6	هكذا يرعى الصنيع	محمد العيد	مجزوء الكامل	مقيدة	العين
74	1937/7/9م	7	هلال المولد	محمد الأخضر السائحي	البسيط	مطلقة	الباء
75	1937/7/16	4	دون عنوان	محمد العيد	الوافر	مطلقة	الدال
75	1937/7/16م	8	نشيد جمعية الشباب العقبي الناهض	الضحضاح	الرمل	مقيدة	الدال
76	1937/7/23م	7	كن صريحا!	أحمد سحنون	الخفيف	مطلقة	الباء
78	1937/8/13م	3	دون عنوان	محمد العيد	السريع	مطلقة	الراء
79	1937/8/20م	5	حول تقسيم فلسطين	محمد العيد	مخلع البسيط	مطلقة	الكاف
79	1937/8/20م	5	ستجلي الحقائق ذاك السرابا	موسى الأحمدي	المتقارب	مطلقة	الباء
79	1937/8/20م	5	العمائم تيجان العرب	أبو بكر بن مصطفى (تلميذ)	الطويل	مطلقة	الميم
81	1937/9/17م	8	حلاوة في زيارة العاصمة	مبارك جلواح العباسي	الطويل	مطلقة	العين
82	1937/9/24م	2	"أنشودة الشباب"	مبارك جلواح العباسي	الخفيف	مزدوجة	م، د، ر.. متعدد
82	1937/9/24م	3	كلام الناس	محمد العيد	الوافر	مطلقة	الميم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

83	1937/09/30م	5+6+7+8	دون عنوان	محمد العيد	الكامل	مطلقة	العين
84	1937/10/29م	5	تلكم قالتي....	ابن ذياب أحمد	الخفيف	مطلقة	اللام
86	1937/11/13م	6+7	تحية شهر الله المعظم رمضان	محمد العيد	الوافر	مطلقة	الميم
87	1937/11/19م	3	لحمة الدين مالها من نفاد	سعيد صالحي	الخفيف	مطلقة	الدال
88	1937/11/26م	3	لا تأمنوا الدهر	موسى الأحمدي	المتقارب	مطلقة	الذال
88	1937/11/26م	7	مناجاة البحر	أحمد سحنون	مجزوء الكامل	مقيدة	الميم
89	1937/12/3م	7	وربيع أبناء الشعوب شبابها	ابن ذياب أحمد	الكامل	مطلقة	الفاء

الجدول رقم(2)

السلسلة الأولى :السنة الثالثة.

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
90	1937/12/10م	5	دون عنوان	محمد العيد	الوافر	مطلقة	الميم
90	1937/12/10 م	5	دون عنوان	محمد العيد	الكامل	مطلقة	اللاّم
90	1937/12/10 م	5	دون عنوان	محمد العيد	البسيط	مطلقة	الكاف
90	1937/12/10 م	5	دون عنوان	محمد العيد	المتقارب	مطلقة	الباء
91	1937/12/17م	6	أيها الشبان	محمد القباطي	مجزوء الرمل	مطلقة	الدال
91	1937/12/17م	7	ثورة الطبيعية أو الخريف يودع	أحمد سحنون	الخفيف	مطلقة	الراء
91	1937/12/17م	7	للتشطير(بيتان)	أديب جزائري	الوافر	مطلقة	الباء
91	1937/12/17م	7	الفخر بالأصل	محمد القباطي	الوافر	مطلقة	اللام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

92	1937/12/24م	4	دون عنوان	عبد الحميد بن باديس	مشطور المتدارك	مقيدة	الدال
92	1937/12/24م	7	استنهاض	أبو الأخراص بن محمد السلطاني	الكامل	مطلقة	ت، م، ق، ك، ن...متعدد
93	1937/12/31م	7	دون عنوان	محمد العيد	الطويل	مطلقة	الميم
94	1938/1/7م	7	إلى شباب الشريعة	محمد الشبوكي	المتقارب	مقيدة	النون
94	1938/1/7م	7	تشاطير بيتي العود	أحمد سحنون	الوافر	مطلقة	الباء
94	1938/1/7م	7	تشاطير بيتي العود	أحمد بن ذياب	الوافر	مطلقة	الباء
94	1938/1/7م	7	تشاطير بيتي العود	على المغربي	الوافر	مطلقة	الباء
95	1938/1/14م	77	تشاطير بيتي العود	مجموعة من الشعراء	الوافر	مطلقة	الباء
95	1938/1/14م	7	يا شبابا قد طال نومك فانهض	عبد الكريم بن العقون	الخفيف	مطلقة	العين
95	1938/1/14	8	(رسالة الشرك) نور القلب والبصر؟	محمد بن بسكر	البسيط	مطلقة	الراء
96	1938/1/21م	2+1	دون عنوان	محمد العيد	البسيط	مطلقة	الدال
96	1938/1/21م	7	توديع الحجاج الكرام إلى بيت الله الحرام	محمد العيد	الكامل	مطلقة	الميم
97	1938/1/28م	8	تشاطير بيتي العود	مجموعة من الشعراء	الوافر	مطلقة	الباء
98	1938/2/24م	7	تشاطير بيتي العود	مجموعة من الشعراء	الوافر	مطلقة	الباء
99	1938/2/11م	7	خلقنا لنحيى[1] حياة الكرام	ابن ذياب أحمد القنطري	المتقارب	مقيدة	د، ن، م متعدد

[1] _ الأصل في كتابته: لنحيا (بألف ممدودة).وماضيه :حيِيَ، ولكننا أثبتناه كما هي في المدونة(بألف مقصورة).

100	1938/2/18م	7	ليلة على شاطئ لاسين	مبارك جلواح العباسي	الكامل	مطلقة	الميم
101	1938/2/25م	7	تفاوت الكاتبون	محمد العيد	مخلع البسيط	مطلقة	الطاء
101	1938/2/25م	7	لوكنت ذا سلطة	محمد العيد	البسيط	مطلقة	الكاف
101	1938/2/25م	7	الغر يجهل نفسه	محمد العيد	مجزوء الكامل	مطلقة	الراء
101	1938/2/25م	7	يقولون: فقلت....	محمد العيد	الطويل	مطلقة	الباء
101	1938/2/25م	7	إلى أبناء الجزائر الصغار (نشيد)	أحمد بن ذياب القنطري	مجزوء الرمل	مزدوجة	ن،م، ر..متعدد
101	1938/2/25م	7	بيني وبين الأيام	عبد المومن الندرومي	الطويل	مطلقة	الراء
102	1938/3/4م	7	دون عنوان	عمر بن البسكري	الخفيف	مطلقة	الدال
102	1938/3/4م	7	تهنئة وحنين	مبارك جلواح العباسي	المتقارب	مقيدة	الدال
103	1938/3/11م	7	أنّة من وراء البحر	مبارك جلواح العباسي	البسيط	المطلقة	الميم
103	1938/3/11م	7	أ بِالدّين تبغي كسب دنياك؟	موسى الأحمدي	الطويل	مطلقة	العين
103	1938/3/11م	7	رسالة الشرك	أحمد سحنون	الخفيف	مطلقة	الدال
103	1938/3/11م	8	يا وفد سائل فرنسا	محمد العيد	البسيط	مطلقة	الراء
104	1938/3/18م	7	دون عنوان	إبراهيم مزهودي	الكامل	مطلقة	النون
105	1938/3/25م	7	رثاء شهيدي بسكرة النخيل	محمد العيد	مخلع البسيط	مطلقة	الباء
106	1938/4/2م	7	لغز أدبي	محمد العيد	الوافر	مطلقة	الباء

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

106	1938/4/2م	7	إلى العلم يا قوم أدعوكم	على بن الشريف اليحياوي	المتقارب	مقيدة	النون
106	1938/4/2م	7	بشائر الربيع	ابن ذياب أحمد	البسيط	مطلقة	اللام
107	1938/4/8م	7	"بشير الأنس"	مبارك جلواح العباسي	الوافر	مطلقة	الراء
107	1938/4/8م	7	"بعد النوى"	مبارك جلواح العباسي	الوافر	مطلقة	الباء
108	1938/4/15م	7	هيهات يُسبى فؤادي	حمزة بوكوشة	البسيط	مطلقة	الدال
108	1938/4/15م	7	أنا الكريم بمالي أنا البخيل بديني	ابن ذياب أحمد	المجتث	مطلقة	النون
110	1938/4/22م	7	عودة الربيع	شاعر	مجزوء الكامل	مقيدة	الدال
110	1938/4/22م	7	الواقع	عبد المؤمن الندرومي	الخفيف	مطلقة	الباء
111	1938/4/29م	7	زورة الوداع	مبارك جلواح	البسيط	مطلقة	العين
113	1938/5/13م	7	ساعة اليوم غير ساعة أمس	موسى الأحمدي	الخفيف	مطلقة	الراء
114	1938/5/20م	7	الشعر القصصي	ابن ذياب أحمد	الرمل	مطلقة	التاء
115	1938/5/27م	7	دون عنوان	عمر بن البسكري	مجزوء الكامل	مطلقة	الدال
118	1938/6/17م	7	أدِّ الرسالة يا شباب...	ابن ذياب أحمد	الكامل	مطلقة	الدال
119	1938/6/24م	7	البلبل المجدل	مبارك جلواح العباسي	البسيط	مطلقة	النون
119	1938/6/24م	7	محيط الليالي	مبارك جلواح العباسي	الطويل	مطلقة	الحاء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

123	1938/7/22م	7	عبرات حارة على فقد والده- الشيخ الدراجي-	أحمد سحنون	الخفيف	مطلقة	الهمزة
124	1938/7/29م	7	قلب يحن وروح تئن	مبارك جلواح العباسي	المتقارب	مقيدة	الراء
137	1938/10/28م	7	سعر المعاش	أجير	الخفيف	مطلقة	الدال
137	1938/10/28م	8	على غرار الغزل الأندلسي	شعرور	البسيط	مطلقة	القاف
139	1938/11/11م	7	المسلم الإفريقي في باريس	مبارك جلواح العباسي	الكامل	مطلقة	اللام

الجدول رقم (03)

السلسلة الأولى :السنة الرابعة.

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
144	1938/12/16م	7	حول تحذير المسلمين من مذاهب العصريين	الغيور أس	مجزوء الرمل	مطلقة	النون
145	1938/12/23م	7	فلسطين للعرب أسد العرين.	علي الزواق	المتقارب	مقيدة	ب، ع، ن، م ...متعدد
146	1938/12/30م	7	إذا قلت قولا صادقا فابر منه	م.د[ربما، موسى، الأحمدي]	الطويل	مقيدة	اللام
147	1939/01/06م	7	إلى شرذمة من الشعب على لسان حال الأمة.	الغيور عس	الخفيف	مطلقة	الدال
149	1939/01/20م	7	قوس الله(1)	محمد العيد	مجزوء الرجز	مطلقة	الحاء
149	1939/01/20م	7	يا ابنة الغرب !	ابن الشرق	مجزوء الرمل	مطلقة	النون
150	1939/01/27م	7	الظل المحرق	مبارك جلواح	الطويل	مطلقة	الميم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

151	1939/02/04م	7	أنشودة العيد	محمد العيد	وزن القوما قوما (موشح)(*)	مقيدة	د، ق، س، ك متعدد
152	1939/02/11م	7	دون عنوان	محمد الشبوكي	الكامل	مطلقة	الكاف
153	1939/02/18م	7	الشواطئ	شاعر	مخلع البسيط	مطلقة	الباء
155	1939/03/03م	7	أنتم تعلمون من نحن	ابن ذياب أحمد القنطري	الخفيف	مطلقة	الهمزة
155	1939/03/03م	7	أحسن ما تسن	محمد العيد	الوافر	مطلقة	النون
156	1939/03/10م	7	احذر من الحب	محمد العيد	البسيط	مطلقة	الهاء
156	1939/03/10م	8	دون عنوان	التلميذ الأخضري محمد بن عبد الرحمن المسعدي	الطويل	مطلقة	الميم
157	1939/03/7م	7	يا لفلسطين الشهيدة	العباس بن الشيخ الحسين	الوافر	مطلقة	الميم
159	1939/03/31م	7	إلى شباب تبسة وضواحيها	محمد جفال التبسي	الوافر	مطلقة	النون
159	1939/03/31م	7	المرء في حقيقة العارية	محمد العيد	السريع	مطلقة	الدال
160	1939/04/07م	7	كن قويا	محمد العيد	مجزوء الخفيف	مطلقة	النون
160	1939/04/07م	7	فاعمل لفتح المكاتب	علي الزواق	الطويل	مطلقة	الباء
162	1939/04/21م	7	إلى الأستاذ الجليل عبد الحميد بن باديس	شاب أديب	المتقارب	مطلقة	التاء
162	1939/04/21م	7	في دار ابن الباي	محمد العيد	المنسرح	مطلقة	الهاء
162	1939/04/21م	7	هلمّوا للمروءة والحنان	البشير صفية التورزي الزيتوني	الوافر	مطلقة	النون

(*)وزنه هو: مستفعلن-فِعْلاتْ أو(فَاعلان) مكرّرة مرتين. يراجع: إميل بديع يعقوب :المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر،ص:380.

164	1939/05/05م	7	الذكريات 1	مبارك جلواح	الخفيف	مطلقة	السين
165	1939/05/12م	7	الذكريات2	مبارك جلواح	الخفيف	مطلقة	السين
166	1939/05/19م	6	ذكر مولد الرسول	أحمد سحنون	البسيط	مطلقة	الباء
166	1939/05/19م	7	يا أمة الخير!	محمد العيد	المجتث	مطلقة	العين
166	1939/05/19م	7	نشيد السلم	محمد العيد	مجزوء الرجز	مقيدة	أ ، ح، ر، ك، س متعدد
168	1939/06/02م	7	بكاء الجزائر للمليك الهاشمي	محمد العيد	مجزوء الكامل	مطلقة	الباء
169	1939/06/09م	7	على الدين والأوطان كان نضالنا	علي الزواق	الطويل	مطلقة	الميم
169	1939/06/09م	7	و ارحمتاه للضاد وسط بلاده	أبو بكر بن مصطفى	الكامل	مطلقة	الهمزة
170	1939/06/16م	7	يا فؤادي!	محمد العيد	مشطور المتقارب	مطلقة	الدال
170	1939/06/16م	7	إلى رئيس جمعية العلماء المسلمين	البشير صفية التوزري الزيتوني	الوافر	مطلقة	الدال
171	1939/06/23م	7	بمناسبة مرور الأربعين على وفاة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن القرشي	م-غ-تي	الخفيف	مطلقة	الراء
174	1939/07/14م	7	غرور النفس	مبارك جلواح	الطويل	مطلقة	السين
175	1939/07/21م	7	ظهر الحلق جليا	أحمد سحنون	مجزوء الرمل	مطلقة	الباء
175	1939/07/21م	7	من أجل تبرئة الشيخ الطيب	محمد بن منصور	الكامل	مطلقة	الميم
176	1939/07/28م	7+6	بشرى البراءة	محمد العيد	الرمل	مقيدة	النون

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

177	1939/08/04م	7	إلى الشباب المغربي	عبد الغني سكيرج تلميذ بكلية القرويين	الخفيف	مطلقة	النون
177	1939/08/04م	7	نجوى الحرية	الحسين بن عبد الرحمان (تلميذ زيتوني)	الخفيف	مطلقة	اللام
178	1939/08/11م	7	صرخة الجزائر في خصوم نهضتها	مبارك جلواح	الخفيف	مطلقة	اللام
179	1939/0/18م	7	الكشّافة	عمر بن البسكري	مجزوء الكامل	مقيدة	الراء
179	1939/08/18م	7	إلى الشبّاب!!	أحمد سحنون	مخلّع البسيط	مقيدة	الباء

الجدول رقم (04)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

–نتائج الإحصاء من خلال الجداول من (1) إلى (4)في السلسلة الأولى:

1- البحور:

اسم البحر	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
البسيط	26:34 تامة+ 8 مجزوءة	%17، 08
الخفيف	30:32 تامة +2 مجزوءتين	% 16، 08
الكامل	21:29 تامة +7 مجزوءة + 01منهوكة.	%14، 57
الوافر	26: 25تامة+1مجزوءة	% 13 ، 06
الطويل	26 تامة	%13 ، 06
المتقارب	18:20 تامة + 1 مجزوءة+ 1 مشطورة	%10 ، 05
المجتث	10مجزوءة	% 05 ،02
الرمل	09: 4تامة+5 مجزوءة	% 04، 52
الرجز	03 مجزوءة	%01 ،50
السريع	03 تامة	% 01،50
المتدارك	03مشطورة	%01 ،50
الهزج	01 مجزوءة	%0 ،50
المنسرح	01 تامة	%0 ،50
المديد	01 مجزوءة	%0 ، 50
القوما قوما	01 مجزوءة	%0 ، 50

الجدول (أ).

******

نوعية البحر	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
البحور التامة	154	%77، 38
البحور المجزوءة	40	% 20 ، 10
البحور المشطورة	04	% 02 ، 01
البحور المنهوكة	01	%0، 50

الجدول (ب)

****

2- القوافي:

نوع القافية	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
المطلقة	171	% 85 ، 92
المقيدة	24	%12 ، 06
المزدوجة	04	% 02، 01

الجدول (ج)

****

القافية	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
موحدة الروي	187	% 93 ، 96
متنوعة الروي	12	%06، 03

الجدول (د)

****

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حروف الروي	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
الدال	30	% 15، 07
الباء	29	% 14، 57
النون	21	% 10، 55
الميم	21	%10 ، 55
الراء	20	% 10، 05
اللام	16	%08، 04
المتنوع	12	%06 ، 03
العين	12	%06 ، 03
السين	09	% 04 ، 52
الهمزة	05	%02، 51
الهاء	04	%02 ، 01
القاف	04	% 02 ، 01
الكاف	04	% 02 ، 01
التاء	03	%01 ، 50
الياء	03	%01 ، 50
الفاء	02	% 01،005
الحاء	02	% 01 ،005
الطاء	01	% 0 ، 50
الذال	01	% 0 ،50

الجدول (هـ)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-تحليل النتائج:

أولا-بالنسبة إلى البحور

أ-بالنسبة إلى الشيوع:

1-لقد خلت المدونة الشعرية من بحرين اثنين هما: المضارع والمقتضب، أي أن هذه المدونة قد تشابهت مع القدماء من جاهليين وأمويين كجرير والفرزدق والأخطل، فقد اتفق هؤلاء على «إهمال جملة من البحور نذكر منها: المديد، الهزج، المضارع، المقتضب، المجتث، المتدارك وهي البحور التي لم ينظم عليها الشعراء القدامى إلا ما ندر»[1]،كما تكاد أشعار الجاهليين الواردة في الجمهرة والمفضليات تخلو من تلك الأوزان[2].

والملاحظ على الأوزان التي أهملت في أشعار القدماء إلى جانب المضارع والمقتضب- اللذين انعدما نهائيا- أن نسبها ضئيلة جدا، فالمتدارك في المدونة نسبته هي:50 ،01 % ، والهزج: 50 ،0% ، والمديد:50 ،0%.

وهذا ما يجعلنا نقول: إن الأوزان المستعلمة في هذه المدونة وغير المستعلمة تتشابه معها في المدونة الشعرية القديمة التي ورد ذكرها قبل قليل-إلى حدّ كبير جدا-،وهذا إذا ما استثنينا بحر المجتث الذي حظي ببعض الاهتمام، وكانت نسبته مرتفعة نوعا ما (02 ،05%)، إذا ما قورنت بأشعار القدماء، وكذلك بحر المنسرح الذي نظمت عليه تجربة واحدة بنسبة مئوية تقدر بـ :50 ،0% وهي نسبة ضئيلة لا تكاد تذكر.

2-تصدر كل من البسيط والخفيف والكامل والوافر والطويل الريادة في هذه السلسلة الأولى من البصائر، فأما البسيط(تامه ومجزوؤه) فاحتل المرتبة الأولى نسبة مئوية قدرت بـ: 08 ، 17 %، وأما الخفيف فكانت له المرتبة الثانية بنسبة مئوية قدرت بـ: 08 ،16 % يليه الكامل في المرتبة الثالثة بنسبة مئوية قدرت بـ :57 ،14%، يليه الوافر و الطويل في المرتبة الرابعة بنسبة مئوية قدرت بـ:06 ،13 %، لكل منهما.

والشيء الملاحظ في هذه الأوزان، وإن اختلفت مراتبها فهي متقاربة جدا، فالفرق ضئيل بين الوزن المتصدر وهو البسيط، والبحر الموالي له وهو الخفيف، حيث الفرق بينهما هو تجربتان شعريتان فقط، وبين الكامل والبسيط كان الفرق خمس تجارب شعرية، وكان الفرق الأكبر بين الطويل والوافر من ناحية، والبسيط من ناحية أخرى هو ثماني تجارب شعرية، وهو فرق ضئيل إذا ما قورن بعدد التجارب الشعرية كلها وهو 199 تجربة شعرية.

والمتأمل لهذا الترتيب يجد أنه يتفق مع بعض المدونات الشعرية لبعض الشعراء والجماعات الشعرية، وبعض الأشكال الشعرية، فإذا كان الخفيف قد احتل المرتبة الثانية في هذه المدونة، فقد احتل المرتبة نفسها(الثانية) في

---

[1] _ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري والواقع الشعري- الشعر الجزائري في "معجم البابطين" أنموذجا تطبيقيا، دار الأمير خالد، الجزائر، 2013م، ص ص 113-114.

[2] _يراجع: إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،2010م، ص179.

شعر محمد الشبوكي[1]،وجاء ثانيا في: شعر "جماعة أبولّو" بنسبة مئوية تقدر بـ: 16%[2]،والشعر العمودي للسياب بنسبة مئوية تقدر بـ:20، 26 %[3]،وشعر أحمد شوقي بنسبة مئوية تقدر بـ: 11%[4]، وحافظ إبراهيم بنسبة مئوية تقدر بـ: 15%[5]،كما احتل الخفيف المرتبة الأولى في شعر الشابي بـ: 29 تجربة شعرية[6].

ولعل الفرق الواضح في نسبة شيوع الأوزان في هذه المجموعة، إنما يبدو لنا في مرتبة الطويل، إذ احتل المرتبة الرابعة في هذه المجموعة الأولى، بينما كان متقدما في شعر شعراء أو مدونات شعرية أخرى، إذ جاء في المرتبة الثانية في شعر محمد العيد آل خليفة بنسبة مئوية تقدر بـ : 16، 34%[7]،وعند الشعراء التقليديين بالعراق بنسبة مئوية تقدر بـ: 22 ، 4 %[8].

كما احتل المرتبة الأولى في شعر الجمهرة بنسبة مئوية تقدر بـ:34 %[9] ، وأشعار الأغاني في أجزائها الاثني عشر الأولى نسبة مئوية تقدر بـ: 36 %[10].

والخلاصة الظاهرة في نسب الأوزان هي أن مرتبة الطويل قد تراجعت، ولم تعد تحتل الصدارة كما كان الشعر العربي القديم، على الأقل-إذا ما اعتمدنا على المدونات الشعرية المذكورة(الجمهرة والمفضليات وبعض أجزاء الأغاني)، والشيء نفسه يُقال لبعض الشعراء الإحيائيين أو المحافظين مثل: أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، فمرتبة الطويل لم تعد تحتل المرتبة الأولى عندهما.

ولا ندري سببا وجيها لتراجع مرتبته في هذه المدونة، التي ربما تعود إلى تعدد الشعراء وكثرتهم داخل هذه المدونة، ولو أجرينا ترتيبا للأوزان لدى كل شاعر على حدة لكان الأمر مختلفا ،كما أن إحصاء إبراهيم أنيس قائم على عدد الأبيات دون القصائد، ولو كان قائما على عدد القصائد لكان الأمر مختلفا، فالقصائد تطول وتقصر.

3-أتى المتقارب في المرتبة الخامسة بنسبة مئوية قدرت بـ : 05 ، 10 %، وهي مرتبة متوسطة في رأينا إذا ما نظرنا إلى عدد تجاربها المقدرة بـ: عشرين (20) تجربة شعرية، فالفارق بينها وبين مرتبة الصدارة هو أربع

---

(1) _سمير، جريدي: مظاهر الإيقاع في شعر محمد الشبوكي الجزائري، مذكرة ماجستير، مخطوط، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2009م،إشراف الدكتور، ناصر لوحيشي، ص124.

(2) _يراجع: سيد البحراوي: الإيقاع في شعر السياب، مطابع الوادي الجديد، القاهرة، مصر، ط1، 1996م، ص47.

(3) _يراجع: المرجع نفسه، ص46.

(4) _يراجع: إبراهيم، أنيس: موسيقى الشعر، ص: 187.

(5) _يراجع: المرجع نفسه، ص ن

(6) _يراجع: الطاهر، الهمامي: كيف نعتبر الشابي مجددا، الدار التونسية للنشر، تونس، ط3، 1985م، ص:45.

(7) _يراجع: ناصر لوحيشي: مجلة دراسات أدبية وإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، عدد 3، أفريل، 2005م، ص88.

(8) _يراجع: سيد البحراوي: الإيقاع في شعر الشباب، ص46.

(9) _يراجع: إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص 189.

(10) _يراجع: المرجع نفسه، ص ن.

عشرة(14)تجربة شعرية فقط.

4-يلي مرتبة المتقارب المجتث والرمل، حيث قدّرت نسبة الأول بـ: 02 ،05 %،و قدرت نسبة الآخر بـ: 52 ،04 % أي أن نسبة الشيوع لهذين الوزنين قليلة.

5-وقد احتل كلّ من: الرجز، والسريع، والمتدارك ،والهزج ،والمنسرح، والمديد، و القوما قوما (موشح) ،المراتب الأخيرة بنسب ضئيلة لا يُعتدُّ بها، والمدونة الشعرية للبصائر الأولى بهذا مشابهة أو متفقة مع الشعراء القدماء من الجاهليين والأمويّين.

وبعد، فإن تتبع نسب البحور ومقارنتها قديما وحديثا أمر يؤدي بنا إلى تضخم البحث على حساب العناصر الأخرى، ونعتقد أننا أحطنا بما هو مفيد فيها.

وخلاصة ما سبق بخصوص نسبة شيوع البحور أو الأوزان في مدونة البصائر في سلسلتها الأولى هو: إنها راوحت بين الاتفاق أحيانا مع الجاهليين والأمويّين ،كما هو الأمر مع البحور القليلة الاستعمال أو غير المستعلمة، والاختلاف أحيانا أخرى من حيث ترتيب بعض الأوزان، فالطويل الذي احتل المرتبة الأولى قديما قد تراجع إلى مراتب متأخرة في هذه المدونة، وأن التجارب الشعرية نظمت كلها على البحور الخليلية الستة عشرة المعروفة، إذا ما استثنينا تجربة واحدة نظمت على بحر (القوما قوما)، وهو موشح .

والواقع أن تفسير نسبة الشيوع اتفاقا واختلافا أمر ليس بالهين، نتيجة تعدد الشعراء وكثرة المادة الشعرية، -على العكس – إذ لو تعلق الأمر بشاعر واحد، لأمكننا تفسير ذلك من حياته وثقافته ومناسبة قول كل قصيدة وظروفها.

ب- بالنّسبة إلى الجَزء والتّمام:

أما من الناحية الكمية للبحور فقد لوحظ ما يأتي:

-مثّلت نسبة البحور التامة في البصائر في سلسلتها الأولى (1935م-1939م) نسبة مئوية قدرت بـ 83 ، 77 %، أي حوالي ثلاثة أرباع(3/4) من شعر المدونة، بينما مثلت البحور المجزوءة أو القصيرة على حد تعبير إبراهيم أنيس [1] نسبة مئوية قدرت بـ : 10 ، 20 % أي حوالي 1/5 (خمس) من شعر المدونة.

أما البحور المشطورة فقد مثلت نسبة مئوية ضئيلة قدرت بـ: 01 ،02 %، تليها البحور المنهوكة بنسبة لا تكاد تذكر قدرت بـ: 50 ، 0 %.

ومعنى هذا أن شعراء البصائر في سلسلتها الأولى يميلون إلى استعمال البحور التامة أكثر من استعمالهم

[1] _ يراجع :إبراهيم، أنيس: موسيقى الشعر، ص101.

للبحور المجزوءة أو المشطورة أو المنهوكة.

والملاحظ على البحور المجزوءة المستعلمة أن منها ما هو تام في الأصل، ولكن الشعراء استعملوه مجزوءا مثل: البسيط، الخفيف ،الكامل ،الرمل ،والرجز، وهناك منها ما هو مجزوء أصلا (أي لا يستعمل في الواقع الشعري إلا مجزوءا)، ونجد في هذه الحالة بحر المجتث بنسبة مئوية قدرت بـ:02 ، 05% من شعر المدونة، يليه بحرا الهزج والمديد بتجربة شعرية (01)،وبنسبة مئوية قدرت بـ: 50 ،0 %، لكل واحد منهما.

وأما البحور المشطورة والمنهوكة، وهي التي احتلت المراتب الأخيرة في الترتيب، فهي في الأصل تامة ثم شطرت أو أنهكت، وهذا ما نجده في بحور: الكامل ،المتقارب، المتدارك.

وأما إذا عدنا نحاول أن نفسر السبب الذي جعل شعراء المدونة يستعملون المجزوءات في بحور: البسيط والخفيف، الكامل، الرمل، الرجز، فيبدو لنا أن الأمر راجع إلى أن هذا البحور شائعة الاستعمال وترسخت في أذهان هؤلاء الشعراء كما ترسخت في الذائقة العربية، وهذا إمّا قديما وإمّا حديثا، فإذا أرادوا نظم الشعر حضرتهم هذه الأوزان، فاستعملوها مجزوءة حتى لا يلجأوا إلى الحشو عندما يتسع الوزن ويفضل عن مقدار المعاني، نقول هذا إجمالا، أما بالتفصيل فإن لكل تجربة شعرية تفسيرا يؤخذ من السياق أو المناسبة التي قيلت فيها أو الغرض الذي نظمت فيه ،وتتطلب الدقة في إصدار الأحكام العودة إلى كل تجربة شعرية على حدة لإيجاد التفسير، وهو أمر غير متاح لنا في إطار هذا البحث، فقد يؤدي إلى تضخم صفحاته على حساب باقي الأجزاء الأخرى، وقد تكون هناك بحوث أخرى، مستقلة ومستفيضة تتناول هذه القضية.

جـ– بالنسبة إلى تعدد البحور في التجربة الشعرية الواحدة:

لقد خلت المدونة الشعرية في جريدة البصائر في سلسلتها الأولى من التنوع في البحور الشعرية داخل التجربة الشعرية الواحدة، سواء أطالت أم قصرت، وهذا ما يُفسّرُ بالتزام شعراء المدونة بالنظرية العربية التي كانت تلتزم بوحدة الوزن والقافية في الشعر أو القصيدة من البداية إلى النهاية، وهذا ما نجده في المعلقات الجاهلية أو أشعار الإسلاميين والأمويين وبعض الشعراء العباسيين كأبي تمام والبحتري وأبي الطيب المتنبي.

وقبل الانتقال إلى الحديث عن القافية بعدّها العنصر الثاني الذي لا يُسمى الكلام شعرا إلا بوجودها رفقة الوزن، عند القدماء وكثير من المحدثين ،سواء أكان ذلك تنظيرا أم إبداعا، وجبت الإشارة إلى أننا اكتفينا بما بدا لنا أنه مهم في قضية الأوزان، إذ توجد هناك قضايا أخرى كقضية الزحافات والعلل، والبحور الصافية والممزوجة، أو قضية الأعاريض والأضرب، وما يدخل عليها من زحافات وعلل، هذا إضافة إلى قضية النشيد أو القصيدة أو المقطوعة، وتناسب الوزن مع الغرض.

ثانيا–بالنسبة إلى القوافي:

وأما نتائج الإحصاء في البصائر في السلسلة الأولى فيما يتعلق بالقوافي، فهي كالآتي:

أ– بالنّسبة إلى الإطلاق والتّقييد:

إن ما يلاحظ بشكل ظاهر على نسب أنواع القوافي هو أن المطلقة احتلت الصدارة في المدونة، بنسبة مئوية قدرت بـ: 92 ، 85 % تليها القوافي المقيدة بنسبة مئوية قدرت بـ:06 ، 12 %، تليها في الأخير القوافي المزدوجة –المطلقة والمقيدة– بنسبة مئوية قدرت بـ : 01 ، 02 % ويعود هذا الترتيب بشكله المتوصّل إليه –في رأينا–إلى أن « الشعر القديم[العمودي] يحرك الروي أو بعبارة أخرى يجعل القافية مطلقة، إلا في القليل النادر»[1].

وأما نوع القوافي المقيدة «فقليل الشيوع في الشعر العربي لا يكاد يجاوز 10%، وهو في شعر الجاهليين أقل منه في شعر العباسيين، وذلك لأن الغناء في العصر العباسي قد التأم مع هذا النوع وانسجم»[2].

أي أن شعراء المدونة في البصائر الأولى (1935م–1939م) في جانب ترتيب القوافي– مطلقة ومقيدة– متأثرون–إجمالا وعموما–بالشعر العربي القديم والحديث الذي ينهج نهج القدماء في نسبة الإطلاق والتقييد.

وأما القوافي المزدوجة –إطلاقا وتقييدا–فتجيء في المرتبة الأخيرة، وما يلاحظ على هذا النوع من القوافي أنه يشيع في الأناشيد ، وهذا ما نلاحظه في النّشيدين الآتيين:

*–نشيد(كشافة الرجاء)[3] لمحمد العيد آل خليفة، وهومن مخلع البسيط، وهذه بعض أبياته:

أخلاقنـــــا الصـــــدق والأمانـــــه والرفـــــق والحـــــذق والفطانَـــــه

والعلـــــم والحلـــــم والرزانـــــه والعـــــزم والحـــــزم والرشـــــادْ

****

في عزمنـــــا اليـــــوم أن نعيـــــدا تاريخنـــــا الماضـــــي المجيـــــدا

ومـــــن يكـــــن عزمـــــه شـــــديدا لابـــــد أن يبلـــــغ المـــــرادْ

*–نشيد (إلى أبناء الجزائر الصغار)[4]لأحمد بن ذياب القنطري، وهو من مجزوء الرمل، وهذه بعض أبياته:

يـــــا حمـــــاة الـــــدين إنـــــا بكـــــم الجنـــــدُ الأمـــــينْ

---

(1) _ علي يونس: النقد الأدبي وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد، الهيئة العامة المصرية للكتابة، مصر، ص176.

(2) _إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص246.

(3) _ جريدة البصائر، العدد 35، 18 سبتمبر 1936م، ص7.

(4) _المصدر نفسه: العدد 101، 25 فيفري 1938م، ص07.

مـــــــنكم الأمـــــــر ومنّـــــــا صـــــــولة الليـــــــث المتـــــــينْ

* * * *

يـــــــا دعـــــــاة للمعـــــــالي هـــــــذه روحـــــــي ضـــــــحيَّهْ

يـــــــا بنـــــــاة للكمـــــــال يـــــــا أســـــــاة البشـــــــريَّهْ

فالأبيات في هذين النّشيدين قد جاءت قافيتها مطلقة أحيانا ومقيدة أحيانا أخرى، أي أنها مزدوجـــــة، وربمـا يعود هذا الازدواج إلى طبيعة النشيد بِعدّه قصيدة خاصة غالبا ما تُؤدي مُلحّنة، ويقوم بإنشادها الأطفال أو الفرق الموسيقية.

ب–بالنسبة إلى أحرف الروي:

وأما بخصوص حروف الروي فقد لاحظنا من خلال تتبعنا للتجارب الشعرية الموجودة في البصائر في سلسلتها الأولى (1935م–1939م)، أن حرف "الدال" قد احتل الصدارة بنسبة مئوية قدرت بـ: 07 ، 15 %،ولا غرابة في ذلك فالدال روي كثير الشيوع في الشعر العربي[1].

وأما باقي الحروف الأخرى، فيمكن تقسيمها في المدونة الشعرية على الأقسام الآتية:

أ–اللام، الميم، الباء، الراء، السين، العين، وهذه الحروف تجيء في الشعر العربي بكثرة[2]،إضافة إلى الدال الذي احتل الصدارة.

ب– الياء، الفاء، القاف، الهمزة، الجيم، الكاف، الحاء، وهذه الحروف التي وردت في المدونة بنسب متوسطة وقليلة حسب الجدول(أ)، فهي تجيء بنسب متوسطة الشيوع في الشعر العربي[3].

جـ– الهاء، التاء، الطاء، وهذه الحروف قليلة الشيوع في الشعر العربي[4]، وأما باقي الحروف التي تنتمي إلى هذه المجموعة(قليلة الشيوع في الشعر العربي)، وهي الضاد، الصاد، والثاء، فلم ترد رويا في شعر المدونة.

د– الذال، الغين، الخاء، الشين، الزاي، الظاء، الواو، وهذه حروف نادرة في مجيئها رويا في الشعر العربي[5].فلم ترد رويا في شعر المدونة باستثناء الذال.

أي أن نسبة شيوع الأحرف الواردة رويا في المدونة الشعرية، هي نفسها–بقليل من التسامح فيما يخص

---

(1) _ يراجع: إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص234.

(2) _يراجع: المرجع نفسه، ص ن.

(3) _ يراجع :المرجع نفسه، ص ن.

(4) _ يراجع :المرجع نفسه، ص 235.

(5) _ يراجع :المرجع نفسه، ص ن.

النسبة فقط-في الشعر العربي خصوصا المرتبة الأولى، أو الحروف غير الواردة رويا.

وتعود نسبة شيوع هذه الحروف-حسب تقديرنا إلى« نسبة ورودها في أواخر الكلمات» [1] ، و ليس «إلى ثقل في الأصوات أو خفة»[2].

وأما التجارب الشعرية المتنوعة الروي، فأحرفها هي تقريبا الواردة نفسها في تجارب المدونة الشعرية، مثل: الراء، الدال، الميم، العين، وغيرها.

والملاحظ-أيضا- أن التجارب الشعرية التي ورد فيها أكثر من روي موجودة خصوصا في الأناشيد، التي نذكر بعضا من أبياتها:

-نشيد كشافة الرجاء[3]لمحمد العيد آل خليفة، وهذه بعض أبياته:

أخلاقنـــــا الصـــــدق و الأمانـــــه والرفـــــق والحـــــذق و الفطانَـــــه
والعلـــــم و الحلـــــم و الرزانـــــه والعـــــزم والحـــــزم والرشـــــادْ

* * * *

في عزمنـــــا اليـــــوم أنْ نعيـــــدا تاريخنـــــا الماضـــــي المجيـــــدا
ومـــــن يكـــــنْ عَزْمـــــه شـــــديدا لابـــــد أن يبلـــــغ المـــــرادْ

-"النشيد العربي"[4] عن صحف الشرق ،وهذه بعض أبياته:

نحـــن أبنـــاء الكمـــاة العـــرب مـــا تـــرى فينـــا ســـوى حُـــرّ أبي
قـــد سمـــت فينـــا لأعلـــى الرُّتـــب همـــة فاقـــت جميـــع الهِمَـــمِ

* * * *

إنّنـــا دون الـــورى نرعـــى العهـــودْ إننـــا كـــالروح في جســـم الوجـــودِ
كتبـــت أفعالنـــا صـــك الخلـــود فأمنـــا مـــن عـــوادي الْعـــدَمِ

-نشيد إلى أبناء الجزائر الصغار[5]لأحمد بن ذياب القنطري، وهذه بعض أبياته:

يـــا حُمـــاة الـــدين إنـــا لكـــم الجنـــد الأمـــينْ

---

[1] _ إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 235.

[2] _ المرجع نفسه، ص ن.

[3] _جريدة البصائر: العدد 35، 18 سبتمبر 1936م، ص07.

[4] _المصدر نفسه: العدد73، 2 جويلية 1937م، ص07.

[5] _المصدر نفسه: العدد 101، 25 فيفري 1938م، ص07.

مـــــــنكم الأمـــــــر ومنـــــــا صـــــــولة الليـــــــث المتـــــــينْ

******

نحـــــن أُسْـــــدٌ إنْ مـــــا بلينـــــا وملـــــــــوك في السّـــــــــلامْ

وأبـــــــاة مـــــــا حيينـــــــا في حمـــــى الـــــدّين المقـــــامْ

والملاحظ على أحرف الروي في هذه الأبيات أنها متنوعة وغير موحدة، وقد راوحت ما بين الميم والنون، والدال، والباء، وهي أحرف واردة رويا في التجارب الشعرية التي جاءت موحدة الروي.

جـ–بالنسبة إلى التنوع في الروي:

إذا عدنا إلى التجارب الشعرية للمدونة(البصائر الأولى)، وجدنا أن القوافي الموحدة الروي، قد احتلت المرتبة الأولى بنسبة مئوية قدرت بـ:96 ، 93 %،وأما المتعددة الروي فاحتلت المرتبة الثانية بنسبة مئوية قدرت بـ: 03 ،06 %، ولو عدنا نبحث عن تفسير لهذه النسبة لوجدنا أن هذه القضية « كانت عادة الشعراء الأقدمين، ولا تزال عادة المحدثين منهم، فشعراء العربية قد سلكوا هذا المسلك في كل العصور لا يحيدون عنه إلا في النادر من الأحيان»[1]، والتزاما منا بالدقة والموضوعية وجب أن نشير إلى أنه ليس كل المحدثين يلتزمون بروي واحد أو قافية واحدة في الشعر العمودي، ولعل قضية الشعر المرسل خير دليل على ذلك.

ومن الأسباب– كذلك– التي جعلت نسبة الالتزام بالروي الواحد من البداية إلى النهاية ،هو أن شعراء المدونة «ربما قد ظنوا أن المهارة والبراعة في نظم الشعر إنما تكون بالإكثار من الأبيات التي تبنى على قافية واحدة[روي واحد]، فانصرفوا عن التجديد في نظام القوافي، وقنعوا بالنظام المألوف الذي روي لنا منه معظم الشعر العربي في كل عصور الأدب»[2]،وما يؤيد هذا الرأي ويعضده ويؤكده، هو ما ذهب إليه محمد الشبوكي، وهو من شعراء هذه المدونة بخصوص الالتزام بمنهج القدماء، وبعض المحدثين فيما يخص الإكثار من نظم القصائد الموحدة الروي، حيث يقول:

قـــل لـــلألى ظنـــوا القـــريض تحـــررا وتهربـــا مـــن مـــنهج العربـــان !

لا تحســـبوا أن القصـــيد مقالـــة مجنونـــة الكلمـــات والأوزان

جلـــت قـــوافي الشـــعر–وهـــي رفيعـــة– عـــن أن تكـــون غنيمـــة الكســـلان[3]

وإذا عدنا إلى القصائد المنوعة الروي–أي المنوعة القوافي–،فإننا نجدها في الصيغ الآتية:

---

[1] _ إبراهيم، أنيس: موسيقى الشعر، ص283.

[2] _المرجع نفسه، ص 293.

[3] _محمد الشبوكي: ديوان الشيخ الشبوكي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص109.

1- **الشعر المشطَّرُ**:«وهو نوع من الشعر ينظر فيه إلى الأشطر لا إلى الأبيات وتكون القصيدة منه مقسمة إلى أقسام يتضمن كلّ منها، ثلاثة أشطر، أو أربعة، أو خمسة أو ستة»[1].

2-**الشعر المزدوج**: وهو« الذي يعتمد فيه الشاعر على تصريع أبيات القصيدة جميعا، فقافية الشطر الأول هي قافية الشطر الثاني، وأميز ما يكون ذلك في الأراجيز»[2].

3- **الشعر المتنوع القوافي**، ولكنه لا يخضع لنظامي الشعر المشطر أو المزدوج.

فأما الشعر المشطر فنجد فيه: المربع والمخمس.

أ- المربع:

وهو ذلك «الشعر الذي يقسم فيه الشاعر قصيدته إلى أقسام يتضمن كل قسم منها أربعة أشطر، ويراعي الشاعر في هذه الأشطر نظاما ما للقافية»[3].

والذي يوجد في شعر البصائر الأولى نوعان:

-« الذي يمكن أن يُرْمزَ له: أأأأ- ب ب ب أ-ج ج ج أ ،وهكذا أي أن قافية الشطر الرابع تتكرر بعينها مع كل قسم من أقسام المربعات»[4].

ومن التجارب الشعرية لتي ينطبق عليها هذا النوع نجد« النشيد العربي» [5] عن صحف الشرق، وهذه بعض أبياته:

نحـــن أبنـــاء الكمـــاة العـــرب ... مـــا تـــرى فينـــا ســـوى حـــرٍّ أبي
قـــد سمـــت فينـــا لأعلـــى الرتـــب ... همـــة فاقـــت جميـــع الهَمِـــم

* * * *

قـــد حكمنـــا فرعينـــا الـــذمما ... ونهضـــنا فهـــدينا الأممـــا
واتخـــذنا للمعـــالي سُـــلَّما ... شـــيما مـــا مثلهـــا مـــنْ شِـــيم
لم نقـــف في المجـــد يومـــا عنـــد حـــد ... أو يعيقنـــا عـــن ذرى العليـــا أحـــد
كيـــف لا نعلـــو الـــورى شـــأنا و قـــد ... قبســـت منـــا جميـــع الأمَـــم

---

[1] _إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقوافي وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص289.
[2] _المرجع نفسه، ص287.
[3] _إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص287.
[4] _المرجع نفسه، ص288.
[5] _جريدة البصائر: العدد 73، 2جويلية 1937م، ص7.

فحرف "الميم" يتكرر عند نهاية الشطر الرابع في كل بيتن شعريين أي أن هذه الأبيات من النوع أ أ أب، ج ج ج ب.

-النوع الذي يرمز له بالرموز الآتية: «أ أ أأ- ب ب ب ب- ج ج ج ج- وهكذا»[1].

ولكن قبل التمثيل لهذا النوع من المربعات في البصائر الأولى، نود أن نشير إلى أن هذا النوع ليس ما يسمى بـ "الدوبيت"، لأن الدوبيت يشترط فيه بالإضافة إلى نظام القافية السابق، الوزن الآتي: «فِعْلُنْ متفاعلن فعولن فَعِلن»[2].

ومن أمثلة ذلك النوع (أأأأ–ب ب ب ب- ج ج ج ج) نذكر الأبيات الأربعة الأولى من "أنشودة الشباب"[3] لمبارك جلواح العباسي، وهي:

نحـــــن لله والـــــبلاد جنـــــودْ رفـــرفي فـــوق هامنـــا يـــا بنـــودْ

رددي صـــوت مجـــدنا يـــا عهـــودْ وتـــــرنم بـــــذكرنا يـــــا خلـــــودْ

* * * *

قـــد نهضـــنا ومالنـــا مـــن مـــرادْ غـــير إحيـــاء عـــزة الأجـــدادْ

مســـــتميتين في ســـــبيل الـــــبلادْ ومـــتى ضـــيع العـــرينُ أســـودْ؟

ب- المخمس:

وهو الشعر« الذي يقسم فيه الشاعر قصيدته إلى أقسام في كل منها خمسة أشطر مع مراعاة نظام ما للقافية في هذه الأشطر»[4]، وهذا الشعر نوعان:

-ما تكون قافيته كالآتي:أأأأأ- ب ب ب ب- ج ج ج ج ج وهكذا، وهذا النوع غير شائع كثيرا في شعر المحدثين[5]، وهذا النوع لا نجد له مثالا في البصائر.

-ما تكون قافيته كالآتي: أأأأأ، ب ب ب ب أ،ج ج ج ج أ، وهكذا، وهذا نوع استحسن المحدثون موسيقاه واستعذبوها[6].

---

(1) _ إبراهيم، أنيس: موسيقى الشعر، ص287.

(2) _إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص240.

(3) _جريدة البصائر: العدد 82، 24 سبتمبر 1937م، ص 2.

(4) _إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 399.

(5) _يراجع: إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر ، ص 289.

(6) _يراجع: المرجع نفسه، ص ص 289-290.

ومثال هذا النوع هو« نشيد السلم»[1] لمحمد العيد آل خليفة، وهذه بعض أبياته:

مصـــــــــارع الآبـــــــــاء في شاســـــــــع الأرجـــــــــاءْ

تصـــــــيح بـــــــا لأبنـــــــاءْ لا تبعثـــــــوا الهيجـــــــاءْ

لا توقـــــــدوا النـــــــيرانْ

جـ–الشعر المزدوج (المثنيات):

وقد سبق تعريفه، وإذا أخذنا بالتعريف حرفيا(تصريع أبيات القصيدة جميعا...، فإننا لا نجد نوعا لهذا الشعر في البصائر).

3–الشعر المتعدد القوافي الذي لا يخضع لأي نظام:

وفي هذا النوع نجد تنوعا في الروي أو القافية الواحدة، ولكن دون الخضوع لأي من الأنظمة السابقة، سواء أكان ذلك في المزدوج أم في المربع أو المخمس، وهذا النوع موجود في المدونة، وأمثلته كثيرة نذكر بعضها:

–قصيدة "خلقنا لنحيى[*] حياة الكرام ...»[2].لابن ذياب أحمد القنطري، وهذه أبيات منها:

أبـــــاة الجزائـــــر هـــــذي الجـــــدود تهيـــــبُ بكـــــم للعـــــلا والخلـــــودْ

فهـــــل مـــــن سميـــــع لوقـــــع النـــــداء وهـــــل مـــــن مُلـــــبٍّ لصـــــوت الجـــــدودْ

* * * *

فهبّـــــوا بنـــــا للـــــوغى و النضـــــال فمـــــا نحـــــن إلا ضـــــحايا الـــــزّمنْ

أولئـــــك آباؤنـــــا في اللحـــــودْ قضـــــوا شـــــهداء مآســـــي الـــــوطنْ

* * * *

قضـــــوا بـــــين طعـــــن القنـــــا والحســـــام فمـــــن يرتضـــــي–بعـــــدهم، بالبقـــــاءْ

خلقنـــــا لنحـــــيى حيـــــاة الكـــــرام فإمـــــا الحيـــــاة وإمـــــا الفـــــداءْ

وربما يعود هذا التنويع في الروي إلى عدم تمكن الشاعر من اللغة، حيث لم يستطع إيجاد الألفاظ التي تجعل الروي في قصيدته موحدًا من البداية إلى النهاية، فهو في تلك الحقبة غير مكثر و لم يزل مبتدئا في قول الشعر.

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 166، 19 ماي، 1939م، ص07.

[*] –لنحيا(سبقت الإشارة إلى قضية الرسم).

[2] _المصدر نفسه: العدد 99، 11 فيفري 1938، ص07.

– قصيدة« فلسطين للعرب أسد العرين»[1] لعلي الزواق، ومن أبياتها ما يأتي ذكره:

جفـــوني تفـــيض بـــدمع غزيـــر ... علـــى الخـــد جـــار وحـــالي اضـــطربْ
وقلـــبي الكئيـــب يكـــاد يطـــير ... لأرض فلســـطين أرض العـــربْ
لأشـــفي غليلـــي وأرضـــي الضـــمير ... وأســـقي عـــدوي كـــؤوس العطـــبْ
فيـــا قـــومُ إن ذئـــاب اليهـــود ... تعـــدوا علينـــا بســـلب الضـــياعْ
علـــى أنكـــم أهـــل مجـــد وجـــود ... هلمّـــوا إلى البـــذل بالمســـتطاعْ
ألا يـــا شـــبابُ انهضـــوا للنضـــال ... ولا ترهبـــوا الخصـــم يـــوم الطعـــانْ
مُحَـــالٌ تطيـــبُ الحيـــاة محـــال ... وإخواننـــا في الشـــقا والهـــوان

– قصيدة "أمؤتمر الخير نلت المنى !"[2]لعلي الزواق، التي نذكر بعض أبياتها:

جميـــع النفـــوس لهـــم طائعـــه ... وكـــل الـــرؤوس لهـــم خاضـــعه
أتـــوا بحقـــوق لنـــا ضـــائعه ... وأبقـــوا لنـــا المجـــد بـــين الأنـــام
أمـــؤتمر الخـــير نلـــت المـــنى ... بفضـــل الجهـــود وزال العنـــا
وحـــل محـــل الهـــوان الهنـــا ... وفزنـــا جميعـــا بهـــذا النظـــامْ

وعلة هذا التنويع غير المنتظم في الروي بين هذه الأشطر –في رأينا– هي العلة نفسها المذكورة عند الحديث على ابن ذياب أحمد القنطري.

وهناك قصائد أخرى لا يخضع فيها التنويع في الروي أو القافية لنظام معين، لا داعي لذكرها، لأننا هنا نورد الأبيات على سبيل المثال لا الحصر.

وإذا كنا قد ذكرنا هذا التنويع في قصائد عادية لشاعرين بدا لنا أنهما في تلك الحقبة غير متمرسين بالشعر واللغة، وكانت تلك علة التنويع، فإنا هناك تنويعا آخر في نوع من القصائد، ألا وهو النشيد ،ومن أمثلة ذلك نذكر:

–«أنشودة العيد»[3] لمحمد العيد آل خليفة ،التي نذكر بعض أبياتها للتمثيل:

الشـــــــرق ســـــــهران ... في الـــــــروع حـــــــيرانْ
والغـــــــربُ ســـــــكران ... بـــــــالحكم عربيـــــــدْ

---

[1] –جريدة البصائر: العدد 145، 23 ديسمبر 1938م، ص07.
[2] _المصدر نفسه: العدد 51، 15 جانفي 1937م، ص 08.
[3] _ المصدر نفسه: العدد 151، 4فيفري 1939م، ص07.

إفريقيـــــــــــــــــــــــا دار يســـــــــطو بهـــــــا الجـــــــــارْ

والواقع أن هذه الإحصائيات والتصنيفات فيما يخص القافية بمختلف عناصرها التي تحدثنا عنها، لم تكن من أجل الوصف والتصنيف وإعطاء المثال فحسب، وإنما كانت-أيضا- لإثبات نتيجة واضحة جلية وهي أن شعراء المدونة في جل الأناشيد-على نحو ما ذكرنا سابقا- لم يلتزموا بالتقاليد التي تحكم القصائد العربية الجاهلية والإسلامية، ومن نهج نهجها في العصر الحديث على عكس ما نراه في بقية أغلب القصائد، وربما تعود العلة في ذلك- حسب اعتقادنا- إلى أن النشيد قصيدة خاصة تتطلب التنويع في الروي والقوافي من حيث الإطلاق والتقييد ،أو لأن النشيد حديث عهد بالظهور ارتبط وجوده بفكرة الأوطان القومية الحديثة مثل: الجزائر، تونس، ليبيا، مصر...، فكان حينئذ لكل وطن نشيده الوطني الخاص به، وربما يعود عدم الالتزام بوحدة القافية (الروي) إلى أسباب أخرى يعلمها الشعراء ممن حوتهم البصائر وغيرهم، فهم أدرى بما هو أصلح للشعر من خلال ممارساتهم في النظم والإبداع والإنشاد.

الجداول الإحصائية الخاصة بالأوزان والقوافي في السلسلة الثانية.

السلسلة الثانية: السنة الأولى.

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
1	1947/07/25م	1	البصائر تتكلم:	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	اللام
1	1947/07/25م	8	"حارس الشرق غاب"	أحمد سحنون (نشيد)	مشطور المتدارك	مقيدة	م.د.س.ي متعدد
2	1947/08/01م	7	تحية البصائر	عبد الكريم العقون	الوافر	مطلقة	الدال
2	1947/08/01م	7	نحن أناس	الناشئ	الطويل	مطلقة	اللام
3	1947/08/08م	3	كشاف!	أحمد سحنون	المجتث	مطلقة	العين
3	1947/08/08م	5	الوزارة التونسية	محمد الشاذلي خزنة دار	الخفيف	مطلقة	الدال
3	1947/08/08م	5	من مساوئ الخمر	يريد المهلبي	الطويل	مطلقة	الهمزة
3	1947/08/08م	6	دون عنوان	محمد العيد	الطويل	مطلقة	العين
5	1947/09/05م	6	"لك ترنو النواظر"	موسى الأحمدي	مجزوء الخفيف	مطلقة	الراء
6	1947/09/12م	6	أحسنوا للفقير!...	جلول البدوي	الخفيف	مطلقة	الهمزة
6	1947/09/12م	8	سائل بنا	ابن أبي الحقيق	السريع	مطلقة	اللام
7	1947/09/19م	6	تحية عبد الكريم للأمير عبد الكريم	عبد الكريم العقون	الطويل	مطلقة	الراء
7	1947/09/19م	6	"إلى المعلم"	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	الدال
8	1947/09/26م	6	إلى التلميذ	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	الدال
9	1947/10/03م	6	تحية جمعية العلماء المسلمين	أبو بكر حسن اللمتوني	الطويل	مطلقة	الراء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

10	1947/10/13م	3	جمعية العلماء أدّت رسالتها	أحمد سحنون	البسيط	مطلقة	الهاء
11	1947/10/20م	7	نبتغي العيش في الجزائر حرا	محمد العيد	الخفيف	مطلقة	الباء
12	1947/10/27م	7	"الصحراء"	أحمد سحنون	الطويل	مطلقة	الراء
12	1947/10/27م	7	تحية البصائر	محمد بن عبد الرحمن المسعدي	الطويل	مطلقة	الراء
13	1947/11/10م	7	من وحي البحر	عبد الكريم العقون	الخفيف	مطلقة	الدال
14	1947/10/17م	11	تحية العام الهجري	عبد الكريم العقون	الطويل	مطلقة	العين
14	1947/10/17م	12+11	محرم	أحمد سحنون	المجتث	مطلقة	الياء
15	1947/12/01م	7	عيد العرش المحمدي الزاهر – الذكرى العشرون	عبد الله كنون(طنجة)	الطويل	مطلقة	الدال
16	1947/12/22م	7	الإرادة	محمد العربي صمادح	الخفيف	مطلقة	الحاء
16	1947/12/22م	7	إلى الشاعر	أحمد سحنون	الخفيف	مطلقة	الكاف
17	1947/12/29م	7	تحية	علي الزواق	المجتث	مطلقة	الهمزة

الجدول رقم(01)

السلسلةالثانية:السنة الثانية

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
18	1949/01/15م	7	فلسطين	أحمد سحنون	الطويل	مطلقة	اللام
19	1948/01/12م	4	معهد عبد الحميد الخالد	عبد الكريم العقون	المتقارب	مقيدة	الراء
20	1948/01/19م	7	هيّجت وجدي يا حمام!	محمد العيد	الكامل	مطلقة	الراء

20	1948/01/19م	7	يا خل اتئد!	محمد الصالح رمضان	مشطور المديد(*)	مقيدة	اللام
21	1948/02/02م	7	ترتيل قلب	أبو بكر حسن اللمتوني	الكامل	مطلقة	اللام
21	1948/02/02م	7	حنين!	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	الدال
22	1948/02/09م	8+7	وحي الميلاد	جلول البدوي	الرمل	مقيدة	الميم
23	1948/02/16م	7	شباب محمد	أحمد سحنون	الوافر	مطلقة	الباء
24	1918/02/23م	7	في ربيع الجمال شع ربيع النور	عبد الكريم العقون	الخفيف	مطلقة	الميم
24	1948/02/23م	7	وحي الذكرى	الربيع بوشامة	البسيط	مطلقة	الكاف
25	1948/03/01م	7	سر الروح	جلول البدوي	مجزوء الرجز	مطلقة	متعدد: ض، م، ج...
25	1948/03/01م	7	خواطر وأنات!...	الربيع بوشامة	البسيط	مطلقة	النون
25	1948/03/01م	7	أشتاء ذا؟	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	اللام
26	1948/03/08م	7	"أعظم بها سيرة"	أحمد سحنون	الكامل	مطلقة	النون
28	1948/03/22م	7	من وحي الذكرى	عمر شكيري	الطويل	مطلقة	الراء
28	1948/03/22م	7	نحن شموس سماك	موسى الأحمدي	المتقارب	مطلقة	التاء
29	1948/03/29م	3	النفس بين سلطان العفة وسحر الجمال	الربيع بوشامة	الطويل	مطلقة	الميم
30	1948/04/05م	7	تباشير الصباح! !!	عبد الكريم العقون	الخفيف	مطلقة	التاء
31	1948/04/12م	7	نجم العروبة لاح في أفق المنى.	محمود مهدي العلوي	الكامل	مطلقة	الحاء
32	1948/04/19م	6	أيا مسلما عينه للكرى	أحمد سحنون	المتقارب	مقيدة	الراء
32	1948/04/19م	6	بلادي! (نشيد)	شاعر جزائري	مجزوء الرمل	مطلقة	متعدد ن-م-ب

(*)– هو عند أغلب العروضيين من مشطور المديد، وأما عند بعضهم ومنهم الزّجّاج، فهو من مجزوء الرمل لمحذوف العرض والضرب. يراجع: إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقوافي وفنون الشعر،ص135.

32	1948/04/19م	6	نشيد الترحيب بالجزائر	مصباح الحويذق	السريع(*)	مطلقة	الراء
33	1948/04/26م	5	متى؟	محمود بوزوزو	الوافر	مطلقة	النون
33	1948/04/26م	7	جدد الحزن ذكرى عبد الحميد	عبد الكريم العقون	الخفيف	مطلقة	الدال
35	1948/05/10م	7	حي ذاك الصريع في الميدان!	الربيع بوشامة	الخفيف	مطلقة	النون
36	1948/05/17م	7	فتى العرب هيّا فلبّ النداء!	الربيع بوشامة	المتقارب	مقيدة	م–د متعدد
36	1948/05/17م	7	فلسطين نادتكم للجهاد	موسى الأحمدي	المتقارب	مقيدة	الدال
37	1948/05/31م	7	وحي الوثبة	أحمد الجزائري	الرمل	مطلقة	الراء
38	1948/06/07م	7	"شهيد العليم"	الربيع بوشامة	الرمل	مطلقة	الراء
40	1948/06/21م	7	اطلب العلم لترقى	موسى الأحمدي	مجزوء الرمل	مقيدة	ن–ت–م–ب متعدد
42	1948/07/05م	6	إيه يا شادي حنانيك !...	الربيع بوشامة	الرمل	مقيدة	الميم
42	1948/07/05م	6	دون عنوان	محمد العيد	الكامل	مطلقة	القاف
43	1948/07/12م	6	فلسطين العزيزة لا تراعي...	عربي	الوافر	مطلقة	العين
43	1948/07/12م	6	بني العرب هذا يومكم!...	عبد الكريم العقون	الطويل	مطلقة	الباء
44	1948/07/26م	9	تحية المعهد	عمر شكيري	الطويل	مطلقة	الدال
48	1948/09/6م	6	المعري	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	الباء
49	1948/09/13م	6	"وداع الطفولة"	عمر شكيري	الوافر	مطلقة	النون
50	1948/09/20م	6	وحي الأسى	محمد الأخضر السائحي	الخفيف	مطلقة	الميم

(*)– ولكن به كسور عروضية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

51	1948/09/27م	6	ذكرى...	جزائري	البسيط	مطلقة	الهاء
51	1948/09/27م	6	أتونس خطبك خطب الشمال...	أحمد سحنون	المتقارب	مطلقة	الفاء
52	1948/10/11م	6	"ذكريات و عهود..."	عبد الكريم العقون	مجزوء الكامل	مقيدة	الراء
53	1948/10/18م	6	وداع الحجاج	محمد العيد	الخفيف	مطلقة	القاف
53	1948/10/18م	6	قسنطينة !	أحمد سحنون	الطويل	مطلقة	الكاف
54	1948/10/25م	7	-بوركت يا دار-	أحمد سحنون	البسيط	مطلقة	الراء
55	1948/11/8م	7	جل ذا موكبا...	عبد الكريم العقون	الخفيف	مطلقة	الدال
56	1948/11/15م	4	إلى أخي العمري	أحمد سحنون	المتقارب	مقيدة	الدال
57	1948/11/22م	6	إلى جار بحر الروم	أبو بكر بن رحمون	الكامل	مطلقة	الميم
57	1948/11/22م	6	البحر حسبي	أحمد سحنون	البسيط	مطلقة	التاء
59	1948/12/6م	7	الجواب حق كرّد السلام	الربيع بوشامة	المتقارب	مقيدة	الميم
60	1948/12/20م	7	إلى ولدي "رجاء"	أحمد سحنون	المجتث	مطلقة	الهمزة
61	1948/12/27م	7	غاية الحج	جلول البدوي	المتقارب	مقيدة	الراء
61	1948/12/27م	7	توفيق أعطيت توفيقا	أحمد سحنون	البسيط	مطلقة	الدال
62	1949/1/3م	7	تعزية وذكرى...	عمر شكيري	الطويل	مطلقة	الراء
63	1949/1/10م	7	-يا جارة البحر-	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	الباء
63	1949/1/10م	8	"في سماء الشعر..."	عبد الكريم العقون	الرمل	مطلقة	الهمزة
64	1949/1/24م	8	تلك ساعات غبطة!...	عبد الكريم العقون	مجزوء الخفيف	مطلقة	التاء
64	1949/1/24م	8	بسمة الحظ	أحمد سحنون	الخفيف	مطلقة	الدال
65	1949/1/31م	8	إليك يا عابد!	الربيع بوشامة	البسيط	مطلقة	الجيم
65	1949/1/31م	8	فؤاد مكلوم	الطيب المرزوقي	الخفيف	مطلقة	الدال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

66	1949/2/7م	7	مرحى علوت إلى السما يا ساري!	الربيع بوشامة	الكامل	مطلقة	الراء
68	1949/2/21م	7	إيه حكام الهوى زيدوا أذى	الربيع بوشامة	الرمل	مقيدة	النون
69	1949/2/28م	8	هنا قبر "سعدان"	أحمد سحنون	المتقارب	مقيدة	النون
71	1949/3/14م	7	ذكرى شكيب أرسلان	عبد الكريم العقون	الطويل	مطلقة	النون
72	1949/3/21م	3	سجع الكهان	كاهن الحي	مجزوء الرجز	مقيدة	النون
73	1949/3/28م	7	يا ساحل المجد هيا اسمع لإنشادي!	الربيع بوشامة	البسيط	مطلقة	الدال
74	1949/4/4م	7	في مولد الربيع! ! !	عبد الكريم العقون	الخفيف	مطلقة	العين
75	1949/4/11م	7	خراطة بين زلزال وقع وبركان يتوقع!	الربيع بوشامة	الكامل	مطلقة	اللام
77	1949/4/25م	3	مستعرب!	محمد البشير الإبراهيمي	الرجز	مطلقة	ل. د. م. متعدد
77	1949/4/25م	7	ومن ذا يرد سهام القدر	موسى الأحمدي	المتقارب	مقيدة	ع، ر، ب متعدد
78	1949/5/2م	7	ذكرى ابن باديس	مصطفى خريف	مجزوء الكامل	مقيدة	الراء
79	1949/5/9م	7	عجبا لوجهك كيف عاد لحاله!...	الربيع بوشامة	الكامل	مطلقة	الميم
80	1949/5/23م	7+6	قم في الحشود مهنئا	عبد الوهاب بن منصور	مجزوء الكامل	مطلقة	الدال
80	1949/5/23م	8	تهنئة شاعر لشاعر	أحمد سحنون	المجتث	مقيدة	العين
81	1949/5/30م	7	وهيأت جيلا لأمر عظيم	الجيلالي بن محمد الفارسي	المتقارب	مقيدة	الميم

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

82	1949/6/6م	7	كيف يرجو الهدوء!...	محمد العيد	مجزوء الخفيف	مقيدة	القاف
84	1949/6/20م	7	هلموا إلى المجد...!	عبد الكريم العقون	المتقارب	مطلقة	الباء
90	1949/9/5م	8	أقم عيدك	الربيع بوشامة	المتقارب	مقيدة	النون

الجدول رقم(02)

السلسلةالثانية:السنة الثالثة.

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
92	1949/10/17م	7	ملهم السجع في رياض السلام! ...	الربيع بوشامة	الخفيف	مطلقة	الميم
93	1949/10/31م	17	غن بالعلم ملهم الألحان!...	الربيع بوشامة	الخفيف	مطلقة	النون
94	1949/11/07م	7	دون عنوان	محمد العيد	الطويل	مطلقة	الباء
97	1949/12/05م	7	ليت شعري ماذا جنته "زواوة"!	الربيع بوشامة	الخفيف	مطلقة	اللام
99	1949/12/19م	7	حييت يا ليبيا الشماء من وطن!	الربيع بوشامة	البسيط	مطلقة	الراء
100	1949/12/26م	7	فلا عيب قومي إن تصوف شاعر	حسن حموتن	الطويل	مطلقة	الباء
101	1950/01/12م	7	من وحي المولد النبوي	سعد الدين بن موسى الأحمدي ..	الوافر	مطلقة	النون
102	1950/01/09م	3	استقلال إندونيسيا	علال الفاسي	الكامل	مطلقة	اللام
103	1950/01/16م	7	آفة الوطن أبناؤه المارقون	عيسى حمو بن محمد النوري	الوافر	مطلقة	الحاء
105	1950/01/30م	7	ذاك يوم سما على كل يوم	محمد جريدي	الخفيف	مطلقة	الميم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

106	1950/02/06م	7	استقلال إندونيسيا	محمد بن محمد العلمي	الخفيف	مطلقة	اللام
107	1950/02/13م	7	دون عنوان	عمر البسكري	الكامل	مقيدة	الدال
108	1950/02/20م	7	دون عنوان	أحمد سحنون	الرمل	مقيدة	الميم
109	1950/02/27م	7	ضحايا المغرب العربي	أبو زيد	الخفيف	مطلقة	اللام
110	1950/03/06م	7	نظرة إلى الدنيا	محمد بن محمد العلمي	الوافر	مطلقة	التاء
111	1950/03/13م	7	دون عنوان	حسن حموتن	مجزوء الكامل	مطلقة	الراء
112	1950/03/27م	7	دون عنوان	الهادي السنوسي	البسيط	مطلقة	الباء
114	1950/04/03م	7	سلوا التاريخ عن أزكى رسول	محمد العيد	الوافر	مطلقة	الدال
115	1950/04/10م	8	أنا في ركابك	أحد شعرائنا البارزين	مجزوء الكامل	مقيدة	الراء
116	1950/04/17م	7	دون عنوان	حمزة بوكوشة	الوافر	مطلقة	الراء
116	1950/04/17م	7	نشيد الرياضة البدنية	محمد الصالح رمضان	مجزوء الرجز (المخلع)	مقيدة	ب، ن، س، ر، متعدد
117	1950/04/24م	7	دون عنوان	محمد الصالح رمضان	الطويل	مطلقة	الميم
117	1950/04/24م	7	دون عنوان	عبد الله أبو عنان	المتقارب	مقيدة	الميم
118	1950/05/01م	7	من قمار إلى بسكرة	محمد الطاهر التليلي	مجزوء الكامل	مقيدة	اللام
119	1950/05/15م	1	ذكرى 8ماي	محمد البشير الإبراهيمي	مجزوء الكامل	مزدوجة	ش، م، ل، س متعدد
119	1950/05/15م	8	شرف الهوى... وشرف الوطن	شاعر متقاعد	الطويل	مقيدة	النون

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

121	1950/05/29م	7	أمام قبر عبد الحميد	عمر شكيري	الكامل	مطلقة	اللام
122	1950/06/05م	7	على قبر إمام النهضة عبد الحميد بن باديس	بكة يوسف	الخفيف	مطلقة	الدال
123	1950/06/12م	7	وقفة على قبر عبد الحميد بن باديس	حسن حموتن	البسيط	مطلقة	الراء
126	1950/07/10م	7	"عزاء وسلوى"! إليك يا فقيدي العزيز "محمد رضا"	الربيع بوشامة	الكامل	مطلقة	النون
130	1950/09/11م	7	أيا ناهضا بعد طول سبات	موسى الأحمدي	المتقارب	مطلقة	الدال
133	1950/10/23م	7	مستقبل الأسلحة الذرية	كاهن الشعر	الرمل	مطلقة	الميم

الجدول رقم(03)

السلسلةالثانية:السنة الرابعة.

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
137	1951/01/15م	7	عرش الخلود	إدريس العلمي	الكامل	مطلقة	الدال
138	1951/01/22م	7	ذكرى الرسول الأعظم	حسن حموتن	الكامل	مطلقة	الراء
139	1951/01/29م	7	خير الأسا مي في العباد محمد	محمد عساكر الجزائري	الكامل	مطلقة	الدال
140و 141	1951/02/05م	9	إلى العلم	محمد العيد آل خليفة	الطويل	مطلقة	الميم
142	1951/02/12م	7	من السماء ... وإليها...	محمد جريدي	الطويل	مطلقة	الباء
144	1951/02/21م	7	نادت الضاد(واحماتي)	الحفناوي هالي	الخفيف	مطلقة	الدال
145	1951/03/05م	7	يا ليل!	محمد العيد	المجتث	مطلقة	الحاء
147	1951/03/19م	1	كلابس ثوب زور	شوقي أحمد	الكامل	مطلقة	اللام
147	1951/03/19م	1	السلطان محمد بن يوسف	محمد البشير الإبراهيمي	الرجز	مطلقة	الراء

150	1951/04/09م	7	سكت...وقلت... هدية إلى حماة العروبة بالمغرب الأقصى	محمد البشير الإبراهيمي	الطويل	مطلقة	الباء
154	1951/05/07م	7	يا أبي الروحي...!	عبد الكريم العقون	الرمل	مقيدة	الدال
155	1951/05/41م	7	تهنئة الزعيم الشيخ بيوض	عيسى حمو النوري	الكامل	مطلقة	الباء
155	1951/05/14م	7	الكون ضاق بكل حكم جائر...	عبد الكريم العقون	الكامل	مطلقة	الراء
156	1951/05/21م	1	الإسلام	الإبراهيمي	الرجز	مقيدة	الميم
156	1951/5/21م	5	فرحات: أي فراغ قد تركت لنا	أحمد سحنون	البسيط	مطلقة	الكاف
156	1951/05/21م	7	الشعر يحيي التمثيل...!	نعيم النعيمي	الطويل	مطلقة	الباء
157	1951/05/28م	1	الإسلام	الإبراهيمي	الرجز	مطلقة	متعدد م، د، ي
157	1951/05/28م	7	برغمك فارقت الصحاب	عبد الكريم العقون	الطويل	مطلقة	الميم
158	1951/06/04م	2	إلى الأمة الجزائرية	أحمد سحنون	الرمل	مقيدة	الراء
159	1951/06/11م	1	الإسلام	الإبراهيمي	الرجز	مطلقة	متعدد ن، ر، ق
159	1951/06/11م	7	صن لسان الضاد...	عبد الكريم العقون	الرمل	مطلقة	الباء
160	1951/06/18م	1	الإسلام	الإبراهيمي	الرجز	مطلقة	م،ر، ت متعدد
161	1951/06/25م	1	الإسلام	الإبراهيمي	الرجز	مطلقة	ر، ت،ل متعدد
162	1951/07/02م	7	في طريق عبقر (نشيد)	شفيق معلوف	السريع	مطلقة	الهمزة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

162	1951/07/02م	8	الإله الناقص	شفيق معلوف	السريع	مقيدة	الراء
162	1951/07/02م	8	حديث العرافة	شفيق معلوف	مجزوء الرجز، مشطور البسيط، السريع	مزدوجة	متعدد: ن،ك،ت. .
163	1951/07/16م	1	الإسلام	الإبراهيمي	الرجز	مطلقة	ب، ر، د، م متعدد
163	1951/07/16م	7	رعى الله من راعى "لباديس "عهده	موسى الأحمدي	الطويل	مطلقة	الدال
165	1951/07/30م	7	مرحبا بالبلبل الغريد...!	عبد الكريم العقون	الرمل	مطلقة	التاء
165	1951/07/30م	7	عرفتك يا جميل	نصر سمعان(مهجري)	الوافر	مطلقة	الياء
167	1951/08/13م	7	وحد جهودك	أحمد الغوالمي	مجزوء الكامل	مطلقة	الباء
169	1951/09/10م	5	معهد عبد الحميد بن باديس	محمد الأخضر السائحي	الطويل	مطلقة	الراء
170	1951/09/17م	7	يا هزاري	محمد العيد	الرمل	مطلقة	ر.م.ن متعدد
171	1951/09/24م	5	يوم اللقاء	محمد الأخضر السائحي	الطويل	مطلقة	التاء
+172 173	1951/10/15م	13	المغرب العربي...	أحمد سحنون	الكامل	مطلقة	الراء
177	1951/12/17م	7	حيوا الشبيبة...	حسن حموتن	البسيط	مطلقة	الباء
+178 179	1952/01//7م	11	يا شباب النيل...	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	الدال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

178+ 179	1952/01/7م	13	حيٍّ على الجهاد يا مصر..	محمد العيد	الوافر	مطلقة	الدال
180	1952/01/14م	7	أرنا العصور صحيفة منشورة	مختار بن موسى الأحمدي	الكامل	مطلقة	الميم

الجدول رقم(04)

السلسلةالثانية:السنة الخامسة.

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
181	1952/1/21م	7	تحية المغرب	عبد الكريم العقون	مجزوء الكامل	مقيدة	الراء
183	1952/02/18م	7	ملك بنى عرشا...	محمد العيد	الكامل	مطلقة	اللام
185	1952/3/24م	7	أبني الجزائر فتحوا الأبصارا...	حسن حموتن	الكامل	مطلقة	الراء
186	1952/4/7م	7	من فتحة الشرق إلى درة الشرف	أبو بكر مصطفى بن رحمون	المتقارب	مقيدة	الباء
187	1952/4/21م	7	روح باديس	أحمد سحنون	الخفيف	مطلقة	الراء
187	1952/4/21م	7	أشرقت فوز!..	عبد الكريم العقون	الرمل	مطلقة	الباء
188	1952/5/05م	7	ذكرى ابن باديس	عمر بن البسكري	الخفيف	مطلقة	الراء
189	1952/5/12م	7	سر في سبيلك رائدا	محمد العيد	الكامل	مطلقة	القاف
190	1952/5/19م	7	قلب الشرق	عيسى حمو النوري	الرمل	مطلقة	الباء
192	1952/6/2م	6	قيثارة الأنغام	بلقاسم سعد الله	الكامل	مطلقة	الميم
193	1952/6/9م	7	يا أم أنت كريمة موصولة!	الربيع بوشامة	الكامل	مطلقة	الدال
194	1952/6/23م	5	على صوت المؤذن	أحمد سحنون	الكامل	مطلقة	الدال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

194	1952/6/23م	7	نَبْعة الشرق	أحمد الغوالمي	الخفيف	مطلقة	الهاء
195	1952/7/7م	3	خُماسيات عمر الأميري (1)	عمر الأميري	الخفيف	مطلقة	الهاء
196	1952/7/21م	2	خماسيات عمر الأميري(02)	عمر الأميري	المتقارب	مقيدة	الراء
197	1952/7/27م	3	خماسيات عمر الأميري (03)	عمر الأميري	الوافر	مطلقة	النون
198	1952/8/4م	3	خماسيات عمر الأميري (04)	عمر الأميري	مجزوء الكامل	مطلقة	السين
199	1952/9/1م	6	خماسيات عمر الأميري (05)	عمر الأميري	الخفيف	مطلقة	الراء
200	1952/9/8م	2	خماسيات عمر الأميري(06)	عمر الأميري	الخفيف	مطلقة	اللام
201	1952/9/15م	5	خماسيات عمر الأميري (07)	عمر الأميري	الطويل	مطلقة	الجيم
201	1952/9/29م	5	يا رفيقي !...	عبد الكريم العقون	مجزوء الرمل	مطلقة	الميم
202	1952/9/29م	5	انظر إلى الإسلام كيف يجدد	عمر بن البسكري	الكامل	مطلقة	الدال
202	1952/9/29م	5	خماسيات عمر الأميري (08)	عمر الأميري	الخفيف	مطلقة	الراء
203	1952/10/6م	5	النصيب	عبد المنعم عبد الله محمد الجبالي(مصري)	الخفيف	مطلقة	اللام
204	1952/10/20م	3	دمعة منهمرة على فتاة متنحرة	محمد العيد	الكامل	مطلقة	الهمزة
204	1952/10/20م	8	خماسيات عمر الأميري (09)	عمر الأميري	الرمل	مقيدة	الميم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

205	1952/10/27م	6	خماسيات عمر الأميري (10)	عمر الأميري	الخفيف	مطلقة	الميم
206	1952/11/03م	5	مع الطبيعة	أحمد معاش الباتني	الوافر	مطلقة	التاء
206	1952/11/03م	5	خماسيات عمر الأميري (11)	عمر الأميري	الكامل	مطلقة	الهمزة
207	1952/11/17م	5	مولد	جزائري	الكامل	مطلقة	الدال
207	1952/11/17م	5	خماسيات عمر الأميري (12)	عمر الأميري	الطويل	مطلقة	الراء
208	1952/12/1م	2	خماسيات عمر الأميري (13)	عمر الأميري	الخفيف	مطلقة	الراء
208	1952/12/1م	5	تهنئة الأزهر الشريف بشيخه الجديد	محمد العيد	الخفيف	مطلقة	الحاء
209	1952/12/15م	7	خماسيات عمر الأميري (14)	عمر الأميري	البسيط	مطلقة	التاء
210	1952/12/22م	5	نشيد الشباب	أحمد سحنون	تتنازعه أوزان عديدة: المجتث، مجزوء الرجز، مشطور البسيط.	مزدوجة	متعدد: د، ل، ن، م
210	1952/12/22م	5	خماسيات عمر الأميري (15)	عمر الأميري	الطويل	مطلقة	الراء
212	1953/1/09م	5	يوم الرسول	الحفناوي هالي	البسيط	مطلقة	الميم
212	1953/1/09م	5	شاعران يلتقيان	أحمد سحنون	الخفيف	مطلقة	القاف
212	1953/1/09م	5	من محمد العيد إلى أحمد سحنون	محمد العيد	الخفيف	مطلقة	القاف
212	1953/1/09م	5	خماسيات عمر الأميري (16)	عمر الأميري	البسيط	مطلقة	القاف

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

213	1953/1/16م	5	بلادي هواي...	أحمد معاش الباتني	الخفيف	مطلقة	النون
213	1953/1/16م	5	رب رحماك بالفقير	أحمد سحنون	الخفيف	مطلقة	الراء
213	1953/1/16م	5	خماسيات عمر الأميري (17)	عمر الأميري	مجزوء الرمل	مطلقة	الراء
214	1953/1/23م	5	ابنتاي	أحمد سحنون	المتقارب	مطلقة	الياء
214	1953/1/23م	5	خماسيات عمر الأميري (18)	عمر الأميري	الخفيف	مطلقة	اللام
214	1953/1/23م	6	دون عنوان	رشيد خليفي	الخفيف	مطلقة	الهمزة
215	1953/1/30م	5	لا تطل لومي	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	الدال
215	1953/1/30م	5	دمعة على أخت	سعد الدين بن موسى الأحمدي	الكامل	مطلقة	الدال
215	1953/1/30م	5	خماسيات عمر الأميري (19)	عمر الأميري	السريع	مطلقة	الراء
216	1953/2/6م	5	صوت الدين...!	عبد الكريم العقون	مجزوء الرمل	مقيدة	النون
216	1953/2/6م	5	خماسيات عمر الأميري (20)	عمر الأميري	الرجز	مطلقة	الهمزة
217	1953/02/13م	5	مصرع حشاد	أحمد معاش الباتني	الخفيف	مطلقة	الدال
217	1953/02/13م	5	خماسيات عمر الأميري (21)	عمر الأميري	الطويل	مطلقة	الراء
218	1953/02/20م	5	زافر	أحمد الغوالمي	مجزوء المتقارب	مطلقة	الراء
218	1953/02/2م	5	جولة خاطر	غريب	منهوك الرجز	مقيدة	س، م، ل متعدد
219	1953/02/27م	5	منظر شقاء في ليلة ليلاء	علي صادق نساخ	مجزوء الكامل	مزدوجة	متعدد: ح،ن،م، ل...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

219	1953/2/27م	5	خماسيات عمر الأميري (22)	عمر الأميري	المتقارب	مقيدة	السين
220	1953/3/6م	5	موكب الربيع	أحمد سحنون	الخفيف	مطلقة	العين
220	1953/3/6م	5	خماسيات عمر الأميري (23)	عمر الأميري	الرمل	مطلقة	الراء
220	1953/3/6م	5	إن الحجى نعم العطاء	محمد العيد آل خليفة	الوافر	مطلقة	الهمزة
221	1953/03/13م	5	هديّة	مصباح العابودي(شاعر فلسطيني)	الطويل	مطلقة	الدال
222	1953/03/20م	5	لعمركم إن لم تعدوا لهذه...	مصباح العابودي	الطويل	مطلقة	السين
222	1953/03/20م	5	هزار الشعر	بلقاسم سعد الله	البسيط	مطلقة	الهاء
223	1953/03/27م	5	فيا موقدا جمرة المشرق	مصباح العابودي	المتقارب	مزدوجة	ب، م، ف، ل، متعدد
223	1953/03/27م	5	المال	حسن حموتن	الطويل	مطلقة	الدال
223	1953/03/27م	5	وإلى السمحة عدْ	موسى الأحمدي	مشطور المديد	مزدوجة	د، ل، م، ق متعدد
224	1953/04/03م	5	عبادة وحب	أحمد معاش الباتني	الوافر	مطلقة	اللام
225	1953/04/10م	5	البصائر تحيي قراءها(بمناسبة توديعها سنتها الخامسة)	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	الميم
225	1953/04/10م	5	من ويلاتنا ...	أحمد معاش الباتني	الكامل	مطلقة	ن، ق، ب ..متعدد

الجدول رقم(06)

السلسلةالثانية:السنة السادسة.

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
226	1953/04/17م	1	دون عنوان	عبد الكريم العقون	المجتث	مطلقة	اللام
226	1953/04/17م	7	ذكرى عبد الحميد بن باديس	أحمد سحنون	مجزوء الكامل	مطلقة	الميم
227	1953/04/24م	5	خواطر....	زروق موساوي	مجزوء الرمل	مزدوجة	ن، س، متعدد
228	1953/05/08م	5	عصفت على تلك السنين عواصف !	مختار بن موسى الأحمدي	الكامل	مطلقة	الباء
228	1953/05/08م	5	سر يا علي إلى الخلود موفّقا!	عبد القادر(ابن القاضي)	الكامل	مطلقة	الحاء
229	1953/05/15م	5	فلسطين العربية	منيف الحسيني	مجزوء الكامل	مطلقة	الدال
230	1953/05/22م	3	يا شعر...!	عبد الكريم العقون	المجتث	مطلقة	الياء
230	1953/05/22م	5	ذكرى 8ماي...	أحمد معاش الباتني	الكامل	مطلقة	الراء
231	1953/05/29م	5	الانتخاب	حسن حموتن	الكامل	مطلقة	الباء
232	1953/06/05م	5	نجوى العبقرية	بلقاسم سعد الله	الرمل	مطلقة	النون
233	1953/06/12م	5	إذا كان صوت الحق للأذن قارعا	محمد العيد	الطويل	مطلقة	العين
234	1953/06/26م	5	يا شباب الحمى!...	علي صادق نساخ	الخفيف	مطلقة	الباء
235	1953/07/3م	5	سرابيل الحياة..!	أحمد معاشي الباتني	الخفيف	مطلقة	السين
237	1953/07/17م	5	بين روح وشيطان	أحمد المعاش الباتني	الكامل	مطلقة	اللام
237	1953/07/17م	5	مصرع زهرة!	أحمد سحنون	المتقارب	مطلقة	الدال
238	1953/07/31م	5	شكران الأسير	أحمد معاش الباتني	المجتث	مطلقة	اللام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

241	1953/09/25م	5	مثلت أخلاق الأمومة	عبد القادر (ابن القاضي)	الكامل	مطلقة	التاء
244	1953/10/23م	5	إلى روح أبي القاسم الشابي	عبد الكريم العقون	مجزوء الخفيف	مقيدة	الراء
248	1953/11/20م	4	يا ابن الشمال	أحمد سحنون	مجزوء الكامل	مطلقة	الباء
248	1953/11/20م	6	دون عنوان	عمر البسكري السلف	الخفيف	مطلقة	النون
249	1953/12/04م	5	يا ابن الجزائر	محمد العيد	الكامل	مطلقة	التاء
250	1953/12/11م	5	من يشتري الخلد؟... إن الله بائعه!...	مفدي زكريا	البسيط	مطلقة	الدال
251	1953/12/17م	5	تحية الوفود	عمرشكيري	البسيط	مطلقة	الراء
251	1953/12/17م	5	قسنطينة!...	عبد الكريم العقون	الطويل	مطلقة	الدال
253	1954/01/08م	5	يا محمد...	الجزائري	الطويل	مطلقة	الراء
254	1954/01/15م	5	قصيدة مولدية	محمد محمود الزبيري (اليمن)	الخفيف	مطلقة	الهمزة
255	1954/01/22م	5	وتخلد الآثار	أبوبكر مصطفى بن رحمون	الكامل	مطلقة	الراء
256	1954/01/29م	5	اضطهاد العربية في أحريق	حسن حموتن	مجزوء الكامل	مطلقة	الراء
257	1954/02/05م	6	بين أستاذ عظيم وتلميذ صالح	محمد العيد	الطويل	مطلقة	الراء
258	1954/02/12م	5	هواجس فقير مدين	حسن حموتن	الطويل	مطلقة	الراء
259	1954/02/19م	5	فجع الشعر!	عبد الكريم العقون	الخفيف	مطلقة	الراء

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

261	1954/03/05م	5	تأبين الشاعر الكبير الأستاذ المرحوم الشاذلي خزنة دار	محمد العيد	الرمل	مطلقة	النون
264	1954/03/26م	5	دون عنوان	محمد العيد	الكامل	مطلقة	اللام
264	1954/03/26م	5	غيوم	بلقاسم سعد الله	مجزوء الرمل	مقيدة	ل، م، دال، ت، متعدد
265	1954/04/02م	5	رثاء فقيد الجزائر الأستاذ مصطفى بشير	يحي أحمد خليفة	الرمل	مطلقة	الرّاء
266	1954/04/09م	5	تحية المسلم الجديد بنوا علي سليمان	محمد العيد	الكامل	مطلقة	الميم
266	1954/04/09م	6	مداعبة !	الحفناوي هالي	الخفيف	مطلقة	الباء

الجدول رقم(06)

السلسلةالثانية:السنة السابعة.

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
271	1954/05/15م	3	تعالوا إلى المسجد	أحمد سحنون	المتقارب	مطلقة	الدال
276	1954/05/21م	6	مسجد أعظم به من مسجد	عبد الكريم العقون	الرمل	مقيدة	النون
274	1954/06/11م	3	نكبة المغرب	أحمد معاش الباتني	الرمل	مطلقة	التاء
276	1954/06/25م	3	طفلة تحتضر	سعد الدين الأحمدي	مجزوء الكامل	مزدوجة	ن،ت، س متعدد
277	1954/07/2م	2	اللسان العربي	حسن حموتن	المتقارب	مقيدة	الباء
278	1954/07/09م	3	مرحبا يا ربيع طبت مزارا..!	الربيع بوشامة	الخفيف	مطلقة	النون
285	1954/09/17م	3	يوم الجلاء والتحرير	عبد الكريم العقون	الرمل	مقيدة	الباء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

286	1954/09/24م	3	في يوم باتنة العظيم	محمد العيد	الوافر	مطلقة	الياء
287	1954/10/01م	6	يا شباب العرب هيا للعلاء..!	الربيع بوشامة	الرمل	مطلقة	الهمزة
288	1954/10/08م	6	زلزلة الأصنام	محمد العيد	الكامل	مطلقة	اللام
292	1954/11/05م	6	ألا إن ربك أوحى لها	مفدي زكرياء	المتقارب	مطلقة	اللام
293	1954/11/19م	6	وقفة على تمقاد	محمد العيد	الطويل	مطلقة	اللام
294	1954/11/26م	3	المنبر الحر	حسن حموتن	الطويل	مطلقة	السين
295	1954/12/03م	2	بجاية...!	عبد الكريم العقون	المتقارب	مقيدة	الميم
296	1954/12/10م	5	دون عنوان	أحمد سحنون	الرمل	مطلقة	الهاء
297	1954/12/17م	6	أيها الصقر المجلى في العلا!	الربيع بوشامة	الرمل	مقيدة	النون
302	1955/01/21م	6	أيها المعلم حسبك الله	الربيع بوشامة	الرمل	مقيدة	الهمزة
304	1955/02/04م	2	أطياف	بلقاسم سعد الله	مجزوء الرمل	مزدوجة	ع، م، ن، متعدد
306	1955/02/18م	2	احتراق	أبو القاسم سعد الله	المتقارب	مقيدة	ر، ق، م...متعدد
306	1955/02/18م	7	يوم البشر	أحمد معاش الباتني	الكامل	مطلقة	الهمزة
308	1955/03/04م	5	دون عنوان	الحفناوي هالي	الرجز	مطلقة	ب، ن، د، متعدد
308	1955/03/04م	7	خميلة وربيع	بلقاسم سعد الله	المتقارب	مزدوجة	ر، د، ن متعدد
309	1955/03/11م	7	فما قتل النفس إلا جبان	التجاني به الغوتي	المتقارب	مقيدة	الراء
310	1955/03/18م	6	وميض الأمل	الباتني	المتقارب	مزدوجة	م، س، ت متعدد..

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

311	1955/03/25م	5	طريقي(قصيدة حرّة)	أبو القاسم سعد الله	الرمل	مزدوجة	ع، ي، د، ق متعدد
312	1955/04/01م	7	مشبوه...	الباتني	الكامل	مطلقة	ع، ي، د، ق متعدد
313	1955/04/08م	7	تحيّة وليد	الربيع بوشامة	الكامل	مطلقة	الراء
315	1955/04/22م	6	أنين ورجيع (قصيدة حرّة)	أحمد الغوالمي	الرمل	مزدوجة	متعدد:د، ت، ب...

الجدول رقم (07)

السلسلة الثانية: السنة الثامنة.

العدد	التاريخ	الصفحة	العنوان	الشاعر	الوزن	القافية	
						نوعها	رويها
317	1955/05/06م	5	أنشودة المزارع والحقول(قصيدة حرّة)	أبو القاسم سعد الله	الكامل	مزدوجة	متعدد: ر،ن ،م، ح...
318	1955/05/13م	5	خلوتي	أحمد الغوالمي	الرجز	مطلقة	متعدد:ل،م،ر..
319	1955/05/20م	4	نكبة الأدب	أحمد معاشي الباتني	الوافر	مطلقة	الدال
320	1955/05/20م	5	ذكرى الإمام ابن باديس	صالح بن صالح خرفي	الخفيف	مقيدة	الراء
321	1955/06/03م	6	ليلى المطلقة	الحفناوي هالي	المجتث	مطلقة	الباء
323	1955/06/17م	4	خواطر الذكرى	أحمد معاش الباتني	الخفيف	مطلقة	النون
324	1955/06/25م	6	شرايين الدهر	عبد المنعم عبد الله محمد الجبالي	الطويل	مطلقة	الدّال
324	1955/06/25م	7	عمر الزهر	أحمد سحنون	الرجز	مطلقة	الدّال
326	1955/07/08م	2	إلى شباب الجزائر المناضل...!	عبد الكريم العقون	المتقارب	مزدوجة	متعدد، ك،ب، س

331	1955/09/02م	7	فجعوها...	الربيع بوشامة	الخفيف	مطلقة	الميم
336	1955/10/07م	6	أميطوا اللثام	عبد المنعم عبد الله محمد الجبالي	البسيط	مطلقة	النون
345	1955/12/16م	2	أطلت الغياب !	عبد الكريم العقون	المتقارب	مقيدة	الراء
346	1955/12/23م	5	عودة الملك الزعيم إلى وطنه الكريم	محمد العيد	الوافر	مطلقة	النون
349	1956/01/13م	2	جواب الشيخ سحنون على قصيدة الشيخ العقون	أحمد سحنون	المتقارب	مقيدة	النون
351	1956/01/27م	5	من المنفى إلى العرش	أحمد سحنون	مجزوء الوافر	مطلقة	متعدد: ب ،ر ،د
353	1956/02/10م	3	خلود الرجال بخلود أعمالهم	أحمد الغوالمي	المتقارب	مطلقة	العين
354	1956/02/17م	3	لحن من الصحراء	أحمد معاش الباتني	الخفيف	مطلقة	الياء
355	1956/02/24م	3	استقلال السودان	محمد العيد	الكامل	مطلقة	النون
357	1956/03/09م	3	وداع بعد غياب	أحمد سحنون	المتقارب	مطلقة	الهمزة
359	1956/03/23م	2	من الضحايا...	الباتني	الكامل	مطلقة	متعدد: ن، ر، ء
361	1956/04/06م	2	الطين	أبو القاسم سعد الله	مجزوءالرمل (*)	مزدوجة	متعدد: ح ،ب، ن، ل..

الجدول رقم (08)

(*)– لقد عمد أبو القاسم سعد الله إلى الافتتاح بمشطور الرمل، ثم أورد ست مقطوعات على المجزوء ،وختمها بمشطور الرمل، ويمكن أن ندعو ذلك: "لعبة عروضية"، بتعبير الأستاذ الناقد الباحث عبد الملك مرتاض في مسابقة شاعر الجزائر في قناة الشروق الجزائرية خلال صيف 2016 م، ونعدّ التجربة الشعرية من وزن الرمل المجزوء لغلبة المقاطع التي بنيت على الجزء.

-نتائج الإحصاء من خلال الجداول من (01) إلى (08) في السلسلة الثانية:

1)-البحور:

اسم البحر	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
الكامل	50:66 تامة+16 مجزوءة	% 20، 06
الخفيف	54:58 تامة+04 مجزوءة	% 17، 62
الرمل	39:47تامة+08مجزوءة	%14 ، 28
الطويل	45 تامة	% 13، 67
المتقارب	35:36 تامة+01 مجزوءة	% 10 ،94
البسيط	21:21 تامة	% 06 ، 38
الوافر	19:20 تامة +01 مجزوءة	% 06 ،07
الرّجز	12:16 تامة +03 مجزوءة +01 منهوكة	% 04، 86
المجتث	10 مجزوءة	%03 ،03
السريع	05 تامة	% 01،51
المديد	02 مشطورتان	%0 ، 60
البحور المتنوعة	02	% 0 ، 60
المتدارك	01 مشطورة	% 0 ، 30

الجدول (أ)

****

نوعية البحر	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
البحور التامة	280	% 85، 10
البحور المجزوءة	43	% 13، 06
البحور المشطورة	03	%0،91

البحور المتنوعة	02	% 0، 60
البحور المنهوكة	01	%0 ، 30

الجدول (ب)

****

2-القوافي:

نوع القافية	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
المطلقة	260	% 79 ، 02
المقيدة	53	% 16 ،10
المزدوجة	16	% 04 ، 86

الجدول (ج)

****

القافية	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
موحدة الروي	290	%88 ،14
متنوعة الروي	39	% 11،85

الجدول (د)

******

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حروف الروي	عدد التجارب الشعرية	النسبة المئوية
الراء	58	%17 ، 62
الدّال	45	% 13،67
المتنوع	39	% 11،85
الميم	29	%08، 81
اللام	28	%08 ،51
النون	28	%08،51
الباء	26	%07 ،90
الهمزة	16	%04 ،86
التاء	13	% 03،95
العين	09	% 02،73
الياء	07	%02،12
القاف	07	%02،12
الحاء	06	%01،82
الهاء	06	%01، 82
السين	05	%01،51
الكاف	04	%01،21
الجيم	02	%0،60
الفاء	01	%0،30

الجدول (هـ)

****

-تحليل النتائج:

أولا-بالنسبة إلى البحور:

أ-بالنسبة إلى الشيوع:

1-لقد خلت المدونة الشعرية في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية (1947م-1956م) من أربعة أبحر شعرية، وهي: الهزج، المضارع، المقتضب، المنسرح، ومعنى هذا أن هذه المدونة قد تشابهت مع القدماء من جاهليين وأمويين كجرير والفرزدق والأخطل-إذا ما استثنينا المديد-، إذ اتفق هؤلاء على « إهمال جملة من البحور نذكر منها: المديد، الهزج، المضارع، المقتضب، المجتث، المتدارك، وهي البحور التي لم ينظم عليها الشعراء القدامى إلا ما ندر»[1]،كما تكاد أشعار الجاهلين الواردة في الجمهرة والمفضليات تخلو من تلك الأوزان[2].

والملاحظ على الأوزان التي أُهملت في أشعار القدماء إلى جانب البحور الأربعة المهملة في المدونة، أن نسبتها ضئيلة جدا في هذه المدونة فالمجتث في المدونة نسبته هي:03 ، 03 % .

وهذا ما يجعلنا نقول: إن الأوزان المستعملة في هذه المدونة وغير المستعملة، تتشابه معها في المدونة الشعرية القديمة التي ورد ذكرها قبل قليل، أي أن الاتجاه العام فيها -سواء أكان ذلك عن قصد أم عن غير قصد-هو امتداد للبحور المستعملة وغير المستعلمة لدى القدماء.

والملاحظ على تلك الأبحر غير المستعلمة أنها كلها تأتي مجزوءة وجوبا في الواقع الشعري، هذا إذا ما استثنينا بحر المنسرح الذي يستعمل تاما وجوبا.

2- تصدر كل من بحر الكامل والخفيف والرمل والطويل والمتقارب الريادة[3]في هذه السلسلة الثانية من البصائر، فأما الكامل (تامه و مجزوؤه) فقد احتل المرتبة الأولى بنسبة مئوية قدرت بـ: 06 ، 20%، وأما الخفيف (تامه و مجزوؤه) فكانت له المرتبة الثانية بنسبة مئوية قدرت بـ: 62 ، 17%، يليه الرمل (تامه و مجزوؤه) في المرتبة الثالثة بنسبة مئوية قدرت بـ : 28 ، 14 %، يليه الطويل في المرتبة الرابعة بنسبة مئوية قدرت بـ: 67 ، 13 %، فالمتقارب(تامه و مجزوؤه)في المرتبة الخامسة بنسبة مئوية قدرت بـ: 94 ، 10%.

والشيء الملاحظ على هذه الأوزان-رغم أننا صنفناها كلها في مرتبة الريادة- وإن اختلفت مراتبها هو أنّ

---

(1) _ناصر، لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري والواقع الشعري، الشعر الجزائري في "معجم البابطين" أنموذجا تطبيقيا، ص ص: 113 -114.

(2) _يراجع: إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص179.

(3) _أطلقنا صفة الريادة على البحور التي تجاوزت نسبة شيوعها 10 %، ولكننا فصلنا ترتيبها فيما بعد، تسهيلا للدراسة فحسب، وقد تصنف تصنيفا مغايرا في دراسات أخرى.

بعضها متقارب جدا في النسبة، وهذا ما نجده في كل من بحر الكامل والخفيف من جهة، والرمل والطويل من جهة، والطويل والمتقارب من جهة أخرى، فالفرق لا يتجاوز تجربتين شعريتين(02) بين الرتبة السابقة واللاحقة كما في بحر الرمل بسبع وأربعين(49) تجربة شعرية ، والطويل بخمس وأربعين(45)تجربة شعرية.

وكان الفارق الأكبر بين أول بحر في مجموعة الريادة (الكامل) وآخر بحر فيها (المتقارب) ثلاثين(30) تجربة شعرية، وهذا الفارق لا يُشكّل نسبة كبيرة مُعتدّا بها إذا ما قورن بعدد التجارب الشعرية كلها وهو ثلاثمائة وتسع وعشرون(329) تجربة شعرية.

والمتأمل لهذا الترتيب يجد أنه يتفق أو يتقارب على الأقل مع بعض المدونات الشعرية لبعض الشعراء والجماعات الشعرية، وبعض الأشكال الشعرية، فترتيب هذه البحور الخمسة هو نفسه ترتيبها في شعر محمد الشبوكي[1]، بدءا بالكامل وانتهاء بالطويل، كما احتل الكامل المرتبة الأولى عند الشعراء التقليديين بالعراق[2].

كما أن ترتيب الكامل والخفيف والرمل هو الترتيب نفسه في شعر جماعة أبوللو[3]، كما جاء كل من الكامل والخفيف بالترتيب نفسه في الشعر العمودي للسياب[4].

وأما إذا نظرنا إلى بحر الكامل بشكل منفرد، وجدنا أن ترتيبه –وإن لم يكن مطابقا لمرتبته في المدونة الشعرية المدروسة (المرتبة الأولى)– ليس مختلفا بشكل ظاهر ومؤثر، فقد جاء في المرتبة الثانية في: شعر أبي العتاهية بنسبة مئوية قدرت بـ: 19 %[5]، وشعر البحتري بنسبة مئوية قدرت بـ 21 %[6]، وكذلك ديوان المتنبي بنسبة مئوية قدرت بـ: 19%[7]، وشعر محمود سامي البارودي الذي قدرت نسبة الكامل فيه بـ :20 %[8].

ولعل الظاهرة الجلية الواضحة في هذه المدونة هو أن البحر الكامل قد احتل الصدارة والريادة بلا منازع، وهي صدارة لم تقتصر على هذه المدونة فحسب، بل إنها وجدت لدى شعراء مشهورين في العصر الحديث، فقد احتل هذا البحر (الكامل) المرتبة الأولى لدى كل من أمير الشعراء أحمد شوقي بنسبة مئوية قدرت بـ:27%[9]،

---

(1) _يراجع: سمير جريدي: مظاهر الإيقاع في شعر محمد الشبوكي الجزائري، ص: 124.

(2) _يراجع: سيد البحراوي: الإيقاع في شعر السياب، ص:46.

(3) _يراجع: المرجع نفسه، ص47.

(4) _ يراجع: المرجع نفسه، ص46.

(5) _يراجع: إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص182.

(6) _ يراجع: المرجع نفسه، ص183.

(7) _ يراجع: المرجع نفسه، ص185

(8) _ يراجع: المرجع نفسه، ص186

(9) _ يراجع: المرجع نفسه، ص187

وشاعر النيل حافظ إبراهيم بنسبة مئوية قدرت بـ: 18%[1]، وديوان (هكذا أغني) للشاعر حمود حسن إسماعيل إسماعيل بنسبة مئوية قدرت بـ :40 %[2]، وديوان العقاد بنسبة مئوية قدرت بـ: 77%[3].

ومن خلال ما سبق ذكره عن نسبة شيوع الكامل في شعر بعض المحدثين نستطيع القول: إن« البحر الكامل في عصرنا الحديث قد أصبح معبود الشعراء وهو أيضا البحر الذي يستمتع به جمهور السامعين من محبي الشعر فيطرقه الآن كل الناظمين، الشعراء منهم و المتشاعرون. فإذا وصف القدماء الرجز بأنه مطية الشعراء يمكننا الآن ونحن مطمئنون أن نصف الكامل بأنه مطية شعرائنا المحدثين»[4].

وإذا كان إبراهيم أنيس يقصد شعراء المشرق، فإنه بإمكاننا نحن كذلك أن نطلق هذا الحكم على شعر البصائر الثانية، اعتمادا على ما أحصينا، وذكرناه في الجدول الإحصائي (أ).

فإذا نظرنا إلى بحر الخفيف بشكل منفرد – وقد احتل المرتبة الثانية في هذه المدونة– فإنه كذلك قد احتل المرتبة نفسها أو مرتبة قريبة منها في بعض الأشعار، فقد احتل المرتبة الثانية في كل من: ديوان محمود حسن إسماعيل بنسبة مئوية قدرت بـ: 31 %[5]، وديوان "صرخة في واد" للشاعر محمود غنيم بنسبة مئوية قدرت بـ: 8 %[6]،وديوان "الملاح التائه" للشاعر علي محمود طه بنسبة مئوية قدرت بـ:16%[7].

كما احتل الخفيف المرتبة الأولى في كل من: ديوان الشاعر رامي بنسبة مئوية قدرت بـ: 58%[8]، وديوان وديوان "أغاريد السحر" للشاعر علي الجندي بنسبة مئوية قدرت بـ: 27%[9]، وشعر أي القاسم الشابي بـ: 29 تجربة شعرية[10].

وأما بحر الطويل فقد تراجعت مرتبته في هذه المدونة ليحتل المرتبة الرابعة، ولم يقتصر الأمر على هذه المدونة فحسب، بل الملاحظ أن هذا البحر قد تراجعت مرتبته خصوصا في العصر الحديث فلم يعد يحتل المرتبة الأولى[11]، وإنما تدحرج عن هذه المرتبة إلى مراتب متأخرة، ويمكن القول إنه « لم يعد يناسب العصر الحديث

---

(1) _ يراجع: إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 187.

(2) _ يراجع: المرجع نفسه، ص194

(3) _ يراجع: المرجع نفسه، ص ن.

(4) _ المرجع نفسه، ص195.

(5) _يراجع المرجع نفسه، ص194.

(6) _ يراجع: المرجع نفسه، ص193.

(7) _ يراجع: المرجع نفسه، ص ن.

(8) _ يراجع: المرجع نفسه، ص ن.

(9) _ يراجع: المرجع نفسه، ص194.

(10) _يراجع: الطاهر الهمامي: كيف نعتبر الشابي مجدّدا، ص 45.

(11) _ يراجع: إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص 194، 193، 192، 189، 187.

كوزن من أوزان الشعر ولهذا هبطت نسبة شيوعه هبوطا ملحوظا في الشعر الحديث»[1].

3-أتى البسيط والوافر في المرتبتين السادسة والسابعة على التوالي، حيث قدرت النسبة المئوية للأول بـ: 06،38 %، والنسبة المئوية للآخر بـ: 07 ، 06 %، ويمكن القول: إن هاتين النسبتين قليلتان إذا ما نظرنا إلى عدد تجاربهما الشعرية المقدرة بـ:41 من أصل 329 تجربة شعرية[2].

4- احتل كل من: الرجز ،والمجتث ،والسريع، والمديد المشطور، والمتدارك. المراتب الأخيرة، مع تفاوت بين البحرين الأولين، والبحرين الأخيرين اللذين شغلا نسبا ضئيلة لا يُعتد بها.

وخلاصة ما سبق بخصوص نسبة الشيوع للبحور في مدونة البصائر في سلسلتها الثانية هي: أن بحر الكامل قد احتل المرتبة الأولى، وهي بهذا متفقة بشكل كبير مع نسبته عند شعراء العصر الحديث الذين ذكرناهم، كما اتفقت مع شعر القدماء فيما يتعلق بالبحور غير المستعملة كالمقتضب والمضارع والهزج وغيرهم.

وتبقى عملية تفسير نسبة الشيوع هذه بحاجة إلى دراسات أخرى مستفيضة ومستقلة ليس هذا مجالها.

ب- بالنسبة إلى الناحية الكمية (الجزء والتمام والشطر و النّهك):

لقد لوحظ من الناحية الكمية للبحور ما يأتي:

- لقد مثلت نسبة البحور التامة في البصائر الثانية (1947م-1956م) نسبة مئوية قدرت بـ: 10 ،85 %، بينما مثلت البحور المجزوءة أو القصيرة نسبة مئوية قدرت بـ: 06 ،13 %.

أما البحور المشطورة فقد مثلت نسبة مئوية ضئيلة قدرت بـ: 91 ،0 %، تليها البحور المنهوكة بنسبة ضئيلة جدا لا تكاد تذكر قدرت بـ: 30 ،0 %، أي ما يعادل تجربة شعرية واحدة (01) من أصل 329.

ودلالة هذه النسب هو أن شعراء البصائر في سلسلتها الثانية يميلون إلى استعمال البحور التامة أكثر من استعمالهم البحور المجزوءة أو المشطورة أو المنهوكة.

والملاحظ على البحور المجزوءة المستعملة في المدونة أنها- ماعدا المجتث المجزوء وجوبا في الاستعمال الشعري-في الأصل تأتي تامة، ولكن الشعراء استعملوها مجزوءة، وهذا ما نجده في الأوزان الآتي ذكرها: الكامل، الخفيف، الرمل، المتقارب، البسيط، الوافر، والرجز.

وأما البحور المشطورة والمنهوكة وهي التي احتلت ذيل الترتيب، فهي في الأصل تامة ثم شطرت أو نُهكت، وذلك ما نجده في المتدارك المشطور بتجربة واحدة، والرجز المنهوك بتجربة واحدة. أو هي بحور مجزوءة ثم شُطرت

---

[1] _ إبراهيم أنيس ،المرجع السابق ص: 195.

[2] _ضممنا البسيط والوافر إلى بعضهما لأن نسبتهما المئوية تنحصر بين05%، وأقل من10%.

وهذا ما نجده في بحر المديد المشطور بتجربتين شعريتين(2).

وإذا ما حاولنا تفسير السبب الذي جعل شعراء هذه المدونة يستعملون المجزوءات في أوزان: الكامل، الخفيف، الرمل، المتقارب، ، الوافر، والرجز، وجدنا أنّ الأمر راجع إلى أن هذه البحور شائعة الاستعمال، وقد ترسخت في أذهان هؤلاء الشعراء كما ترسخت في الذائقة العربية[1]،إما قديما أو حديثا.

فإذا أرادوا نظم الشعر حضرتهم تلك الأوزان، فاستعملوها مجزوءة حتى لا يلجأوا إلى الحشو عندما يتسع الوزن، ويفضل عن مقدار المعاني[2].

وهذا التفسير يعد إجمالا، أما تفصيلا فإن لكل تجربة شعرية أو لكل شاعر معين تفسيرا ما –قد يتفق أو يختلف مع الآخر–يؤخذ من السياق أو المناسبة التي ألفت فيها التجربة الشعرية أو الغرض الذي احتوته.

وإن الدقة في إصدار الأحكام تتطلب العودة إلى كل تجربة شعرية على حدة لإيجاد التفسير المناسب والملائم والموضوعي، وهذا الأمر غير متاح لنا في إطار هذا البحث، وقد تأتي بحوث أخرى مستقبلا تخصص لهذه القضية .

جـ–بالنسبة إلى تعدد البحور في التجربة الشعرية الواحدة:

إنّ العائد إلى تجارب المدونة الشعرية في جريدة البصائر في سلستها الثانية يجدها ضمّت تجربتين (2)شعريتين متعدديْ الأبحر من أصل(329) تجربة شعرية ،وهذا التعدّد الوزني داخل التجربة الشعرية الواحدة يُشكل نسبة ضئيلة جدا لا يُعتدّ بها ،وقد وردت هاتين التجربتين في الأناشيد دون القصائد العادية، وهذا ما يُفسّر بالتزام شعراء المدونة بالنظرية العربية التي كانت تلتزم– على مستوى الإبداع– بوحدة الوزن والقافية في الشعر أو القصيدة من البداية إلى النهاية، هذه القضية التي نجدها أوضح ما تكون في شعر المعلقات والقصائد الجاهلية أو أشعار الإسلاميين والأمويين.

د–بالنسبة إلى الشكل الشعري:

المقصود بالشكل الشعري هو الإطار الخارجي الذي كتبت عليه (وفقه) التجربة الشعرية، وهو نوعان:

1–العمودي:وهوماكانت فيه القصيدة مبينة على نظام الشطرين المتساويين (العروض والضرب) في كل بيت، والتي يفصل بين كل شطرين بوقفة عروضية أو ببياض.

---

[1] _تُراجع نسبها عند حديثنا عن قضية الشيوع.

[2] _لاحظنا التفسير نفسه عند حديثنا عن القضية نفسها في شعر محمد الشبوكي، يراجع، سمير جريدي: مظاهر الإيقاع في شعر محمد الشبوكي الجزائري، ص126.

2-الحر[1]:وهو ما كان قائما على نظام الأسطر، وليس الأشطر، والأسطر تطول وتقصر، ومن ثمّ فهي تختلف تبعا للحالة الشعورية أو النفسية للشاعر، أو ما يمكن أن نسميه(الدّفقات الشعورية).

وإذا كنا لم نتحدث عن هذه القضية(الشكل الشعري) في المدونة الأولى، فإنا الذي دعانا إلى ذلك هو احتواؤها نوعا واحدا فقط هو الشعر العمودي، على عكس السلسلة الثانية التي احتوت الشكلين: العمودي والحر، والعائد إليها يجد أن هناك ثلاث(3)تجارب قد كُتبت على نمط الشعر الحر، وهي: قصيدة "طريقي"[2]، ثم أنشودة "المزارع والحقول"[3] لأبي القاسم سعد الله، وقد واصل نظم القصائد الحرة- ولكن ليس في البصائر- منها: عبقر ،أحمر، العالمين، يقين[4]، وكذلك قصيدة "أنين ورجيع" لأحمد الغوالمي[5]-أي أن هناك ثلاث (3)تجارب من الشعر الحر في السلسلة الثانية من البصائر: اثنتين للشاعر أبي القاسم سعد الله إحداهما نشرها ما قبل السنة الأخيرة من توقفها، والأخرى نشرها في السنة الأخيرة من توقفها، وتجربة واحدة للشاعر أحمد الغوالمي.

و تذهب عديد الدراسات الأكاديمية التي تناولت الشعر الجزائري الحديث [6] إلى أن البداية الحقيقة للشعر الحر في الجزائر، إنما تبدأ مع قصيدة "طريقي" لأبي القاسم سعد الله، بعدّه أبا القصيدة الحرة في الجزائر [7].

ويؤكد هذا الرأي محمد ناصر بشكل قاطع وجازم حينما يقول: «فإنّ الذي لا تتعدد حوله الأقوال هو أن الشاعر الجزائري الوحيد الذي اتجه إلى هذا الشعر عن وعي واقتدار، وحاول التجديد في الإشكالية الموسيقية للقصيدة، وفي بنيتها التعبيرية، هو أبو القاسم سعد الله، في حين ظلت محاولات الشعراء الآخرين من أمثال: محمد الأخضر عبد القادر السائحي، والطاهر بوشوشي، و الغوالمي، وأبو القاسم خمار متسمة بالتذبذب والتردد، فإن

---

[1] _ يختلف الباحثون والدارسون في إطلاق التسمية، فمثلا يستعمل محمد النويهي مصطلح الشعر الجديد في كتابه: قضية الشعر الجديد، دار الفكر العربي، لبنان،ط1،1971م،أما أحمد المعداوي- المحاطي من المغرب فيستخدم مصطلح الشعر الحديث، في كتابه: ظاهرة الشعر الحديث، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء،المغرب،ط2 ، 2007م.ويستعمل حسن فتح الباب مصطلحي: شعر التفعيلة أو الشعر الحر، وذلك في كتابه: شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1987 م،ص16.

[2] _أبو القاسم سعد الله: طريقي، جريدة البصائر، السلسلة الثانية، الجزائر، العدد 311، 25 مارس 1955م، ص05.

[3] _المصدر نفسه، العدد317، 06 ماي، 1955م، ص05.

[4] _يراجع: أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1966م، ص48.

[5] _ يراجع: أحمد الغوالمي: جريدة البصائر، العدد315، 22 أفريل 1955م، ص06.

[6] _ذكرهم محمد ناصر في كتابه: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، هامش الصفحة 149، وهم: -صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص345،و صفحات من الجزائر، ص273.

-أبو العيد دودو: كتب وشخصيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص 85، 104، 112.

-عبد الله ركيبي: دراسات في الشعر الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر، ص86.

[7] _ يراجع :محاورة يوسف وغليسي مع رائد الشعر الحر في الجزائر وشيخ المؤرخين أبي القاسم سعد الله، جريدة النصر، قسنطينة، الجزائر، يوم 14 سبتمبر 2010 م، ص11.

أغلب تلك التجارب كانت إلى الشعر العمودي أقرب منها إلى الشعر الحر»[1].

ومما سبق ذكره يتضح أن جريدة البصائر الجزائرية في سلسلتها الثانية، كانت سباقة لنشر القصيدة الحرة في الجزائر، وهذا ما يثير السؤال الآتي:

كيف يمكن لجريدة البصائر الجزائرية ذات النزعة التقليدية المحافظة في مجالي الأدب والدين، أن تسمح بنشر قصيدة من الشعر الحر، لأنها لا تتماشى مع أفكارها واتجاهها العام؟،وهو سؤال مشروع يمكن لأي باحث في الشعر الجزائري أن يتبناه.

ونحن نحاول الإجابة عن هذا السؤال، بما توافر لدينا من معلومات ومعطيات نحاول قراءتها للخروج بإجابة عن ذلك السؤال، فنقول: إن نشر البصائر لقصيدتين من الشعر الحر على صفحاتها عائد إلى الأمور الآتية:

1-غياب محمد البشير الإبراهيمي مسؤول البصائر عن الجزائر، فقد "اقتضى الأمر أن يرحل الإبراهيمي إلى الشرق بتكليف من جمعية العلماء مرة ثانية سنة 1952م، وكان من بواعث هذه الرحلة أمران يحددهما الإبراهيمي فيما يأتي:"[2]

«**الأول**: السعي لدى الحكومات العربية لتقبل لنا بعثات من أبناء الجزائر.

الثاني: مخاطبة حكومات العرب والمسلمين في إعانتنا ماليا حتى تستطيع الجمعية أن تواصل أعمالها بقوة، لأن الميدان اتسع أمامها، والشعب الجزائري محدود القوة المالية، فإذا لم يعيننا إخواننا فربما تنتكس حركتنا، وهذا ما ينتظره الاستعمار لنا » [3].

فكان نتيجة هذه الرحلة انشغاله بأمور الطلبة الجزائريين أولا، ثم بأمور الثورة عندما اندلعت، فقد كان يطلب لها الدعم والمعونة ويقوم بالدعاية والإعلام لها [4].

ونحن نعتقد أن الإبراهيمي لو كان موجودا بالجزائر ومتابعا لما يكتب في البصائر لما سمح بنشر هذا النوع من الشعر، وهذا ما يؤكده أبو القاسم سعد الله نفسه، حين قال: «وربما لو كان غيره [ضمير الهاء يعود على أحمد توفيق المدني] لما نشر(طريقي) لعدم مجاراتها روح جمعية العلماء»[5].

---

[1] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث-اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص151.

[2] _ محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، ص55.

[3] _محمد البشير الإبراهيمي: أنا، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 87 ، ماي- جوان، 1985م، ص35.

[4] _يراجع: محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ص 56، 57، 58.

[5] _يوسف، وغليسي: رائد الشعر الحر في الجزائر وشيخ المؤرخين، الدكتور أبو القاسم سعد الله للنصر: أمريكا أبعدتني عن الشعر، جريدة النصر، قسنطينة، الجزائر، 14 سبتمبر 2010م، ص13.

2-مساعدة أحمد توفيق المدني في نشرها، وذاك ما يصرح به أبو القاسم سعد الله بقوله:« يكفيني أنني كتبْت عدة قطع من الشعر الحر، قبل طريقي ولكنها لم تجد طريقها للنشر، ولولا شجاعة رئيس تحرير البصائر(أحمد توفيق المدني)[*]-الذي لم أكن أعرفه حتى ذلك الحين- لما عرفت (طريقي) الطريق إلى النشر أيضا، لأن الروح التقليدية كانت هي المتحكمة في الحياة الأدبية، خصوصا في الصحف المحافظة كالبصائر»[1]،وربما الذي جعل أحمد توفيق المدني يساعد أبا القاسم سعد الله هو أنّ الفرصة قد أتيحت له، لأن الإبراهيمي غائب والثورة التحريرية قد اندلعت، وقد غطت بصداها عن الالتفات إلى قضية شعرية متعلقة بالشكل سواء أكان عموديا أم حرا، وأنه (أحمد توفيق المدني) كان مزدوج الثقافة كما أشار إلى ذلك أبو القاسم سعد الله[2].

وإذا كنا قد أجبنا عن السؤال السابق المتعلق بنشر الشعر الحر في البصائر، فإن هناك قضية أخرى تفرض نفسها على غرار الأولى، وهي ما الذي دفع بأبي القاسم سعد الله إلى كتابة الشعر الحر في الجزائر؟ .

وتتجسد محاولة الإجابة في النقاط الآتي ذكرها:

-عدم الرضا والاقتناع بنوعية الشعر الجزائري قبل سنة 1947م من قبل أبي القاسم سعد الله، و يبدو أن ذكر هذه السنة بالضبط لم يكن اعتباطا، فربما لأنها السنة التي ظهر فيها الشعر الحر في المشرق العربي ممثلا في قصيدة "الكوليرا" للشاعرة العراقية نازك الملائكة التي توفيت خلال شهر ماي 2007م،أو لأنها السنة (1947م) التي عاودت فيها جريدة البصائر الجزائرية الصدور، وبدأت بنشر الشعر من جديد، وقد يكون قاصدا الحدثين معا، حيث يقول: «كنت أتابع الشعر الجزائري منذ 1947م باحثا فيه عن نفحات جديدة وتشكيلات تواكب الذوق الحديث، ولكني لم أجد سوى صنم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد وصلاة واحدة، ومع ذلك فقد بدأت أول مرة أنظم الشعر بالطريقة التقليدية، أي كنت أعبد ذات الصنم وأصلي في نفس المحراب، ولكن كنت شغوفا بالموسيقى الداخلية في القصيدة واستخدام الصورة والبناء»[3].

-التأثر بالمشرق العربي ،حيث يقول: إن « اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق -ولاسيما لبنان-

---

[*]-مما هو متعارف عليه لدى كل الذين تحدثوا عن الصحافة الجزائرية- والذين ذكرناهم في التمهيد-أن الإبراهيمي هو رئيس تحرير البصائر الثانية منذ انطلاقتها إلى غاية توقفها، وهذا ما نجده أيضا-في الجريدة نفسها، لكن يبدو أن أحمد توفيق المدني كان يُسيّر البصائر نيابة عن الإبراهيمي، بتكليف شفوي منه فقط، ولا يوجد في الوثائق ما يثبت صفة رئيس تحرير البصائر لأحمد توفيق المدني.

[1] _يوسف وغليسي: رائد الشعر الحر في الجزائر وشيخ المؤرخين الدكتور أبو القاسم سعد الله للنصر: أمريكا أبعدتني عن الشعر، جريدة النصر، 14سبتمبر2010م، ص12.

[2] _المرجع نفسه، ص13.

[3] _أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص47.

واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية ،حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر. وتماشيا مع هذا الخط نشرت بعض القصائد التي كانت رتيبة التفاعيل ولكنها حرة القوافي(مثل احتراق، أطياف، خميلة وربيع) ثم لم ألبث أن تحررت من التفاعيل أيضا. وقد نشرت أول قصيدة متحررة من الشعر الجزائري(البصائرالعدد311-1955م) بعنوان طريقي... »[1].

ويظهر لنا من خلال القولين السابقين أن أبا القاسم سعد الله قد كان منذ بداية مساره الشعري نزاعا إلى التجديد متمردا على السائد القديم-حسب رأيه- لذلك بدأ التمهيد من خلال القصائد التي كانت تتميز باختلافها الظاهر عما كان سائدا سواء من حيث تخلصها من وحدة الروي أو القافية الموحدة، أم من حيث اللغة الشعرية، إلى أن أعلن صراحة في قصيدته (طريقي) تمرده على ذلك الصنم الذي يظهر أنه كان يقصد به الشكل الخليلي المصراعيّ (نظام الشطرين) ،والقافية الرتيبة الموحدة.

ولا يعني هذا أن السببين السابقين هما الوحيدان لظهور الشعر الحر في الجزائر، إنما هناك أسباب أخرى مثل: اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954م،« والتي تعتبر ثورة تعمقت المجتمع الجزائري في كل أبعاده الحياتية، ولم تكن مقتصرة على الجانب السياسي وحده كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان»[2]،«وحاجات نفسية ذاتية، دفعت الشعراء الشباب إلى البحث عن قالب جديد يتماشى مع ما يحسون به داخل أعماقهم من إرادة التطوير والتغيير، وقد ارتبط كل ذلك بطبيعة الحال بالحياة الجزائرية العامة التي أخذت تشهد تحولا هاما وجذريا بعد أحداث الحرب العالمية الثانية وكانت الثورة التحريرية النتيجة الحتمية لها»[3].

وخلاصة القول: إن ظهور الشعر الحر في الجزائر قبل الاستقلال كان نتيجة لعوامل نفسية وثقافية تظافرت فيما بينها فأنتجته.

ثانيا-بالنسبة إلى القوافي:

كانت نتائج الإحصاء في البصائر في السلسلة الثانية، فيما يتعلق بالقوافي كالآتي:

أ- بالنسبة إلى الإطلاق والتقييد:

والذي يلاحظ على نسب أنواع القوافي هو أن القوافي المطلقة قد احتلت الصدارة في المدونة وذلك بنسبة مئوية قدرت بـ: 02 ، 79%،تليها القوافي المقيدة في المرتبة الثانية بنسبة مئوية قدرت بـ: 10 ،16 %، لتحل في المرتبة الأخيرة القوافي المزدوجة-المطلقة والمقيدة-بنسبة مئوية قدرت بـ: 86 ،04 %.

---

[1] _ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص48.

[2] _محمد ناصر: الشعر الجزائري، الحديث-اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص155.

[3] _المرجع نفسه، ص161.

ويعود هذا الترتيب بشكله المتوصل إليه- في تقديرنا –إلى تأثر شعراء المدونة إجمالا بالشعر العربي من ناحية نوع القافية، فـ"الشعر القديم[العمودي] يحرك الروي أو بعبارة أخرى يجعل القافية مطلقة إلا في القليل النادر» [1].

وأما نوع القوافي المقيدة فقليل« الشيوع في الشعر العربي لا يكاد يجاوز 10% وهو في شعر الجاهليين أقل منه في شعر العباسيين، وذلك لأن الغناء في العصر العباسي قد التأم مع هذا النوع وانسجم»[2].

أي أن شعراء المدونة في البصائر الثانية (1947م-1956م) في جانب ترتيب القوافي (مطلقة ومقيدة) متأثرون –عموما وإجمالا- بالشعر العربي القديم والحديث الذي ينهج نهج القدماء في هذه القضية.

وأما القوافي المزدوجة ما بين الإطلاق والتقييد فتجيء في المرتبة الأخيرة، وما يلاحظ على هذا النوع من القوافي أنه يوجد في الأناشيد ،و من أمثلة ذلك نذكر ما يأتي:

-نشيد "بلادي"[3]وهو من مجزوء الرمل، الذي نظمه شاعر جزائري، وهذه بعض أبياته:

سَـــــاعيا – ماعشـــــتُ – في دفـــــ ـــــع الـــــذي حـــــلّ بقـــــومي
مُصْـــــلتا سَـــــيْفاً مـــــن الحقـــــ ـــــق على الظلـــــم الأصـــــم

* * * *

إنْ أنَـــلْ مـــا أنـــا أرجـــو ـــ ـــه مـــــن النصـــــر المبـــــينْ
فكفـــــــــــــاني ! وإذا لمْ أَحْـــــظَ فالنصْـــــرُ يقيـــــني!

-أنشودة "المزارع والحقول"[4]، وهي من بحر الكامل لأبي القاسم سعد الله ، والتي نقتطف بعضا من أبياتها:

يا مَالكينْ....

هذا ترابي من قديمْ...

أسقيه من عرقي وأفراحي الحبيبه

أسقية ذكراي الكئيبه

---

[1] _علي يونس: النقد الأدبي وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد، ص176.

[2] _إبراهيم، أنيس: موسيقى الشعر، ص246.

[3] _ جريدة البصائر، العدد 32، 19 أفريل 1948م، ص6.

[4] _ المصدر نفسه ، العدد 317، 6ماي 1955م، ص05.

أسقيه من مُسْتَقْبلي الدامي وأَلحانِ البطولَه

غدي الطليق الثائرْ... !

هذا ترابي من قديمْ....

تفديه كُلّ جوارحي ودمي الحميمْ

فتذكروا... أنَا هُنَا

بَشرٌ مُضَاعْ...

يقتاتُ منْ قِطع الشعيرْ

طورًا...وطورًا منْ سباب أو نذير.

وأما باقي القصائد ذات القوافي المزدوجة، فيمكن مراجعتها في الجداول الإحصائية المخصصة للأوزان والقوافي.

ب– بالنسبة إلى أحرف الروي:

وأما بخصوص حروف الروي، فقد لاحظنا–من خلال تتبعنا للتجارب الشعرية الموجودة في البصائر في سلسلتها الثانية (1947م–1956م)– أن حرف "الراء" قد احتل الصدارة بنسبة مئوية قدرت بـ :62 ،17 %، ولا ضير في ذلك، فالراء روي كثير الشيوع في الشعر العربي [1].

و أما باقي الأحرف الأخرى–إضافة إلى الراء– فيمكن تقسيمها إلى:

1–اللام، الميم، النون، الباء، الدال، السين، العين، وهذه حروف تجيء رويا بكثرة في الشعر العربي، وإن اختلفت نسبة شيوعها[2]، بالإضافة إلى الراء الذي احتل الصدارة.

ولكن من هذه الحروف ونسبة شيوعها في الشعر العربي نستثني حرفي السين والعين فهما لم يحتلا مراتب متقدمة بل متأخرة، حيث كانت النسبة المئوية للعين هي: 73 ،02 % مع الرتبة العاشرة، وكانت النسبة المئوية للسين هي 51 ،01 %، مع الرتبة الخامسة عشرة، أي أن نسبة شيوع حرفي السين والعين قد قلت عما كانت عليه في الشعر العربي إجمالا.

2–باقي الحروف الأخرى التي وردت في المدونة، وهي : الهمزة، التاء، الباء، القاف، الحاء، الهاء، الكاف،

---

[1] _ يراجع: إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص234.

[2] _ يراجع :المرجع نفسه، ص ن.

الجيم، الفاء، وهذه الحروف قد أوردناها مرتبة ترتيبا تنازليا حسب نسبها المئوية، وذلك بعد حروف المجموعة الأولى التي تحمل الرقم(1).

3-باقي الأحرف الأخرى، وهي لم ترد رويا في هذه المدونة وهي: الطاء، الضاد، الصاد، والثاء، و هذا النوع قليل الشيوع في الشعر العربي[1].والذال، الغين، الخاء، الشين، الزاي، الظاء، وهذه حروف نادرة في مجيئها رويا في الشعر العربي[2].

وخلاصة القول فيما يتعلق بنسبة شيوع الأحرف الواردة رويا في المدونة الشعرية (البصائر في سلسلتها الثانية)-بقليل من التسامح فيما يخص النسب والترتيب(السين والغين)- هي أنها نفسها الواردة في الشعر العربي، خصوصا في المرتبة ،أو الحروف غير الواردة رويا.

وأما التجارب الشعرية التي جاءت متنوعة الروي فقد احتلت المرتبة الثالثة بنسبة مئوية قدرت بـ: 85 ،11 %، وأحرفها-هي تقريبا- الواردة نفسها في تجارب المدونة الشعرية مثل: الميم، الدال، الراء، العين...

والملاحظ-أيضا- أنْ التجارب الشعرية التي ورد فيها أكثر من روي موجودة في القوافي المزدوجة ما بين الإطلاق والتقييد، وخصوصا في الأناشيد.

وإذا كنا قد أعطينا أمثلة عن أحرف الروي المتعددة في التجربة الشعرية الواحدة خلال حديثنا عن السلسلة الأولى (1935م-1939م) من البصائر، فإنّنا لانفعل ذلك هنا، بل نحيل على الجداول الإحصائية من 1 إلى 8 في السلسلة الثانية، والتي تتحدث عن الروي من حيث طبيعته، وتعدده أو وحدته ،في التجربة الشعرية الواحدة، وذلك في مختلف سنوات السلسلة الثانية.

جـ-بالنسبة إلى التنوع في الروي:

إذا عدنا إلى التجارب الشعرية للمدونة في سلسلتها الثانية، وجدنا أن القوافي الموحدة الروي قد احتلت المرتبة الأولى بنسبة مئوية قدرت بـ: 14، 88%، تليها القوافي متنوعة الروي في المرتبة الثانية بنسبة مئوية قدرت بـ: 85، 11%،وأما تفسير هذه النتيجة فهو التفسير نفسه الذي تحدثنا عنه في السلسلة الأولى فلا مدعاة للتكرار.

وأما القصائد المنوعة الروي- أي المنوعة القوافي-فإذا تتبعناها في المدونة، وجدناها في مختلف أنواع الشعر التي ذكرناها عند الحديث عن هذه القضية في السلسلة الأولى، وهذه الأنواع من الشعر هي: الشعر المزدوج، الشعر المشّطر، الشعر المتنوع القوافي الذي لا يخضع لنظامي الشعر المشّطر والمزدوج، وإذا عدنا إلى محاولة تفسير هذه الظاهرة (تنوع الروي)، فهي نفسها المقدمة في السلسلة الأولى.

---

[1] _ يراجع : إبراهيم أنيس ،المرجع السابق، ص235.

[2] _ يراجع: المرجع نفسه، ص ن.

الفصل الثّاني:

الموضوعات(المضامين الشعرية).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تناولنا في الفصل الأول الإطار الموسيقي الذي كتبت فيه التجارب الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية بسلسلتيها الأولى (1935م-1939م)، والثانية (1947م-1956م)؛ فكان أن تحدثّنا عن الأوزان المستعملة وغير المستعملة، والتّامة والمجزوءة والمنهوكة والمشطورة، وذكرنا نسبة كل بحر ومرتبته، كما قمنا بتحليل النتائج، ثم محاولة تفسيرها اعتمادا على ما توافر من معطيات أتيحت لنا.

والشيء نفسه فعلناه مع القافية، حيث ذكرنا :أنواعها؛ إطلاقا وتقييدا وازدواجا، وحروف رويّها من حيث نوعية الحروف، ووحدة القافية وتنوعها، وأعطينا نسبة كل نوع ومرتبته، محاولين كذلك تفسير النتائج المتوصل إليها.

أما في هذا الفصل فسنتطرق إلى المواضيع أو الأغراض أو الأفكار التي احتوتها وتضمنتها تلك التجارب الشعرية التي يزيد عددها عن خمس مئة(500)تجربة شعرية.

فالأدب –نثره وشعره-فكر يحمل معاني متعددة، تتضمنها مواضيع التجارب الشعرية التي تشكل إيديولوجيا معينة، ولا ريب في ذلك ،وانطلاقا من هذه الفكرة والقناعة، فإنّا نحاول تبين المواضيع التي احتوتها البصائر من خلال مدونتها الشعرية المدروسة فقط، وليس الأنواع النثرية الأخرى التي احتوتها مثل: المقالة والخطبة والمسرحية.

وبالعودة إلى تلك المادة أمكننا تقسيمها على ثلاثة أقسام، وهي:

1-الشّعر المُشطّر،

2-الشّعر الذاتي و الوجداني و الرومانسي،

3-الشّعر العام أو الجمعي أو الغيري.

وترتيب هذه المواضيع الشعرية هو ترتيب تصاعدي بدءا من الشعر المشطّر وصولا إلى الشعر العام مرورا بالشعر الذاتي، وأما المضمون الذي احتواه كل نوع، ونسبته وتفسيره، فذلك ما سيظهر خلال ثنايا هذا الفصل.

وكما يقال: تتمايز الأشياء بأضدادها ، وانطلاقا من هذه المقولة فإننا لن نبدأ مباشرة بالحديث عن موضوعات هذا الفصل، إنما نتحدث عن الموضوعات التي سبقتها في الشعر الجزائري الحديث، وهذا حتى نستطيع تبيان طبيعة التطور أو الاختلاف عنها، ومن ثمّ إصدار أحكام أكثر موضوعية عن شعر البصائر الذي نحن بصدد دراسته.

-مواضيع الشعر الجزائري قبل ظهور البصائر:

لقد تميز الشعر الجزائري الحديث في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بمميزات عديدة، «فإذا

ألقينا نظرة على موضوعات هذا الشعر، وجدناها لا تخرج عن نظم المتون والمسائل الفقهية والنحوية والكلامية؛ وإذا تجاوزنا هذا الضرب من شعر الصّنعة إلى شعر العاطفة ؛ لم نجد أكثر من أبيات في العزاء والرثاء وبعض الغزل المتكلف، والشكر والمدح الذليل، والفخر السخيف، والتذمر من العصر وأهله، أو ما يمكن أن نسميه بضاعة العصر الكاسدة»[1]،كما «انحصر هذا الشعر نتيجة تعلقه بالزوايا والمساجد، في الأغراض الدينية، فتشابهت نصوصه، فإذا هي من لون واحد، وإذا هي في الأغلب الأعم تتجه إلى مدح المشائخ والكبراء والتغني بمآثر الأولياء والصالحين، والتغزل في الذات الإلهية، والتوسل بمدح الرسول ﷺ وآل البيت، وغيرها من الموضوعات التي لا تخرج عن هذا النطاق الصوفي الديني إلى حد جعلت الشعر الديني النافذة الوحيدة التي بقيت للأدب العربي في الجزائر، يتنفس منها»[2].

وإذا أردنا التعمق أكثر في موضوعات تلك الحقبة فـ «قد يعثر الباحث على بعض القصائد القليلة التي تعالج موضوعات ذاتية ولكنها لا تتجاوز الغزل المتكلف، والفخر القائم على التباهي بالأجداد والأنساب، والتذمر من العصر وأهله بطريقة متهافتة، ضعيفة، إلى جانب المجاملات، و الإخوانيات، مثل التهنئة بمولود أو بترقية، أو بوسام، أو بمناسبة عيد أو للتعزية في مصاب، بل إن هذا الشعر ليتردى إلى مدح الحكام الفرنسيّين بطريقة فيها نفاق وتملق، بأسلوب قريب من العامية لا أثر للشاعرية فيه، وبعضه الآخر يتفانى في مدح الأشراف بإضفاء صفات العصمة والقداسة عليهم»[3]،و غيرها من الموضوعات والأغراض[4].

وإذا تقدّمنا قليلا من الناحية الزمنية إلى ما بعد الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وجدنا بعض التغير الطفيف غير الظاهر وغير المؤثر أو اللافت للنظر؛ فـ « بمطلع القرن العشرين، بدأنا نرى في هذا الشعر تحولا فاترا في الموضوعات وعواطف الشعراء؛ وبدأت المشاعر الوطنية تظهر باحتشام في شعر طائفة معينة، ولكنها اكتفت بالدعوة إلى النهضة المجردة، واليقظة العامة، من غير أن يكون لها هدف محدد، كانت الدعوة تتمثل في الإقلاع عن البدع والخرافات، ومسايرة المدنية المعاصرة، ومدح التقدم العلمي، ووصف الآلات والمخترعات الحديثة بأسلوب تافه، فإذا تحولت إلى الداخل، لم تتجاوز التعريض والكلام العائم»[5].

وإذا كانت هذه سمات الشعر الجزائري السابق لشعر البصائر الأولى والثانية من ناحية الموضوعات،

---

[1] _أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1984م، ص84.

[2] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925م-1975م، ص19.

[3] _المرجع نفسه، ص ص 19، 20.

[4] _يراجع: عمر بن قينة: محمد بن عبد الرحمن الديسي، حياته وآثاره وأدبه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط ، 1980م،ص من 87إلى183،وعبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ،1981م، ص من 45إلى361 .

[5] _أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص84.

والتي تمثل امتدادا لعصر الانحطاط في الأدب العربي من حيث الشكل والمضمون[1]،فإن سمات التجارب الشعرية للبصائر من حيث الموضوعات كذلك ستظهر وتتجلى من خلال حديثنا عنها في مختلف الأقسام الثلاثة: (الشّعر المشطّر، الشّعر الذّاتي، الشّعر الجمعي).

أولا: الشّعر المُشطّر (نسبة إلى التّشطير):

قبل التمثيل لهذا النوع من الشعر، ارتأينا إيراد تعريفه، فهو «تصريع يقوم به الشاعر، بحيث إنه يقفي كل شطر من بيته. وفي العصور الأخيرة جعلوه نوعا بديعيا، بأن يؤلف الشاعر شطرا ويلحقه بشطر لشاعر آخر. وهم إنما يشطرون القصائد المشهورة كالبردة والهمزية، بشرط ألا يبدو على عمله كُلْفة أو صنعة وكأن الشطرين من الشاعر، كقول أحدهم:

"نظرة فابتسامة فسلام = كل هذا تبدل وخناء" فالشطر الأول هو لأمير الشعراء أحمد شوقي»[2].

وما يهمنا هنا، هو تعريف التشطير في العصور المتأخرة، لأن هذا هو المتعارف عليه من جهة، ولأن التصريع من المواضيع العروضية[3].

وإذا عدنا إلى البصائر نتتبع ونستقصي الشعر المشطّر وجدناه قليلا جدا بنسبة لا تكاد تذكر، وقد وُجد في السلسلة الأولى دون الثانية، ويمكن تبرير هذه الظاهرة(انعدام التشطير في البصائر الثانية) بأن الشعراء قد تدربوا على نظم الشعر وتمرنوا عليه بما يكفي، فلا حاجة لهم به كي ينشروه في الصحف مرة أخرى، كما يمكن أن يكون البشير الإبراهيمي –مسؤول البصائر الثانية– هو من أمر بعدم نشر هذا النوع من الشعر، لأن مستوى الجريدة الراقي لا يمكن أن ينزل إلى الشعر المشطّر.

ففي السنة الأولى من السلسلة الأولى نُشرا بيتان من الشعر، والغرض من ذلك هو تشطيرهما، وهما:[4].

وقـــــد يـــــبغض الحيّـــــات أولاد آدم وأبغـــــض مافيهـــــا إلـــــيهم رؤوســـــها

ومـــــا ابتليـــــت يومـــــا بشـــــر قبيلـــــة أضـــــر عليهـــــا مـــــن ســـــفيه يسوســـــها

وقد كُتب أسفلهما «نقترح على أدباء القطر الجزائري وشعرائه تشطير البيتين وللمجيد اشتراك سنة في البصائر مجانا» [5].

---

[1] _يراجع: جودت الركابي: الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص من142 إلى152.

[2] _محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، جـ1، ص253.

[3] _ يراجع:المرجع نفسه، ص256.

[4] _جريدة البصائر: العدد 44، 20 نوفمبر 1936م، ص07.

[5] _المصدر نفسه، ص ن.

وفي إثر هذا الإعلان نشرت البصائر تشطيرين للبيتين المقترحين، وهما:

أ-تشطير الشاعر أحمد بن سحنون من ليشانة:[1].

(وقد يبغض الحيات أولاد آدم) لما عودتهم من أذاها نفوسها

فكل أفاعي الأرض يُبغضها الورى (وأبغض مافيها إليهم رؤوسها)

(وما ابتليت يوما بشر قبيلة) كمثل اختلاف الرّأي فيما يحوسها

وما موتها إنْ مُكّنَتْ من خناقها أَضَرُّ عليها مِنْ سفيه يسُوسها

ب-تشطير الشّاعر سالم مسعود من المسيلة:[2].

(وقد يُبغضُ الحيات أولاد آدم) لشر فظيع أضمرته نفوسها

ويُبْغَضُ أيضًا شكلها ووثوبها (وأبغض ما فيها إليهم رؤوسها)

(وما ابتليت يوما بشرّ قبيلةٌ) أشد بلاء من وضيع يدوسها

وما لقيت شرّا أمام رُقيّها (أضرّ عليها من سفيه يسوسُها)

فالأشطر الموضوعة بين قوسين هي الأشطر الأصلية التي تؤلف البيتين المعنيين بالتشطير، وماعدا ذلك فهي المعنية بعملية التشطير، والملاحظ أنها تبدو أصلية، وذلك نتيجة عدم وجود الصّنعة والتّكلف في معانيها.

ولا ضير في ذلك، فالذي يشطرّ يعلم مسبقا شروط العملية، وإن لم تتوافر لم تنشر محاولته في البصائر، فهي أحرص على نشر الجيد من الأعمال الأدبية.

ويستمر التشطير للبيتين في الأعداد الموالية من البصائر، فنجد تشطير: محمد العيد آل خليفة[3]،وعلي رحومة[4]، وعلي الزواق[5]، وتشطير أحمد جفّال[6]،وهو آخر تشطير للبيتين.

وإذا انتقلنا إلى السّنة الثالثة، وجدنا بيتين آخرين اقترحا للتشطير، وهما:[7]

أيَامَنْ بالوعود أجبتمونَا شِفَاهًا في المجالس أو كتَابَهْ

تبيّن مْنكُمُو إخْلافُ وعْدٍ خَجَلْنَا مِنْهُ عَنْكُم بالنيابَهْ

---

(1) _جريدة البصائر: العدد 45، 27 نوفمبر 1936م، ص6.

(2) _المصدر نفسه، ص ن.

(3) _المصدر نفسه: العدد 46، 4ديسمبر 1936م، ص07.

(4) _المصدر نفسه: العدد 48، 25 ديسمبر 1936م، ص7.

(5) _المصدر نفسه، ص ن.

(6) _المصدر نفسه: العدد 56، 19 فيفري 1937م، ص05.

(7) _المصدر نفسه: العدد 91، 17 ديسمبر 1937 م، ص 07.

وهذان البيتان لأديب جزائري نشرتهما البصائر« خدمة للأدب والقضية الجزائرية. فعلى الأدباء أن يدلوا إلى صحيفتهم بجيد آدابهم، وستؤسس لجنة أدبية لتقرير الجوائز التي هي كأوسمة شرفية واختيار التّشاطير التي يستحق أربابها الجوائز. ثم يُعْلَنُ عنِ المجلّين في حلبة التشطير وما استحقوه من جوائز»[1].

وبعد هذا الإعلان نشرت عديد التّشاطير، التي نذكر بعضها:

أ-تشطير أحمد بن سحنون:[2]

(أيـــامن بـــالوعود أجبتمونـــا) ووعـــد الحـــر لا يرضـــى انســـحابه
أجـــودكم الوعـــود بـــلا حســـاب (شـــفاها في المجـــالس أو كتابَـــه)
(تبـــين مـــنكم إخـــلاف وعـــد) بـــه أغلقـــتم للصـــفو بَابَـــهْ
فوعـــدكم الـــذي لا صـــدق فيـــه (خَجَلْنـــا منْـــه عـــنكم بالنيابـــه...)

د-تشطير علي المغربي بشرشال[3]:

(أيـــا مـــن بـــالوعود أجبتمونـــا) وشـــأن الحـــر أن يُـــوفي الإجابـــه
فهـــل تكفـــي الوعـــود الـــدّهر مـــنكم (شـــفاهًا في المجـــالس أو كتابَـــه)
(تبـــين مـــنكم إخـــلاف وعْـــد) وتشـــديد علينـــا في النيابَـــه
وتهديـــد بـــدا للعلـــم شـــيءٌ (خجلنـــا منـــه عـــنكم بالنيابـــه)

جـ-تشطير أحمد بن ذياب[4] :

(أيـــا مـــن بـــالوعود أجبتمونـــا) مـــتى مـــا ينتهـــي فصْـــلُ الخطابـــه
ويـــامن في المثالـــب تطعنونـــا (شـــفاها في المجـــالس أو كتابـــه)
(تبـــين مـــنكم إخـــلاف وعـــد) وخلـــف الوعـــدِ يـــذهب بالمهابـــه
أكـــل جميـــل يحظـــى بِغَـــدْر؟ (خجلنـــا منـــه عـــنكم بالنيابـــه...)

وأما باقي التشاطير، فنحيل عليها، وهي كثيرة:

-ستة(06) تشاطير، وهي لتلاميذ أو شعراء[5]،

---

[1] -جريدة البصائر: العدد 91، 17 ديسمبر 1937، ص 07.

[2] _المصدر نفسه: العدد 94، 07 جانفي 1938م، ص07.

[3] _المصدر نفسه، ص ن.

[4] _المصدر نفسه، ص ن.

[5] _ المصدر نفسه: العدد 95، 14 جانفي 1938م، ص07.

-اثنان وعشرون(22) تشطيرا، وهي لشعراء من الجزائر أو من الدول العربية [1]،

-اثنا عشر (12) تشطيرا، وهي لشعراء مختلفين[2].

وإذا عدنا إلى مختلف هذه التشاطير أمكننا ملاحظة القضايا الآتية:

-التزام الشاعر المشطّر بالوزن والقافية،

-كان موضوع البيتين الأولين هو الحكمة، بينما ارتبط موضوع البيتين الآخرين بإحدى القضايا الوطنية الجزائرية.

-كان الاهتمام بالتشطير كبيرًا، والدليل على ذلك عدد التشاطير التي نُشرت، وقد تكون هناك تشاطير أخرى لم تنشر لضيق مساحة الجريدة عن نشرها كلها، أو لمستواها الضعيف.

ثانيا- الشّعر الذاتي و الوجداني و الرومانسي:

لن نطيل الكلام كثيرا في الحديث عن الجانب النظري المتعلق بهذا النوع من الشعر، وهذا ما فعلناه في الفصل السابق ونسير عليه في العناصر اللاحقة، فيكفي أن نؤصّل له تأصيلا علميا من خلال إيراد بعض التعاريف أو الإحالة عليها.

إنما المهم بالنسبة إلينا هو الجانب التطبيقي الذي يقوم وينبني على التمثيل بالأشعار التي تجسده وتدل على أقسامه.

ويبدو لنا أن مصطلحات:(الذاتي، الوجداني، الرومانسي) التي استعملت عنوانا للدلالة على هذا النوع من الشعر ليست مترادفات، إذ لا يمكن أن تحل لفظة محل الأخرى، فإذا لوحظ بتر ونقص في أحدها(الشعر الذاتي)أُكمل ذاك النقص في الآخرين (الوجداني والرومانسي) .

وهذه بعض التعاريف الاصطلاحية التي نعدّها تأصيلا لهذا النوع من الشعر، فـ «الشعر الذاتي الوجداني هو ذلك الشعر الذي يعبر عن الآلام والحرمان من خلال المشاعر الذاتية، سواء تعلق بذات الشاعر أو بأسباب الحياة العامة»[3]،كما تميز« بفن الوصف، ووصف الطبيعة، وقد اتخذ هذا الغرض الشعري أشكالا مختلفة، فمن وصف فصول الطبيعة إلى وصف مظاهرها، بحورا وصحاري وجبالا وآثارا، واتسمت قصائدهم [بعض الشعراء الجزائريين] في ذلك بسمة الرومانسية التي تتحول فيها الطبيعية إلى هيئة يناجيها الشاعر، كما هو شعر الرومانسية عموما»[4].

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 97، 28 جانفي 1938م، ص7.

[2] _المصدر نفسه: العدد 98، 4 فيفري 1938م، ص07.

[3] _ الطاهر يحياوي: تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الاستقلال، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2011م، ص 21.

[4] _المرجع نفسه، ص24.

ويتجلى لنا من خلال هذين التعريفين بعض من موضوعات الشعر الذاتي التي تتفق مع موضوعات الرومانسية، وهو الرأي الذي يوافقه أحد الباحثين حينما يقول: «ينبغي أن نعرف في البداية أنه من البديهي أن تكون الموضوعات الذاتية من أهم مجالات النزعة الرومانسية الوجدانية لأن الشاعر فيها ينطلق من مشاعره الخاصة، وتكون نفسها محور الدفقة الشعورية ومنبعها، مما يدعو إلى الانضباط الوجداني» [1].

وهو –أيضا–« الشعر الذي ينبع من الذات نفسها غير منظور فيه للمؤثر الخارجي على الإطلاق كشعر الوصف وشعر التأملات والحب والشكوى الحادة والحكمة المستمدة من تجربة معاناة صادقة»[2].

ويذهب باحث آخر إلى أن« الاتجاه الرومانسي يتمثل في ناحيتين: السخط على الواقع والعناية بوصف الطبيعة»[3].

ويؤكد رأيه هذا حينما يبدي موقفه في بعض موضوعات الشعر الجزائري السائدة قبل الثورة، إذ يقول: «نلحظ من حيث الفن اتجاه بعض الشعراء إلى الرومانسية وإلى التجويد في اللغة والصور الفنية، وظهور بعض القصائد في الحب والطبيعة وإن كانت لا تشكل اتجاها قويا بارزا كما حدث في المشرق العربي، فهناك بعض القصائد متناثرة هنا وهناك وأيضا نجد مطالع بعض القصائد إذْ كان الشاعر يستهل قصيدته– لا بالبكاء على الأطلال مثل الأقدمين–بل بالحديث عن طبيعة بلاده الساحرة أو الربيع أو الليل أو غير ذلك ومنها ينتقل إلى الوطن وواقعه وما يعانيه من بؤس وشقاء تحت نير الاستعمار الغاشم»[4].

ويتحدث بعضهم عن هذا النوع من الشعر من خلال كلامهم عن الرومانسية التي هي «نزعة فنية تجديدية في جميع فروع الفنون، تدفع الإنسان نحو الطبيعة ،وإيثار الحس والعاطفة وتفضلهما على العقل والمنطق... وأولت الفرد مزيدا من الاهتمام»[5].

كما يذهب آخر إلى أنه« ليس من اليسير مثلا أن يُقال–على سبيل التعميم– إن الشعراء الوجدانيين جميعا كانوا مشغوفين بالطبيعة، يعشقون جمالها لذاته أحيانا، ويخلعون عليه أحيانا أخرى بعض مواقفهم من الحياة والناس والحضارة الحديثة؛ فإن من بين هؤلاء الشعراء من لا نكاد نجد للطبيعة أثرا يذْكر في شعره إلا بمقدار ما يستمد منها بعض تشبيهاته ومجازاته كما يفعل بعض الشعراء في كل العصور»[6].

---

[1] _الشريف مريبعي: شعر عبد الكريم العقون–جمع وتحقيق وترتيب ودراسة فنية، الجزائر، 2007م، ص34.

[2] _أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص161.

[3] _ عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص658.

[4] _عبد الله ركيبي: الشعر في زمن الحرية، دراسات أدبية ونقدية، دار الكتاب العربي، الجزائر،2009م، ص201.

[5] _محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، جـ2، ص499.

[6] _ عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1981م، ص271.

ويبدو لنا –الآن– أن هذه التعريفات والآراء المتعلقة بالشعر الذاتي أو الوجداني أو الرومانسي كافية للتأصيل له.

وخلاصة القول فيما يتعلق بهذا الجانب النظري من هذا النوع من الشعر هو أنّ موضوعاته تتضمن ما يلي: وصف الطبيعية وعناصرها، الحب، الآلام والحرمان والشكوى الحادة، والسخط على الواقع، شعر التأملات، الحكمة المستمدة من تجربة معاناة صادقة. إنه الشعر الذي لا يتعلق بقضية عامة أو غيرية أو جمعية باختصار شديد.

وإذا كنا قد تحدثنا–حسب رأينا– بما فيه الكفاية عن الجانب النظري، فإنا ننتقل إلى التمثيل لهذه الأنواع، فيما يأتي من القضايا، وهي:

أ–الطبيعة:

لقد كان حديث شعراء البصائر الأولى والثانية عن الطبيعة من خلال عناصرها المتعددة التي وردت فيما يأتي ذكره بعد قليل، وهي:

1–القمر:

لقد نظم محمد العيد آل خليفة قصيدة عنوانها بـ«دمعة آسف على القمر الخاسف»[1]، التي ضمت سبعة وثلاثين(37)بيتا، ومما جاء فيها قوله:

يَـــــــــــا للعـــــــــــبرْ خَسَـــــــــــفَ القَمْـــــــــــر!

*****

مـــــــــــاذا دهـــــــــــى زيـــــــــــن البهـــــــــــا؟

غشـــــــــــي الحلـــــــــــك وجـــــــــــه الفلـــــــــــك

وعـــــــــــرى الكـــــــــــدر صـــــــــــفو البَشَـــــــــــرْ

****

يَـــــــــــا للعـــــــــــبرْ خَسَـــــــــــفَ القَمْـــــــــــر!

ويستمر الشاعر في حديثه عن القمر مكررا البيت الأول بعد كل ثلاثة (3) أبيات، إلى أن ينهي القصيدة بالبيت نفسه.

وتتمحور الفكرة العامة لهذه القصيدة حول قضية مهمة، وهي ضرورة أخذ العبر واستلهامها من ظاهرة خسوف القمر بعدّه آية من آيات الله عز وجل، ويبدو أن حديثه عنها مستوحى أو مستمد من

[1] _جريدة البصائر: العدد 4، 24 جانفي 1936م، ص ص2- 3.

حديث الرسولﷺ حينما قال: «إن الشّمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك، فادعوا الله، وكبّروا، وتصدّقوا»[1]،أومن حديث آخر للرسول ﷺ في القضية نفسها، حينما قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك، فاذكروا الله»[2].

ويظهر الشاعر في حديثه عن القمر حزينا حيران مهموما، ويتجلى لنا هذا الأمر من خلال علامة التعجب(!) التي تلازم كلمة القمر في كل مرة ،وعلامة الاستفهام بعد الكلمات الآتية:

البها، السماء، الهواء، الجمال، علاك، السرى...، وربما تفسر هذه القضية بأن الحديث عن الخسوف يُذكّر بآية من آيات الله-كما ورد في الحديث النبوي الشريف-،وكذلك القيامة ويوم الحساب الذي ينتظر العباد، وهذا ما يجعله قلقا حيران، وإن ربط القمر-وهو عنصر من عناصر الطبيعة – بالخسوف والعبرة منه لهو دليل الثقافة الإسلامية المسيطرة على الشاعر التي ينهل منها أثناء حديثه عن مختلف القضايا والظواهر.

و الذي يبدو لنا-كذلك- هو أن حديث محمد العيد آل خليفة عن القمر- وإن كان ذاتيا في ظاهره-هو أحد الوسائل الوعظية الإرشادية للجمهور قصد تنبيهه ودعوته لأخذ العبر وعدم نسيان الآخرة، وإن كان هذا الأمر من جانب خفي غير ظاهر.

2-البحر:

هو أحد عناصر الطبيعة، وقد أخذ حيّزا لابأس به من حديث الشعراء الجزائريين في جريدة البصائر، إذا ما قورن بالقمر، وقد تحدث عنه شاعران هما: أحمد سحنون وعبد الكريم العقون.

فأحمد سحنون نظم قصيدتين، الأولى عنوانها "مناجاة البحر"[3]،ومما جاء فيها قوله:

مـــــاذا بنفســـــك قـــــد ألمْ	يـــــا أيهـــــا البحـــــر الخضَّـــــمْ
نـــــام الخلائـــــق كلُّهـــــمْ	وبقيـــــت وحـــــدك لم تَـــــنَمْ
فـــــالكون في صـــــمت عميـــــ	ـــــق غـــــير صـــــوتك فهـــــو لَمْ
والجـــــو صـــــافٍ و الهـــــلا	ل علـــــى جوانبـــــه ابْتَسَـــــمْ
وأرى العبـــــوس علـــــى محيـــــ	ـــــياك الجليـــــل قـــــد ارتَســـــمْ

---

[1] _الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي الحميري: الموطأ، رواية يحي بن يحي المصمودي الليثي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2013م، ص90.

[2] _المصدر نفسه، ص ن.

[3] _جريدة البصائر: العدد 88، 23 نوفمبر 1937م، ص07.

وأرى أنينـــــــــــك صـــــــــــاعدا في الجـــــو يـــــدوي في الأَكَـــــمْ
فـــــأراك كالمشـــــفى يضجـــــ ـــــج مـــــن النســـــيم إذا ألَمْ
فكـــــأنّ موجـــــك وهـــــو يعـــــ ـــــثر بالصـــــخور قـــــد اصـــــطدمْ

يخاطب أحمد سحنون البحر في هذه الأبيات التي تشكل المقطوعة الأولى سائلا إياه- وكأنه إنسان عاقل- عن الذي أصابه، ثم يُعدّد ما نزل به من هموم ومصائب واصفا حاله التعيس الأليم.

ويبدو أن البحر هنا ليس هو ذاته، بل هو رمز استخدم لشخص معين- قد يكون الشاعر نفسه- ليظهر من خلاله معاناته، يؤكد لنا هذا ما ذكرنا عن مخاطبته له وكأنه إنسان عاقل، إضافة إلى خلعه لصفات لا يمكن أن تكون للبحر، فهو بعدّه جمادا لا يئن، ولا يعبس...

أما في المقطوعة الثانية -والقصيدة على شكل أربع (4) مقطوعات يُفْصل بينها بخط- فيخاطبُه الشاعر مستفسرا عن حاله وموقفه من بعض القضايا التي أساسها الظلم والجور، ثم في المقطوعتين الأخيرتين(الثالثة والرابعة) يناديه واصفا إياه بأنه حاو للعبر والرفات، وأنه ضامن ومسجل لتاريخ الأمم الغابرة منذ القدم، ليدعوه في النهاية إلى أن يبقى مؤنسا للحزين ومصدر إلهام للأديب الذي لا نظنه إلا الشاعر نفسه، إذ يقول:

يـــــا بحـــــركم حويـــــ ـــــت لمحتليـــــك وكـــــم حِكَـــــمْ
كـــــم قـــــد طويـــــت مـــــن القـــــرو ن وكـــــم محـــــوت مـــــن الأُمَـــــمْ
كـــــم قـــــد حويـــــت مـــــن الرفـــــا ت وكـــــم ضـــــممت مـــــن الـــــرّمم(*)
أنـــــــت تـــــــأريخ تضَمْـــــــ ـــــمن مـــــا جـــــرى منـــــذ القـــــدم

******

دم مســـــــــــترادا للحزيـــــــــــ ـــــن وســـــــلوة لـــــــذوي الأَلَمْ
وسمـــــــاء وحـــــــي للأديـــــــ ـــــب ومجتلـــــــى حســـــــنًا أَلَمْ

وإذا انتقلنا إلى السلسلة الثانية ألفينا قصيدته الأخرى المرسومة بـ"البحر حسبي" [1]، التي ضمت عشرة (10) أبيات، وقد جعل فيها البحر مواسيًا ومستمعًا لشكواه، ومستقبلا لأغاريده، ومؤنسا ومنسيًا للهموم والأحزان، إلى أن يقرر بأن البحر خير صديق لهُ، إذ يقول:

البحـــر حســـبي-أبـــا بكـــر-مناجاتـــا وحســـــبه بأغاريـــــدي مناغاتـــــا

(*)-سقطت (من)من الشطر وقد أضفناها ليستقيم الوزن، و يبدو أن الأمر متعلق بالطباعة.

[1] -جريدة البصائر: العدد57، 22نوفمبر 1948م، ص06.

وجـــدت فيـــه لآمـــالي مشـــابهة كمـــا وَجَـــدْتُ لآلامـــي مواســـاتَا
كَـــم وقفْـــة لي علـــى شـــطيه أنشـــده شعـــرًا وأشـــكوه من دنياي إعنـــاتا
ألقـــي إليـــه أغاريـــدي فتســـكبها هـــوادرُ المـــوج أنغامًـــا وأصـــواتا
هنـــاك أنســـى جـــوى حـــزني بجانبـــه ولا أحـــس لأتعـــابي معاناتَـــا
البحـــر خـــير صـــديق لي بـــذلت لـــهُ صـــافي ودّي(*) و أولاني مصـــافاتَا

وأما عبد الكريم العقون فقد نظم قصيدة "من وحي البحر"[1]، وقد تضمنت خمسة وعشرين (25) بيتا ،استهلها بمناجاة البحر ومخاطبته، ثم بعد ذلك يطنب ويطيل في وصف مزاياه وحسناته إلى أن يختم القصيدة بقوله إنه رمز الخلود والحس، إذْ يقول في بعض أبياته:

هـــا أنـــا اليـــوم قـــد وقفـــت أناجيـــ ـــك –أيـــا بحـــر–فاســـتمع لنشـــيدي
فكلانـــــا في موقـــــف نتنـــــاغى بأغـــــانٍ ســـــحرية الترديـــــد
إنـــك اليـــوم مؤنســـي وســـميري يـــا نجيّـــي في فقـــر هـــذا الوجـــود

ثم يذكر حسنات البحر وميزاته قائلا له:

إيـــه يـــا بحـــر أنـــت فـــيض مـــن الإلـــ ـــهام مـــوحٍ للشـــاعر الغريّـــد !
أنـــت ألهمتنـــا الجمـــال فرحنـــا نهتـــف اليـــوم باسمـــه المنشـــود !
أنـــت ســـر مـــن الطبيعـــة مغـــرٍ بجـــلال وكبريـــاء عنيـــد !

و يواصل ذكر مميزات البحر إلى أن يختتم القصيدة بقوله:

أنـــت رمـــز الخلـــود والحســـن فاســـلم رمـــز حُسْـــن علـــى المـــدى وخلـــود

والسمة البارزة في تعامل عبد الكريم العقون مع البحر هنا، هي أنه هو الملهم للشاعر، وهو مصدر قوله الشعر، لذلك وقف أمامه كي تحضره الأفكار والمعاني وتتدفق فيكتبها، غير أن هذه الأفكار –في رأينا– وكما هو ظاهر من القصيدة لم تتعلق بقضية معينة، إنما ارتبطت بالبحر نفسه، فهل البحر لا يلهم الشاعر إلا الحديث عن البحر وكفى؟ أم هل كان الشاعر مقلدا للشعراء الذين تعاملوا مع البحر ونظموا حوله وحسب؟.

إن البحر– من خلال قصائد الشاعرين –هو المؤنس، والملهم الذي يُساعد على قول الشعر، وهو الصديق الوفي الذي يؤنس صاحبه ويعينه، ويساعده ويقف إلى جانبه مخففا عنه آلامه وأحزانه، وقد يكون هو الشاعر نفسه يتكلم على لسانه كما رأينا في إحدى قصيدتي أحمد سحنون.

(*)–عجز البيت مكسور ولا يستقيم الوزن بالودّ هنا، بل يستقيم بالوداد مثلا.

(1) _جريدة البصائر: العدد 13، 10 نوفمبر 1947م، ص07.

3-الربيع:

هو أحد فصول السنة، فيه تخضرّ الأرض، وتزهر الأشجار، وتتزاوج الطيور والحيوانات، وتعتدل درجات الحرارة، وتستيقظ بعض الحيوانات من سباتها، فيه تزهر الكائنات وتمرح وتفرح...

وقد أولاه الشعراء الجزائريون في جريدة البصائر الأولى والثانية عنايتهم من خلال نظمهم قصائد تدور حوله.

فهذا أحمد بن ذياب القنطري ينظم قصيدة "بشائر الربيع"[1]، واصفا الربيع وما يحدث في أيامه ومدى تأثيره في الناس والبشر الذين خرجوا من فصل الشتاء، حيث يقول:

رُسل الربيع على الأغصان في الأصْلِ ... تذكي الشعور وتغري المرء بالعمل
وفيه للعين مرأى تستلذ له ... نفس الحزين فيشفى من ضنى العلل
فالشمس مشرقة والزهر مبتسم ... والغصنُ يختالُ في حفل من الحُلل
في كل يوم وفود البشر مقبلة ... على الروابي تريق السّحْر في عَجَل
طاب النسيم وولّى البرد منهزمًا ... وصفّق الجو يوم النصر للبطل
يهدي إلى الكون من أنفاسه نفسا ... هو الحياة وما في المرء مِنْ أَمَل
يُذيعُ في الناس سرًّا من سرائره ... يُلقّنُ العقل كيف النّجحُ في السُّبل
دنيا الربيع جمالٌ مشرقٌ عطر ... تمحو الجماد وتمحو صفحة الكسل

وما يلاحظ على هذه الأبيات هو سيطرة عاطفة الفرحة والأمل والبشر والتفاؤل على الشاعر، يظهر هذا من خلال أوصافه التي ألبسها الربيع، فهو فصل يفيض حيوية ونشاطا وحركة، وهذا على عكس غلبة نغمة الحزن والشكوى والألم حين حديث الشعراء عن البحر فيما سبق وأن تناولناه.

وفي قصيدة أخرى عنوانها "عودة الربيع"[2] لشاعر مجهول الاسم(كتب شاعر أسفل القصيدة)، وقد بلغت ثلاثة وثلاثين بيتا، ومما جاء فيها قوله:

عاد الربيع فهل يعودْ ... عهد الأماني والسعودْ
هذا النّسيم يهيج بي ... ذكرى من الحبّ العهيدْ
فكأنّما هيمانه ... أثرٌ من الزمن السّعيدْ
يهفو فيعبث بالأما ... ليد اللّطاف كما يريد
حتى كأن حفيفه ... نجوى الصّبابة من بعيدْ

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 106، 2أفريل 1938م، ص07.

[2] _المصدر نفسه: العدد 110، 22 أفريل 1938م، ص 07.

وبعد هذه القطعة التي يتحدث فيها مباشرة عن فصل الربيع ،ويبرز فيها بعضا من صفاته، ينتقل إلى الحديث عن القلب والزمان والأمس-في القصيدة نفسها-مشتكيا ومتحسّرا ومتشائما، معبرا عن آلامه في أثناء حديثه عنهم، وكل ذلك في هذه الأبيات، إذ يقول:

يـــا قلـــبُ أيـــن الأمـــسُ مـــأْ ... هُـــولٌ بمعســـول الوعـــودْ
أمـــس القريـــبُ فقدتـــه ... لهفـــي علـــى الأمـــس الفقيـــدْ

******

جـــدّ الزمـــان فهـــل تـــرى ... يـــا قلْـــبُ مـــنْ أَمَـــلٍ جديـــدْ
مـــالي وللـــدنيا الضـــحو ... كـــة أيهـــا القلـــبُ الشـــريدْ
ســـيّان عنـــدي أن تبيـــ ... ـــت طـــريح هـــمّ أو تبيـــدْ
إني ســـئمت مـــن الوجـــو ... د فهـــل ســـئمت مـــن الوجـــودْ
لم أبلـــغ العشـــرين حتـــ ... ـــتى صـــرْتُ أَقْـــنطَ مـــن (لبيـــدْ)

ويختم قصيدته بحديثه عن الربيع لفظا بقوله:

هـــذا الربيـــع كمـــا تـــرى ... أَمـــلٌ تـــنفسّ مـــن جديـــدْ
كـــم يأمـــل الإنســـان والـــ ... ـــرَحمـــانُ يُبْـــدي أو يُعيـــدْ

ففي هذه القصيدة-كلّها- يبدأ الشاعر بالحديث عن الربيع متفائلا، وينهيها بالحديث عنه متفائلا، وما بين البداية والنهاية، كانت الشكوى والضجر والألم والحزن، إنه التشابه ما بين البداية والنهاية، إنه حسن المطلع وحسن الخاتمة، ولا ضير أن يطلق العنان بينهما لنفسه كي ينفس عن أحزانه وآلامه.

ومن الذين تحدثوا عن الربيع عبد الكريم العقون، الذي نظم قصيدة عنونها بـ"في مولد الربيع !!!"[1]، التي يظهر فيها منتشيا فرحا بمقدمه ، واصفا إياه، وذاكرا أفضاله ومزاياه، وما يحدث فيه، وهذه بعض أبيات القصيدة:

قـد بـدا البشـر مـن محيـا «الربيـع »! ... فـازدهى الكـون بالجمـال البـديعِ!
مُـذ تـراءى للنـاظرين سـناه! ... خَـفَّ كُـلٌّ في نشْـوةٍ ونـزوعِ!
يـا لـهُ منظـرًا يُحـرّكُ أوتـا ... ر فـؤادٍ يهتـزّ للتوقيـعِ!
موحيًـا بالجمـال، والشـعر والفنْـ ... ـن، ومُطْـفٍ لواعجًـا في الضـلوع
كـم لسـان مُعقّـد صـار طلقـا ... يسـحر اللّـب، بالبيـان الرفيـعِ

*****

[1] _جريدة البصائر: العدد 74، 4 أفريل 1949م، ص07.

عبقريـــــا، يَشـــفي الجـــروح ويُنســـي مـــن شـــجون، كثـــيرة التنويـــع
قـــدْ سَـــرتْ في نفوســـنا منـــه أحـــلا مٌ عـــذابٌ، مـــن وحيـــه المرفـــوعِ

* * * * *

حبّـــذا موكـــب الربيـــع تهـــادى! ســـبقته آمالنـــا للطلّـــوعِ!
حاكيـــاً روعـــة وســـحرا حـــلالا ولحونًـــا، علويّـــة الترجيـــع!
والفراشـــات حائمـــات علـــى الزهـــ ـــر، يُـــداعبن تغـــرهُ في ولـــوعِ!
والقطيـــع انتشـــى بلحـــن شـــجيّ قـــد تغـــنّ بـــه: رعـــاة القطيـــع!
نَغَمًـــا، يفعـــم النّفـــوس ســـرورا هـــو أشـــهى، مـــن صـــوت كـــلّ ســـجوع!

وليس هدفنا تتبع كل ما قيل عن "الربيع" إحصاء، إنما مبتغانا إعطاء أمثلة، ووصف نظم الشعراء إزاءه، ولكن هذا لا يمنعنا من أن نحيل على بعض القصائد التي تناولته، ومنها: «قيثارة الأنغام» [1]لأبي القاسم سعد الله التي تحدث فيها عن الزهر والربيع، وقصيدة "موكب الربيع"[2]لأحمد سحنون، وقصيدة "مرحبا يا ربيع طبت مزارا!..."[3]للربيع بوشامة.

وإذا حاولنا تقصيّ حديث الشعراء الجزائريين عن الربيع-من خلال القصائد المدروسة- وجدناه تميز بوصفه الربيع وصفًا حسيًّا ظاهريًا خارجيا، وصفا لصفات تدرك وترى بالعين المجرّدة، هذا من وجه، ومن وجه آخر كان التعامل معه على أنه ملهم الشعراء، وفصل للتفاؤل والبِشر والسّعادة، على عكس القمر الذي ارتبط بالحزن والشكوى كما مر بنا سابقا.

4-الخريف:

وقد نظم فيه أحمد سحنون قصيدة "ثورة الطبيعة- أو الخريف يودع"[4]، ومما جاء فيها قوله:

حـــال لـــون الريـــاض بعـــد ازدهـــار وتمشّـــى الـــذّبول في الأزهـــارِ
وبـــدت وحشـــة الخمائـــل لمـــاّ فارقتهـــا ســـواجع الأطيـــارِ
وتعـــرّى وجـــه البســـيطة ممـــا كـــان يكســـوه مـــنْ حُلَـــى النّـــوار
وتفشـــى الشـــحوب في ورق الغُصْـــ ـــن وجَفّـــت نضـــارة الأَشْـــجَار
إنهـــا ثـــورة الطبيعـــة قـــد ذا دت عـــن الكائنـــات كـــلّ قـــرار

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 192، 2 جوان 1952م، ص 06.
[2] _المصدر نفسه: العدد 220، 6مارس 1953م، ص05.
[3] _المصدر نفسه: العدد 278، 9 جويلية 1954م، ص03.
[4] _المصدر نفسه: العدد 91، 17 ديسمبر 1937م، ص 07.

إنهـــا ثـــورة لهـــا تنـــذر الكـــو ن بـــأنّ الخريـــف في إدْبـــارِ

5-الصّحراء:

لقد كانت نزعة الإشادة والإعجاب والتقدير أظهر وأوضح عند الحديث عن الصحراء، وهذا ما نجده في وصفها من قبل أحمد سحنون عند ما نظم قصيدته "الصحراء"[1]،والتي يقول في بعض أبياتها:

أ صـحراءُ أنـت الكـون بـل أنـت أكـبر وشخصـك في عيـني أبهـى وأبْهـرُ
بَلَـى أنـتِ دنيـا لاتُحـدُّ علـى المـدى إذا كانـت الـدنيا تُحـدُّ وتُحْصَـرُ
بلـى أَنْـتِ دنيـا مـن هنـاء وغبطـة وصـفو علـى الأيّـام لا يتكـدّرُ

ويواصل إعجابه الواضح بالصحراء، الذي يُعدّ في الوقت نفسه دفاعا عنها إنْ وسَمتْ بغير ما يُحب، ويظهر هذا في قوله:

وإنْ قـال في الصـحراء جـدبٌ ووحشـةٌ وحـرٌّ غـدت نيرانـه تتسـعّرُ
ففيهـا جـلالٌ تبهـرُ العـين شخْصـه ولكـن قليـلٌ مـنْ بمعنَـاهُ يَشْـعُرُ
وفي أرضـها شـبّ الرّسـول محمّـد ومـن أفقهـا انبـث الهـدى يتفجَّـرُ
أ صـحراء ضُـمّيني إليـك فـإنني وحقّـكِ مـن سُـكْنَى المـدائن أَضْـجَرُ
أنـا ابنـك قـد لقنـت حبّـك ناشـئًا وإني علـى ذا الحُـبّ لا أتغيّـرُ

إن هذه الإشادة وهذا الإعجاب بالصحراء لهو ناتج-في تقديرنا- من البيئة التي تربى فيها الشاعر وهي الصحراء نفسها، ومن قراءته التاريخ الإسلامي، إذ تحدث عن المكان الذي نشأ فيه الرسولﷺ،ألا وهو الصحراء في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

واللافت للنظر في حديث أحمد سحنون عن الصحراء هو عدم وصفها لها وصْفًا حسيًا يدرك بالعين المجردة، وذلك عند ما تحدث عن الجلال الذي لا يشعر به إلا القليل من الناس، وكذلك حديثه عن حدث عظيم شهدته وهو حياة الرسول ﷺ على أرضها.

ولا يختلف الأمر عند أحمد معاش الباتني عندما نظم قصيدة "لحن من الصحراء"[2]، إذْ تظهر فيها نزعة الإعجاب والتقدير والإشادة والدفاع عن الصحراء، ومما جاء فيها الأبيات الآتية:

مـوطن الـوحي لا إخالـك إلاّ منبـع السّـحر سـرمدًا أبـديًّا
مـن لآلي ثـراك ينبثـق النـو ر فيكسـو الحيـاة معـنى ثريًّـا

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 12، 27 أكتوبر 1947م، ص7.

[2] _المصدر نفسه: العدد 354، 17 فيفري 1956م، ص3.

كنـــت –يـــا مـــوطن الجـــدود–رحيمًـــا ببنيـــــك الأبـــــاة ،كنـــــت ســـــخيّا
فبآياتـــــــك العظيمـــــــة والأمْـــــــ ـــــجاد، يـــــا مجـــــدنا- أراك حريًّـــــا
لم تـــــزل للأبـــــاة مهـــــدا وللأخْـــــ ـــــلاق ذُخْـــــرًا بكـــــلّ ســـــامٍ غنيّـــــا

ويواصل إعجابه بالصحراء في القطعة الأخيرة من القصيدة مصرّحًا:

رُبَّ فيفـــــاء في الجنـــــوب أثـــــارتْ راكـــــد الفكـــــر واســـــتفزّت عصـــــيّا
وخيـــــام تنـــــاثرت فـــــوق سَـــــوْح في صـــــميم الصـــــحراء نســـــيًا نســـــيّا
وجـــــواء صـــــفاؤها كصـــــبا العمـــــ ـــــر مغانيـــــه تنجـــــبُ العبقريَّـــــا

وهو في هذا يشبه أحمد سحنون رغم تباعد زمن نظم القصيدتين المقدّر بحوالي عشرين (20) سنة.

وهناك حديث عن عناصر الطبيعية وخصوصا عند الشاعر أبي القاسم سعد الله، والواضح في حديثه عن عناصر الطبيعية تميزه عن الشعراء السابق ذكرهم: أحمد سحنون، عبد الكريم العقون، الربيع بوشامة، ومحمد العيد آل خليفة، إذْ يبدو شبيها بشاعر المهجر إيليا أبي ماضي ،وأبي القاسم الشابي ،وربما يعود ذلك إلى طبيعة ثقافته.

ب– التّأملات الذّاتية:

وهذا النوع هو العنصر الثاني من الشعر الذاتي أو الوجداني أو الرومانسي، والذي يتميّز عن شعر الطبيعة بكون الشاعر في هذا النوع الأخير يُبدي رأيه وتأملاته في قضية من القضايا التي تشغل باله ووجدانه وذاته، ويكون منبع تلك التأملات والآراء، الذات الشعرية، وقد تعددت هذه التأملات على النحو الذي سيظهر لاحقا أثناء الحديث عن بعض القضايا، وهي:

1–العين:

نظم محمد العيد آل خليفة قصيدة حول العين وسمها بـ "آفة العين"[1]، وقد يتبادر إلى الذهن أول مرة أن المقصود بها هي النظرة التي تصيب الشخص أذى أو تذهب عنه نعمة–بإذن الله–،أي عين الحسود غير أن القارئ والمتأمل القصيدة يجد غير ذلك، فالمقصود بها هو أنها أداة النظر التي تنظر إلى المحرمات وتقترف المعاصي، وقد جعل الشاعر معصيتها وأذاها عظيمين، يتضح ذلك من قوله:

آفـة العين مـا = آفـة العين، التي اقتبس طريقة صياغتها من قوله تعالى:﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١﴾

[1] _جريدة البصائر: العدد 8، 21 فيفري 1936م، ص07.

﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ ﴾[1]، فالحديث عن القارعة التي هي يوم القيامة فيه تعظيم لها، وهو ما يتجلى في قوله عز وجل:﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾.

وما يؤكد فَدْحَ معصية العين-حسب الشاعر- هو التأكيد والإلحاح، وذلك عن طريق تكرار البيت الأول بعد كل أربعة أبيات إلى غاية نهاية القصيدة.

ويوضح محمد العيد-بعد أن أشعرنا بكبر معصيتها-طبيعتها وآثارها ونتائجها المدمرة، قائلا:

آفة العين ما آفة العينْ
رغبة العين قد طوّحت بالنّاسْ
جرعتنا الكمد أوردتنا البآسْ
علة في الجسد بدأت بالرّاس
فسقت آدما علقم البينْ
آفة العين ما آفة العينْ
خائنات العيونْ رأفة بالجارْ
من وراء الجفون أنفس أطهارْ
سبقتها للمجون والخنا والعارْ
إنّ هتك الحمى ليس بالهيّنْ
آفة العين ما آفة العينْ

ويلوم أحمد سحنون العين -بمفهومها السابق- ويعاتبها عندما يخاطبها في أبيات من قصيدة عنوانها "يا عين!" [2]،وذلك عندما ما يصرّح:

يا عين أوردت قلبي موارد الحتف ظُلْما...
وأنت يا قلْب كم ذا تجني على الجسم سقْما
وأنت يا قلب تشقى ما بين هذين سقما

فالعين قد أوصلت صاحبها إلى مواضع الأذى والحتف، وإذا ما تحالفت مع القلب كان تأثيرها أكثر ظلمًا وإيلامًا.

---

[1] _سورة القارعة، الآيات، من 1إلى 3.

[2] _جريدة البصائر: العدد34، 11سبتمبر 1936م، ص06.

2-القلب:

يجعل محمد العيد آل خليفة القلب خصما له، يحاوره ويأمره أحيانا، ليقرر في النهاية عدم موافقته، بل يتبع ما ينحيه في الآخرة، وهذا الموقف إنما هو أثر من آثار تديّن الشاعر، وهذا ما نلمسه في قصيدته المعنونة بـ "يا قلب ! "[1]، التي نورد بعض أبياتها:

تطيبْ والتمس يا قلبُ برءًا ... ففيك ضنى قديمٌ مُسْتكنُّ
أفق يا قلبُ من سكر التّصابي ... فلا يرضاه لي دين وسنُّ
ودعْ يَا قَلبُ عنك من الأماني ... فجُلُّ حديثها رجم وظنُّ
أقلني جانب الدنيا أقلني ... فإني من متاعها أئنُّ
إلى الأخرى فعرّج بي تفرج ... على ناء يكادُ بها يُجَنُّ
هواي فرائضٌ للحق تُلْقى ... على كتفي وآدابٌ تُسنُّ

3-الشقاء:

الشّقاء عكس السعادة، وهو البؤس والحرمان والضجر، وهو موضوع فلسفي تأملي بامتياز، وقد حاول أحمد سحنون أن يدلي بدلوه فيه، وهذا عندما نظم قصيدة وسمها بـ"الإنسان بين تيّارات الشقاء"[2]،ومما جاء فيها قوله:

فوق هذي البسيطة الغبراء ... منتهى البؤس للورى والشّقاء
كم أديب بها شقيٌّ وإن كا ... ن بآدابه من السّعداء
ومريض يئنّ من وهج السُّقْـ ... ـم ولا راحم من الرُّحماء
وفقير أشقى وأتعس ممّا ... فوق هذا الأديم من تُعساءِ
وجياع معذّبون يذوقو ... ن من الجوع شدّة البأساء
وضعيف حقوقه غصبتها ... قوة سُلّطت على الضعفاء
ومصاب في دينه وهو أشقى ... من عرفنا في النّاس من أشقياء
يكره النّاس أن يموتوا وهل في الْـ ... ـموت إلا سعادة الأشقياء
وبقدر الشقاء في هذه الدا ... ر يكون الهناء بعد الفناء

و لا تحتاج هذه الأبيات إلى شرح، فمعانيها واضحة جلية لا غموض فيها، إنما نود أن نبرز نظرة الشاعر إلى الشقاء، إذ يبرز بأنه واحد والأسباب تتعدد، فالأديب شقيٌّ، والمريض، والفقير، والجائع،

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد: 28، 17 جويلية 1936م، ص05.
[2] _المصدر نفسه: العدد 20، 22ماي 1936م، ص07.

والضعيف، والمصابُ في دينه الذي هو أشقى الأشقياء، ويشير إلى أنّ الناس يكرهون الموت ،ولكنه يبرز رأيه بأن الموت هو السعادة بالنسبة إلى الأشقياء، ليقرّر أخيرًا أن الشقاء إن عظم في الدنيا، فسيكون الهناء مماثلا له بعد الموت، إنه بهذا يشير إلى إحدى المعاني الإسلامية التي تجعل ابتلاء المسلم تطهيرا له من الذنوب، هذا المعنى الذي نجده في قول الرسول ﷺ:« ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غمّ حتى الشوكة يُشاكها إلاّ كفر الله بها من خطاياه»[1]،ويُفسَّر الأمر بأن الشاعر ذو ثقافة عربية إسلامية خالصة، شأنه شأن أغلب شعراء المدونة الذين ينتمون إلى الحركة الإصلاحية عموما، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خصوصا .

4-الخير والشر:

الخير والشرّ مصطلحان متضادان متصارعان متخاصمان، حاول محمد العيد آل خليفة إبداء رأيه فيهما، فكانت الأبيات الآتية التي حوتها القصيدة الموسومة بـ "ما للأذى ومالي؟ !"[2]، التي نورد بعضها:

الشـــــر والخـــــير في البرايـــــا ... حظّـــــان كـــــالقبح والجَمـــــال

فقابـــــل الخـــــير بـــــاعتراف ... وقابـــــل الشّـــــر باحتمـــــال

كُـــــنْ طـــــاهرًا كـــــالملاك نفســـــا ... لا تظهـــــر الحقـــــد كالجِمـــــال

يـــــا فـــــاعلاً بـــــاليمين خـــــيرًا ... لا تفعـــــل الشّـــــر بالشِّـــــمال

لقد شبه الشاعر الشر بالقبح، والخير بالجَمال، وذلك من باب تشبيه المعنوي بالحسي لتقريب معناه وتوضيحه، وإبراز الفرق بينهما، كما يدعو محمد العيد آل خليفة إلى الاعتراف بأفعال الخير من قبل الآخرين، ومقابلة الشر بالصبر والاحتمال، وهو بهذا-ربما- يقتبس هذه الفكرة أو هذا المعنى من قوله عز وجل:﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[3].

وقد ظهر لنا من خلال المعاني التي تضمنتها القصائد الذاتية أن معظم معانيها مستمدة من مصدري الدين الإسلامي الحنيف: القرآن الكريم ،والسنة النبوية الشريفة، وإن إيراد مثل هذه المعاني لهو نوع غير مباشر من الوعظ والإرشاد للقراء والجماهير، وذلك من خلال الحديث عنها في قالب الشعر الذاتي أو الوجداني أو الرومانسي.

---

[1] _الإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2013م، ص25.

[2] _جريدة البصائر: العدد 45 ،27 نوفمبر 1936م، ص07.

[3] _سورة فُصّلت، الآية 34.

5-النّاس أو المرء:

يتجلّى الحديث عن الإنسان في الحديث عن الناس أو المرء، وإذا عدنا إلى البصائر وجدنا في ذلك شعرا، ففي قصيدة "ولّيت نحوك وجهي"[1] لمحمد العيد آل خليفة نجد له حديثا عن الناس و عن ظنه بهم، والتي يقول في بعض أبياتها:

ظننـــــــت في النـــــــاس خـــــــيرًا ... فخـــــــاب ظـــــــني وخبْـــــــتُ
كـــــم قلـــــتُ شـــــيئا كثـــــيرًا ... في مـــــــــدحهم وكتبْـــــــــتُ
لقـــــد كـــــذبت فحســـــبي ... في شـــــأنهم مـــــا كـــــذبت
حســـــبت للنـــــاس عهـــــدًا ... فلـــــم أجـــــد مـــــا حســـــبتُ
كـــــم سَـــــرَّني مـــــن رآني ... و ســـــاءني يـــــوم غبْـــــتُ
وكـــــم مُحـــــبّ جفـــــاني ... فمـــــا عليـــــه عتبْـــــتُ
وكـــــم حســـــود قـــــلاني ... وضـــــاق بي فَرحبـــــتُ

يبرز محمد العيد آل خليفة نظرته إلى الناس في قرارات نفسه، غير أن ظنه يخيب في كل مرة، إذ يجد عكس ما كان يتوقعه، وهذا ما يظهر في ثنايا الأبيات السابقة، فهو أبرز لنا أصل نظرته للناس، وحقيقة معاملاتهم، وشتان ما بين الظن والمعاملة.

ويواصل محمد العيد آل خليفة الحديث عن الناس في قصيدة أخرى، وهي "جولة طرف... "[2]،

ومما جاء فيها قوله:

أَجَلْـــتُ في النـــاس طرفـــا ... بالاعتبـــــار قمينـــــا
فمـــــا وجـــــدت قويـــــا ... علـــــى الضـــــعيف أمينـــــا
أو مبـــــدأ بالأمـــــاني ... وبـــــالحقوق ضـــــمينا
أرى الثمـــــين رخيصـــــا ... أرى الـــــرخيص ثمينـــــا
أرى ربائـــــب دنيـــــا ... إلى العـــــلا ينتمينـــــا
وأعينًـــــا مبصـــــرات ... عـــــن الصـــــلاح عمينَـــــا
وأيـــــديا عـــــاملات ... علـــــى أذى المســـــلمينَا
وألســـــنا هاتفـــــات ... بالنّصـــــر للظالمينَـــــا
أقســـمت مـــا كـــان خـــير ... في أكثـــــر العالمينـــــا

---

[1] _جريدة البصائر: العدد16، 24 أفريل 1936م، ص03.

[2] _ المصدر نفسه: العدد 41، 30 أكتوبر 1936م، ص05.

وما يلاحظ على هذه الأبيات تصريح الشاعر مباشرة برأيه تُجاه الناس، إذْ يذم و ينتقد تصرفاتهم وأفعالهم، وقد ذكر هذا كله في أبياته، ويظهر هنا ناقمًا عليهم، حيث لم يبد حسن الظن بهم كما في القصيدة السابقة، بل هاجم تصرفاتهم وأفعالهم.

وهو حينما يقرر بأن الخير غير موجود في أكثر العالمين، إنما يقتبس هذا المعنى وهذا الرأي من قول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾[1].

إن الشاعر يقر ما جاء في الآية الكريمة ويؤكده، حيث تجسد له مضمونها فيما يراه في الناس، فكأنه يقول: سبحان الله ما ورد في الآية هو ما أراه بعيني وأسمعه بأذني، إنه بهذا يقوي إيمانه ويثبت فؤاده وعزيمته، في بيئة قاسية يجثم عليها الاستدمار، ولا تحترم فيها التعاليم الإسلامية السمحة.

وها هو الشاعر يواصل حديثه عن الناس، من خلال المرء، وما المرء إلا فرد من الناس، فينظم قصيدة في هذا الشأن عنونها بـ"المرء في حقيقته العارية"[2]، وهي تسعة(09) أبيات، يبرز فيها رأيه في المرء قائلا:

المـــرء مـــا المـــرء، ســـليل الثـــرى ... لاغـــــرو أن يشـــــبه جلمـــــودَهُ
عالجـــــه الرّسْـــــلُ بتـــــأديبهم ... فلَـــمْ يُلـــنْ تـــأديبهم عـــودَهُ
لا يخـــدم المـــرء ســـوى نفســـه ... ولـــو حـــوى في الخلـــق محمـــودَهُ
وقـــد يفعـــل الخـــير لـــه معلنـــا ... ولـــيس فعـــل الخـــير مقصـــودَهُ
ويوســـــع الكـــــلَّ بإحســـــانه ... رفـــــدا ليســـــتعبد معبـــــودَهُ

ويختم القصيدة بقوله:

لـــو لم تكـــن نـــارٌ ولا جنـــة ... لمـــا أطـــاع المـــرءُ معبـــودَهُ

لقد بدأ محمد العيد آل خليفة قصيدته عنيفا شديدا على المرء، فهو يحط من شأنه وقيمته، ويذكره بأصله الترابي تحقيرا له، مضيفا في ثقة بنفسه بأن المرء يشبه القطيع الضخم من الماشية (الجلمود، ج جلاميد:1-صخر، 2- قطيع ضخم من الماشية) [3]،وقد اخترنا المعنى الأول لأنه هو الأقرب من سياق البيت.

فالمرء لم ينفع معه تأديب الرسل عليهم الصلاة والسلام، رغم تأييدهم بالوحي الإلهي، إنها همجية الإنسان ، فهذا المرء لا يخدم إلا نفسه ولا يفعل الخير إلا لأجل نفسه...

---

[1] _سورة يوسف، الآية: 103.

[2] _جريدة البصائر: العدد 159، 31 مارس 1939م، ص07.

[3] _جبران مسعود جبران: الرائد-معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2003م، ص318.

وما يلاحظ على القصائد الثلاث لمحمد العيد- المتعلقة بالناس- هو تدرجها في الشدة والقسوة على الإنسان وسوء الظن به بدءا من القصيدة الأولى وانتهاء بالثالثة، تلك القصائد التي جاءت متتالية زمانيا ومطردة من حيث الشدة والقسوة في الحكم على الناس، فالواضح ازدياد قسوة الشاعر على الناس كلما تقدم في العمر، فهو كفيل بكشف حقيقة الإنسان.

6-الرّوح:

الروح من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، أعيت الباحثين والدارسين[1]، وهي موضع التساؤلات التي لم تجد إلى حد الآن الجواب الشافي والكافي، هي معجزة الله للبشر في القديم والحاضر والمستقبل، هي مصدر الحياة في الإنسان، فإذا خرجت-وهي غير مرئية-تحول الجسد إلى جثة هامدة لا تتحرك، ثم تتحلل، فتصبح ترابا، يحدث هذا وإن كانت جميع الأعضاء في الجسم سليمة لا عيْب فيها ولا مرض.

وقد حاول الشعراء الجزائريون من خلال البصائر، الخوض في هذه القضية وإبداء الرأي فيها، فهذا جلول البدوي ينظم قصيدة "سر الروح"[2]، التي يبرز فيها موقفه، وهذه بعض أبياتها:

يـــــا روح أنـــــت عقـــــدةٌ أعجـــــز حلّهـــــا النهـــــى
كـــــم فيلســـــوف دائـــــبٌ في حلهـــــا ومـــــا انتهـــــى
أمعـــــن في اســـــتجلائها مثـــــابرًا ومَـــــا وهَـــــى
لكنـــــه قـــــد خـــــاب سَعْـــــ ـــــيًا وتغشّـــــاه الضـــــوى
وكـــــم حكـــــيم عِلْمُـــــه ضـــــاق بـــــه رحـــــبُ الفضَـــــا
وكـــــم بليـــــغ راح فيـــــ ـــــك ممعنًـــــا فيمـــــا عـــــنَى
قلمـــــهُ النافـــــث يـــــو ســـــع الخفـــــى بـــــالجلا
وكـــــم أديـــــب شـــــاعر عنـــــت لـــــه شمـــــس اللغـــــى
مقولـــــهُ الصـــــائل يـــــأ ســـــرُ القلـــــوب إنْ لغَـــــا
شـــــغلت قـــــدما (هرمســـــا) و(رســـــطاليس) كـــــم ســـــعى
عميـــــت عـــــن (بقـــــراط) فانـــــ ـــــفتل دون المبتغـــــى
ومـــــات(أفلاطون) عنـــــ ـــــك لم يمتـــــع بـــــالمنى
وراح (جـــــالينوس) قـــــد أرهقتـــــه حـــــتى قضـــــى

---

[1]_لعل أشهرهم هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي(ابن القيم الجوزية) : الروح ،توثيق وتخريج خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ،2003م.

[2]_جريدة البصائر: العدد 25، 01مارس 1948م، ص07.

(أبـــــو علـــــي) شـــــقته فســـــــقته إلى الـــــــردى

قضـــــى (ابـــــن ســـــينا) نحبـــــه وأنـــــت منـــــه في حمـــــى

وراح (شـــــوقي) يبتغـــــي منـــــك دنـــــوا فغـــــوى

وهكـــــذا كـــــل الـــــورى لم يجـــــدهم فيـــــك حجـــــى

خفـــــى منـــــك جانـــــبٌ وجانـــــب منـــــك بـــــدا

ســـــيان مـــــا بـــــدا ومـــــا خفـــــى في فهـــــم الـــــورى

علويـــــة أنـــــت و للـــــ ـــــعلوي ســـــرٌّ لا يـــــرى

لغـــــزك بـــــاق لا يحلـــــ ـــــل عـــــوضٌ في ذي الـــــدّنى

لم يضف جلول البدوي شيئا ذا أهمية إلى محاولة معرفة ماهية الروح، فقد استهل قصيدته بمخاطبة الروح، مبرزا خصائصها ومميزاتها، ليؤكد في النهاية استحالة معرفة طبيعتها، معرجا على مجموعة من الأسماء-عبر التاريخ- التي حاولت الخوض فيها، ولكن دون جدوى.

إن عظمة أمر الروح واستعصاءها، أمر دفع بعض المشركين واليهود لمحاولة تعجيز الرسول ﷺ،حينما سألوه عنها، فما كان الجواب سوى قوله عز وجل: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]، فهي أمر من أموره عز وجل لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

7- الخاطر(الفؤاد):

وقد تحدث عنه محمد العيد آل خليفة، مرة باسم الخاطر، ومرة باسم الفؤاد، وفي كلتا القصيدتين كانت وحدة الموضوع، أي الاكتفاء بمعالجة قضية واحدة، غير أن هناك فرقا، وهو ما يتضح أثناء الحديث عنهما.

ففي القصيدة الأولى التي عنونها بـ"هذه جذوة ! هل لها قابس"[2]،يتحدث الشاعر عن الخاطر، ثم ينتقل إلى الأمة الجزائرية، وهذا ما يظهر من خلال بعض أبياتها:

خـــــــاطر هـــــــاجس مـــــن غـــــد واجـــــسُ

ورؤى لونهـــــــــــا حالـــــــــك عـــــــابسُ

ومـــــــــنى دونهـــــــا مهمـــــــه طـــــــامُسُ

وجـــــــوى في الحشـــــــا نـــــــاخر نـــــــاخسُ

---

[1] _سورة الإسراء، الآية285.

[2] _جريدة البصائر: العدد 43، 13 نوفمبر 1936م، ص03.

وأســـــــــــى لم يَـــــــــــذُقْ مثلـــــــــــــــهُ بـــــــــــــائسُ

تلـــــــك حـــــــال امـــــــرئ شـــــــــــعبه نـــــــــــاعسُ

فالشاعر في هذه الأبيات يتحدث عن خاطره المشغول بهواجس عديدة تؤرقه، معلنا لنا أن سبب حزنه وألمه هو حالة الشعب الناعس، الذي يرزح تحت نير الاستدمار الفرنسي.

وبعد الحديث عن الخاطر ينتقل إلى موضوع آخر–وإن كان وليد الحديث عن الخاطر– وهو حال الأمة الجزائرية البائس، واصفا حالها بقوله:

نـــحُ علـــى أُمـــة حظهـــــا تـــــاعسُ

أمـــــة مجـــدها دارجٌ دارسُ

أُمَّـــــة مالهـــا قائـــــد ســـــائسُ

ويستمر في وصف حالة الأمة الجزائرية في أبيات عديدة إلى غاية إنهائه القصيدة، وقد اتضح لنا أن حديثه عن الفوائد إنما كان نتيجة لقضية أخرى تشغل باله، إنها الأمة الجزائرية البائسة آنذاك.

وفي القصيدة الأخرى الموسومة بـ"مهْ يا فؤادي"[1]،يتحدث عن الفؤاد فقط، مبتدئا الحديث به ومنهيا الحديث به، مرورا بوسط القصيدة، إذ يقول:

أطلـــــــــت انتقـــــــــادي فمـــــــه يـــــــا فـــــــؤادي !

لقـــــــــد ذُدت عـــــــــني لذيـــــــــذ الرّقـــــــــاد

بـــــــــوخزك جَنْـــــــــبي كـــــــــوخز القتـــــــــاد

وَوَرْيـــــــــك نفســـــــــي كـــــــــوري الزنـــــــــاد

أفي كـــــــــل ليْـــــــــل بويـــــــــل تنـــــــــادي!؟

ويواصل حديثه إلى أن يختتمها مخاطبا فؤاده:

لـــــــك الله فاصـــــــبر بـــــــدار النّكـــــــاد

فكـــــــل متـــــــاع بهـــــــا للنّفـــــــاد

زمانـــــــك حـــــــربٌ لحـــــــرّ المبـــــــادي

وجيلـــــــك مغـــــــرى بجحـــــــد الأيـــــــادي

وإنّ ختم الشاعر قصيدته بهذه الأبيات لهو دليل ثقافة إسلامية راسخة، تجسدت في شعره، فبعد أن بدأ الحديث عن الفؤاد وانتقاده له، عرج على بعض القضايا والتصورات،وأنهاها بلجوئه إلى الله وتمسكه

[1] _جريدة البصائر: العدد 170، 16 جوان 1939م، ص07.

به، راجيًا ثوابه على صبره على الإغراءات، والتمسك بالمبادئ من جهة أخرى.

8- الشّكوى، الحزن، الألم:

هذه كلمات أوردناها إلى جانب بعضها لتقاربها في المعنى ولتأثيرها في بعضها كذلك؛ فالحزن يُولدُ من الألم، والحزن يُولّد الشكوى، والشكوى تنتج من الألم والحزن، وقد تضمنت البصائر هذا النوع من الشعر في السلسلة الأولى كما في السلسلة الثانية.

ومن الذين اشتهروا بهذا النوع بشكل لافت نذكر مبارك جلواح العباسي، الذي نظم عدة قصائد تطفح حزنًا وألما وشكوى، فقد نظم قصيدة "ليلة على شاطئ لاسين"[1]، التي جاءت على شكل خمس (05) قطع، كانت ممتلئة شكْوى، ومن أبياتها نذكر ما يأتي:

كـــم بـــات حَوْلَـــك مـــن فـــؤاد دامـــي ... يشـــكو إليـــكَ كـــوامن الآلام
مُســـترحمًا تلـــك الصّـــفا مستســـقيا ... ذاك النمـــير اللاّمـــع المترامـــي
يَـــا راقـــص الأمـــواج في حضـــن الصـــبا ... والليـــل ســـاج والـــورى بمنـــام
هـــل نطفـــةٌ تشـــفي بهـــا لي غلّـــةٌ ... كـــادت تـــذيُب حشاشـــتي وعظـــامي
أم هـــل لموجـــك رقصـــة تلهـــي بهـــا ... عـــن قلـــبي العـــاني يـــد الأســـقام

ثم إذا انتقلنا إلى القطعة الثانية وجدناه يصرح:

يـــا «ســـين»(*) إني قـــد أتيتـــك شـــاكيا ... عـــزف الـــورى وقســـاوة الأيـــام
وبمهجـــتي يـــا "ســـين" جُـــرْح لم يـــزل ... مـــن بعـــد أعـــوامٍ ثـــلاثٍ دامـــي
عالجتـــه دهـــرًا فَلَـــمْ يَـــزددْ ســـوى ... بُعـــدٍ عـــن الإبـــلال والالتئـــام[2]
فتركتـــه يُـــدمى وقمـــت ملبيـــا ... لنـــداء مـــوطني الغليـــل الظـــامي
صـــوت المـــواطن إنْ عـــلا ألهـــى الفـــتى ... عمـــا يُكابـــد مـــن أســـى وكـــلام
وأرى لـــه أن الســـعادة كلّهـــا ... في نيلهـــا مـــا تبتغـــي مـــن مـــرام[3]
فلـــذا تـــراني مُصْـــرفًا عـــن نكبـــتي ... أملـــي لخدمـــة مـــوطني وغرامـــي
وغـــدا بحـــول الله إن طلـــب الفـــدا ... قـــدمت حوبـــائي(**) بـــلا إرغـــامِ

---

[1] _جريدة البصائر، العدد 100 ، 18 فيفري 1938م، ص07.

(*)– السين :نهر بفرنسا.

[2] _هناك كسر عروضي في العجز، ونحسب أن هناك خطأ مطبعيا (تصحيفا).

[3] _هناك كسر عروضي في العجز، ونحسب أن هناك خطأ مطبعيا (تصحيفا).

(**)–حوبائي: نفسي.

وتتضح لنا من هذه الأبيات شدة الألم والحزن الذي يعانيه الشاعر، الذي يُفصحُ لنا عن سببها ، وهو الحزن على الوطن.

كما ينظم الشاعر نفسه قصيدة "أنّة من وراء البحر"[1] التي يظهر من خلال عنوانها أنها ممتلئة ألما وحزنا، فكلمة أنّة توحي بذلك، ومما جاء فيها قوله:

باتت تناجيك خلف اليمّ في الغسم ... ورقاءُ حيد بها عن وردك الشبم
مشتاقة لرباك النضر آيسة ... من أن تراها ولو في هدئة الحلم
قصت يد الدهر سقطيها برابية ... لا يسمعن بها للورق من نَغَمِ
فهرية اللحن والوجدان قد لفضت ... راح الصروف بها في موطن الْعجَمِ
مكلومة الجسم والأكباد ليس لها ... آسى سوى أظْفر العقبان والرّخَمِ
يا ويحها كُربُ الأشجان تقتلها ... لولا يدٌ بُسطتْ من بارئ النّسَم
أعلت بها منبرًا صف الكرام به ... كالشهْب قد كشفت عنّا ردا الظلم
تدعوك بينهمُ: يا موطني: أترى ... تدري بما تُضمرُ الأحشاء منْ ضرم

ويظهر لنا أن شكوى الورقاء، إنما هي في الحقيقة شكوى الشاعر نفسه، والسبب فيها هو حال الوطن، ويؤيد وجهة نظرنا تصريحه بالوطن حينما قال: تدعوك بينهم: يا موطني : أترى تدري....

واللافت للنظر هو أن قصائد مبارك جلواح العباسي قد تميزت بالشكوى و الحزن والألم والحس المأساويّ، وقد طغت هذه النغمة وظهرت ، وهي متجلية في العنوان فضْلا عن مضمون القصيدة، ويكفي للتدليل على وجهة نظرنا-إضافة إلى الأبيات السابقة-أن نحيل على بعض القصائد، وهي :"لقب يحن وروح تئن"[2]،"الظل المحرق"[3]وهي قصيدة أنشدها مبارك جلواح العباسي في السجن بباريس التي عاد إليه ثانية، وقد أهانه شرطي بها وضربه، فدافع عن نفسه وكرامته، ولكن القضاء حكم عليه بثلاثة أشهر حبْسًا، و قصيدة "الذكريات1"[4]، وقصيدة "الذكريات 2"[5]، وغيرها من القصائد.

والشكوى قد تكون –أحيانا- داخل القصيدة التي لا يحيل عنوانها على ذلك، ومن أمثلة هذه الظاهرة قصيدة "المسلم الإفريقي في باريس"[6]، التي يستهلها شاكيا بقوله:

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 103، 11مارس 1938م، ص07.
[2] _ المصدر نفسه: العدد124، 29 جويلية 1938م، ص07.
[3] _المصدر نفسه: العدد 150، 27 جانفي 1939م، ص07.
[4] _المصدر نفسه: العدد164، 05 ماي 1939م، ص07.
[5] _المصدر نفسه: العدد 165، 12 ماي 1939م، ص07.
[6] _المصدر نفسه: العدد 139، 11 نوفمبر 1938م، ص07.

يـــا ليـــلُ أيـــن الالتجـــا يـــا ليـــلُ الـــريح تعصـــف والعهـــاد تســـيلُ

إلى أن يصل إلى البيتين الآتين:

أبكـــي ومـــالي مـــن يكفكـــف عـــبرتي كـــــلا ولا لي في الـــــدجى قنـــــديلُ

فـــالبطن يلدغـــه الطـــوى والقلـــب قـــد يصـــلى لظًـــى منـــه الصـــميم غليـــل

وكذلك قصيدة "صرخة الجزائر في خصوم نهضتها" [1] التي منها قوله:

ســـائلوا أدمعـــي أســـالت لمانـــا ب بـــــلادي أم لصـــــدّ[*] غـــــزال

ســـائلوا عـــنّي الفـــراش لمـــاذا ينفـــق العمـــر في الطنـــين حيـــالي

أما في السلسلة الثانية من البصائر فنجد قصيدة "قلب الشرق"[2] لعيسى حمو النوري التي يشتكي فيها حاله، حينما يصرح قائلا:

ضـــقْتُ في دنيـــاي مـــن قلـــب غضـــوب لم يجـــد رَحْبًـــا ســـوى رَحْـــب الحـــروب

يجـــد الـــبرد علـــى جَمْـــرْ الغضـــا وبيـــاض العـــيش في ســـوْدِ الخطـــوب

إيـــه يـــا نَفْـــسُ اعبســـي أو فابســـمي أو فجـــودي بغنـــاءٍ أو نحيـــب

أو فثـــوري ثـــورةً تطغـــى علـــى لُجـــج العـــالم طـــرا أو فطيـــبي

ذاك قلـــب ضـــاق عنـــه جســـمه كيـــف يبقـــى هادئًـــا بـــين الجنُـــوب

وإذا ما انتقلنا إلى شعراء آخرين غلبت على قصائدهم نغمة الحزن ،وجدنا شعراء من أمثال: أحمد سحنون في قصيدته "حنين !"[3]،و "لا تطل لومي"[4]، الطيب المرزوقي في قصيدته "فؤاد مكلوم"[5]، محمد محمد العيد في قصيدته "يا ليلُ!"[6]، وغريب في قصيدته "جولة خاطر"[7].

ولقد ألفينا في تلك القصائد نزعة الحزن والشكوى والحزن ظاهرة جلية، وهو ما اتضح لنا من خلال اطلاعنا عليها.

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 178، 11أوت 1939م، ص07.

[*]– العجز مكسور–هكذا في الأصل.

[2] _المصدر نفسه: العدد 190، 19 ماي 1952م، ص07.

[3] _ المصدر نفسه: العدد 21، 2فيفري 1948م، ص07.

[4] _المصدر نفسه: العدد 215، 30 جانفي 1953م، ص05.

[5] _المصدر نفسه: العدد 65، 31 جانفي 1949م، ص08.

[6] _المصدر نفسه: العدد 145، 05 مارس 1951م، ص07.

[7] _ المصدر نفسه: العدد 218، 20 فيفري 1953م، ص05.

جـ–تأملات وجدانية ذاتية حكمية:

وفي هذا العنصر نتناول آراء الشعراء في جريدة البصائر، ووجهات نظرهم إلى بعض القضايا التي تشترك في كونها تأملية وجدانية أو حكمية.

ومن القضايا التي عولجت تحت هذا العنصر نجد العناصر الآتية:

1–الكون:

لقد نظم محمد العيد آل خليفة تجربة شعرية وسمها بـ "جوهر الكون"[1]، وقد أبدى فيها رأيه في جوهر الكون وماهيته، وذلك حينما قال:

الأرض تربـــــة ســـــوء فـــالغبي بهـــا مـــن يرتجـــي مـــن ربيـــب الأرض إحســـانا
قـــد اغتـــدينا جميعًـــا مـــن قســـاوتها فبـــات أليننـــا فيهـــا كأقســـانا
لم نجمـــل الصـــنع في قـــول ولا عمـــل ســـبحان مـــن بجميـــل الصـــنع واســـانا

ويواصل حديثه الحكمي التأملي، إلى أن يصل إلى ختمها قائلا:

وجـــوهر الكـــون ســـرٌّ لم يُلـــمّ بـــه حـــيّ بـــن يقظـــان أو ميـــت بـــن نعســـانا

لقد بدأ محمد العيد قصيدته متحدثا عن الأرض بعدّها جزءا من الكون، ثم انتقل إلى الحديث عن الأقوال والأعمال والله عز وجلّ، ليقرر في النهاية بأن ماهية الكون سرّ لم يُلمّ به أو يُحط به أحد، وهو لم يخض في طبيعته أو ماهيته أو جوهره، ومردّ الأمر حسب– رأينا– هو أن الشاعر لا يمتلك ثقافة فلسفية عميقة تؤهله للخوض في تلك القضية، أو أنه يعتقد أن الأمر صعب فلا داعي للخوض فيه، طالما أن حيا بن يقطان لم يستطع إدراك كنهه.

2– الحرّية:

يتحدث التلميذ الزيتوني الحسين بن عبد الرحمان عن الحرية في قطعة سماها "نجوى الحرية"[2]، قائلاً:

عـــــذّبيني فـــــإنّني لا أُبـــــالي بجحـــيم الهـــوى ووقـــع النّبَـــالِ
حطميـــني فلـــيس أبهـــج عنـــدي مـــن تجنيـــك إنْ أردْت قتـــالي
خبّريـــني أ أنـــت طيـــف سمـــاوي بعـــث الســـحر في قلـــوب الرجّـــال
لا فأنـــت أجـــلّ مـــن كـــلّ هـــذا أنـــت معـــنىً مُمْتـــعٌ في خَيَـــالِ

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 52، 22 جانفي 1937م، ص07.

[2] _ المصدر نفسه: العدد 177، 4 أوت 1939م، ص08.

أنت دُنيا من التّصاوير أجثـو في أمـاسيهـا كسـير البـال

في هذه القطعة يتطرق الشاعر إلى جانبين اثنين ،أما في أحدهما فيخاطب الحرية دون تحديد ما هيتها داعيًا إياها إلى تعذيبه وتحطيمه، وأما في الآخر فيتساءل عن ماهية الحرية وكنهها، مخاطبًا إياها بقوله: هل أنت طيف سماوي قادرة على تغيير قلوب الرجال مثلما يفعل السحر، ليقرّر أخيرًا-بأنها أجلّ من ذلك وأسمى، فهي مَعْنًى مُمْتِعٌ في الخيال، وهي دنيا من التصاوير التي تجعله كسير البال.

3- النّفْسُ:

ويستمرّ حديث الشعراء الجزائريين في جريدة البصائر عن بعض القضايا الذاتية التي تحسن في ظننا معالجتها معالجة فلسفية من قبل فلاسفة يملكون الزاد العلمي اللازم لذلك، فتغدو النفس مجالا للحديث، فهذا مبارك جلواح العباسي- الذي عُرف بسيطرة نزعة الشكوى والحزن على قصائده التي مرت بنا- يُدلي برأيه في (النفس) بقصيدة عنوانها "غرور النفس"[1]، وفيها يقول:

عـذيرك: مـا في الـدّهر مـا تـبْغضُ الإنـسُ ولكـن همـوم المـرء تحـدثها الـنفسُ
أرانيّ في ليـل مـن الـنحس أَلْيـل ولـولا غـرور الـنّفس مـا نـابني نحْـسُ
تخادعهـا الأهـواء وهـي بطبعهـا تعلّـقُ بـالأهوا ويطربهـا الهجـس
فتـدفع جثمـاني لأهوائهـا فـدًا فينْضـى فتعْروهـا الكآبـة والـتعْسُ
ومـن جهلهـا ترجـو لنـا الغـد شـافيا علـى أن هـذا الـداء أحدثـه الأمْـسُ
فتسـلبنا الأطمـاع في ربـوة الرجـا هنانـا ويُردينـا إذا خابـت اليـأسُ

لقد أخذ لفظ "النَّفْسُ" و ليس "النَّفَسُ" معاني متعددة، يستشف هذا من وروده في آيات قرآنية عديدة، يقول الله عز وجل:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾[2]، وقوله تعالى في آية أخرى:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾[3]،وقوله عزو جل: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ ﴾[4]،كما يقول سبحانه وتعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[5].

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 174، 14 جويلية 1939م، ص07.
[2] _سورة الشمس، الآية: 07.
[3] _سورة الفجر، الآيات من 27 إلى 30.
[4] _سورة يوسف، الآية: 53.
[5] _سورة آل عمران، الآية: 185.

و يتضح لنا من خلال الآيات الكريمة أن النفس قد وردت بمعنى المرء سواء أكان ذكرا أم أنثى في الآيتين الأوليتين، وأما في آية سورة يوسف فقد وردت بمعنى السلطة القادرة على التحكم في الإنسان ودفعه إلى القيام بالمعاصي وأفعال السوء.

وإذا عدنا إلى مبارك جلواح العباسي نستقصي رأيه في "النفس" وجدناه مند البداية حازما صارمًا معها، محملا إياها سبب ما أصاب الإنسان من هموم، ملصقا بها مختلف النعوت القبيحة، فهو إذن يُشابه الذي ورد في سورة يوسف عليه السلام تجاه النفس الأمارة بالسوء.

أما الربيع بوشامة، فينظم قصيدة "النفس بين سلطان العفة وسحر الجمال"[1]، مقسما إياها إلى أربعة (04) أقسام خصص القسم الأول منها للنفس، حيث بدأ خطابه تجاهها بالحزم والشدة والتحدي مصرحا:

عصيتك والعصيان للنفس أحزم ... وصنتك -رَغْما – والجوانحُ تُضْرمُ
وعُذْت بروح الله والخلق راضيا ... بحظّي، فلا أبغي ولا أتنـدّمُ
جهادي مدى الأيّام فيك معزّزٌ ... أدافع من حين لحين وأُهجُم
وأقعد للأهواء في كلّ مرصْد ... أطاردها دأبًا ولا أتلوّم
وأوسعها التنكيل والذّلّ دائنا ... كما دان عض مستميت غشمشمُ
يُحارب للعلياء والمجد والهدى ... ويدفع بالحسنى فيعطي ويحرمُ
تمرست بالأهوال منك وخضتها ... دراكًا، فما إن لَان منّي معْجم
وسقتك رهن الأسر تحت سلاسل ... مضاعفة صماء فيها جهنم
أجاريك في الآمال حتّى إذا طغت ... وحالت إلى الهواء فالغلّ محكم

جاهر الشاعر بعصيانه للنفس واحتمائه بالله منها، كي لا يبغي ولا يتجاوز الحدود فيكون الندم، وهو في هذا على مرّ الأيام يجاهد هذه النفس، مدافعا في أحايين أخرى، ومهاجما أحيانًا أخرى، واقفا بالمرصاد لكل الأهواء التي مصدرها النفس الأمارة بالسوء.

والظاهر أن الشاعر لم يحاول البحث في سر النفس وجوهرها إنما اكتفى بمخاطبتها بحزم مبديا تحفظه عليها لأنها مصدر البغي والهوى والضلال.

4- الحياة:

أطلق محمد الأخضر السائحي بعض الخواطر الوجدانية مبرزا رأيه في الحياة، وكان ذلك في

[1] _جريدة البصائر، العدد 29، 29 مارس 1948م، ص03.

قصيدته الموسومة بـ"وحي الأسى"[1]، التي أهداها إلى صديق قديم كما صرّح هو بنفسه، ومما جاء فيها قوله:

أنـــا طلقـــت في الحيـــاة ســـروري ... وابتهـــاجي ولم يعـــد لي هُيـــامُ
وبغضـــت الحيـــاة إني أدْركـــ ... ـــتُ مخـــازي الحيـــاة فهـــي حُطـــامُ
وهجـــرت الريـــاض والغـــاب والـــوا ... دي ولم يحْـــل لي هُنـــاك مَقـــامُ
أنـــا أهـــوى وأعشـــق العـــيش لكـــن ... ومُحيـــاه مُشْـــرقٌ بسَّـــامُ
وأحـــبّ السّـــرور لكـــن نقيـــا ... لم تكـــدّره بـــالأذى الآلامُ
وأود الغنـــاء كـــالطير حـــرا ... لم تقيـــدني هـــذه الأحكـــامُ
وأريـــد الحيـــاة صـــفوًا ولكـــن ... يســـتحيل الصـــفا بهـــا والتّمـــامُ

لقد أبدى محمد الأخضر السائحي رأيه في الحياة؛ حيث بدأ بها القصيدة وختمها، وما بين البداية والنهاية تحدّث عن بعض عناصر الطبيعة من الرياض والصباح والغابات والأودية، والكون ، وفي كل هذه العناصر أبدى رأيه وأصدر حكمه في خواطر ذاتية وجدانية أكسبتها عناصر الطبيعة هذا الجو الروحاني الحالم.

5- الدنيا:

أبدى محمد بن محمد العلمي رأيه في الدنيا ،وكان له ذلك في قصيدة معنونة بـ"نظرة إلى الدنيا"[2]،وقد وافق عنوانها مضمونها، إذ يقول في بعض أبياتها:

حظـــوظ في الخلائـــق باسمـــات ... وأخـــرى عـــاثرات عابســـاتُ
فكـــمْ مـــنْ ميّـــت قـــد نـــال خُلـــدًا ... وحـــيّ لا تليـــق بـــه الحيـــاة
وكـــم مـــن عـــالم أمســـى شـــقيًّا ... تطـــاردهُ هُمُـــومٌ شـــاملات
وكـــم مـــن جاهـــل في الســـعد يشـــقى ... ولـــيس تهمـــه روح وذات
أمـــان كلهـــا كـــذبُ وزور ... وتضـــليلٌ لمـــن لحقـــوا وفـــاتوا
وأضْـــدادٌ تـــوالي كـــلّ حـــين ... وآيـــات عليهـــا شـــاهداتُ
ألم تـــرمنْ سمـــا دهـــرًا طـــويلا ... تذلّـــله الهمـــوم الطـــائلاتُ
فـــلا الأحـــوال راقـــت واســـتقامت ... وإنْ هانـــت لـــديها الكارثـــات

ولا تستحق أبيات القصيدة الشرح، فأفكارها واضحةٌ مباشرة لا غموض فيها ولا إبهام، تتحدث

---

[1] _جريدة البصائر: العدد50، 20 سبتمبر 1948م، ص06.

[2] _المصدر نفسه: العدد 110، 6 مارس 1950م، ص07.

عن نظرة الشاعر إلى قضايا عديدة متعلقة بالدنيا والعيش فيها، ونحن وإن اكتفينا بذكر الأبيات السابقة، فالأبيات المتبقية من القصيدة نفسها هي خواطر ذاتية وجدانية تأملية صاغها الشاعر وأخرجها إلينا للوجود، ولولا مخافة الإطالة والإطناب لأوردناها كلها.

د- الغزل:

يعدّ الغزل أحد الأغراض الشعرية مثل: الرثاء والهجاء والمدح والفخر، وهو « باب رئيسي في الشعر العربي قديمة وحديثه، وسواء كان الغزل نبضًا إنسانيا أو أسلوبا تقليديا، فقد استطاع أن يطبع الشعر العربي بسمات بارزة، ويفرض نفسه عليه في مختلف العصور»[1].

وهو «ألصق الفنون الأدبية بحياة الرجل و المرأة...وقد تغزل الشاعر العربي بالمرأة، وجعل غزله موضع الاستهلال في هجائه ومديحه وحماسته، وخصّها بقصائد ومقطّعات... والغزل ألوان، منه الحق العفيف، وغير العفيف، والحب الحقيقي والخيالي. فهم ينظرون إلى الغزل من جانب الواقع والأخلاق» [2].

وإذا عدنا إلى هذا النوع من الشعر في المدونة الشعرية للبصائر الجزائرية لم نجد قصائد تمثله باستثناء قصيدة واحدة وهي "كلام الناس"[3]لمحمد العيد آل خليفة ،وهذا ما يستشف من مضمونها، إذا نحن أخذنا المعنى على ظاهره دون رمزية أو تأويل، وفيها يقول:

وقائلـــة عـــلام أبيـــت وصْـــلي	وعفـــت لقـــاي مـــن دون الأنـــام
وكـــم حـــرّ كمثلـــك حـــول بـــابي	قـــد اســـتلم الرغـــام مـــن الغـــرام
فقلـــت لهـــا ابتلـــي الأحـــرار تـــدري	تبـــاينهم نفوســـا في المقـــام
وقلـــت لهـــا أرى الأبصـــار يقظـــى	مصـــوّبة إلينـــا كالسّـــهام
لـــو انـــك تعلمـــين ببـــأس قـــومي	وغـــيرتهم كفففـــت عـــن المـــلام
كـــلام النـــاس يكلـــم كـــلَّ عـــرْضٍ	يُعرضّـــه أخـــوه للاتهـــام
إذن حســـبي وحســـبك مـــن بعيـــد	مبادلـــة التحيـــة والســـلام

يستهل الشاعر قصيدته بحديث عن المرأة التي تستفسره عن رفض لقائها، رغم أن كثيرا من الأحرار الذين هم مثله يتمنعون قد استلموا ووقعوا في حبها، ليجيبها بضرورة امتحان الأحرار واختبارهم لتعرف معدنهم، وأنهم ليسوا مثل باقي الذين ضعفوا واستسلموا لهواها.

كما يذكر الشاعر أسبابا أخرى- غير مقامهم وشخصيتهم-،نراها هي الأهم في رفض الشاعر

---

[1] _ صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984م، ص 289.

[2] _محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، جـ2، ص670.

[3] _جريدة البصائر: العدد82، 24 سبتمبر 1937م، ص03.

للقاء المرأة ،وهي العيون التي تترقب وتتبع أي حركة قد تكون منها ومنه، وكذلك المجتمع الذي ينتمي إليه، فبأسه وغيرته كفيلة بأن تجعلها (المرأة)تتوقف عن الملام، فكلام الناس لا يرحم، ويتكلم في كل عرض ولا سيما إذا أتيحت لهم الفرصة، لكل هذا طلب منها أن يبقى كل منهما بعيدا عن الآخر في أداء التحية والسلام وكفى، أما العلاقات الغزلية فأمرها مفصول فيه ،إذْ لا مجال للتفكير فيها.

ولم يتحدث في تلك الأبيات عن طبيعة ما يحدث في اللقاء، أو عن نوعية الغزل الذي كان يدور بينهما، بل كان حديثه إبداء للرأي في الموضوع، وهو رفضه للأسباب التي ذكرنا قبل قليل.

–عوامل انعدام الغزل:

ولو عدنا إلى ظاهرة انعدام الغزل في شعر البصائر الأولى والثانية، نتلمس أسبابها لوجدنا عوامل كثيرة أدت إلى حدوثها، وقد تحدث عنها كثير من الباحثين الذين حاولوا إعطاء تفسيرات لها، ويمكن أن نجملها في عدة عوامل، أهمها: البيئة، الظروف التي يعيشها الشعراء، أثر الحركة الإصلاحية، الصراع بين الحركة الإصلاحية والطرقيين.

أ–البيئة:

لقد عاش الشاعر الجزائري في بيئة محافظة جدا فهي « تفرض عليه أن ينظر إلى المرأة على أنها كنز ثمين تجب المحافظة عليه بالدفاع والستر...و هكذا عبّر عن رأي الدّين والأخلاق وركن إلى التقاليد الاجتماعية حين نادى بالحجاب للمرأة كي يقيها–في نظره– من الشرور والخطايا لأن عصمة المرأة في العفة والاحتشام» [1].

وهي بيئة « لا تفسح الطريق أمام الشاعر كي يعبر عن نفسه في صدق وصراحة، سواء أكان حبه حقيقيا عنيفا أم كان حُبّا اصطناعيا متكلّفا»[2]، أضف إلى ذلك فهي « بيئة متزمتة حادة يثقل على سمعها الشعر العاطفي لا تشجع الشاعر على الرواية أو النشر، وإن استجاب للدوافع الذاتية على الإنتاج»[3].

وأكثر من ذلك فقد تميزت تلك البيئة باعتقادها أن « النظر إلى المرأة حرام أو عيب، والتحدث إليها أو عنها، عمل لا أخلاقي، لا يعمد إليه إلا السفلةُ والمنحطون، وبمجرد ظهور الأنوثة على الفتاة تُصبح جزءا من بيت أبيها ثم زوجها، وهي لا تتزوج في العشرين أو الثامنة عشرة بل في الخامسة عشرة أو أصغر من ذلك والفتى لا يمر عادة بمرحلة الكبت والشوق ولا يعرف مناجاة القمر وسهر الليالي لأنه غالبا

---

[1] _أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص111.

[2] _المرجع نفسه، ص112.

[3] _صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص316.

يتزوج وهو لا يزال مراهقا"[1].

ولاشك في أنّ بيئة بمثل هذه المواصفات تعد حاجزًا كبيرا لا يمكن اجتيازه من قبل الشعراء إن هم أرادوا الحديث عن الغزل.

ب–أثر شيوخ الحركة الإصلاحية:

لقد كان لهم أثر كبير في توجيه الشعراء إلى مواضيع معينة، والابتعاد عن شعر الغزل، «فلقد أصبح رواد الحركة الفكرية أنفسهم يضيقون مجال القول ويضعون له حدودا»[2]، فهذا زعيم الحركة الإصلاحية الشيخ عبد الحميد بن باديس يقول مخاطبا وموجّها[3]:

ودع غـــــزلاً للغانيـــــات، فطالمـــــا سـلا عـــن وصـــال الغانيـــات نبيـــل

فديـــــدني الآداب والعلـــــم مقصـــــدي ولازالـــــت في نيـــــل المعـــــالي أجـــــولُ

وقد قال هذين البيتين في عز الشباب في العشرين من عمره، وهذا الشيخ الطيب العقبي أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول ناصحا:[4]

دعْ ذكـــــر ســـــلمى و(*)سُـــــعادْ وانهـــــض لإصـــــلاح الـــــبلادْ

فهذه دعوات صريحة من شيوخ الإصلاح لتجنب الغزل، فما كان للشعراء الجزائريين في البصائر وغيرها إلاّ أن استجابوا لها والتزموا بها.

ج–طبيعة عمل الشعراء الجزائريين:

لقد مارس الشعراء الجزائريون التعليم والوعظ والإرشاد لأجل تحقيق أهداف الحركة الإصلاحية التي ينتمون إليها، وكانت هذه الوظائف عاملا مهما في تحديد المواضيع التي ينظم فيها الشاعر، وانتقائها بدقة، "فالقيم التي يتعلمها الشاعر في مدارس الإصلاح، ومواصفات الأستاذ التي يجب أن يتحلّى بها، أو أخلاق الإمام الواعظ المرشد التي تحتمها المهنة أو المسؤولية الملقاة، كل ذلك يحتّم على الشاعر أن يسلك سلوكا خاصا يبتعد فيه عن الغزل ونظم الشعر العاطفي»[5]، ويظهر فيه بمظهر الملتزم المتخلّق الذي يجب أن يكون قدوة لغيره في الحياة والأفعال، ومن تمام ذلك الابتعاد عن الغزل خصوصا في البيئة الجزائرية آنذاك.

---

(1) _أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص78.

(2) _صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص291.

(3) _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث–اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص77.

(4) _جريدة الإصلاح: العدد 3، 19 سبتمبر1929م، نقلا عن محمد ناصر، ص77.

(*)– يستقيم الوزن بـ(أو)وليس بـ(و)وربما سقطت الهمزة(أ)سهوا.

(5) _كمال عجالي: أبو بكر مصطفى بن رحمون–حياته وشعره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 208، 209.

د- سيرة الشعراء الجزائريّين:

لقد تميزت بالصرامة والجدية على يد شيوخ كبار تتلمذوا عليهم وتعلموا منهم الأخلاق، وحفظوا القرآن تحت إشرافهم، ولا شك « في أن المنهج العلمي الجاد الذي تخرج عليه أدباء الجزائر على يد الحركة الإصلاحية، والذي مارسوا به وظائفهم في مدارسها إلى جانب الحياة الجادة القاسية من حولهم، كان لكل ذلك أثر بالغ في انزواء العاطفة، وإحجامها عن مواطن الجرأة وتجسيم المشاعر كما خلقت دون مداراة ،قال (بوكوشة):

أبـــتي، لمـــا علّمتـــني منـــذ الصـــبا فحملـــتُ مـــن تعليمـــك الأدواء
هـــلا نشـــأت علـــى الجهالـــة أنتقـــي زرق العيـــون، وأحتســـي الصـــهباء
علمتـــني فحرمـــت مـــن عهـــد الصـــبا مـــا نيـــل مـــن (مـــاري) ومـــن (أسمـــاء)
علمتـــني فغـــدوت مـــا بـــين الملـــا صـــبًا غريبـــا بكـــرة ومســـاء»[1]

ووجود مثل هذه الظروف كفيل بابتعاد الشعراء عن الغزل سواء في الجزائر أم في غيرها، فهي أسباب لا تساعد على النظم فيه، بل تبعد عنه.

هـ-الصراع مع الطرقيّين:

كان الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض الطرقيين عنيفا جدا، فقد تعرض الإمام عبد الحميد بن باديس لمحاولة اغتيال يوم 9 جمادى الآخرة 1345هـ، الموافق 14 ديسمبر 1926م، من قِبل ممين محمد الشريف، وهو من أتباع ابن عليوة الصوفي العصري[2]، زعيم الطريقة العليوية بمستغانم.

وكان الطرقيون لا يتورعون في انتهاز أي فرصة للهجوم على المصلحين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولذلك حرص الشعراء المنتمون إليها على تجنب كل ما من شأنه أن يجعلهم عرضة للهجوم من قبل الطرقيين: «فغدت الكتابة في الموضوعات العاطفية كالغزل والنسيب وما أشبه، مما لا يليق بوقار الشخصية الإصلاحية، ولا يتناسب مع سمعة الحركة الإصلاحية التي تحرص على الظهور أمام مريديها ومعتنقيها وجمهورها بالمظهر اللائق بها، لأن خصومها من الطرقية كانوا يتحيّنون كل فرصة لإظهارها أمام الشعب الجزائري بمظهر المنسلخ من الدين المتجرىء عليه بالبدع والضلالات. ومن ثم كان حرص المصلحين على نقاء سمعتهم، سلاحا يُقاومون به دعاوى الطرقية التي ما فتئت تصف شباب الحركة الإصلاحية بالتهتك والانحلال»[3]،كما صرح به الناقد الإصلاحي والشاعر حمزة بوكوشة.

---

[1] _صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص ص 327 ، 328.

[2] _يراجع: أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1984م، جـ1، ص93، 94، 95.

[3] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص76.

وتعد العوامل التي ذكرناها –نقلا عن من عايشوها–أسبابا قوية وحججا منطقية لأن ينعدم الغزل في شعر المدونة أو يكاد.

ثالثا– الشعر الجمعي أو العامّ:

أ– **تعريفه:**

هو ذلك الشعر الذي يتناول قضية جماعية أو عامّة، لها علاقة بالمجتمع أو الهيئات أو الأشخاص، إنه نقيض الشعر الذاتي أو الوجداني أو الرومانسي، فمُنطلقه ومرجعه العامل الخارجي الذي يتمثل في العناصر السابق ذكرها.

وقد احتل هذا النوع من الشعر حيزا مكانيا كبيرا جدا، قُدّر بحوالي 5/4 من شعر المدونة كلها، أي حوالي نسبة 80%.

ب–أسباب غلبته على موضوعات المدونة:

وإذا عدنا نحاول تفسير الظاهرة، ونتقصى أسبابها، وجدناها تعود إلى المؤثرات التي نتحدث عنها بعد قليل، وهي متعددة، نحاول أن نجملها فيما يأتي:

1–انعدام الغزل في شعر المدونة، الذي هو نوع من أنواع الشعر الذاتي، وذلك لأسباب سبق توضحيها.

2–تأثير توجيهات النقاد في الشعراء، فـ«الوعي بظروف المغرب العربي الخاصة هو الذي جعل بعضهم [النقاد] يطالبون الأدباء بخدمة بلادهم عن طريق فنونهم، أي بعدم الإفراط في الذاتية التي عرف بها بعض أدباء الرومانسية في المشرق والعالم الغربي. ومن هنا رأينا نقادا يوسّعون وظيفة الأدب لتشمل الاهتمام بقضايا الوطن والمجتمع»[1]، فقد تميز النقد آنذاك بـ«نزعة توجيهية صارمة» [2].

3–نصائح الشيخ عبد الحميد بن باديس –رحمة الله– للشعراء بأن يجعلوا الشعر في خدمة قضايا المجتمع، وفي النضال والكفاح من أجله، وهذا ما يذهب إليه محمد العيد آل خليفة في قصدية الموسومة بـ " عاش وقفا على الجزائر"[3]، التي ألقاها في الحفل المقام لذكرى الإمام بن باديس في مدينة باتنة يوم 21 أفريل 1965م، حينما يقول قاصدا ابن باديس:

يمحضُ الشّعر للكفاح ويوصي ... بالتسامي عن لوثه بالغرام
والتجافي عن الغرابة لفظا ... واجتناب الغموض والإبهام

---

[1]–محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص:436.

[2]–يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من "اللّانسونية" إلى "الألسنية"، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ص: 09.

[3]–محمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979م، ص :من497 إلى 500.

4-التأثر ببعض الشعراء العرب في الاهتمام بالمجتمع وقضاياه، سواء أكان ذلك في مصر أم في لبنان، ويتجلّى لنا ذلك في القولين الآتيين، وهما:

أ-يقول شوقي ضيف قاصدا الشعراء المصريين: «لم تعد عناية الشاعر موجهة إلى نفسه فحسب، بل أصبحت موجهة في الغالب إلى الجمهور وميوله، فهو لا يُعنى كالشاعر العباسي بنفسه ومجونه، قبل أن يُعنى بعصره ومحيطه، بل هو يعنى أولا بجمهوره الذي يخاطبه وعواطفه وأنحاء حياته المختلفة، والشعراء بذلك يعودون بنا إلى السيرة الأولى في الشعر العربي، إذ كان الشاعر الجاهلي يتغنى بقبيلته وجماعته أكثر مما يتغنّى بنفسه»[1].

ب-يقول عبد اللطيف شرارة قاصدا الشاعر إيليا أبا ماضي: «حيث يبدو في جل ما كتب ونثر "مصلحا اجتماعيا" يقاوم اليأس، ويحارب الجشع، ويزين حياة النشاط والعمل، ويدعو إلى الأخلاق الفاضلة، ويدرس حتى المشاكل الاقتصادية والحركات السياسية بروح شعرية، ويوجه الناس إلى نحو ما كان يراه خيرا وصلاحا»[2].

5-الثقافة الإسلامية التي تسيطر على معظم شعراء المدونة، وقد قادتهم إلى التحلي بصفة الإيثار، التي يتمثلونها من قوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3].

فالإيثار لدى الشعراء –هنا- هو أنهم يؤثرون ويفضلون قضايا مجتمعهم وشعبهم على قضاياهم الخاصة، يؤكد ذلك محمد العيد[4]، بقوله:

أيهـــا الشـــعب أنـــت موضـــع شـــعري وشـــــعوري لا زينـــــب والربّـــــابُ

ونتيجة تلك النظرة «وبدافع المعايشة الوجدانية من الشعراء لواقع شعبهم كان هؤلاء يُحسون أن الحديث عن الذات الفردية غناء أو بكاء، في ذلك الوقت الذي كان فيه الشعب يُلاقي ما يلاقي من صنوف الذّل والبؤس والقهر، إنما هو أمر تأباه النّفس الكريمة ويجفوه الوطني المخلص»[5].

6-طبيعة المجتمع الجزائري آنذاك، الذي كان يعيش ظروفا صعبة من جهل وخُمول فكري، فكان

---

[1]-شوقي، ضيف: الأدب العربي المعاصر، مصر، دار المعارف، مصر، ط5، ص: 50.

[2]-عبد اللطيف شرارة: إيليا أبو ماضي، دار بيروت، لبنان، 1982م، ص: 27.

[3]-سورة الحشر، الآية: 09.

[4]-محمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، ص: 261.

[5]-محمد بن سمينة: محمد العيد آل خليفة –دراسة تحليلية لحياته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص139.

لابد على الشاعر أن يسخّر شعره لتغيير ذلك الواقع المرير، وفي ذلك يقول محمد العيد آل خليفة: «إنّ المجتمع في تلك الفترة فرض علينا أن نطرق مواضيع معينة ولذا جاءت أشعارنا توجيهية، تربوية، اجتماعية... على أنّ الواجب يقتضي من صاحب الموهبة أن يسخرها لفائدة شعبه، لا لفائدته الخاصة»[1].

كما أن وضع الجزائر آنذاك- أي فترة النهضة وفترة ظهور البصائر الأولى والثانية- «أصبح يتطلّب شعرا تحريضيا إصلاحيا، تغلب عليه النزعة الجماعية»[2].

إذن، فواقع الشعب الجزائري آنذاك، دفع بالشعراء إلى تسخير شعرهم لتغيير ذلك الواقع، وكان ذلك عن طريق الشعر الذي يصلح ذلك الواقع.

7-الالتزام بقضايا الوطن، وهي قناعة راسخة لدى الشعراء الجزائريين في البصائر، وقد تجسدت على المستوى الإبداعي.

8-نظرة الشعراء الجزائريين إلى رسالة الشعر، إذ كانوا «يتصورون في تمسك شديد، وباتفاق يكاد يكون إجماعا، أن رسالة الشاعر إصلاحية، توجيهية، تعليمية»[3].

9-طبيعة عمل الشعراء الجزائريين التي كانت -لدى معظمهم- قائمة على التعليم و التربية في النوادي، والمدارس والمساجد، ومثل هذه الوظيفة تتطلب استعمال الشعر وغيره، في أداء تلك المهمة ،وما تتطلّبه من تربية ووعظ وإرشاد وغيرها.

10-النشر في جريدة البصائر، التي كانت وسيلة من وسائل الجمعية في تحقيق أهدافها في الإصلاح الديني والاجتماعي، وبث الوعي الوطني ،والقومي، والحفاظ على اللغة العربية الفصحى، وإن مثل تلك الغايات تتطلب شعرا مناسبا، هو الشعر الجماعي الموجه إلى المجتمع وقضاياه، وليس الشعر الذاتي بمختلف أقسامه.

أخيرا، نقول: إن هذه الأسباب- في تقديرنا الخاص- هي أهم العوامل التي جعلت الشعر الجمعي أو العامّ، يتصدر مواضيع المدونة الشعرية في البصائر، وذلك بنسبة مئوية قدرت بحوالي : 80% ، أو 5/4 من مجمل الشعر الوارد فيها.

جـ- أقسامه:

موضوعات الشعر الجمعي في البصائر، متعددة كثيرة، نذكر أهمها، فيما يلي:

---

[1]-محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص: 77.

[2]-المرجع نفسه، ص: 74.

[3]-المرجع نفسه ، ص: 70.

1-التقريظ:

التقريظ لغة: « مدْح الإنسان وهو حيٌّ، ... [و]مدح الحيّ و وصْفه» [1].

وأما اصطلاحا فهو «سبغ الثناء على عمل أدبي أو غير أدبي، أو مدح لشخص على ما قام به أمام حشد من الجمهور»[2].

ونكتفي نحن بالشطر الأول من التعريف الاصطلاحي، لأن المدح غرض أو موضوع آخر مستقل، وإذا عدنا إلى البصائر وجدنا نوعين من التقريظ: تقريظ البصائر، وتقريظ الكتب.

أ-تقريظ البصائر نفسها:

لقد حظيت البصائر بالإعجاب والتقدير والتبجيل، وقد تجلى ذلك وظهر في عديد التقاريظ التي نظمت، سواء في سلسلتها الأولى أم الثانية، ومن تلك التقريظات نذكر على سبيل المثال لا الحصر: مطلع قصيدة[3]مبارك جلواح بمستغانم، والتي يقول فيها:

باســـم الجزائـــر والإســـلام والضـــاد ... إنّـــا نحييّـــك يـــا ذا الكوكـــب البـــادي

إنـــا نحييّـــك يـــا نـــور "البصـــائر" مـــا ... حييّـــتُ مؤتلقًـــا في أفـــق إرشـــاد

وكذلك ما جاء في قصيدة "رياض علم"[4] لمحمد بن منصور العقبي التي خصصها كلها للبصائر، وقد ضمّت أربعة عشر (14) بيتا، وهذه بعض أبياتها:

إن البصـــائر نـــور بـــان وانتشـــرا ... عـــمّ البســـيطة منظـــورًا ومعتـــبرا

يغـــزو القلـــوب بســـلطان يجـــول بـــه ... أكـــرم بجنـــد مـــن الأنـــوار قـــد ظَهَـــرا

وانظـــر بعـــين اعتبـــار ســـرّ أســـطرها ... ومتّـــع الفكـــر والأسمـــاع والبصَـــرا

واشـــرب كـــؤوس المعـــاني مـــن جـــداولها ... خمـــرًا حـــلالاً مـــن الأفكـــار قـــد عُصـــرا

فهي(البصـــائر) كاسمهـــا تبصـــر مـــن ... بعـــين فكـــر إلى أنوارهـــا نظـــرا

ريـــاض علـــم فمـــا أحلـــى فواكههـــا ... ونـــور فَهْـــم ســـبى عقـــل الـــذي اختـــبرا

دلائـــلٌ مـــن طريـــق الـــوحي منشـــؤها ... فاقـــت بنـــور هـــداها الشـــمس والقمـــرا

فاســـلك طريقتهـــا واعـــرف حقيقتهـــا ... تجـــدْ مـــن العلـــم مـــا يحلـــو لـــك العـــبرا

---

[1] _ جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ابن منظور):لسان العرب، ضبط نصه وعلّق حواشيه د خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، 2006 م، الجزء 1،باب القاف، ص 106.

[2] _ محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب،جـ1،ص 273.

[3] _جريدة البصائر: العدد 3، 17 جانفي، 1936م، ص08.

[4] _ المصدر نفسه: العدد 24، 19 جوان 1936م، ص08.

لقد كان إعجاب الشاعر بالبصائر كبيرا جدا، وهذا من خلال الأوصاف التي أطلقها عليها وحسن الثناء الذي أسبغه عليها.

وها هي البصائر نفسها في مطلع بداية سنتها الثانية من السلسلة الأولى تتحدّث عن نفسها ومنهجها و أهدافها[1]، في أبيات عديدة:

مـــرَّ عـــامٌ علـــي أولـــيكم النّصـــ ـــــح وأهـــديكم ســـبيل الرشـــاد
وألاقـــي لأجلكـــم كـــل صـــعْب في جهـــادي فهـــل رعيـــتم جهـــادي؟
رُبَّ خَصْـــم طعنتـــه بيراعـــي ومجـــال خضّـــبته بمـــدادي
وكعهـــدي دأبـــت في عـــامي الثـــا ني علـــى الســـير، والتّقـــى بعـــض زادي
أبتغـــي اليســـر للجزائـــر والأيـــ ـــيامُ فيهـــا ملحـــة في العنـــاد
وإلى الحـــق وجهـــتي وانبعـــاثي وعلـــى الله قـــوّتي واعتمـــادي
مـــا ســـوى الحـــق "للبصـــائر" مـــن قصـــ ـــد ومـــا غـــير نيلـــه مـــن مُـــراد

ولاشكّ في أنّ نظم القصيدة كان من قِبل شاعر معيّن، قد يكون من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد يكون من غيرها، ولكن مثنيا على نهجها وطريقتها، ولكن النشر تمّ باسم البصائر وفي ذلك دلالة مهمة على أن ما ورد في هذه الأبيات يمثل البصائر كلها وإدارتها والجمعية التي تنتمي إليها، ولا يمثل وجهة نظر شخص أو شاعر معين.

وهذا محمد بن عمر ينظم قصيدة "ردّ تحية البصائر"[2]،مخاطبا إياها ومقرظا بقوله:

بلغتنـــا تحيـــة منـــك يـــا مـــن محضـــت نصـــحها لكـــل العبـــادِ
ودعـــت لا تّبـــاع نهـــج رســـول الـــ ـــله أهـــل القـــرى وأهـــل البـــوادي
بكتـــاب وسُـــنّة وبيـــان قـــد حكـــى السّـــحر في امـــتلاك الفـــؤاد
ثم حضّـــت علـــى التـــآخي ونبـــذ الـــ ـــغلّ والالتئـــام والاتحـــاد
واجتنـــاب لمـــا يـــدهورنا مـــن بـــدعٍ قـــدْ فشـــت وكـــلّ فســـاد
وغـــدا همهـــا وكـــل مناهـــا شـــعبها كـــي يفـــوز بـــين الـــبلاد
فعليـــك السّـــلام منّـــا وحييـــ ـــت بكـــل تحيّـــة ووداد
وعلـــى الكـــلّ في رجالـــك أهـــل الـــ ـــحزم والعـــزم والتقـــى و الأيـــادي
زادك الله شـــهرة و رواجـــا وظهـــورا علـــى جميـــع الأعـــادي

[1] _ جريدة البصائر: العدد 51، 15 جانفي 1937م، ص1.
[2] _المصدر نفسه: العدد 55، 12 فيفري 1937م، ص07.

واعتصـــــاما بـــــه و نصـــــرا عزيـــــزا مـــــع دوام البقـــــا ليـــــوم التّنـــــادِ

أثنى الشاعر على البصائر ونهجها ودعوتها متمنيا لها الشهرة والرواج والانتشار، والانتصار على الأعداء من الاستدمار وبعض الطرقية أعوانه، والنصر العزيز والدوام في المهمة والعطاء والسير على النهج المرسوم إلى يوم القيامة.

ولما عادت البصائر إلى الصدور مجدّدًا في سلسلتها الثانية سنة 1947م، عادت القصائد التي تقرظها إلى الظهور مجددا، فقد نظم أحمد سحنون قصيدة "البصائر تتكلم"[1]،التي تحدّث فيها على لسانها معللا طول صمتها، وما تعرضت له من سوء القول والظن، ليخبر من اعتقد ذلك بأنها لم تحد عن النهج والطريق المرسوم، وما طول صمتها إلا لظروف قاسية، ومما جاء فيها قوله:

طـــال صـــمتي تحـــت أعبـــاء ثقـــالِ وعـــواد أخرصـــتْ كـــل مقـــالِ
ظُـــنّ عجـــزي في ســـكوتي وفشـــا كـــل قيـــلٍ –ســـيّء القصـــد–وقـــالِ
لم أحـــدْ عـــن ســـيرتي الأولى وإنْ طـــال صـــمتي تحـــت أعبـــاء ثقـــالِ

أما عبد الكريم العقون، فقد نظم– بمناسبة عودة البصائر للصدور في سلسلتها الثانية–قصيدة "تحية البصائر"[2]، مخبرا بعودتها، وذاكرا محاسنها ومزاياها وأفضالها قائلا:

بصـــائر تستضـــيء بهـــا الـــدّياجي ويُمحـــى مـــا تـــوالى مـــنْ فَســـاد
وتنقشـــع الغيـــومُ إذا توالـــت علـــى أفـــق –الجزائـــر– بـــاطراد
ويصـــعد نجمهـــا أفـــق الأمـــاني فيشـــرق في النجـــود والوهـــاد
ألا إن "البصـــائر" خـــير هـــاد لـــنشء هـــبَّ مـــنْ سِـــنة الرّقـــادِ
فآيـــات الطمـــوح إلى المعـــالي صـــحائف حـــرة فينـــا تُنَـــادي
أهـــني الشـــعب والفصـــحى بشـــمس ســـتهدينا إلى سُـــبل الرشـــاد
تؤلـــف شمـــل شـــعب مـــن شـــتات فيغـــدو في ائـــتلاف واتحـــاد
و تنشـــيء للـــبلاد صـــروح مجـــدٍ تُشـــاد علـــى المحبـــة والـــوداد
وتبعـــث في الشـــبيبة روح عـــزْم ستصـــبح –للجزائـــر– خـــير فـــاد
تـــدل علـــى مؤسســـة ســـنجني ثمـــار جهودهـــا يـــوم الحصـــاد
لســـان العلـــم والعلمـــاء تشـــدو بألحـــان يهـــشّ لهـــا فـــؤادي

[1] _ جريدة البصائر: العدد1، 25 جويلية 1947م، ص01.
[2] _ المصدر نفسه: العدد2، 1 أوت 1947م، ص07.

كما نظم محمد بن عبد الرحمان المسعدي قصيدة "تحية البصائر"[1]،مبرزا فيها مكانتها ودورها في خدمة الشعب، ومشيدا بإنجازاتها العظيمة وأعمالها الجليلة، إذ يقول:

فكمْ أظهرتْ حقا وكم بيّنت هدى ... وكم أوضحت من غامض عاد ظاهرا
وكم ناضلت عن حرمة الشعب عاتبا ... خؤونًا أراد النيل منه وماكرا
وكم قاومت من ظالم متجبر ... يرى الحق للسيف الذي ظل قاهرا
وكم سنّة أحيت وكم بِدَعًا قضت ... عليها وعَمَّنْ كان عنها مناظرا
وكم جاهلا بالدين أصبح عالما ... وكم جامدا أضْحى خطيبًا محاضرًا
وكم من عقول حرّرتها من الهوى ... ومن سلطة القطب الذي كان جائرا

إذن هذه أهم التقريظات التي نظمت حول البصائر في سلسلتيها الأولى والثانية، وقد أشادت في مجملها بدورها وفضلها على الشعب والدين الإسلامي واللغة العربية الفصحى، وهي قضايا أولتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-صاحبة الجريدة-أهمية كبرى في برنامجها وأهدافها المسطرة، وكانت الجريدة إحدى الوسائل التي اعتمدت عليها لتحقيق تلك الغايات.

ب-تقريظ الكتب:

وقد حظي بالتقريظ كتابان: الأول هو "رسالة الشرك ومظاهره" لمؤلفه الشيخ العلامة المؤرخ مبارك الميلي، والآخر هو "محمد عثمان باشا" لمؤلفه الأستاذ أحمد توفيق المدني.

فلقد قرظ محمد بن بسكر الكتاب الأول في قصيدة عنوانها"(رسالة الشرك) نور القلب والبصر؟"[2]، ومما جاء فيها قوله:

جاءتك تنذر ما في الشرك من خطر ... (رسالة الشرك) نور القلب والبصر
لتظهر الدّين في أسمى مظاهره ... كحسنه يوْم كان منقذ البشر
منسوجة من عيون الشرع لحمتها ... قول (الكتاب)و(مرفوع من الخبر)
حصينة بمتين العلم دامغة ... بصائب الحق لم تَخْطِ[*] ولمْ تذر
قد أشرقت في ظلام الشرك تكشفه ... كشف (الأشعة) ما في السُّل من ضَرَر
تلقّفت كعصى موسى مظاهره ... نوعًا فنوعا بمَاض النّاب والشرر
قضت عليه بحكم الموت وانتزعت ... من شرّه كلّ ذي عقْلٍ وذي نظر

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 12، 27 أكتوبر 1947م، ص07.

[2] _المصدر نفسه: العدد95، 14 جانفي 1938م، ص08.

[*]– في العجز كسر عروضي.

لقد أثنى الشاعر على الكتاب موضحًا أهميته ودوره في كشف الشرك وأنواعه، ثم القضاء عليه بالعلم الذي لا يرقى إليه الشك، لتكون النتيجة إظهار الدين في أنقى مظاهره قبل أن تمسه مظاهر الشرك.

وعلى الطريقة نفسها في الإشادة بمزايا (رسالة الشرك ومظاهره) نظم أحمد بن سحنون قصيدة "رسالة الشرك"[1]، التي جاء في بعض أبياتها قوله:

هي ليست «رسالة الشرك» والله ... ه ولكن رسالة التوحيد
فأنا قد قرأتها لمْ أَجِدْ فيـ ... ـها لغير التوحيد من ترديد
وإذا الباطل انمحى ثبت الحقْـ ... ـقُ جَليًّا برغْم أهل الجُمودِ
حبذا تلكم الطريقةُ في إبْـ ... ـطال دعوى مكابر وعنيد
كم حوت هذه الرّسالة منْ دِقْـ ... ـقة بحْث سما ومن تجديد
قد خلت من مذاهب أحدثتْ للنـ ... ـناس في الدين بدعة التقليد
فهي ليست سوى حديث صحيح ... أو نصوص من الكتاب المجيد
دبجتّها يراعةٌ لم تكنْ تَعْـ ... ـتاد غير الإبداع والتجويد

ليختتم قصيدته بالثناء على مؤلفها الشيخ مبارك الميلي، قائلاً:

أَنْت أرْضَيْت يا مُبارك شَعْبًا ... بالذي قد بذلته من جهود
أنت أبْصَرْت في العقائد داءً ... فتكفّلت بالعلاج المفيد

وأما الكتاب الآخر (محمد عثمان باشا)للأستاذ أحمد توفيق المدني، فقد قرّظه محمد العيد آل خليفة في قصيدة طويلة[2]، وهذه بعض أبياتها:

(محمد عثمان باشا) به ... ينهي بسيف الحقّ أو يأْمُرُ
ويستثير الجند مستفسرا ... كالليث في أشباله يزأرُ
حكومة زهراء في عصرها ... دلّ عليها كوكب أزْهَرُ
دَلّ عليها كاتبٌ ماهرٌ ... كأنّما أنْجبهُ عَبْقَرُ
لا يبْخَس الأبطال حقّا ولا ... يمن بالأعمال يستكثرُ
تلك الأيادي لا دعاو بها ... يهذر كالمحموم منْ يهذرُ
فاهنأ أخي (توفيق) وابشر وكن ... أحد من يهْنأُ أو يُبَشّرُ
وَضعْت في الميزان جيلاً مَضَى ... ما فيه ،تستوفي ولا تخْسرُ

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 103 ، 11 مارس 1938م،ص07.

[2] _المصدر نفسه: العدد 78، 13 أوت 1937م، ص03.

وقُمْـــــتَ بالتبشـــــير في أُمّـــــة لبّـــاك منهـــا الســـامع المبصـــرُ

وما يلاحظ على القصيدة أنه ابتدأها بمقدمة طويلة تحدث فيها عن الحكومة العثمانية، ثم انتقل إلى الكتاب الذي تحدث عن أحد دایاتها، وهو محمد عثمان باشا، ليثني على مؤلف الكتاب أحمد توفيق المدني على ما بذله من جهد في التعريف بالخليفة وعصره.

والذي يمكن استنتاجه من تقريظ الجريدة أو الكتب، هو أن هذا النوع من الشعر، إنما هو تشجيع وتثبيت من قبل المقرّظين لإخوانهم العاملين الذين يقومون بجهود جبارة في سبيل الحفاظ على: العربية الفصحى، والدين الإسلامي الصحيح الخالي من الشوائب والشركيّات والخرافات، والتاريخ الإسلامي الحافل المضيء والزاهر بأمجاده، فالاعتراف بالجهود و الثناء عليها في الصحف والكتب لهو مما يرفع المعنويات ويثبت الفؤاد ويدفع إلى الاستمرار في العمل لأجل تحقيق الأهداف.

إنه إحدى الوسائل التي اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورجالها بمختلف تخصصاتهم في تحقيق أهدافها لخدمة الشعب الجزائري من خلال الحفاظ على دينه ولغته وتاريخه.

2-النّصائح والإرشادات والتوجيهات:

لقد حظي هذا النوع من الشعر بأهمية كبيرة جدّا لدى شعراء البصائر، والقصائد أكبر من أن تذكر كلها أو تُحْصَر، فنادرًا ما تخلو قصيدة من هذا الغرض، هذا إن لم تكن كلها نصائح أو إرشادات أو توجيهات، ويستوي الأمر عند التلاميذ المبتدئين، أو الشعراء المقلين المغمورين، أو الشعراء الكبار المكثرين، كما لم تخْل سنة من سنوات البصائر كلها من هذا النوع من الشعر، الذي وجه لمختلف الفئات دون اقتصاره على فئة معينة، والأمثلة التي تبرز ذلك كثيرة.

ففي احتفال جمعية الشبيبة السنوي الذي جرى في نادي "الترقي" في الجزائر العاصمة، ليلة 27 رمضان ألقى الفتى الشاعر البدوي جلول، وهو معلم القسم الرابع بمدرسة الشبيبة الإسلامية قصيدة [1]،جاء في بعض أبياتها من الوعظ والإرشاد ما يلي:

شـــــيوخ الـــــبلاد وشـــــبانها ومـــــن هـــــم بواترهـــــا الماضـــــيه
هَلُـــــمّ نعـــــشْ في ظـــــلال الإخـــــاء ونـــــنعم بأفيائـــــه الضـــــافيه
هلـــــمّ إلى الـــــودّ بـــــاهي الســـــناء نقـــــمْ بـــــين أنـــــواره الزاهيـــــه
أعيـــــذكم أن تضـــــلوا الصـــــراط وأن تســـــلكوا الســـــبّل الغاويـــــه
أعيـــــذكم أن تخونـــــوا المحـــــق وأن تســـــتجيبوا إلى اللاغيّـــــه
نصـــــائح مـــــن مهجـــــتي صـــــغتها فكونـــــوا لهـــــا أذْنًـــــا صـــــاغيه

[1] _جريدة البصائر: العدد2 ، 10جانفي 1936م، ص 04.

وأمـــا أجبـــتم لـــداعي الهـــدى فقـــد كنتمـــو[*] الفرقـــة الناجيّـــه

وهذا محمد العيد آل خليفة ينظم قصيدة "نحن في الخير رفقة" [1]،التي يقول فيها:

أيهـــــــا المســـــــلمون لا تخفـــــروا عهـــــد مـــــن خفَـــــرْ
ســـــالموا كـــــل مـــــن طغـــــى في الخصـــــومات أو فَجَـــــرْ
لا تخـــــــافوا لا تحزنـــــــوا إن عقبـــــــاكم الظفـــــــرْ

ومما نعتمد عليه ونسير على نهجه أننا أحيانا نشرح الأبيات ونعلق عليها، ولكن لا نطيل، وأحيانا أخرى لانفعل، ومدعاة ذلك أن الأفكار والمعاني التي تضمنتها الأبيات واضحة جلية لا غموض فيها، في الغالب الأعم، وخصوصا في الشعر الجمعي.

والواضح من هذه الأبيات أن الشاعر قد استمد معناها من الدين الإسلامي، وخصوصا في البيت الأخير الذي يقتبس معناه وألفاظه من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2].

كما نظم الشيخ "محمد بن منصور" إمام مسجد برج منايل والمدرس بجامعها الحر قصيدة[3]،مخاطبًا فيها الشيخ الطيب العقبي، ومما جاء في أبياتها قوله:

قـــد جاءنـــا العقـــبي يحمـــل حِجّـــةً مـــن عنـــد أحمـــد ســـيّد الأكـــوان
ســـر مســـتعينًا بـــالمهيمن ناشـــرًا نـــور الهـــدى في ســـائر البلـــدان
لا تخـــش لومـــة لائـــم يرمـــي بهـــا في الحـــق يـــدعو النـــاس للبهتـــان
فـــالحق نـــور شـــأنه الإظهـــار لا تخفـــى معالمـــه مـــدى الأزمـــان
واصـــدع بمـــا أوتيتـــه مـــن حكمـــة وبلاغـــة تربـــو علـــى ســـحبان

لقد رحّب الشاعر بالشيخ الطيب العقبي في بداية القصيدة، ثم مدحه، ثم وجه له بعض النصائح والإرشادات.

ومما يلاحظ ويستشف أن الشاعر قد وجه هذه النصائح إلى عالم كبير في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو الشيخ الطيب العقبي، ولم يكن يقصد بها الحط من شأنه، إنما كان الهدف هو التذكير، وهو

---

[*]– هكذا كانت تُرسم في البصائر.

[1] _جريدة البصائر: العدد 3، 17 جانفي 1936م، ص05.

[2] _سورة فصلت، الآية 30.

[3] _جريدة البصائر: العدد 5، 31 جانفي 1936م، ص05.

بذلك يتمثل قوله تعالى:﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾[1]،وما كان له أن يفعل لو علم أن الطيب العقبي لن يقبل تلك النصائح، وفي هذه الأبيات ما يكشف لنا عن بعض العلاقات بين أعضاء الجمعية، فهي علاقات الاحترام والنصح والتوجيه والإرشاد.

وفي موضع آخر يوجه الشاعر نفسه(محمد بن منصور) مجموعة من النصائح، وذلك في قصيدة[2]نظمها، ومما جاء فيها:

لا تيأســـــنّ وكـــــن بـــــالله معتصـــــما تلـــق المعونـــة تلـــق النّصـــر و الظّفـــرا
وقـــــم بنفســـــك لا تحـــــتج إلى أحـــــد وحـــــك جلـــدك بـــالظفر الـــذي ظهـــرا
وانفـــض غبـــارًا تـــداعى كـــل آونـــة وانهـــض بعزمـــك كســـر مـــا كســـرا
وســـــر ســـــريعا إلى العليـــــاء تطلبهـــــا واصـــنع بـــديعا فَخـــيرُ الصّـــنع مـــا بهـــرا

وقد جمع الشاعر في هذه الأبيات بين النهي والأمر، وجاءت بعض معاني تلك الأبيات مستمدة من القرآن الكريم، نجد ذلك في البيت الأول عند قوله "لا تيأسن"، فهو يقتبس هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ ﴾[3]،وفي قوله "وكن بالله معتصما" يقتبس هذا المعنى من قوله عز وجل: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾[4]،وفي قوله «قم بنفسك لا تحتج إلى أحد"، إنما يستمد معناه من قوله تعالى: ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣ ﴾[5].

فما يلاحظ على بعض معاني هذه الأبيات أنها مستمدة من القرآن الكريم معنى لا لفظا ،وأحيانا أخرى معنى ولفظا.

---

[1] _سورة الأعلى، الآية 09.

[2] _جريدة البصائر: العدد30، 31 جويلية 1936م، ص07.

[3] _سورة يوسف، الآية 87.

[4] _سورة آل عمران الآية: 103.

[5] _سورة الطلاق، الآية 03.

و هذا علي الزواق أديب البليدة وشاعرها ينظم قصيدة "أمؤتمر الخير نلت المنى !"[1]، محيّيا بها المؤتمر الإسلامي الجزائري بمناسبة انبعاث لجنته للعمل من جديد، وقد وردت فيها نصائح وتوجيهات نورد بعضها فيما يلي:

ألا أيّهـــا الشّـــعب قـــم للعمـــل ... ولا تطلـــبن العـــلا بالكســـل
ودع عنـــك يـــا شـــعب هـــذا الفشـــل ... ولا تســـلكنّ ســـبيل اللئـــام
وكـــن خـــير ســـاعٍ لنفـــع الـــبلادْ ... وكـــن مســـتعدًا لـــدرء الفســـاد

وفي يوم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف المقام بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، نظم عثمان بن الحاج قصيدة "في مهرجان الرسول ﷺ"[2]، ومما جاء فيها بخصوص موضوعنا قوله:

فيأيّهـــا الشـــرق هلّـــل وكـــبّر ... وضـــع فـــوق هـــام الســـماء العَلَـــمْ
وســـجّل علـــى صـــفحات العصـــو ... ر يومًـــا أَعَـــزّ لنـــا محَـــترم
ونـــاج بـــه ذكريـــات مضـــت ... تـــذكّرنا مجـــدنا في القـــدم

وأما محمد الأخضر السائحي شاعر الشباب الزيتوني فقد نظم قصيدة "هلال المولد"[3]، وذلك بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بتونس، وقد جاءت فيها أبيات إرشادية كثيرة نذكر بعضا منها:

بـــني الشـــمال وهـــل يحميـــه[*] غـــيركم؟ ... عَيْـــبٌ عَلَينـــا إذا نـــادى ولم نجـــبِ
دعـــوا التبـــاهي بأجـــداد قـــد انقرضـــوا ... وابنـــوا كمـــا قـــد بنـــوا بـــالعلم والأدبِ
فـــإن للعـــز أبوابًـــا مُغَلّقـــة ... ومـــا المفـــاتيح غـــير الجـــدّ في الطلـــبِ
لا يطلـــب القطـــر مـــنكم غـــير وحـــدتكم ... فمـــا ســـواها إلى العليـــاء مـــن شـــبب
الشـــرق والضـــاد والإســـلام يجمعنـــا ... وفي الثلاثـــة مـــا يغْـــني عـــن النسَـــب
فـــلا يؤمّـــل في التفريـــق آملـــه ... فلـــيس للشـــرق في التفريـــق مـــن أرب
ماضـــرنا وضـــع ألـــواح وأعمـــدة ... مـــادام مرجعنـــا للـــدين والعـــربِ
نصـــائح مـــن أ خٍ مـــا كـــان مازجهـــا ... زور ولا شـــانها نـــوع مـــن الكـــذب

كما يدعو موسى نويوات الأحمدي في قصيدته "ستجلي الحقائق ذاك السّرابا"[4]،إلى الاتصاف بمجموعة من الأخلاق واعظا ومرشدا، حيث يقول:

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 51، 15 جانفي 1937م، ص08.
[2] _المصدر نفسه: العدد 70، 4 جوان 1937م، ص04.
[3] _المصدر نفسه: العدد 74، 9جويلية 1937م، ص07.
[*] _يقصد الرسول ﷺ.
[4] _جريدة البصائر: العدد79، 20 أوت 1937م، ص05.

فهـــب للمعـــالى، وجـــد لا تبـــالي وكـــن للعـــوالي لكـــي أن تهابـــا
وخـــض "يـــا فـــتيّ" غمـــار الـــوغى وفـــك مـــن الأســـر تلـــك الرقابـــا
وإنْ كـــادك المغرضـــون فصـــبرا ســـتجلي الحقـــائق ذاك الســـرابا
علـــى الحـــق فاثبـــت، وبـــالله ثـــق وبالصـــبر غالـــبْ وإنْ كـــان صـــابا

وبمناسبة صدور جريدة البصائر في عامها الثالث، نظم محمد القباطي قصيدة "أيها الشبان"[1]،التي قصد بها صاحبها كما يقول إلى لفت نظر الشباب إلى التقدم والعمل بدل التأخر والكسل، إذْ يقول:

أيهـــــا الشـــــبان ردوا مجـــــدكم فـــــاليوم بَـــــاد
وابـــــذلوا الـــــروح فـــــداء كـــــي تكونـــــوا كالعبـــــاد
حركـــــوا الشـــــوق إلى العلـــــ ـــــيا فمـــــا مـــــن حـــــاد سَـــــاد
ارفعـــــوا الصـــــوت مـــــن الأر ض إلى الســـــبع الشـــــدادْ
وتنـــــادوا أيهـــــا القـــــو مُ فمـــــا هـــــذا الرُّقَـــــاد
اطلبـــــوا الرفـــــق مـــــن الحقـــــ ـــــق ففـــــوزوا بالرشـــــاد
اطلبـــــوا النصـــــر مـــــن اللـــــ ـــــه ولا تبغـــــوا الفســـــاد
اطلبـــــوا الســـــؤدد والـــــ ـــــعز ومجْـــــدًا لا يُضـــــاد

لقد جاءت هذه الأبيات كلها أمرًا، وكان هدفها دعوة الشبان إلى الالتزام بها قصد التقدم والسؤدد في المجتمع.

وفي احتفال مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة، نظم محمد العيد آل خليفة في تلك المناسبة قصيدة طويلة ضمت أكثر من ستين (60) بيتًا، وقد تخللتها مجموعة من النصائح والإرشادات والتوجيهات المختلفة والقيمة منها قوله[2]:

فقـــل لضـــرير القلـــب لاتـــك واجمـــا فلـــيس يقيـــك الضّـــر أنـــك واجـــم
وقـــل لبـــني قـــومي دعـــوا الجـــبن وانهضـــوا لفـــك رقـــاب أثقلتهـــا الأدَاهـــمُ
وقولـــوا لآتي العـــدل إنـــك عـــادل وقولـــوا لآتي الظلـــم إنـــك ظـــالم
وفي ســـبل التمكـــين جـــدوا وزاحمـــوا ســـواكم فمـــا خـــاب المجـــد المـــزاحمُ
وفي ســـبل التعلـــيم اعطـــوا دراهمًـــا ففـــي ســـبل التعلـــيم تُعْطـــى الـــدّراهم
فلاتـــك يـــا ابـــن الـــدين بالصـــوم هازئـــا ففيـــه حـــدود جمّـــة ومحـــارمُ

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 91، 17 ديسمبر 1937م، ص06.

[2] _ المصدر نفسه: العدد 93، 31 ديسمبر 1937م، ص07.

والملاحظ على هذه الأبيات أنها واضحة المعنى لا تحتاج إلى شرح أو تفسير أو تعليق، وكل بيت يتضمن نصيحة، وهو مستقل بذاته عما قبله وعما بعده.

وبمناسبة احتفال تلامذة مدرسة الفتح بسطيف، ألقى عمر بن البسكري قصيدة[1]،وقد ضمّنها بعض النصائح و الإرشادات قائلا:

ابـــذلوا الـــنفس والنفـــيس لأن تحـــ ـــظوا كمـــا هـــو شـــأن الكـــريم الجـــواد
أيهـــا الـــنشء ســـر ونـــاد ليحْـــ ـــيي الفـــتح ولـــيخس كـــل عـــات وعـــاد

ولم يقتصر الأمر على الشعراء الكبار أمثال محمد العيد آل خليفة ومحمد الأخضر السّائحي، إنما امتد إلى التلاميذ، فهذا علي بن الشريف اليحياوي التلميذ بالجامع الأخضر بقسنطينة يدعو أهل "مرسط "بولاية تبسة إلى الالتزام ببعض الصفات التي وردت في قصيدته "إلى العلم يا قوم أدعوكم"[2]، ومما جاء فيها قوله:

فيـــا أهـــل-مرســـط-خلـــوا الســـبات ألم تســـــمعوا بنـــــدا المصـــــلحين
ألســـتم لـــذا الـــدين خـــير الحمـــاة؟ ألســـــتم إليـــــه مـــــن المنتمـــــين؟
إلى العلـــــم يـــــا قـــــوم أدعـــــوكم وإنّي إلـــــيكم مـــــن الناصـــــحين
ولبـــــوا نـــــداء دعـــــاة الصـــــلاح فهـــــم يرشـــــدوكم إلى الحســـــنيين

ومن دلائل كثرة انتشار هذا النوع من الشعر، أنه لم يقتصر على شعراء معينين دون آخرين، بل إنه امتد إلى الشاعر مبارك جلواح العباسي الذي غلبت على شعره مسحة الشكوى والحزن والألم، فهو يحدث شباب إفريقيا مرشدًا وموجها في قصيدته "بعد النوى"[3]، التي يقول فيها:

شـــباب افريقيـــا الزهـــراء دمـــتم بغـــاب افريقيـــا أسْـــدًا غضـــابا
ولا ترجـــوا وعـــودًا مـــن غـــبيّ حكـــتْ في رونـــق المـــرأى الســـرابا
ولا تخشـــوا وعيـــدا مـــن عـــتيّ فلَلْمظلـــوم أجـــدر أنْ يُهَابَـــا
وكونـــوا عســـكرًا لله يفـــتح لكُـــمْ مـــن بعـــد هـــذا الضـــيق بَابَـــا

وأما ابن ذياب أحمد فينظم قصيدة" أدّ الرسالة يا شبابُ"[4]، مضمنا إياها عدة نصائح، ومخاطبا شباب الأمة بقوله:

للحـــق فاعمـــل؛ أوعـــدوا أو هـــدّدوا وإلى الأمـــام فمـــا ســـتلقى أَسْـــعدُ

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد102، 04 مارس 1938م، ص07.
[2] _ المصدر نفسه: العدد 106، 2 أفريل 1938م، ص07.
[3] _المصدر نفسه: العدد 107، 8 أفريل 1938م، ص07.
[4] _المصدر نفسه: العدد 118، 17 جوان 1938م، ص07.

ومـــن الفضـــيلة خُـــذ ســـلاحك إنمـــا هـــذا الصـــلاح ذخـــيرة لا تنفـــدُ
يـــابن العروبـــة- والعروبـــة مفخـــر إبـــذل فصـــوت فخارنـــا يتهجـــدُ
فكـــن الحكـــيم حصـــافة ورويـــة وكـــنْ العزيـــز إذا رأوك تشـــردوا
أدّ الرســـالة يـــا شـــباب لِأمّـــة ترنـــو لعزمـــك علّـــه لايجْهـــدُ

ولعل خير قصيدة تمثل النصح والتوجيه والإرشاد نختم بها السلسلة الأولى من البصائر، هي قصيدة "إلى الشباب المغربي"[1]، التي نظمها بكلية القرويين بالمغرب التلميذ عبد الغاني سكيرج، وقد جاءت أغلب أبياتها في ذلك، ومنها:

يـــا شـــباب العـــلا أقيمـــوا مـــن العلـــ ـــــم منـــارًا مُشـــيّد الأركـــان
اطلبـــوا المجـــد بـــالعزائم وابنـــوا كُـــلَّ صـــرْح يْبقـــى مـــدى الأزمـــان
جـــدّدوا العـــزم، خلّـــدوا الـــذكر، قـــودوا كـــل صـــعب الـــذرى بكـــل عنـــان؟
عبـــدوا الطّـــرْق للمعـــالي، ومـــدّوا ســـببًا لارتقـــا أعـــز مكـــان

وإذا انتقلنا إلى السلسلة الثانية وجدناها تزخر بالشعر الوعظيّ الإرشادي شأنها شأن السلسلة الأولى، والأمثلة على ذلك كثيرة نوردها لاحقا.

فقد نظم عبد الكريم العقون قصيدة "تحية البصائر"[2]،مخاطبا فيها بني وطنه قائلا:

بـــني وطـــني أعيـــدوا مجـــد قـــوم أقـــاموه علـــى أقـــوى عمـــاد
وردّوا مـــا ســـلبتم مـــن تـــراث حمـــوه مـــدى الحيـــاة مـــن العـــوادي
وأحيـــوا نشـــأكم بـــالعلم تحيـــوا فنشـــؤكم إلى العرفـــان صَـــادِ
وأدوا مـــا علـــيكم مـــن حقـــوقٍ لشـــعبكم وذودوا كـــلّ عـــاد
فهبـــوا يـــا أســـود الله واحمـــوا حمـــى قـــد بـــات في أسْـــر الأعـــادي

كما نجد جلول البدوي قد نظم قصيدة "أحسنوا للفقير!..."[3]، وأغلب معانيها مأخوذة من قصيدة للشاعر الفرنسي الكبير فيكتور هيجو "الإحسان"، كما صرح به الشاعر في أسفل القصيدة ونهايتها.

وهي من الشعر الاجتماعي الذي يتناول قضية اجتماعية، وفيها دعوة الأغنياء إلى الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين والبائسين، وهذه بعض أبياتها:

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 177، 14 أوت 1939م، ص07.
[2] _ المصدر نفسه: العدد2، 1 أوت 1947م، ص 07.
[3] _المصدر نفسه: العدد6، 12 سبتمبر 1947م، ص06.

أيهـــا الأغنيـــاء يـــا ســـعداء الـــ ـــيوم يـــا مـــن أوقـــاتهم في صـــفاء
فـــإذا مـــا الفقـــير رام عطـــاء مـــنكم فارفـــدوه بالإعطـــاء
فـــأحبوا الإحســـان يـــا أيهـــا النـــا س تنـــالوا بـــه زمـــام العـــلاء،
واتركـــوه ينـــزع بكلتـــا يديـــه حلـــي أزواجكـــم، بكـــل ســـخاء
أحســـنوا يـــا ذوي الثـــراء وجـــودوا لا تضـــنوا، والويـــل للـــبخلاء
واعملـــوا إنّمـــا الجميـــل بريـــد لامـــتلاك العلـــى، وحســـن الثنـــاء
أحســـنوا تخشـــعوا وتغشـــكم الأمـــ ـــلاك تـــدعو لكـــم صـــباح مســـاءِ
أعلنـــوا للفقـــير عـــن عطفكـــم دو مًـــا، وعـــن حســـن بـــرّكم والإخـــاء
أحســـنوا يقبـــل الإلـــه دعـــاء لفقـــير زكـــاكم بالـــدعاء
مـــنْ يجُـــد للفقـــير يومًـــا بعـــرف يلـــق عنـــد الإلـــه خـــير الجـــزاء

وإذا كانت معاني الأبيات واضحة لا غموض فيها، لا تتطلب الشرح والتفسير، فإن معانيها إسلامية خالصة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مثل: أحسنوا يقبل الإله دعاء=لفقير زكاكم بالدعاء...

وهذا يدفع إلى التساؤل، هل كان الشاعر الفرنسي مطلّعا على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أم لا، وهل أخذ معانيه منها، أم أنه اكتشفها بفطرته الإنسانية؟ وهذا يتطلب بحثا مستقلا ومعمقا للإجابة عن هذا السؤال، وهو ما ليس في وسعنا في هذا البحث، وقد لا تكون تلك المعاني مستمدة من قصيدة "هيجو" لأن البدوي صرح أن أغلب المعاني مستمدة منها وليست كلها.

ويوجه أحمد سحنون مجموعة من النصائح إلى التلميذ، داعيا إياه إلى الالتزام بها، وذلك في قصيدته "إلى التلميذ"[1]،حيث يخاطبه قائلا:

ومـــتى تفـــدي بـــلادًا طالمـــا ساســـها أعـــداؤها فـــالحر فـــاد
كـــن لهـــا في ســـلمها رمـــز عـــلا كـــن لهـــا في حربهـــا جنـــد جهـــاد
امتثـــل أمـــر مربيـــك وكـــن قبســـا مـــن روحـــه شـــهم الفـــؤاد
اجْعـــل العلـــم دلـــيلا وهـــدى إنمـــا الجهـــل دُجـــى والعلـــم هَـــادِ
اقـــرأ القـــرآن واعـــرف هديـــه إنـــه نهـــج فـــلاح وســـداد
(خـــالق النـــاس بخلـــق حســـن) فجميـــل الخلـــق عنـــوان الرشـــاد

[1] _جريدة البصائر: العدد8، 26 سبتمبر 1947م، ص06.

كما ينظم علي الزواق قصيدة "تحية"[1]، التي يوجه فيها تحية إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويدعو القوم إلى تحيتها بقوله:

يـــا قـــوم فـــاحموا حماهـــا ... في جهـــــركم والخفـــــاء
وحققـــــوا مبتغاهـــــا ... يـــــا نخبـــــة الأدبـــــاء
مشـــائخ العلـــم فيهـــا ... مـــن أفطـــن الفطنـــاء
يُعلّمـــــون بنصـــــح ... هـــم أنصـــح النصـــحاء
قـــوْمي إلى العلـــم هبّـــوا ... بثـــوه بـــين النســـاء
وعلمـــوه بنـــيكم ... بـــه تمـــام الشـــفاء

ويخص موسى الأحمدي الشباب بمجموعة من النصائح والإرشادات في قصيدته "نحن شموس سماك"[2]،التي نورد بعض أبياتها فيما يأتي:

شـــباب الجزائـــر كـــن ذا ثبـــات ... فأنـــت المعـــد لكســـب الحيـــاة
فكـــن للجزائـــر بـــاني عُلاَهـــا ... وحـــامي حماهـــا مـــن الموبقـــات
فخـــذ للحيـــاة، ســـلاحًا وهـــات ... كفاحًـــا يـــواتي، زمانـــك هـــاتِ
وســـر للمعـــالي، بســـمر العـــوالي ... وجـــل في المجـــال، وكـــن ذا ثبـــات
وداو الجـــريح، لكـــي يســـتريح ... وهـــز الطـــريح، مـــن المهلكـــات

كما نجد الربيع بوشامة يخاطب رجال العلم في قصيدة "إيه حكام الهوى زيدوا أذى"[3]، موجها لهم نصائح وإرشادات ،ومما جاء فيها قوله:

يـــا رجـــال العلـــم أنـــوار الهـــدى ... أنـــتم القلـــب لكـــلٍّ واللّســـانُ
وارفعـــوا للشـــعب بنيـــان العـــلا ... واخلقـــوا في أرضـــه دنيـــا الجنـــان
وابتغـــوا تحريـــره مـــن ذلـــة ... ســـودت غرّتـــهُ بعـــد ازديـــان
واعملـــوا لله بالصّـــدق عســـى ... أن تفـــوزوا بالأمـــاني والأمـــانِ

وفي قصيدة أخرى يوجه الشاعر نفسه نصائحه إلى الفتية في حمى الوادي، وذلك في قصيدته المعنونة بـ "يا (ساحل) المجد اسمع لإنشادي!"[4]، التي أهداها إلى إخوان الصفاء، وأنصار الدين والعلم والفضيلة،

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 17، 29 ديسمبر 1947م، ص07.
[2] _المصدر نفسه: العدد 28، 22 مارس 1948م، ص07.
[3] _ المصدر نفسه: العدد 68، 21 فيفري 1949م، ص07.
[4] _المصدر نفسه: العدد، 73، 28 مارس 1949م، ص07.

وإلى كل مسلم عربي أبيّ من أبناء "وادي الساحل" العزيز، مناديا وناصحا:

يـــا فتيـــة في حمـــى الـــوادي بـــني رحـــم ... كســـاكم الله-عوضًـــا-عـــز أمجـــاد
قومـــوا لحفـــظ تـــراث مـــن مكـــارمكم ... وحطمـــوا كـــل أغـــلال وأصـــفاد
وحـــاربوا الجهـــل والعـــدوان عـــن بصـــر ... وطهـــروا جمعكـــم مـــن سُـــمّ أحقـــاد
وادعـــــوا إلى الله في حكـــــم ومرحمـــــة ... واحيـــوا كـــرام نفـــوس بـــيض أكبـــاد
دمـــتم بنـــاة العـــلا عربـــا جهابـــذة ... وعشـــتم للفـــدا يـــا فتيـــة الـــوادي

كما ينظم محمد جريدي قصيدة "ذاك يوم سما على كل يوم"[1]، بمناسبة عبد المولد النبوي الشريف، وفيها يوجه نصائحه وإرشاداته إلى القوم، ومما جاء فيها الأبيات الآتية:

أيهـــا القـــوم والخطـــاب إلـــيكم ... أنطقتنـــا بـــه الخطـــوبُ الجِسَـــامُ
«كنـــتم خـــير أمـــة أخرجـــت للنْـــ ... ـــناس» مـــاذا دهـــاكم أن تضـــاموا
وحّـــدوا الصّـــفّ أيّهـــا القـــوم وامضـــوا ... قُـــدُمًـــا حيـــث يســـتميت الكـــرامُ
زاحمـــوا العـــالمين في كـــل شـــيء ... نـــافع، إنمـــا الحيـــاة زِحَـــامُ
لا تقولـــوا كنّـــا وكـــان وكـــانوا ... تلـــك دعـــوى يهـــذي بهـــا الانهـــزامُ
أيهـــا القـــوم للحـــديث شـــجون ... وشـــؤون يضـــيق عنهـــا النظـــامُ
فارتـــدوا العلـــم فهـــو خـــير رداء ... يرتديـــه أهـــل الزمـــان العظِـــام
قلـــدوه للـــنشء ســـيفا حســـاما ... فهـــو في هـــذا العصـــر نعـــم الحُسَـــامُ

وفي قصيدة "أبني الجزائر فتّحوا الأبصار..."[2] لـ حسن حموتن وجّه فيها مجموعة من الإرشادات إلى بني الجزائر، وفيها يقول:

أبـــني الجزائـــر فتحـــوا أبصـــاركم ... هـــل تغمضـــون علـــى القـــذا الأشـــفارا
فالليـــل ولّى مـــدبرا فتيقظـــوا ... والصـــبح لاح وأطلـــع الأنـــوارا
هبـــوا وجـــدوا بـــاذلين جهـــودكم ... ونضـــاركم كـــي تـــدركوا الأوطـــارا
واحمـــوا مدارســـكم مـــن الفقـــر الـــذي ... أبـــدى لهـــا الأنيـــاب و الأظفـــارا

وبمناسبة إحياء إحدى ذكريات وفاة ابن باديس يؤلف عمر بن السكري قصيدة "ذكرى ابن باديس"[3]، التي لم تكن خالصة لرثاء ابن باديس فقط، بل جاءت ممتلئة نصائح ومواعظ وإرشادات، إذ

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 105، 30 جانفي 1950م، ص 07.
[2] _ المصدر نفسه: العدد 185، 24 مارس 1952م، ص07.
[3] _المصدر نفسه: العدد 188، 5 ماي 1952م، ص07.

يقول فيها:

ذكّـــر النـــاس مـــا اســـتطعت اذكـــارا ... وافعـــل الخـــير واتخـــذه شـــعارا
واتبـــع نهـــج معشـــر عاشـــروا الدّنـــ ... ـــيا كرامًـــا وفارقوهـــا خيـــارا
واذكـــر اليـــوم مـــنهم ســـيّدٌ في الـــ ... ـــفضل والنبّـــل آيـــة لاتمـــارى
واطـــو عنـــك الأســـفار واخشـــع لـــذكرا ... هـ فـــذكراه تجتلـــي أســـفارا

وهذا على صادق نساخ يوجه نصائحه لبني معهد ابن باديس بقسنطينة، وذلك في قصيدته المعنونة بـ "يا شباب الحمى ! ..."[1]،ومما جاء فيها قوله:

يـا بـني (معهـد ابـن بـاديس) سـيروا ... للمعـــالي مـــذللين الصـــعابا
وتبـــاروا في خدمـــة العلـــم واقضـــوا ... حـــق إســـلامكم وصـــونوا الكتابـــا
طهـــروا القلـــب مـــن حقـــود وكونـــوا ... في مجـــال النضـــال أسْـــدا غضـــابَا
وأقيمـــوا علـــى الجزائـــر حصْـــنًا ... ثابـــت الأس خالـــدًا أحْقابـــا
أتقنـــوا الضـــاد فهـــو مـــن دون ريـــب ... كنزنـــا، لا نريـــد عنـــه اغترابـــا

وغيرها من النصائح والإرشادات التي جاءت في هذه القصيدة للشاعر علي صادق نساخ الذي عرف عنه إقلاله في قول الشعر.

ولم يحد مفدي زكريا عن القاعدة المتمثلة في الإكثار من نظم هذا النوع من الشعر، رغم أنه معروف بشعره الثوري، وانتمائه السياسي لحزب الشعب الجزائري، فقد وجه مجموعة من النصائح إلى أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك في قصيدة "منْ يشتري الخلد؟...إن الله بائعه!..."[2]،التي ألقاها في الاحتفال بافتتاح دار الطلبة في قسنطينة، وهذه بعض أبياتها:

جمعيـــة العلمـــاء المســـلمين ومـــن ... للمســـلمين ســـواك اليـــوم منشـــودُ
خـــاب الرجـــا في ســـواك اليـــوم فاضـــطلعي ... بالعـــبء مـــذْ فـــرّ دجّـــالٌ ورعديـــدُ
ســـيروا ولا تهنـــوا فالشـــعب يـــرقبكم ... وجاهـــدوا فلـــواء النصـــر معقـــودُ
فـــابنوا المـــدارس في عـــرض الـــبلاد فمـــا ... غـــير المـــدارس للتحريـــر تمهيـــدُ
وراقبـــوا الله والتـــاريخ في غـــده ... وعهـــد بـــاديس، إن العهـــد موجـــودُ

والقصيدة طويلة شملت نصائح كثيرة، ومواضيع أخرى متعددة، وهذه سمة غالبه على الشعر الجزائري في هذه المدونة، فالقصيدة الواحدة تحتوي مواضيع كثيرة إذ يكون البيت-أحيانا- لوحده موضوعًا مستقلاً

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 234، 26 جوان 1953م، ص05.

[2] _ المصدر نفسه: العدد 250، 11 ديسمبر 1953م، ص05.

بنفسه عما قبله، وعما بعده.

وبالمناسبة نفسها ألقى عمر شكيري، قصيدته الموسومة بـ "تحيّة الوفود"[1]،وقد ضمنها إرشادات كثيرة موجها إياها إلى الوفود الحاضرة، قائلاً:

عـــودوا بنـــا نقـــرأ التـــاريخ عـــن كثـــب ... ففـــي الوجـــوه بـــدت لي منـــه أســـطارُ
جـــودوا تســـودوا فمـــا زالـــت ركائبنـــا ... يُـــدْمي السّـــرى خفهـــا والخصـــم غـــدّارُ
كونـــوا دعـــاة إخـــاء حيثمـــا وطئـــت ... أقـــدامكم واستســـاغ القـــول سمســـارُ
وبشـــروا لا تقولـــوا القـــوم قـــد سمعـــوا ... فإنمـــا الـــدين تبشـــير وإنـــذارُ

وكانت مناسبة افتتاح مسجد "تازمالت" بولاية بجاية، فرصة حركت الشعراء ودفعتهم إلى قرض الشعر احتفاءً بالافتتاح، فنظمت قصائد عديدة تضمنت في ثناياها نصائح وإرشادات، فقد ألقى أحمد سحنون قصيدة "تعالوا إلى المسجد"[2]، التي يقول فيها:

تعـــالوا ســـراعًا إلى المـــسجد ... إلى ملتقـــى الرّكـــع السّجّـــد
فيـــا أيهـــا الأنفـــس الظـــا مـــآت ... إلى المنهـــل الطيّـــب المـــورد
تعـــالي اسمعـــي العـــبر البالغـــات ... ففـــي نبعهـــا ري كـــلّ صَـــدِ
تعـــالي اسمعـــي الحِكَـــم الخالـــدات ... وســـيري إلى الله لا تقعـــدي
ولا تســـمعي لنعيـــق الألى ... يـــرون الضـــلالة أن ترشـــدي
فمســـجدك الحـــر خـــير الأداة ... لفـــك القيـــود عـــن الأعْبُـــد
لقـــد صـــنع المســـجد المعجـــزات ... بإنهـــاض مجتمـــعٍ مُقْعَـــدِ

وبالمناسبة نفسها نظم عبد الكريم العقون قصيدة "مسجد أعظم به من مسجد...!"[3]،التي ألقيت في الاحتفال، وقد جاءت بعض أبياتها نصائح وتوجيهات، نذكر بعضها:

شـــيّد " المســـجد" يـــا ابـــن الأكـــرمين ... وتعهـــد دينـــك الزاكـــي المكـــين
وابـــن للإســـلام حصـــنًا شَـــامخًا ... واغـــترف مـــن منْهَـــلٍ عَـــذْبٍ معـــين
حيـــيّ عهـــدا قـــد مضـــى مزدهـــرا ... واتبـــع نهـــج الهـــداة المصـــلحين
يـــا بـــني العـــرب انهضـــوا لا تحجمـــوا ... إنكـــم أبنـــاء جنـــد فـــاتحين!
أيقظـــوا العـــالم مـــن رقدتـــه ... ثم ساســـوه برفـــق، وبلـــين

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 251، 17 ديسمبر 1953م، ص 05.
[2] _ المصدر نفسه: العدد271، 15 ماي 1954م، ص03.
[3] _ المصدر نفسه: العدد 272، 21 ماي 1954م، ص06.

وغيرها من النصائح التي كانت مناسبة افتتاح المسجد دافعًا ومحفزًا للشاعر على ذكرها ووضعها.

ونخلص بعدها إلى أنّ النصائح والإرشادات والتوجيهات كانت سمة بارزة في قصائد المدونة الشعرية، لا تكاد تخلو قصيدة منها، سواء أطالت أم قصرت، قلت أم كثرت، وهي في أغلبيتها معتمدة على الأمر دون النهي، مستمدة معانيها من القرآن الكريم والسنّة الشريفة، اللذين يعدان المصدرين المهمين من مصادر ثقافة الشعراء الجزائريين، وهم في هذا إنمّا يستعملون الشعر أداة ووسيلة لتحقيق غاية الإصلاح التي نادت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صاحبة الجريدة، وأسست المدارس والمساجد والصحف والنوادي لتحقيقها وإذاعتها.

وقد تمت مخاطبة فئات متعددة من الشباب، والعلماء، والوفود، وبني الشرق، والعرب وغيرهم، مما يدل على أن دعوة الجمعية لم تكن مقتصرة على فئة دون أخرى، بل كان هناك التكامل والتعامل لإنضاج الفكرة وتحقيقها.

وكانت المناسبات المختلفة من: احتفالات نهاية السنة المدرسية، وافتتاح المساجد والمعاهد، وإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف، وغيرها من المناسبات فرصة لنظم القصائد التي تتضمن مختلف النصائح والإرشادات وتوجيهها إلى مختلف فئات الشعب.

ويمكننا القول: إن المناسبة قد كانت عاملا ودافعا قويين، أسهما في إثارة انفعال الشعراء الجزائريين، ودفعهم إلى نظم تلك القصائد التي تميزت بقوتها، أي أن المناسبة –هنا– كانت عاملا إيجابيا أفاد الشعراء وانعكس على شعرهم– الذي ارتقى في الأغلب الأعم إلى مراتب عالية من الفن والإبداع.

و كانت المعاني التي تضمنتها تلك النصائح والإرشادات واضحة متعددة، لا تحتاج إلى شرح، سواء أكان ذلك في معانيها، أم في ألفاظها في الغالب الأعم، وقد جاءت في ثنايا القصائد التي لم يقتصر الشاعر فيها على الحديث على موضوع معين، بل تحدث عن مواضيع عديدة، من بينها النصائح والإرشادات.

3–المدح:

المدح أحد الأغراض الشعرية التي ظهرت منذ القدم في الشعر العربي وإلى غاية العصر الحديث، وهو إظهار محاسن الشخص أو الهيئة ومحاسنها والإشادة بها، وقد تكون المحاسن أخلاقا أو صفات، وقد تكون صفات خلقية، أوغير ذلك ، والغرض من المدح مختلف متغير، ربما من شاعر إلى آخر ومن عصر إلى آخر.

وإذا عدنا إلى المدونة الشعرية المدروسة وجدنا المدح قد احتل حيزا مكانيا لابأس به منها، وقد تعدّد الممدوحون وكثروا، وسيتضح هذا الأمر من خلال حديثنا عنهم لاحقا.

أ- الرسول الله ﷺ:

لم يبخل شعراء المدونة بمدح خاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وقد كانت ذكرى ولادته أو ذكرى العام الهجري الجديد ،مناسبات تُنظم فيها القصائد التي تمدحه ﷺ.

فها هو محمد العيد آل خليفة يؤلف قصيدة «من وحي "ربيع" يا أمة الخير!»[1]، بمناسبة ذكرى مولده ﷺ في شهر ربيع الأول، مادحا إياه بقوله:

أهـــــلّ فيـــــه بصـــــوت عـــــذب وسمـــــت وديـــــع
فكـــــان أذكـــــى وليـــــد وكـــــان أزكـــــى رضـــــيع
وكـــــان خـــــير قـــــرين للمرســـــلين قريـــــع
أســـــدى إلينـــــا صـــــنيعًا مـــــا مثلـــــه مـــــن صـــــنيع
فجاءنـــــا بكتـــــاب مـــــن الإلـــــه رفيـــــع

وأما جلول البدوي فقد نظم قصيدة "وحي الميلاد"[2]،والمقصود بالميلاد ميلاده ﷺ، تحدث في بعض أبياتها عن الرسول عليه الصلاة والسلام مادحًا إياه بقوله:

إن في العـــالم شـــهما مفـــردا صـــيرّ العـــالم زهـــرًا يبْتســـمْ
وهـــو فخـــر الرســـل، فـــرع الصـــيد مـــن آل عـــدنان ذوي الـــرّكن الأشَـــمْ
«أحمـــد» الموْقِـــف في صـــف العلـــى مُـــذْبراه الله مـــن طيّـــي العـــدمْ
جـــاء بالفرقـــان يحيـــي أمّـــة هاضـــها الجهـــل وأعياهـــا الســـأم

ثم يواصل الحديث عنه ﷺفي أبيات أخرى من القصيدة نفسها، مادحًا ومثنيًا عليه، فيصرح:

يـــا رســـول الله هيضـــت شـــرعة لم تكـــن يومـــا لحـــق تهتضـــمْ
أحســـنت حـــتى لمـــأفون الحجـــى أو مريـــد الضـــير، خفـــار الـــذّممْ
أي رســـــول الله إني عـــــاجز لا أطيـــق الخـــوض في البحـــر الخضَـــم

وعلى خطى جلول البدوي، ينظم سعد الدين بن موسى الأحمدي(تلميذ بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة في(السنة الرابعة) قصيدة "من وحي المولد النبوي"[3]، التي جاءت بعض أبياتها مدْحا للرسول ﷺ، ومما جاء فيها قوله:

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 166، 19 ماي 1939م، ص07.

[2] _ المصدر نفسه: العدد 22، 9 فيفري 1948م، ص ص 7، 8.

[3] _ المصدر نفسه: العدد 101، 2 جانفي 1950م، ص07.

رســـــول الله يـــــا رمـــــز المعـــــالي ومـــــن ســـــاد البشـــــائر أجمعينَـــــا
أفـــض مـــن نـــورك الوهّـــاج فينـــا يَقُـــدْ نحـــو المـــرام المـــدلجينَا
رســـول الله كيـــف قهـــرت قومًـــا شـــدادًا مـــا عنـــوا للقاهرينـــا ؟ !
ألم تـــك واحـــدًا قـــبلا غريبـــا ؟! ألم تـــك نصـــب ظلـــم الجائرينـــا ؟!
وبـــالرأي الســـديد بلغْـــتَ قصْـــدًا فـــدرت علـــى الضـــلال رحـــى طحونَـــا
ومـــا خـــاب الألى اتبعـــوك قِـــدَمَا ألســـت رســـول ربّ العالمينـــا؟!

كما ينظم محمد جريدي بمناسبة عيد المولد قصيدة عنونها بـ"ذاك يوم سما على كل يوم" [1]، يمدح فيها الرسول ﷺ، ومما جاء فيها نذكر ما يأتي:

فهـــو المنطـــوي علـــى كـــل كنـــز وهـــو الســـعد لـــو حذتـــه الأنـــام
وهـــو ســـر الحيـــاة وهـــو أســـاس الْـــ ـــأَمـــنِ وهـــو الدســـتور وهـــو النظـــامُ
ذلكـــم أحمـــد الهمـــام الـــذي ليْـــ ـــس يدانيـــه في الكمـــال هُمَـــامُ
بَشَـــرٌ خُلْقـــه ولكـــن عظـــيم مثـــل خَلقـــه فلـــيس يُـــرَامُ
رمـــزُه الصـــبر والتواضـــع والحلْـــ ـــمُ إذا مـــا جـــنى عليـــه اللئـــامُ

وبالمناسبة نفسها نظم حسن حموتن قصيدة "ذكرى الرسول الأعظم"[2]،ومما جاء فيها في مدحه ﷺ قوله:

هـــذا رســـولكم النـــبي محمّـــدٌ هـــادي العبـــادِ وقائـــد الأحـــرار
لا يرتضـــي لكُـــمُ الجهالـــة والضـــلا لـــة والـــدناءة واحتمـــال العَـــارِ
ضـــعتم وضـــاع بنـــو كـــم وبنـــا تكـــم فغـــدوتم كالتائـــه المحتـــار
فافـــدوا نفوســـكم بهـــدي محمّـــد وهـــدى الإلـــه المالـــك الجبّـــارِ

وقد وردت في المدونة الشعرية قصائد كثيرة، لا يسع المجال لتتبعها وذكرها كلها، وإن تميزت هذه القصائد واتفقت في كونها نظمت بمناسبة ذكرى مولدهﷺ في شهر ربيع الأول الهجري، أو ذكرى العام الهجري، وقد كانت هاتان الذكريتان دافعا قويا للشعراء وملهما كبيرًا للانفعال وقول الشعر الذي يمدحون به ﷺ صفاته وأفعاله التي استقوها واستوحوها من التاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية العطرة، وإذا كانت المناسبة –أحيانا– تكون عبئا على قول الشعر وجودته، حينما يعتريها التكلف وعدم الاستعداد لقوله، فإنها مع مناسبة المولد النبوي الشريف، ومثلما لاحظنا، دائما تكون ذات أثر إيجابي على الشعراء، وقد

[1] _ جريدة البصائر: العدد 105، 30 جانفي 1950م، ص07.
[2] _ المصدر نفسه: العدد 138، 22 جانفي 1951م، ص07.

لخص حسن حموتن طبيعة هذا الأثر الإيجابي في القصيدة نفسها(ذكرى الرسول الأعظم) [1]بقوله:

ذكـــراك-طـــه-حركـــت أوتـــاري ... فطغـــى الشـــعور وجـــاد بالأشـــعار
جـــاد القـــريض بـــدره فنظمتـــه ... عقـــدا فريـــدًا فـــاتن الأبْصـــار
اليـــوم أصـــدح كـــالهزار مغـــردًا ... لـــولا العوائـــد حطمـــت مزمـــاري
لكـــن حســـبي أن أقـــول قصـــيدة ... رصـــعتها بـــاللؤلؤ الســـحار
أودعتهـــا ذوب الفـــؤاد معطـــرا ... كشـــذا الـــورود ونفحـــة الأزهـــار
وحـــوت أهـــازيج الطيـــور ولحنهـــا ... وحـــوت أريـــج نســـائم الأســـحار
أحيـــي بهـــا ذكـــرى النـــبي محمـــد ... محيـــي النفـــوس ومنقـــذ الأفكـــار

ب- عبد الحميد بن باديس (1889م-1940م):

هو مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيسها إلى غاية وفاته يوم 16 أفريل 1940م، وقد حظي بالمدح في عدة قصائد في حياته، وبالرثاء بعد مماته، فهذا على الزواق الشاعر المقل، ورئيس شعبة البليدة، ينظم قصيدة "فاعمل لفتح المكاتب"[2]،ويلقيها في اجتماع رؤوساء شعب جمعية العلماء بنادي الترقي بالجزائر، ومما جاء فيها في مدح ابن باديس قوله:

رغبـــت عـــن الـــدنيا فلـــم تكثـــرت بهـــا ... ولكـــن عـــن الإصـــلاح لســـت براغـــب
ترهَّبْـــت حـــتى قيـــل إنْـــك راهـــبٌ ... زهـــدت فلـــم تـــترك مجـــالاً لراهَـــبِ
إذا مـــا حللـــت المجلـــس ازداد بهجـــة ... كأنـــك بـــدْرٌ حـــلّ بـــين الكواكـــب
لنـــا ثقـــة عظمـــى لـــديك وثيقـــةٌ ... وقيـــت الـــردى فاعمـــل لفـــتح المكاتـــب
ونحـــن جنـــود الله أنـــت (رئيســـنا) ... بأنفســـنا نفـــديك يـــا ابـــن الأطايـــب

ومن الأشعار التي مُدح فيها ابن باديس كذلك، نذكر هذه المقطوعة للشاب الأديب كما سمى هو نفسه، والتي عنونها بـ"إلى الأستاذ الجليل عبد الحميد بن باديس"[3]، وفيها يقول:

أعبـــد الحميـــد وســـيف الإلـــه ... ومعجـــزة الحـــق بـــينْ الطغـــاةِ
بـــك الحـــق أثبـــت برهانـــه ... علـــى أنـــه فـــوق بَغْـــي البُغَـــاةِ
قضـــيت شـــبابك- يـــا ابـــن العـــلا- ... -ونجـــل الملـــوك وتـــاج الهـــداة-!
نجـــيَّ الكتـــاب وقـــول الرســـول ... لتـــوحي إلينـــا بـــأسمى العظـــاتِ

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 138، 22 جانفي 1951م، ص 07.
[2] _ المصدر نفسه: العدد 160، 7 أفريل 1939م، ص 07.
[3] _المصدر نفسه: العدد 162، 21 أفريل 1939م، ص07.

وتبعـــــث فينـــــا خـــــلال الكمـــــال وتغـــــرسُ فينـــــا عظـــــيم الصـــــفات

جـ- محمد البشير الإبراهيمي (1889م-1965م):

وهو نائب رئيس جمعية العلماء في عهد ابن باديس، ورئيسها بعد وفاته إلى غاية حلها وانخراطها في الثورة سنة 1956م، وقد حظي بالمدح والثناء، في قصائد كثيرة، نكتفي بذكر بعضها، ففي قصيدة "تحية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[1] التي نظمها أبو بكر حسن اللمتوني، وهو في مدينة طنجة المغربية، يمدح البشر الإبراهيمي قائلا:

ولـــو شـــئت إفحـــام الســـماء مفـــاخرًا بهـــم (*)لكفـــاني في البشـــير مناصـــرُ
فمـــا ضـــارعت عـــزم البشـــير عـــزائم ولا نافســـت نطـــق "البشـــير" منـــابرُ
فلـــو لم يكـــن بـــرّا لقلـــت: أفـــاتن؟... ولـــو لم يكـــن حـــرًّا لقلـــتُ: أســـاحرُ
تنـــاهى إليـــه كـــل فضـــل فلـــن يـــرى لســـاحته مـــن رائـــع الشـــعر حاصـــر
ومـــا أنـــا إلا شـــاكر بعـــض فضـــله إذا كـــان في هـــذي البســـيطة شـــاكرُ
عليـــه ســـلام الله مـــا ســـار ذكـــره ومـــا خَلّـــدتْ ذكـــر الرجـــال المـــآثر

وبمناسبة افتتاح دار الطلبة بقسنطينة سنة 1953م، نظم عمر شكيري قصيدة "تحية الوفود"[2]، التي رحبّ فيها بالوفود الحاضرة، وقد ورد في بعض أبياتها مدح للإبراهيمي، إذ يقول:

شـــيخ تجـــرد للإســـلام يخدمـــه ومـــا تقـــاعس والســـتون أعـــذارُ
أولى الجزائـــر فخـــرًا فـــاق طاقتهـــا لـــولاه لم يُمْـــح عـــن أبنائهـــا العـــارُ
دانـــت لـــه بعلـــو الكعـــب أدمغـــة جبّـــارة وبرحـــب الفكـــر أحبـــارُ
مـــن قلـــب "قـــاهرة" الطـــاغين أبلغكـــم ســـلامه وبـــلاد الشـــرق أنْظـــارُ

ولما انتخب الإبراهيمي عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، هنأه محمد العيد، ومدحه في أبيات عديدة، ومما جاء في قصيدته[3]قوله:

حـــيّ الـــرئيس الأريحـــي شمـــائلا العبقـــري فواضـــلاً وفضـــائلا
وارفـــع إليـــه عـــن الجزائـــر كلّهـــا شـــكرا لطائلـــه المخلـــد طـــائلا
فلقـــد أقـــام بهـــا يجاهـــدُ مُرشـــدًا ويـــذود عنهـــا بالبيـــان مناضـــلاَ

---

(1) _ جريدة البصائر: العدد 09، 3 أكتوبر 1947م، ص 06.

(*)–يقصد أبناء الشمال الإفريقي.

(2) _المصدر نفسه: العدد 251، 17 ديسمبر 1953م، ص05.

(3) _المصدر نفسه: العدد 264، 26 مارس 1954م، ص 05.

متصـــــــعّبًا في حقهـــــــا متصـــــــلبًا متســـــــامحًا في حقـــــــه متســـــــاهلا
غـــــرس المـــــدراس في الجزائـــــر فازدهـــــت بـــــالنشء والتفّـــــت عليـــــه خمـــــائلا
فـــــإذا رأيـــــت بهـــــا رأيـــــت أزاهـــــرا وإذا سمعـــــت بهـــــا سمعـــــت عنـــــا دلا

وهناك شخصيات جزائرية كثيرة لها علاقة بجمعية العلماء مدُحت كذلك، نذكر بعضهم، وهم: الطيب العقبي الذي مدحه الشيخ محمد بن منصور[1]، وأحمد توفيق المدني[2]، وغيرهم من الشخصيات مثل: الحفناوي هالي، محمد العيد آل خليفة، مبارك الميلي، الشيخ خير الدين، الفضيل الورثيلاني، وأحمد سحنون...

وخلاصة المدح لهذه الشخصيات الجزائرية، هو أنه مدح يعتمد على مدح الأفعال وذكرها، دون تملق أو طمع أو نفاق، هدفه التعريف بهم والإشادة بأعمالهم وتقديمها للناشئة كي يقتدوا بهم ويسيروا على نهجهم، هذا من وجه، ومن وجه آخر رفْع معنوياتهم من خلال إشعارهم بالوقوف إلى جانبهم، وتثبيتهم، خصوصا أمام الصعوبات والعوائق التي تواجههم، إذ لا طمع من وراء المدح في مكافأة مادية أو طمعا في منصب.

وإن فكرة التثبيت التي تحدثنا عنها، ربما تكون استوحيت من طريقة نزول القرآن الذي نزل مجزّأ، ولم ينزل دفعة واحدة، ومن بين الحكم التي ابتغيت وراء ذلك تثبيت فؤاد الرسول ﷺ.

د- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لم يقتصر المدح على الشخصيات الجزائرية فحسب، بل تعداه إلى الهيئات الوطنية، فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي حظيت بالمدح.

فهذا عبد الكريم العقون ينظم قصيدة "جلّ ذا موكبًا..."[3]، بمناسبة إحدى اجتماعات الجمعية، ومما جاء فيها قوله:

إيـــــه جمعيـــــة الصـــــناديد مرحـــــى يـــــا شـــــعار الفـــــدى ورمـــــز الخلـــــودِ
إنمـــــا أنـــــت صـــــيحة الحـــــق في الشعـــــ ـــــب المفـــــدى في وجـــــه كـــــل مُريـــــد
عشـــــت للعلـــــم والهـــــدى والمعـــــالي فلقـــــد ســـــرت للعـــــلا بجهـــــود
أنـــــت رغـــــم الطغـــــاة عـــــرش شمـــــوس غمـــــرت ربعنـــــا بنـــــور ســـــعيدِ
فعلـــــى الشـــــعب مـــــن ســـــناك ضـــــياء مشـــــرق باســـــم كصـــــبح جديـــــد

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 5، 31 جانفي 1936م، ص5. والعدد 24، 19 جوان 1936م، ص 08.

[2] _المصدر نفسه: العدد 78، 13 أوت 1937م، ص 03.والعدد 61، 27دسمبر 1948م، ص07.

[3] _المصدر نفسه: العدد 55، 8 نوفمبر 1948م، ص07.

نهضـــت تســـتعيد مجـــدًا تليـــدا عربيـــا مُخلـــدًا في الوجـــود

كما نظم محمد الطّاهر التليلي قصيدة "من قمار إلى بسكرة" [1]، بمناسبة احتفال مدرسة التربية والتعليم في بسكرة، وفيها مدح جمعية العلماء المسلمين بقوله:

وأعـــن بمالـــك نخبـــة رفعـــت منـــارك فاشـــتعلْ
جمعيـــة العلمـــاء إذْ هبّـــت تناضـــلُ بالأَسَـــلْ؟
ذكـــرت مكانـــك في المـــلا فتملّقـــوك بمـــا تحـــل
كشـــفت مكائـــد كائديـــ ـــك الناصـــبين لـــك الحيـــل
صـــقلتك مـــن دنـــس الوســـا وس والدّســـائس والـــدّجل
جمعيـــة العلمـــاء، لا تبغـــي بنســـبتها البـــدل
تلـــك الـــتي بشـــيوخها وبشـــيخهم ضُـــربَ المثـــلْ

ثم يواصل الشاعر في باقي الأبيات مدح رئيس الجمعية، والحق أن ظاهرة الحديث عن جمعية العلماء في بيت أو بيتين ثم الانتقال إلى مدح رئيسها أو رجالها ظاهرة واضحة في عدة قصائد نظمت، غير أننا اكتفينا بالمدح الظاهر الذي يطول نوعا ما.

وأما شاعر الثورة مفدي زكريا فقد نظم قصيدة "من يشتري الخلد؟...إن الله بائعه!..."[2]التي ألقاها في الاحتفال بافتتاح دار الطلبة بمدينة قسنطينة سنة 1953م،ومما جاء فيها مدح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أبيات عديدة، إذْ يقول:

جمعيـــة العلمـــاء المســـلمين ومـــن للمســـلمين ســـواك اليـــوم منشـــود؟
خـــاب الرجـــا في ســـواك اليـــوم فاضـــطلعي بالعـــبء مـــذْ فـــرّ دجـــال ورعديـــد
ســـيروا ولاتهنـــوا فالشـــعب يـــرقبكم وجاهـــدوا فلـــواء النّصـــر معقـــود
أمانـــة الشـــعب قـــد شـــدت بعـــاتقكم فمـــا لغـــيركم تُلْقـــى المقاليـــد

هـ- محمد الخامس الملك المغربي:

وقد حظي بقسط كبير من المدح، إذ نظم عبد الله كنون قصيدة "عيد العرش المحمدي الزاهر- الذكرى العشرون"[3]، في مدينة طنجة المغربية، مبرزا فيها الصفات العديدة التي يستحق أن يمدح بها الملك، ومما جاء فيها قوله:

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 118، 1 ماي 1950م، ص7.
[2] _المصدر نفسه: العدد 250، 11ديسمبر 1953م، ص05.
[3] _المصدر نفسه: العدد 15، 1ديسمبر 1947م، ص07.

لَعَرْشُـــك في الإســـلام عيـــد مخلَّـــدُ ... لأنّـــك للإســـلام نعـــم المجـــدّدُ
جـــبرت عمـــود الـــدين وشـــك انكســـاره ... وكـــان عـــدوّ الـــدين في الكســـر يجهـــدُ
رفعـــت لـــواء للعروبـــة خافقًـــا ... بفصـــل خطـــاب في المواقـــف يُحمـــدُ
فوليّـــت وجهـــا يسُتضـــاءُ بنـــوره ... إلى الشـــرق، إنّ العـــرب بالشـــرق أَقْصـــدُ
قضـــيت علـــى آمـــال مؤتفـــك قضـــى ... بتقطيـــع أرحـــام وعهـــد يؤكـــدُ

وغيرها من الأبيات التي هي مدح حقيقي قائم على ذكر أعمال وصفات تحلى بها الملك.

وبالمناسبة نفسها، نظم إدريس العلمي قصيدة "عرش الخلود" [1] التي خصصها كلها لمدح الملك المغربي، ومما جاء فيها قوله:

عـــبرت مـــآثرك البحـــار ورددت ... آيـــات مجـــدك في الشـــعوب نشـــيدا
مـــولاي شـــعبك أســـكرته الأنعـــم ... ومـــآثر تـــترى تشـــيد خلـــودا
فضـــحت مواقفـــك البيـــان وأهلـــه ... لمـــا فضـــحت إلى الأنـــام حقـــودا
ومثلـــت في بـــرج السياســـية فيلقًـــا ... بـــالرأي يهـــزم للعـــداة جنـــودا
ولفظـــت قولتـــك الشـــريفة غـــيرة ... جريئـــة[*] قـــد خلـــدتك مجيـــدا
« عهـــد الحمايـــة قـــد تبـــين مينـــه ... وفســـاد أمـــره طارفًـــا وتليـــدا
إنّـــا- المغاربـــة الأبـــاة-لنبتغـــي ... للمغـــرب الحـــر الأبيّ وجـــودا»

وقد نال الملك المغربي محمد الخامس احترام الشعراء الجزائريين، والدليل على ذلك ما أوردناه من أبيات، وكذلك التهنئة التي حظي بها من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن محمد العيد آل خليفة الذي نظم قصيدة "عودة الملك الزعيم إلى وطنه الكريم"[2]، وذلك بمناسبة عودته من منفاه، ومما جاء فيها قوله:

أمـــير المـــؤمنين غنمـــت نصـــرا ... كأنّـــك عـــدت مـــن غـــزو يمـــينِ
ولمـــا عـــدت عـــاد العـــرش حُـــرّا ... وعـــاد البشْـــرُ للشـــعب الحـــزين
صـــفحت عـــن القـــلاوي صـــفح حـــرّ ... وملـــت إليـــه في رفـــق ولـــيْن
ورأيـــك كالمنـــار الضـــخم يهـــدي ... إلى شـــطآنه كـــلّ الســـفين
وفيـــت فلـــمْ تخـــن للشـــرق عهـــدا ... ومثلـــك مـــن رعـــى عهـــد الخـــدينِ

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 137، 15 جانفي 1951م، ص07.

[*]– هناك كسر عروضي، ويستقيم الوزن بإضافة(و) قبل كلمة جريئة، ربما سقطت سهوا.

[2] _المصدر نفسه: العدد 346، 23 ديسمبر 1955م، ص 05.

و- ملك ليبيا إدريس السّنوسي:

نظم محمد العيد آل خليفة قصيدة" ملك بنى عرشا" [1]، بمناسبة استقلال ليبيا ،وقد مدح فيها ملكها، قائلا:

ملـــك بـــنى عرشـــا وأسّـــس دولـــة ... في ليبيـــا بجهـــاده المتـــوالي

وسمـــا إلى الأعـــلام في عليائهـــا ... بمثلـــث ذي نجمـــة و هـــلال

إن (ابـــن غـــازي) وهـــي حضـــرة ملكـــه ... كـــان اسمهـــا للنصـــر أيمـــن فـــال

ليس (المنارُ)(*) ولا (الغدير)(**) كلاهما ... إلا سمـــاءي نجمهـــا المـــتلالي

أغريتنـــا بالليـــل فاشـــتقنا الســـرى ... يـــا هـــادي الرّكبـــان في الترحـــال

ز- الملك فاروق ملك مصر:

حظي الملك فاروق بالمدح والإشادة، وهذا في قصيدة "حيّ على الجهاد يا مصْرُ"[2] لمحمد العيد آل خليفة التي يقول فيها:

ومـــا فـــاروق إلا رمـــز (عمـــرو) ... لنـــا ولســـان صـــدق مـــن (فـــؤاد)

مليـــك بـــادل الزعمـــاء حُبـــذا ... بحُـــبّ، و اعتضـــادًا باعتضَـــاد

ومـــدّ يَديْـــه للفـــادين عطفـــا ... فخـــفّ إليـــه منّـــا كـــلُّ نَـــادِ

ر- الجيش المصري:

لقد مدحه محمد العيد آل خليفة في قصيدة "تهنئة الأزهر الشريف بشيخه الجديد"[3] التي يقول فيها:

هـــذه مصـــر أنكـــرت مـــا دهاهـــا ... فـــدعت جيشـــها فخـــاض الكفاحـــا

لم يـــرق قطـــرة مـــن الـــدم فيهـــا ... أو يثـــر غـــارةً ويشـــهر ســـلاحا

طهّـــر الجـــيش نيـــل مصـــرفما أَبْـــ ... ـــقى بـــه غيلمًـــا ولا تمســـاحَا

وإذا الجـــيش قـــام بـــالحكم عـــدْلاً ... ردّ للشـــعب حقـــه المســـتباحا

وإذا نـــال حـــده كـــلُّ جَـــانٍ ... عـــرف الشـــعب جِـــدَّه والمزاحـــا

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 183، 18 فيفري 1952م، ص 07.

[*]—اسم قصر الملك في عاصمته بنغازي.

[**]—اسم قصر الملك في عاصمته بنغازي.

[2] _المصدر نفسه: العدد 178-179، 7 جانفي 1952م، ص13.

[3] _المصدر نفسه: العدد 208، 1ديسمبر 1952م، ص 05.

فهذا مدح ساقه محمد العيد إلى الجيش المصري اعترافا بمجهوداته التي بذلها لأجل خير مصر.

ي- مجلس الثورة المصري:

مدح عبد الكريم العقون مجلس الثورة المصري الذي قام بعدة إصلاحات، بعد ثورة 23 جويلية 1952م، بقيادة جمال عبد الناصر، والتي أعلنت بعدها الجمهورية المصرية في يوم 18 جوان 1953م، وكان ذلك المدح في قصيدة "يوم الجلاء والتحرير"[1]، التي ألقاها بمناسبة تنفيذ معاهدة الجلاء يوم 18 جوان 1956م، والتي وقعت سنة 1954م، ومما جاء في القصيدة قوله:

مجلس الثورة يا حامي الحمى ... والذي استولى على عرش القلوبْ!
قُدْتَ للعلياء جُندًا صالحًا ... فتداعى لك شبّان وشيبْ
ومشى خلف خضَمّ صاخب ... يقذف الأمواج كالليل الرهيب
فنجا من محنة عانية ... أدرك الشاطئ من قبل المغيبْ
يا رعى الله حماة أخْلصوا ... هم (جمال) و(صلاح) و(نجيب)
قد أتى الفتح على أيديكم ... مُشْرقًا لاح على الأفق الخصيبْ

وعموما، فإن مصر قد حظيت باهتمام الشعراء الجزائريين ومدحهم، سواء من خلال ما ذكرنا قبل قليل، أو من خلال مدح بعض شعرائها أو فنانيها، فقد حظي الشاعر زكي أبو شادي بمدح عبد الكريم العقون في قصيدته الموسومة بـ"إيه يا شادي حنانيك !..."[2]،وكذلك الفنان فريد الأطرش الذي خصه عبد الكريم العقون بالمدح في قصيدته الموسومة بـ "مرحبا بالبلبل الغريد...!"[3]،وقد تقبلها الأستاذ فريد قبولا حسنًا، وعدّها خير وسام تقلده الجزائر إياه.

فهذا النعيم النعيمي يمدح الممثل المصري "يوسف وهبي" وفرقته، بمناسبة زيارته الجزائر، وكان ذلك في قصيدته "الشعر يحيي التمثيل!" [4]، التي يقول في بعض أبياتها:

فحيّي أمير الفن "وهبي" وصحبه ... تحية مشتاق إلى الأهل والصّحبِ
فما هو إلا النور في غسق الدجى ... وما هو إلا المزن آذن بالسكب
وما هو إلا المِقْوَلُ الذلق الذي ... يجلي نبوغ الشرق في الشرق والغرب

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 285، 17 سبتمبر 1954م، ص03

[2] _المصدر نفسه: العدد 42، 5 جويلية 1948م، ص 06.

[3] _المصدر نفسه: العدد 165، 30 جويلية 1951م، ص 07.

[4] _المصدر نفسه: العدد 156، 21 ماي 1951م، ص07.

4- الرثاء:

الرثاء في أبسط تعاريفه هو ذكر الصفات الحسنة للميّت والتغني بها والإشادة، و لا يختلف عن المدح إلا في كونه موجّها للميت، على عكس المدح الذي ألف أمام الممدوح أو في حياته، ونعتقد أن الرثاء أصدق من المدح، لأنه يدل على الإخلاص والوفاء والحب دون مقابل مادي، فما الذي يُرجى من الميت وقد توفي، على عكس المدح الذي ربما قد لا يكون قائله صادقًا، وأقبل على مدحه من أجل المال أو التقرب من الممدوح من أجل مصلحة معينة.

وإذا عدنا إلى المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية، وجدنا أنها قد حوت شعرا لابأس به من هذا النوع، وقد تعدد المرثيّون من شخصيات جزائرية وعربية، وكان ذلك من قبل عديد الشعراء، وأما بعض المرثيين فهم:

أ- الشخصيات الجزائرية:

1 - الأمير خالد الجزائري:

يعدّ الأمير خالد [1] أحد الشخصيات السياسية الجزائرية التي حظيت بالرثاء، فهذا محمد العيد آل خليفة ينظم قصيدة "الوداع الوداع!!"[2] بمناسبة وفاة الأمير خالد، وفيها بدا محمد العيد آل خليفة متأثرا جدا لوفاة الأمير، ويمكن استنتاج ذلك من طول القصيدة التي بلغت حوالي خمسة وأربعين (45) بيتا، واستهلالها بالحديث عن الموت وسطوته وقوته، ثم حديثه عن صفات الراحل، ثم الحديث عن الشعر، فالعودة إلى الحديث عن الأمير.

إن هذه العودة إلى الحديث عن الأمير دليل –حسب رأينا–على أنه قد ملك على الشاعر زمام أمره، فلم يستطع التخلص من الحديث عنه، هذا إضافة إلى عدد الأبيات، إذْ خصصت منها نسبة كبيرة للحديث عن الرثاء، دون الخروج إلى أغراض أخرى، مثلما لاحظنا ذلك في قصائد المدح السابقة.

ومما جاء في القصيدة قول الشاعر:

ابـــــك الـــــزعيم المفـــــدَّى ابـــــك الأمـــــير المطاعـــــا
ابـــــك الكـــــريم المرجّـــــى ابـــــك الغيـــــور الشـــــجاعا
ابـــــك الجليـــــل مزايـــــا ابـــــك الجميـــــل طباعـــــا
قـــــل للجزائـــــر أدي حـــــق الـــــزعيم المفاعـــــا
هـــــلا اصـــــطنعت جمـــــيلا لـــــدى الجميـــــل اصـــــطناعا

---

[1] _للتوسع أكثر حول شخصية الأمير خالد، يراجع: يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا –دراسة فنية تحليلية،ص21.

[2] _جريدة البصائر: العدد5، 31 جانفي 1936م، ص07.

هـــــــلا ذكـــــــرت كفاحـــــــا مضـــــــى لـــــــه وصـــــــراعا
كـــــم ذاد عنـــــك وقاســـــى فيـــــك الأذى و النّزاعـــــا
ســـــلي المطالـــــب كـــــم ذا أشـــــاعها وأذاعـــــا

وغيرها من الأبيات التي وردت في القصيدة، وهي مؤثرة حقا ،تبرز مدى تأثر محمد العيد بوفاة الأمير خالد، وصدقه في هذا الرثاء.

وهذا الشاعر النابغ والكاتب الأديب-كما جاء في التقديم-حمزة بوكوشة، ينعي الأمير خالد ويرثيه، في قصيدته التي وسمها بـ" عبرة في مماته وعظات!"[1]،التي يبدو تأثره فيها واضحا، لا يقل عن تأثر محمد العيد، حتى إنه ليتساءل عن حقيقة أنّ الزعيم قد مات، وأن الموت قد أخذه، وفي ثنايا تلك التساؤلات يظهر الرثاء الحار، إذ يقول:

أصـــــحيح أن الـــــزعيم تنـــــاء أصـــــحيح قـــــد وســـــدوه الثـــــراءَ؟
أصـــــحيح عـــــرا الشّـــــهاب أفـــــول بعـــــدما قـــــد عـــــلا وزان الســـــماء؟
أصـــــحيح أن البنـــــاة تولّـــــوا عـــــن ديـــــار ولم يتمـــــوا البنـــــاء؟
فـــــإذا كـــــان ذلـــــك الأمـــــر صـــــدقًا لِمَ لمْ تـــــذهب الجبـــــال هبـــــاء؟
فهـــــو الليـــــث جـــــرأة ودفاعًـــــا وهـــــو الســـــيف حـــــدّة ومضـــــاء
طلـــــب المـــــوت بـــــالبراز فـــــولّى الْـــــ ـــــموت عنـــــه وهـــــاب منـــــه اللقـــــاء
وعلـــــى حـــــين غفلـــــة قـــــد أتـــــاه آخـــــذا حتـــــف أنفـــــه الحوبـــــاء
عـــــبرة في مماتـــــه وعظـــــات تجعـــــل المـــــوت والحيـــــاة ســـــواءَ
أيهـــــا الرجـــــل العظـــــيم لقـــــد خلْـــــ ـــــلَفت ذكـــــرا مخلّـــــدا وثنـــــاءَ
نم هنيئًـــــا وإنْ جفتـــــك المـــــوالي فســـــتلقى عنـــــد الإلـــــه جـــــزاءَ

كما رثى الشاعر الناشئ آنذاك مبارك بن محمد جلواح العباسي الأمير خالد، في قصيدة "عزّ الجزائر"[2]، وهذه بعض أبياتها:

عـــــزّ الجزائـــــر في أعـــــزّ حماتهـــــا وأبـــــر خـــــادم مجـــــدها وعلاهـــــا
الأصـــــيد البـــــاني منـــــار رجالهـــــا والأوحـــــد القاضـــــي شـــــهيد هواهـــــا
الخالـــــد الـــــذكرى فتاهـــــا "خالـــــد" وأمـــــير كـــــل مزمجـــــر بحماهـــــا

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 6، 7فيفري 1936م، ص07.
[2] _ المصدر نفسه: العدد8، 21 فيفري 1936م، ص 06.

2- الشيخ عبد الحميد بن باديس:

توفي في 16 أفريل 1940م، وقد حظي باهتمام كبير، إذ تم رثاؤه في كل سنوات السلسلة الثانية من البصائر باستثناء السنة الأولى منها، والتي لم تصادف فيها ذكرى وفاته، وهذا دليل التقدير والتبجيل والاحترام والإجلال، الذي يحظى به لدى الشعراء الجزائريين على اختلاف مكانتهم.

فهذا الشاعر أحمد سحنون ينظم قصيدة "أيا مسلمًا عينه للكرى"[1]،راثيا فيها ابن باديس، ومما ورد فيها قوله:

لقد كان عبد الحميد امرأً ... كبير الفؤاد جليل الخطرْ
قضى العمر يبني صروح العلا ... ويهدم ما شاد ظُلْم البشَرْ
وينشئ للضاد جيلا عتيدا ... ليدرأ عن جانبيها الخطرْ
يسير على نهج آبائه ... يجدّد من مجدهم ما اندثَرْ
فكم نشر العلم في أمّة ... ظلام الجهالة فيها انتشرْ

وغيرها من الصفات التي عدّدها أحمد سحنون وشملت القصيدة كلها، ومثلما أشرنا إليه سابقا نقول: إن معاني الأبيات واضحة جلية لا تحتاج إلى شرح أو تفسير أو تعليق، لذلك لم نقم بذلك الشرح، ولو كان الأمر غير ذلك، لكان لنا موقف آخر نشرح فيه الغامض من المعاني الواردة في الأبيات.

أما عبدالكريم العقون الشاعر الشهيد، تلميذ ابن باديس، فقد أحيا ذكرى وفاة أستاذه التي جددت أحزانه بـ قصيدة "جدّد الحزن ذكر عبد الحميد"[2]،راثيا فيها ابن باديس ،ومشيدا بأعماله وخدماته الجليلة للأمة الجزائرية، ومما جاء فيها قوله:

جدّد الحزن ذكر (عبد الحميد) ... فجرى في فمي لحون نشيد
ليس ننسى على توالي الليالي ... ذا تراث مخلّد في الوجود
كيف ننسى مجاهدا كافح الظلْـ ... ـم وأودى بمكر كلّ عنيد
أيقظ الشعب من سبات عميق ... وهداه لدى الظّلام الشديد
وحماه من غاصبين طغاة !! ... وتصدى لكُلّ باغ مُريد

وبمناسبة إحياء الذكرى التاسعة لوفاته خلال سنة 1949م، نظم الجيلالي بن محمد الفارسي قصيدة" وهيأت جيلا لأمر عظيم"[3]، رثاه فيها بقوله:

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 32، 19 أفريل 1948م، ص06.
[2] _ المصدر نفسه: العدد 33، 26 أفريل 1948م، ص07.
[3] _المصدر نفسه: العدد 81، 30 ماي 1949م، ص07.

لقـــد كنـــت للشـــعب رمـــز الثبـــات وحصـــــن النجـــاة وملجـــا اليتـــيمِ
يلـــــوذ بكهفـــــك في النائبـــــات فتكفيـــــه كيـــد الخصـــيم اللئـــيم
ســـــقيت أراضـــــيه المجـــــدبات بفـــيض مـــن العلـــم يحيـــي الـــرّميم
فأحييـــت في القطـــر كـــل مـــوات وهيأتـــــــه لنبـــــــات كـــــــريم
مـــــدارس شـــــيدتها للبنـــــات وللناشـــــئين حمـــــاة الحـــــريمِ

وبالمناسبة نفسها، أقيمت مسابقات فاز في إثرها عمر شكيري بقصيدته الموسومة بـ "أمام قبر عبد الحميد"[1]، التي نذكر بعض أبياتها في رثاء ابن باديس:

هـــذا الـــذي انتشـــل الجزائـــر فجـــأةً مـــن هـــوّة كـــادت بهـــا تُغْتَـــالُ
بعـــث الجزائـــر بعـــد طـــول ســـباتها فـــدنت مُـــنًى وتحققـــت آمـــال
عبـــد الحميـــد إمـــام نهضـــتنا الـــتي ضـــربت بهـــا في العـــالم الأمثـــال
مـــن روحـــه قـــبس النبـــوة ســـاطع يهـــدي الســـراة ســـبيلهم إنْ مـــالوا

وأما الفائز بالجائزة الثالثة من المسابقة "حسن حموتن"، فقد كانت قصيدته موسومة "وقفه على قبر عبد الحميد بن باديس"[2]، وفيها يقول:

طويـــت يـــا قـــبر نـــبراس العلـــوم ولـــو لا علمـــه مـــا نظمـــت اليـــوم ذي الـــدررا
كـــلا ولا فتحـــت في القطـــر مدرســـة للضـــاد والشـــعب لـــولا العلـــم مابصـــرا
و لا رأيـــت بهـــذي الـــدار كوكبـــة علميـــة تنشـــر المجـــد الـــذي انـــدثرا

والملاحظ أن رثاء ابن باديس هو قضية مهمة شغلت الشعراء الجزائريين، وكانت مناسباتها حافزا قويا إلى قول الشعر القوي الصادق المعبر عن الذكرى أحسن تعبير، وقد تجلى ذلك في ذكر أعمال الإمام عبد الحميد بن باديس وأفضاله على الأمة الجزائرية، وهم بذلك إنما يسعون إلى جعله حيا لا يموت في وجدان الشعب، وإن فارقه بجسده، وهناك قصائد في رثائه نشرت في السنوات اللاحقة من البصائر لا يسمح المقام بذكرها كلها.

3- مبارك الميلي:

لم يتأخر الشعراء الجزائريون عن رثاء المؤرخ الجزائري العلامة المصلح الشيخ "مبارك الميلي" ،فقد رثاه أحمد الغوالمي بقصيدة "خلود الرجال بخلود أعمالهم"[3]، وهذه بعض أبياتها:

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 121، 29 ماي 1950م، ص 07.
[2] -المصدر نفسه: العدد 123، 12 جوان 1950 م، ص07.
[3] _المصدر نفسه: العدد 353، 10 فيفري 1956م، ص 03.

مضـــت "حِجّتـــان وعشـــر" علـــى ... مغيـــب منـــار العـــلا الأســـطعِ
أبانـــا "مبـــارك" غبـــت طـــويلا ... فغـــاب علينـــا ســـنا المطلـــع
معلمنـــــا أنـــــت منقـــــذنا ... مـــن الجهـــل والمصـــرع المفجـــع
فثاقـــب فكـــرك شـــعّ ســـناه ... ورنّ صـــدى جرســـه الطيّـــع
فقـــدنا الصـــفاوة مـــن منبـــع ... فمـــا مثلـــه اليـــوم مـــن منبـــع
فقـــدنا الخصـــوبة مـــن مرتـــع ... فمـــا مثلـــه اليـــوم مـــنْ مرتـــع
ورمـــــز الجزائـــــر في دينهـــــا ... وداعيـــــة الخلـــــق الأنفـــــع

4- فرحات الدّراجي:

لقد رثاه أحمد سحنون بقصيدة حارّة، يبدو فيها تأثره وحزنه عميقا على وفاة الأستاذ فرحات الدراجي، وقد عنونها بـ "فرحات: أيّ فراغ قد تركت لنا"[1]، حيث يقول فيها:

ودّعـــت داءك إذْ ودّعـــت دنياكـــا ... فاهنـــأ فـــلا داء بعـــد اليـــوم يلْقاكـــا
كافحـــت جيشًـــا مـــن الأســـقام مُـــدَّرعًا ... بالصـــبر محتســـبًا في الله بلواكـــا
إنْ يشـــك يومًـــا أخـــو ضـــرٍّ لعائـــده ... فأنـــت لم تُبْـــد للعـــوّاد شـــكواكا
وتلـــك همـــة نفـــس قـــد عرفـــت بهـــا ... مـــا حُـــدْتَ عنهـــا إلى أن زرت مثواكـــا
فرحـــاتُ: إنـــا فقـــدنا فيـــك مكتبـــة ... حـــوت ثمـــار النهـــى، لمـــا فقـــدناكا
فرحـــات: إنـــا دَفنّـــا فيـــك طـــود عـــلا ... وزاخـــرا مـــن علـــوم إذْ دفنّاكـــا

ويختم الشاعر قصيدته مطمئنا المرثي فرحات الدراجي قائلا له:

لا تشـك مـن وحشـة فيهـا فـإن بهـا ... "مباركـــا" و"ابـــن بـــاديس رفيقاكـــا

كما رثاه عبد الكريم العقون في قصيدته "برغمك فارقت الصحاب"[2]،ذاكرا خصاله التي عرف بها، قائلا:

تـــولى الـــذي قـــد كـــان رمـــز بشاشـــة ... إذا مـــا نبـــا دهـــر بـــه يتبسّـــم
ومجمـــع أبحـــاث، وكنـــز بديهـــة ... وجـــودة تحصـــيل بـــه يتكـــرّمُ
خطيبًـــا لـــه في كـــل حفـــلٍ روائـــع ... ونثـــر نفـــيس، كالجُمـــان مُـــنّظمُ
فكـــم لـــك في تلـــك الميـــادين مـــن يـــد ... علـــى "الضـــاد"، تحميهـــا كأنـــك ضـــيغَم
لقـــد كنـــت ســـبّاقا إلى كـــلّ غايـــة ... لتـــدرك مجـــدًا، أنـــت بالمجـــد مُغْـــرم

---

[1] _ جريدة البصائر : العدد 156، 21 ماي 1951م، ص05.
[2] _ المصدر نفسه : العدد 157، 28 ماي 1951م، ص 07.

ب– الشخصيات العربية:

شمل رثاء الشعراء الجزائريين مختلف الشخصيات العربية التي عاصروها ،سواء أكانت سياسية أم أدبية، التي ماتت بشكل عاديّ، أو التي اغتيلت على يد الاستدمار، وهذه الشخصيات كثيرة ،نذكر بعضها فيما يأتي:

1– فرحات حشاد:

وهو مناضل تونسي، قتلته اليد الحمراء، وقد رثاه أحمد معاش الباتني بقصيدة "مصرع حشاد"[1]، التي نذكر بعضا من أبياتها، وهي:

عبقـــريّ الخضـــراء أودت بـــه حمـــْ ـــــراءُ بَغْـــي وعصـــبة الأوغَـــادِ
هشّـــمت هـــيكلاً طهـــورًا وقلْبـــا وهـــوَ صـــبُّ إلى التحـــرر صـــاد
اغتيـــالاً رمـــوه مـــن غـــير نَـــذر فتلقـــى الفنـــا بـــلا اســـتعداد
وســـقوه المنـــون في كـــأس غـــدرٍ فقضـــى تاركًـــا حمـــى الأجـــداد
مـــوطن مضـــه التجـــبر فيـــه فتـــأذى مـــن كثـــرة الأصـــفادِ

2– محي الدين القليبي:

وهو بطل من أبطال الإسلام، وزعيم من زعماء المغرب العربي، وحرّ كريم من أحرار العرب الميامين، إنه الأستاذ الكبير الشيخ محي الدين القليبي التونسي، مدير اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري، وقد حظيت هذه الشخصية التونسية بالرثاء من قبل أحمد سحنون الذي يقول[2]:

(مـــات) (محـــي الـــدين) مـــا أشـــأمه ناعيًـــا جـــددّ للقلـــب أســـاه!
مـــات، لكـــن لم يمـــت مـــن عمـــره كلـــه في طاعـــة الله قضـــاه
عـــاف دنيـــاه فلـــم يســـتهوه كـــلُّ مـــا فيهـــا ولم يغْـــو حِجَـــاه
إنمـــا كـــل أمانيـــه بهـــا يقظـــة الشـــرق وتحريـــر حمـــاه
لم يعـــش عبـــد هـــواه إنمـــا عـــاش حُـــرًّا، طيّـــب الله ثـــراه

3– أبو القاسم الشابي:

لم يقتصر رثاء الشعراء الجزائريين للشخصيات السياسية التونسية بل شمل الشعراء كذلك، فهذا

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 217، 13 فيفري 1952م، ص05.

[2] _ المصدر نفسه: العدد 296، 10 ديسمبر 1954 م، ص05.

عبد الكريم العقون يرثي شاعر تونس أبا القاسم الشابي في قصيدته "إلى روح أبي القاسم الشابي"[1]، الذي يقول في مناسبة نظم القصيدة :"هزني-والله- ما دبّجه الأستاذ أبو القاسم محمد كرو، عن شاعر الحب والجمال، أبي القاسم الشابي طيّب الله ذكراه، وذلك الشاعر العبقريّ الذي عاجله الموت، وهو في ريعان الصبا، فلم يرحمه ولم يمهله، والذي أودع قصائده آلامه وأحزانه، وحبه وهواه، وأفراحه وأتراحه"[2]، ومما جاء فيها قوله:

شـــــاعر الحـــــب والأســـــى ... مبـــــــدعًا أروع الصـــــــورْ !
باعثـــــا ميّـــــت المـــــنى ... ملْهمًـــــا كُـــــلَّ مبتكـــــر!
ذا خيـــــــال محلـــــــق ... في سمـــــاء مـــــن الفكـــــرْ!
ينشـــــد الـــــوحي عنـــــده، ... ويُنـــــاغي بـــــه الـــــذكر!
ينفـــــث السّـــــحر منعشـــــا ... مثلمـــــا يُـــــنعْش الزهـــــرْ

4- الشاذلي خزنة دار:

وهو شاعر تونسي رثاه عبد الكريم العقون في قصيدة له عنوانها "فجع الشعر !"[3]، قائلا:

فـــارق الصـــحب والريـــاض الهـــزار ... وتـــولّى عـــن أيكـــة "الخزنـــدارُ"
فنـــأى حيـــث رحمـــةٌ وهنـــاءٌ ... في حمـــىً لا تشـــوبه الأكـــدارُ
بعـــدما أمتـــع القلـــوبَ بشـــدوٍ ... قُدُســـيّ، كأنّـــه أوتـــارُ

ويظهر عبد الكريم العقون عارفًا بالشّعراء التونسيين متتبعا لأخبارهم، ويتجلى هذا في رثائهم ومعرفة حياتهم وأعمالهم، وهذا لأنه درس في الزيتونة في تونس، وهناك كان له اتصال معهم، سواء أكان ذلك اتصالا مباشرا أم كان اتصالا عن طريق القراءة.

5-شخصيات عربية أخرى:

لا يمكن لنا أن نذكر كل الرثاء الذي قيل في الشخصيات العربية كل على حدة، وإنما نكتفي بالإحالة أو بالإشارة العابرة للرثاء الذي حظيت به، فهذا الشاعر المصري زكي أبو شادي، فكما حظي بالمدح، فقد حظي بالرثاء لدى الشاعر أحمد معاش الباتني في قصيدته "نكبة الأدب"[4]، ومما جاء فيها قوله:

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 244، 23 أكتوبر 1953م، ص05.
[2] _المصدر نفسه، ص ن.
[3] _المصدر نفسه: العدد 259، 19 فيفري 1954م، ص05.
[4] _المصدر نفسه: العدد 319، 20 ماي 1955م، ص04.

(أبـــو شـــادي) مضـــى والجيـــل صـــاد إلى أدب لـــــه راجـــــي ازديـــــاد
فأمســـــى كلـــــه أســـــوان يـــــدري مدامعـــــه الحيـــــارى في حـــــداد
مضـــــى فالشـــــعر والآدابُ ثكلـــــى تـــــئنّ لفقـــــد حاميهـــــا المفـــــادي

كما رثى أحمد سحنون أمير البيان العربي شكيب أرسلان في نشيده "حارس الشرق غاب"[1]، قائلا:

ذاك نجـــــم البيـــــان في سمـــــــــــاء الأدَبْ
قـــــد بـــــدا للعيـــــان ضـــــوؤه واحتجـــــبْ

وقد رثاه –كذلك– عبد الكريم العقون في قصيدته "ذكرى شكيب أرسلان "[2] بمناسبة حفلة تأبين الأمير– رحمه الله– بالعاصمة، وقد تفضلت البصائر بنشرها بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة فقيد العروبة والإسلام اللبناني شكيب أرسلان، وهذه بعض أبياتها:

هـــوى كوكـــب الشـــرق المنـــير (أرســـلانُ) فكـــل فـــؤاد فيـــه هـــمّ وأحـــزانُ!
هـــوى بعـــد نـــور ســـاطع متـــألّق فـــوا أســـفًا، فقـــد ودّع البـــدرُ"لنبانُ"
هـــوى بعـــد أن أدّى الرســـالة وانثـــنى إلى عـــالم بـــالحق والعـــدْل يـــزدان!
فقـــدنا نصـــيرًا للحقـــوق محاميـــا يـــدافع عنهـــا، فهـــو للحـــق معْـــوَان
أمـــير البيـــان العـــذب ينســـاب رائقـــا بـــه الـــنشءُ يقظـــان الشـــعور ونشـــوانُ

ونختم حديثنا عن رثاء الشخصيات العربية برثاء محمد العيد آل خليفة للملك العراقي الهاشمي، في قصيدته "بكاء الجزائر للمليك الهاشمي "[3]، التي يقول في بعض أبياتها:

نعـــــت الإذاعـــــة غازيـــــا فخـــــر الشـــــباب الأنجبـــــا
ســـــيف العـــــراق المنتضـــــى وعُقابـــــه المتوثّبـــــا
ومليكـــــه الشـــــهم الـــــذي أعيـــــا المنـــــافس مطْلبـــــا

والقصيدة حافلة بذكر مناقب الراحل وشمائله، نكتفي بما ذكرناه.

وعموما، فقد كان المرثّيون كثرا، وهم ما بين شخصيات جزائرية وعربية، سياسية وأدبية، وقد حاولنا الإحاطة بأهم القصائد والشخصيات التي شملها غرض الرثاء.

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 01، 25 جويلية 1947م، ص08.
[2] _ المصدر نفسه: العدد 71 ،14مارس 1949م، ص07.
[3] _ المصدر نفسه: العدد 168 ،02جوان 1939م، ص07.

فإذا كنا لا نزعم الإلمام بهم جميعا على وجه الحصر، فذاك شيء صعب المنال، قد يخرجنا التدقيق في تفاصيله وتتبعها عن موضوع البحث ،الذي يتناول المدونة الشعرية في نواح متعددة.

ثم إن هذا الاهتمام بهذه الشخصيات العربية أمر يحيلنا على تجلي أحد المعاني الإسلامية التي احتواها الحديث النبوي الشريف، الذي يقول فيه الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد .إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1]، وإننا لنحسب اهتمام الشعراء الجزائريين بأمر إخوانهم العرب سهرا وتداعيا مثل تداعي أعضاء الجسد، إذا أصاب المرض أحد أعضائه.

وإضافة إلى ما سبق ذكره، يمكننا القول: إنّ الحديث عن المدح والرثاء لم يكن بدافع التقليد للآخرين أو القدماء، أو الطمع في المنصب والجاه والمال، وإنما كان بدافع الإخلاص للفكرة والوفاء لها ولصاحبها، إذ ما الذي سيجنيه الشاعر من رثاء زميل له، أو مدح آخر وهو معدم ماديا، ولا يشغل منصبا مهما، وإن شغل منصبا مهما، فهو بعيد لا يمكن الوصول إليه، وهذا ما ينطبق على السياسيين الذين مدحهم الشعراء.

إننا بهذا الموقف نعارض ما ذهب إليه أحد الباحثين، حينما أخرج الرثاء والمدح من الأغراض التي جمعها في ديوانه، بحجة أن في المديح تنازلا عن الكرامة، وفي الرثاء من التعداد الذي قلما يصدق صاحبه فيه[2].

ثم أليس من الجفاء والقسوة وعدم التآزر أن لا يرثي الشاعر زميله أو شخصا قاسمه الرأي والعمل، فالرثاء شعور إنساني يعبر عنه الشاعر الإنسان تجاه الإنسان المرثي، بغض النظر عن صفته ومنصبه، كما قلّ في الرثاء البكاء والحزن، وأصبح التركيز على أعمال المرثي وخدماته للغة والدين والوطن.

5- اللغة والدين (العربية والإسلام):

لقد أُسّست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأجل تحقيق أهداف، منها:« نشر الدين الإسلامي على وجهه الصحيح البعيد عن كل بدعة، ومحاربة كل ما يحرمه صريح الشرع، كالخمر، والميسر، والآفات الاجتماعية الأخرى، ومحاربة الجهل والبطالة، والإسراف، وكل منهي عنه بطبيعته من طرف الدين، والأخلاق الفاضلة»[3]، وأن "تعمل على المحافظة على عروبة الجزائر وإسلامها، من الأخطار المحدقة

---

[1]-الإمام مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، حققه وفهرسه عصام الصبابطي، حازم محمد وعماد عابر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1994م، المجلد8، ص384.

[2]-يراجع: محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1927م، جـ1، ص10.

[3] _رابح تركي عمامرة: التعليم القومي والشخصية الوطنية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1975م، ص399.

بهما»[1]، وتعمل كذلك لأجل "إحياء اللغة العربية-وآدابها- وتاريخها- في موطن عربي وبين قوم من العرب"[2].

وباختصار فإن" أهدافها- ومبادئها-إحياء اللغة العربية- والدفاع عن الإسلام-والعمل على تحرير الوطن الجزائري -وتقوية أواصر الأخوة بين العرب و المسلمين-" [3].

وإذا كان الأمر كذلك، فإن الحديث عن الدين الإسلامي واللغة العربية أمر طبيعي جدا وعاديّ، بل غير العادي واللامنطقي أن لا يكون هناك حديث عنهما ودفاع عنهما في صحفها نثرًا وشعرا، ومن هذه الصحف البصائر التي هي موضوع دراستنا، «و ما كان لحركة سلفية قوامها اللغة العربية والدين الإسلامي، وهدفها الأول هو بعثهما والحفاظ عليهما في الجزائر المستعمرة، أن تحيد عن هذا الخيار، وأن تنتمي لغير هذا التيار»[4].

و كانت نتيجة هذا الالتزام، أن نشر الشعراء عن العربية والإسلام بالبصائر لسان حالها، ما يدور حولهما إعجابا وتقديرا ودفاعًا، والأمثلة على ذلك كثيرة في شعر المدونة، وهو ما يتجلى لاحقًا.

أ-العربية:

العربية لغة القرآن الكريم، ولغة العرب، وقد نالت الإعجاب من قبل الشعراء الجزائريين في البصائر وغيرها، ولم يقتصر الأمر عندهم فقط، بل وجدناه عند شعراء الحركة الإحيائية في المشرق العربي، فقد نظم شاعر النيل حافظ إبراهيم قصيدة" اللغة العربية"[5]، التي دافع فيها عن اللغة العربية دفاعاً قويًا ضد ما تعرضت له من حملات التشويه والتشكيك فيها، إذ يقول في بعض أبياتها:

وسعت كتاب الله لفظًا وغاية ... وما ضقت عن آيٍ به واعظاتِ

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... و تنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدّر كامنٌ ... فهل سألوا الغواصّ عن صدفا تي

وهذا عميد الأدب العربي طه حسين يقر بمكانة اللغة العربية ويبدى إعجابه بها،« لأن اللغة العربية لغة دينية قبل كل شيء، ففي الحفاظ عليها حفاظ على الدين نفسه وقد عرفت قديمًا مواقف سخط

---

[1] _رابح تركي عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشورات ANEP ، الجزائر، ط5، 2001م، ص90.

[2] _المرجع نفسه، ص93.

[3] _المرجع نفسه، ص ن .

[4] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية،ص66.

[5] -حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 1987م، ص ص 253-254.

الأئمة والعلماء ورجال الدين على الشعراء الذين يحاولون الخروج على هذه المحافظة...»[1].

وإذا عدنا إلى المدونة الشعرية في البصائر وجدنا عدة شعراء يتحدثون عنها، فهذا إبراهيم مزهودي يتحدث عن العربية[2]، ويبدى إعجابه بها، إذ يقول:

عشقتها حدثا فكانت دميتي ... ألهو بها في غابر الأحيانِ
وأظل أهزج بالقوافي منشدا ... مترنما بالنغْم والألحان
ياما قضيت الليل أبغي ودها ... مستعطفا في حسرة الولهان!
أصبو إلى آدابها متعطشا ... نهمان يا للجائع النّهمان!
حتى تبادلنا المحبة وانقضى ... ما بيننا في سالف الحرمان

وأما الشاعر حسن حموتن فقد نظم قصيدة "اللسان العربي"[3]،التي يدافع فيها عن العربية، ويفخر بها وبمزاياها قائلا:

أحب لساني لسان العرب ... لسان العلوم لسان الأدبْ
به نرجع المجد مجد الجدود ... ونحيْا كرامًا به ابنا وأب
فمنذ تركناه خلْفًا غدت ... بلاد الجزائر تصلى اللّهَب
وأصبح فيها بنوها حيارى ... أضاعوا الكتاب أضاعوا النّسب
فبالضّاد لا غير يحيا الشمال ... وبالضاد يبلغُ أسمى الرّتب
فلا بد أن ننشر الضاد في ... بلاد الجزائر شرقًا وغرب
نعلّمه النشء حتّى يصير ... لسان التخاطب في ذي الحقب
ويغدو مثل الفرنجي في ... أداء المعاني على ما يُحب
يجازيه طبعًا بلا كلفة ... ويمشي إزاءه جنْبًا لجنْبْ
فمن ظن أن لساني قصير ... فإني أجيب بأنْ قد كَذَب
لقد ساء ظن الذين رموا ... بضعف الأداة لسان الْعرب
أما كان قدْمًا لسان العلوم ... لسان الفنون لسان الأدَب؟
به أنزل الله قرآنه ... بشيرًا نذيرًا لأهل الأَلب
فأخرج عرب الجزيرة من ... دياجي الضلال ورق النُصب

---

[1] _ طه حسين: حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، 1962م، جـ1، ص12.
[2] _ جريدة البصائر: العدد 104، 18 مارس 1938م، ص07.
[3] _ المصدر نفسه: العدد 277، 2 جويلية 1954م، ص02.

فســـادوا قرونًـــا وساســـوا شـــعوبًا وجـــاءوا بكـــل غريـــب عَجـــبْ

وهذه الأبيات وغيرها من القصيدة، قوية الحجج والبراهين في إبراز مكانة العربية وقدرتها على الإبداع وحمل المعاني الكبيرة وعلى رأسها القرآن الكريم بمعانيه وألفاظه المعجزة، ويبدو لنا أنه متأثر فيها بقصيدة "اللغة العربية" لحافظ إبراهيم التي ذكرناها قبل قليل.

وأما الحفناوي هالي فقد نظم قصيدة "نادت الضاد (واحماتي)"[1]،مدافعاً فيها عن العربية، ومما جاء فيها من الأبيات نذكر:

نـــادت الضـــاد:"واحماتي" فلبّـــت عُصْـــبة ذات عزمـــة مـــن حديـــدِ
بيتـــت أمرهـــا بليـــل فلمـــا أَصْـــبحتْ أَصْـــبحتْ بـــأمْر رشـــيد
في شـــهور- والحمـــد لله- قمنـــا ببنـــاء يعلـــو بنـــاء الجـــدودِ
دون ضوضـــاء لا تســـد فراغًـــا ووعـــود مكذوبـــة ووعـــود
حيـــث شُـــدْنا للـــدين والضـــاد صـــرْحًا ذا أســـاسٍ في الباقيـــات وطيـــدِ

ب-الإسلام:

الإسلام هو الدين السماوي الذي ختم الله به رسالاته للبشر، يقول عز وجل:﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾[2]، وقد تعرض للمؤامرات قديمًا وحديثا للنيل منه، لكن هيهات، فقد قال تعالى:﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾[3].

وفي العصر الحديث هاجم الأعداء الإسلام ورموه بتهم باطلة، فتصدى لهم الشاعر العراقي معروف الرصافي يدافع عن الإسلام بحجج قوية، ويبطل مزاعمهم في قصيدة "يقولون"[4]، التي نقتبس بعض أبياتها:

يقولـــون في الإســـلام ظلمًـــا بأنـــه يصـــد ذويـــه عـــن طريـــق التّقـــدّمِ!
فـــإن كـــان ذا حقًـــا فكيـــف تقـــدّمت أوائلـــه في عهـــدها المتقـــدّمِ؟!
وإن كـــان ذنـــبُ المســـلم اليـــوم جهلَـــه فمـــاذا علـــى الإســـلام مـــن جهـــل مُسْـــلم؟
هـــل العلـــم في الإســـلام إلا فريضـــةٌ وهـــل أمّـــةٌ ســـادت بغـــير الـــتعلم

[1] _جريدة البصائر: العدد 114، 26 فيفري 1951م، ص07.

[2] _سورة آل عمران، الآية 85.

[3] _سورة الصف، الآية 8.

[4] _ معروف الرصافي: ديوان معروف الرصافي، مراجعة مصطفى الغلاييني مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر،2014م،ص ص189-190.

لقـد أيقـظ الإسـلام للمجـد و العـلا بَصَـائر أقـوام عـن المجـد نـوّم
وحلّـت لـه الأيـام عنـد قيامـه حُبَاهـا وأبـدت منظـر المتبسّـم

ولما احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م، حاولت القضاء على الإسلام، فحولت بعض المساجد إلى كنائس، وعملت على تشويه صورته من خلال بعض الخرافات التي كانت تبثها بعض الطرق الصوفية بتشجيع منها، وقامت بعملية التبشير الديني، فتصدت لها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وغيرها من العلماء المصلحين، فكانت البصائر إحدى وسائل التصدي لتلك الإجراءات بما نشرت من قصائد تدافع فيها عن الإسلام ومكانته، لكي يحبه النشء ،ولا يتخلى عنه، بل ويدافع عنه كذلك.

وقد تحدث الشعراء الجزائريون عن الإسلام، إما بلفظه، أو بألفاظ أخرى تدل عليه مثل شريعة الله، فكانت قصيدة "يا وادي السان"[1]لمحمد العيد آل خليفة، التي يقول فيها:

شـريعة الله أولى في الشـرائع أن تمتـاز عنهـا بتفضـيل ورجحـان
وكيـف ننسـخ أو ننسـى شـريعته ونحـن أمـة إسـلام وإيمـان؟
ويـل لأشـياخ بُلْـدان عتـوا وعثـوا فيهـا كـأنهم خـرابُ بُلْـدَان

كما نظم أحمد بن ذياب قصيدة "أنا الكريم بمالي أنا البخيل بديني" [2]، التي تحدث فيها عن مزايا الدين وأفضاله، قائلاً:

الـدين أصْـفى معـين ومُسْـتقًى للفطـينِ
وهديـه مستسـاغٌ لكـل عقْـل رَصـين
ودأبـه أن يـؤاخي علـى الـولاء المكـين
وحكمـه لا يُضـاهى بحكمـة أو ظنـون
تقدّسـت محكماتـه فـلا تسـام بـدينِ

ويخاطب محمد العيد آل خليفة الشباب متمنّيًا منهم التمسك بالدين الإسلامي، في قصيدته "نبتغي العيش في الجزائر حرا!"[3]،ومما جاء فيها قوله:

نتمـنى بالـدين أن تتحلـى مـن تحلـى بدينـه لا يُعَـابُ
إنمـا الـدين لليـوث عـرين لا تغرنّـك بـالعواء الـذّئابُ
إنمـا الـدين في المبـادئ رأس الـ ـمجْد منهـا وغـيره أَذْنَـابُ

[1] _ جريدة البصائر: العدد 53، 29جانفي 1937م، ص06.
[2] _ المصدر نفسه: العدد 108، 15 أفريل 1938م، ص07.
[3] _المصدر نفسه: العدد 11، 20 أكتوبر 1947م، ص07.

أما في السنة الرابعة من السلسلة الثانية، فقد كان الإبراهيمي يفتتح عدة أعداد منها بأبيات يتحدث فيها عن الإسلام، وذلك في الصفحة الأولى، ذاكرا فضله ومزاياه، من بينها أبياته المعنونة بـ " الإسلام"[1]،التي يقول فيها:

شـــعارك الرحمـــــة والســـــلام للعـــــالمين واسمـــــك الإسْـــــلام
الحـــــق مـــــن سماتـــــك الجليلـــــه والعـــــدل مـــــن صـــــفاتك العليّـــــهْ
والعقـــل منـــذ كنـــت –مـــن شـــهودك والفكـــر بعـــد العقـــل مـــن جنـــودك
كانـــا كتـــبر في الـــتراب أرصـــدا فمســـحت يُمنـــاك عنهمـــا الصـــدا

وأما باقي الأبيات الأخرى فنحيل عليها، وهي: "الإسلام"[2]، "الإسلام"[3]،"الإسلام "[4]، "الإسلام"[5].

ولا يعني أن ما أوردناه عن الدين الإسلامي واللغة العربية هو الحصر، إنما هذه أمثلة فقط، خصوصا أن أغلب قصائد المدونة تتميز بتعدد الموضوعات، ومن بينها الحديث عن الإسلام والعربية، سواء أكان ذلك في بيت أوفي بيتين، أوفي عدة أبيات، وإن كان العنوان لا يشير إليهما، وتلك سمة غالبة في القصائد إذ لا يشمل العنوان كل مواضيع القصيدة، ذلك أن مناسبة القصيدة تُتّخذُ فرصة للحديث عن مواضيع عديدة تدور في ذهن الشاعر.

6–قضايا دينية:

تطرق شعراء المدونة إلى عدة قضايا دينية، هي في الأصل عبادات يقوم المسلم بها، ومنها:

أ–شهر رمضان:

بمناسبة حلول شهر رمضان نظم محمد العيد قصيدة "شهر الصيام" [6]، وبمناسبة وداعه نظم قصيدة أخرى عنونها بـ "في وداع رمضان لا يحمد الورد حتى يحمد الصدر" [7]، وقد أثنى فيها على شهر الصيام، إذ يقول:

الصـــوم للـــنفس عـــرش مـــن جوانبـــه فاضـــت بـــوادر خـــير دونهـــا البـــدرُ

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 157، 28 ماي 1951م، ص01.
[2] _المصدر نفسه، العدد 159، 11 جوان1951، ص01.
[3] _المصدر نفسه: العدد 160، 18 جوان 1951م، ص01.
[4] _المصدر نفسه: العدد 161، 25 جوان 1951م، ص 01.
[5] _المصدر نفسه: العدد 163، 16 جويلية 1951م، ص01.
[6] _المصدر نفسه: العدد44، 20 نوفمبر 1936م، ص:01.
[7] _المصدر نفسه: العدد 47، 11 ديسمبر 1936م، ص:07.

الصـــــوم للمـــــلإ العلـــــوي مرتفـــــع والفطـــــر للمـــــلإ الســـــفليّ مُنْحـــــدرُ
يـــا نفـــس أزمـــع عنـــك الصـــوم رحلتـــه فودّعيـــــه يُـــــودّعُ جـــــوّك الكـــــدر

ويواصل الشاعر حديثه عن رمضان في السنة المقبلة، ولكن في هذه المرة كانت القصيدة طويلة، على عكس السابقتين، إذْ تجاوزت الأربعين بيتا (49)، ويبدو أنه كان في هذه الحالة منفعلا ومتأثرا على عكس ما كان في العام الماضي، وقد عنونها بـ "تحية شهر الله رمضان المعظم"[1] مصرحًا فيها بقوله:

أطّـــلْ علـــى البريـــة بالســـلام وحُـــلْ بـــاليُمن يـــا شـــهر الصـــيّامِ !
وحـــلّ علـــى بـــني الإســـلام ضـــيفا كريمـــا بـــين رَعـــي و احـــترام
وعيـــــدًا باللطـــــائف و الهـــــدايا تعـــــود علـــــيهم في كـــــل عـــــام
نفحـــــت المســـــلمين بمثـــــل ورد مـــــن القـــــرآن مفـــــتر الكمـــــام
هـــــززت قلـــــوبهم هـــــز الـــــروابي وســـقت لهـــم هـــدى ســـوق الرِّكـــام
وآمنـــــت الخليقـــــة ؟؟وهـــــي غرقـــــى تكابـــــد كـــــل دفْـــــع واصـــــطدامِ

وغيرها من الأبيات التي يذكر فيها مزايا هذا الشهر وأفضاله على المسلمين.

ب– فريضة الحج:

الحج هو الركن الخامس في الإسلام، وقد حظي باهتمام شعراء المدونة، نلفي ذلك في الحديث عن الحجاج الذين يقومون بتلك الشعيرة المقدسة، فهذا محمد العيد آل خليفة ينظم قصيدة "توديع الحجاج الكرام إلى بيت الله الحرام"[2]، التي يوضح فيها وجهة نظره تجاه الحج، طالبا من الحجاج تبليغ تحيات الشعب الجزائري إلى أهل الحجاز، يقول:

الحـــــج عنـــــوان الإخـــــاء مُكـــــبّرا الحـــــج منْهَـــــاجُ الـــــولاء قويمـــــا
الحـــــج مدرســـــة التعـــــارف شـــــادها رب الـــــورى وأدارهـــــا تعليمـــــا
قـــــل للـــــذين مـــــن الجزائـــــر حزّمـــــوا صـــــوب الحجـــــاز رحـــــالهم تحزيمـــــا
أدوا إلى أهـــــل الحجـــــاز تحيـــــة واقـــــروا ســـــلامًا زاكيـــــين رقيمـــــا
الله بالإســـــلام ألّـــــف بيننـــــا قِـــــدْما و وحّـــــد أرضـــــنا إقليمـــــا

جـ–ذم تصرفات بعض الشيوخ:

كان يمكن لنا أن ندمج الحديث عن هذه القضية تحت عنصر الهجاء، إلا أننا تحدثنا عنه في

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 86، 13 نوفمبر 1937م، ص06.
[2] _المصدر نفسه: العدد 96، 21 جانفي 1938م، ص07.

القضايا الدينية، لأن هذه التصرفات المذمومة ،إنما ذمت من جانب ديني ،بعدّها بدَعًا تخالف الإسلام : قرآنًا كريمًا وسنة نبوية شريفة.

وفي هذا الصدد نذكر أن بعضا من شعراء البصائر قد هاجموا مثل تلك التصرفات، فهذا المهذار ينظم قصيدة "زردة..."[1]التي يذم فيها ما حدث في زردة ابن جلول، إذ يقول:

(خلـــــق الله للحـــــروب رجـــــالا ورجـــــالا لقصـــــعة مـــــن ثريـــــد)
وإلى (زردة ابـــــن جلـــــول) لمـــــا قـــــال هيّـــــا لـــــزردتي يـــــا مريـــــدي
اتبعـــــــوني إلى القبـــــــور فـــــــإني ســـــوف ألقـــــي مـــــن الكـــــلام المفيـــــد
وســـــــتلقون كسكســـــــو ولحومًـــــــا يـــــــرقص المـــــــرء حولهـــــــا كالوليـــــــد
فكلـــــوا و اشـــــربوا ولا تخـــــذلوني فرجـــــائي أن تتبعـــــوا كالعبيـــــد

ففي هذه الأبيات إشارة وتسجيل لما كان يحدث في الزردات التي تنظم في الجزائر.

وأما الشاعر(م.ع) في مدينة فاس في المغرب، فقد نظم قصيدة "نداء إلى الشيوخ ولا أعني كل الشيوخ"[2]، موجها فيها انتقادات لبعض الشيوخ، وذامّا تصرّفاتهم إذ يقول:

عـــذيري مـــن شـــيوخ لـــيس فـــيهم رشـــيد ينقـــذ الشـــعب المصـــابا
شـــيوخ يقنعـــون بكـــل شـــيء ويرضـــون الفضـــيحة والسّـــبابا
شـــيوخ كُلمّـــا أســـدى عتابًـــا إلـــيهم شـــعبهم نبـــذوا العتابـــا
وينتســـــبون للإســـــلام زعمًـــــا ومـــــا نهضـــــوا لنصـــــرته غضَـــــابا
وقـــــالوا حســـــبنا ممـــــا علمنـــــا مـــــن العلـــــم الوظـــــائف لـــــن تُصـــــابا
فهـــــم يرضـــــون في الـــــدنيا هوانـــــا كمـــــا يرضـــــون في الأخـــــرى عقابـــــا

وفي السياق نفسه، يؤلف موسى بن المليانى الأحمدي قصيدة "أبِا لدّين تبغي كسب دنياك"[3]، مهاجما فيها تصرفات شيخ سماه "شيخ الفلس" إذ يقول:

كفـــاك «شـــيخ الفلـــس»[*]مـــا أنـــت صـــانع فمنـــــك بـــــدت للمصـــــلحين فظـــــائعُ
أتســـــتدل أطـــــراف التشـــــعوذ صـــــائدًا ونجـــم بـــني الإصـــلاح في الأفـــق طـــالع؟
أبـــا الـــدين تبغـــي كســـب دنيـــاك إنّ ذا «لعمـــري» ضـــلالة فهـــل أنـــت راجـــع؟

---

(1) _ جريدة البصائر: العدد 43، 13 نوفمبر 1936م، ص07.

(2) _ المصدر نفسه: العدد 56، 19 فيفري 1937م، ص06.

(3) _ المصدر نفسه: العدد 103، 11 مارس 1938م، ص07.

(*)– في الصدر كسر عروضي، يستقيم الوزن بإضافة(أ)قبل كلمة (شيخ)، وربما سقطت الهمزة سهوا.

أتأكـــــل لحْمًـــــا حـــــرّم الله أكْلـــــهُ وتشـــــتم أعراضًـــــا وقتهـــــا الشـــــرائع؟
وتضـــــرم مـــــا بـــــين الأقـــــارب فتْنـــــةً وتُحْـــــي كلومًـــــا ســـــال منهـــــا المـــــدامعُ

وتوضح هذه الأبيات –وغيرها- جانبًا من الصراع بين المصلحين والطرقيين في الجزائر، هؤلاء الذين ذم الشاعر تصرفاتهم التي ليست من الإسلام و التقوى في شيء.

7-قضايا اجتماعية:

تجلى حديث شعراء البصائر عن القضايا الاجتماعية من خلال التطرق إلى: غلاء المعيشة، والبطالة، ومساوئ الخمر، والتحسر على حال الفقير، وغيرها مما سيتضح بعد قليل، والحديث عن تلك القضايا إنما هو تصوير لبعض جوانب البيئة الصعبة التي عاش فيها الشعراء الجزائريون وشعبهم، ونقل أمين لبعض أحداثها في قالب شعري ،ومنها:

أ- غلاء المعيشة:

لقد نظم (أجير) قصيدة "شعر المعاش"[1]، يصف فيها غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار، قائلا:

قـــد غـــلا القـــوت في الجزائـــر حـــتى طـــاب أكـــل الـــدّبى وســـاغ الهبيـــد[*]
ويـــح نفـــس الأجـــير كـــلُّ جديـــد يشـــتريه ففيـــه ســـعْر جديـــد

ب- البطالة:

تعد البطالة آفة تهدد المجتمعات والسلم الاجتماعي، ومن نتائجها انتشار الفقر والحاجة والسرقة ،وقد طالت المتعلمين وغير المتعلمين على حد سواء، ففي بيتي "الشباب العاطل"[2] لأحمد سحنون يتحسر على الجزائر من الشباب العاطل، إذ يقول:

يـــا للجزائـــر كـــم تضـــيع حقوقهـــا وتـــذودها عنهـــا سياســـة باطـــلِ !...
حـــتى شـــباب العلـــم أصـــبح عـــاطلاً ويـــح الجزائـــر مـــن شـــباب عاطـــلِ !

جـ- الخمر:

الخمر أم الخبائث فهي تُذهب العقل، فتدفع صاحبها إلى ارتكاب الجرائم والمحرمات، وقد بين يزيد المهلبي أضرارها في أبياته المعنونة بـ "من مساوئ الخمر"[3]قائلا:

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 137، 28 أكتوبر 1938م، ص07.

[*]–ورد في أسفل القصيدة الشرح الآتي: الدبى: صغار الجراد، الهبيد: حب الحنظل.

[2] _المصدر نفسه: العدد 63، 16 أفريل 1937م، ص08.

[3] _المصدر نفسه: العدد 3، 8 أوت 1947م، ص05.

لعمـــرك مـــا يُخْصـــى علـــى الكـــأس شـــرها ... وإن كـــــان فيهـــــا لـــــذة ورخـــــاء
مـــــرارًا تريـــــك الغـــــيّ رُشْـــــدًا وتـــــارة ... تخيّـــــل أن المحســـــنين أســـــأوا
وأن الصـــــديق المـــــا حـــــض الـــــود مـــــبغض ... وأنّ مـــــديح المـــــادحين هجـــــاء
وجربـــــت إخـــــوان النبيـــــذ فقلمـــــا ... يـــــدوم لإخـــــوان النبيـــــذ إخـــــاء

د–المال:

المال والبنون زينة الحياة الدنيا ،كما قال تعالى:﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[1]، ولكنه أحيانًا يجعل العبد يطغى وينسى الله والأهل والأصدقاء ويدفعه إلى مفاسدَ ومعاص يرتكبها، وهذا حسن حموتن في قصيدته "المال"[2] يذكر بعض مساوئه قائلاً:

أرى الأصـــفر الرّنـــان يمتلـــئ العبـــدا ... فينســـيه مـــن حـــب لـــه الـــزوج والولْـــدا
ويُنســـيه حـــتى الله جـــلّ جلالـــه ... ويُصْـــبح للـــدينار مـــن ســـفه عبـــدا
يـــرى المـــال ربّـــا يســـتحق ســـجوده ... ويســـتوجب التقـــديس والشـــكرا والحمـــدا
أســـوق إلـــيكم يـــا عبـــادُ حكايـــة ... أذابـــت فـــؤادي مـــذْ سمعـــتُ بهـــا كمـــدا
لقـــد كـــان لي قِـــدْمًا صـــديق عرفتـــه ... تقيـــا نقـــي الـــذيل لايخلـــف الوعـــدا
وكـــان يـــؤدي كـــل يـــوم فروضـــه ... ويأمـــل حـــج البيـــت إنْ رزق النقـــدا
وأقســـم لـــو يثـــرى لشـــيّد مســـجدًا ... ومدرســـة تحيـــي المكـــارم والمجـــدا
وقـــال بـــذا يحيـــا شـــريفًا إذا قضـــى ... ففـــي جنّـــة الرحمـــان يكتســـبُ الْخُلْـــدا
فلمـــا أفـــاض الله مـــن رغـــد مالـــه ... عليـــه رمـــى التقـــوى وعـــن دينـــه ارتـــدا

هـ–الحديث عن الفقر و الفقراء:

وصف أحمد سحنون حال الفقير البائس التعيس، مشفقا عليه، وقد نظم قصيدة في الموضوع عنونها بـ "رب رحماك بالفقير"[3]قائلا فيها:

رب رحمـــاك كـــم يُعـــاني الفقـــير ... مـــن أســـى ، مالـــهُ عليـــه نصـــيرُ
حظـــه مـــن تعاســـة الحـــظ في الدنْـــ ... ـــيا، ومـــن شـــقوة الحيـــاة كبـــيرُ

---

[1] _ سورة الكهف، الآية 46.

[2] _جريدة البصائر: العدد 223، 27 مارس 1953م، ص05.

[3] _المصدر نفسه: العدد 213، 16 جانفي 1953م، ص05.

مـــا علـــى جســـمه لبـــاس يوقيـــ ـــــه ولا عنـــــده فـــــراش وثـــــيرُ
كـــلُّ ذنـــب يُعْـــزى إليـــه لأن الـــ ـــفقر ذنـــب- عنـــد الأنـــام-كبـــيرُ
كـــره النّـــاس قربـــه فهـــو منبـــو ذٌ، لـــدى ســـائر الأنـــام حقـــيرُ
مـــا رأوه إلا اشمـــأزوا كـــأن الـــ ـــقرب منـــه شـــرّ لهـــم مســـتطيرُ
رب إن الفقـــير أســـلمه النـــا سُ ،فـــلا راحـــم لـــهُ أو مُجـــيرُ
كُـــن لـــه خـــير راحـــم ونصـــير أنـــت نعـــم المـــولى ونعـــم النصـــيرُ

إن الفقر قد جنا على الفقير، فقد ألصق الناس به كل المصائب و الشرور ، ولم يبق له إلا الله يدعوه لكي يرحمه وينصره.

كما تحدث حسن حموتن على لسان الفقير المدين عن الهواجس التي تصيبه نتيجة الدين، متحسرًا ومشْفقًا عليه، في قصيدته الموسومة بـ "هواجس فقير مدين"[1]، وهذه بعض أبياتها:

أيهـــدأ لي قلـــبي وقـــد حكـــم الـــدّهر علـــي بـــدين منـــه مسّـــني الضّـــرّ؟
أخـــو الـــدّين مهمـــوم الفـــؤاد وفكـــره مـــريضٌ وحـــتى القـــوتُ في فمـــه مـــرّ
فمـــا ذاق طيـــب العـــيش يومًـــا فـــؤاده ولا ذاق طعـــم النـــوم لـــيلاً لـــه شـــفر
إذا حـــلّ رأس الشـــهر وزّع أجـــره علـــى بعـــض أربـــاب الـــديون وهـــم كُثـــر
ومـــاذا عســـى يكفيـــه راتـــب شـــهره ومـــا يتقاضـــاهُ مُشـــاهرةً نـــزر
فهيهـــات يقضـــي الـــدين راتـــب شـــهره وشـــقوته المســـكين أن يـــأتي الشـــهر
وإن مـــرّ يومًـــا ذا المـــدين بشـــارع تهـــدده زيـــدٌ ووبخـــه عَمْـــرُ
وإن رام يقضـــي حاجـــة عنـــد تـــاجر أجابـــه إن الـــدّيْنُ قـــد ضـــمّه القـــبرُ

وغيرها مما ذكره حسن حموتن من الهموم التي نزلت بالفقير المدين، والمعاناة التي نغصت عليه حياته، وسوء معاملة الناس له.

8- قضايا وطنية جزائرية:

عرفت الجزائر خلال فترة صدور البصائر (1935م-1939م)و (1947م-1956م) أحداثا تاريخية مهمة ومفصلية في مسيرتها، وقد غطت البصائر وقائعها وسجلت أحداثها، وأبرزت موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منها ومساهماتها فيها، أي أن الذي سنتحدث عنه هنا هو الشعر التسجيلي «الذي يسجل فيه الشاعر أهم الأحداث ،وتوالي الزمان، في منطقة معينة. كما يُعدُّ منه الشّعر التّأْريخي

[1] _ جريدة البصائر: العدد 258، 12 فيفري 1954م، ص05.

الذي يتضمن تأريخا للأحداث»[1]، ويؤكد محمد العيد علاقة الشعر بالحوادث عندما يجعله أداة في يده يؤرخ بها لتلك الحوادث ويسجّلها، وذلك في قصيدة عنوانها "في دار ابن الباي"[2]،التي يقول فيها:

الشـــعر عـــوني في كـــلِّ حادثـــة وحاجـــة في الفـــؤاد أهواهـــا

ومن الأحداث المهمة التي شهدتها الجزائر خلال تلك الفترة نذكر:

أ- انعقاد المؤتمر الإسلامي:

انعقد هذا المؤتمر سنة 1936 م بالجزائر العاصمة[3]، وقد حظي بتغطية شعراء البصائر واهتمامها، كما كتبت حوله عديد المقالات[4]،وإذا عدنا إلى الشعر وجدنا علي الزواق يحيّي المؤتمر الإسلامي بمناسبة انبعاث لجنته للعمل من جديد، وذلك في قصيدته "أمؤتمر الخير نلت المنى!"[5]، ومما جاء فيها قوله:

أمـــؤتمر الخـــير نلـــت المـــنى بفضـــل الجهـــود وزال العنـــا
وحـــل محـــل الهـــوان الهنـــا وفزنـــا جميعًـــا بهـــذا النظـــام
ســـعى المـــؤتمر، لنيـــل الـــوطر و لاح القمـــر، وعـــم السّـــلام

وهذا محمد العيد آل خليفة يتحدث عن المؤتمر الإسلامي في قصيدة له نظمها بخصوصه، ومما جاء فيها قوله[6]:

أقيمـــي لا تفارقـــك الســـعود ســـلام أيتهـــا الوفـــودُ
شـــهدت اليـــوم مـــؤتمرا عظيمًـــا أغـــر لمثلـــه يجـــب الشـــهودُ
بـــه تبـــنى الجزائـــر مـــن جديـــد وتُسْـــتَحْيا المـــآثر والجـــدود
ونبعـــث صـــوتنا الشـــعبيّ حُـــرّا بـــه يـــدوي كمـــا تـــدوي الرعـــود
ونقـــتحم الســـدود إلى حقـــوق حرمناهـــا وإن علـــت الســـدود
بلغْنـــا رُشـــدنَا يـــا كـــون فاشـــهد وأدركنـــا فـــاذْعن يـــا وجـــود
وجـــدّد أيهـــا التـــاريخُ جـــدّد لنـــا عهـــدًا تقـــام بـــه الحـــدُودُ

---

[1] _ محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، جـ2،ص553.

[2] _جريدة البصائر: العدد 162، 21 أفريل 1939م، ص07.

[3] _للتوسع أكثر يراجع: صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص 200، ويحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا-دراسة فنية تحليلية، ص ص 24، 25

[4] _محمد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، دار البصائر،الجزائر،طبعةخاصة،2009 م،جـ1، ص من243 إلى260،و292إلى294.

[5] _جريدة البصائر: العدد 51، 15 جانفي 1937م، ص08.

[6] _المصدر نفسه: العدد 75، 16 جويلية 1937م، ص 04.

فســـجّل واجبـــات الشـــكر ســـجّل لشـــــعب عـــــن كرامتـــــه يـــــذود

والقصائد التي تحدثت عن المؤتمر كثيرة في السلسلة الأولى من البصائر (1935م-1939م)، فنكتفي نحن بما ذكرنا عن هذه القضية المهمة من تاريخ الجزائر، والتي كانت سببًا في توحد الجزائريين على اختلاف منطلقاتهم الفكرية من: إصلاحية واندماجية واستقلالية، وهذا ما لم يعجب الاستدمار الحاقد فدبر مكيدة اغتيال المفتي الجزائري كحول، لضرب الوحدة والمؤتمر وجمعية العلماء المسلمين والهيئات الوطنية المشاركة.

ب- الإفراج عن الشيخ الطيب العقبي وزميله عباس التركي في قضية اغتيال المفتي الجزائري كحول:

لقد كان الشيخ الطيب العقبي العضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين آنذاك" هدفا لمناورة استعمارية بشعة سنة 1936م، يوم اتهم ظلما باغتيال مفتي الجزائر الرسمي (محمود كحول) أيام انعقاد المؤتمر الإسلامي الذي أقلق راحة المعمرين، فدبروا له هذه الحادثة، وألصقوها بأحد رجال الإصلاح لضرب المؤتمر الذي يعتبر ذروة التقارب الوطني في تلك الفترة"[1]، ولما ظهرت الحقيقة وثبتت براءة العقبي وزميله عباس التركي، انبرى الشعراء الجزائريون يهنئونهما على الخروج من السجن وعلى ظهور الحقيقة وانكشاف خدعة الاستدمار ومكيدته، فنظم محمد العيد آل خليفة قصيدة "باقة من الشعر"[2]، التي نذكر بعض أبياتها:

لشخصـــيكما أهـــدي مـــن الشـــعر باقـــة كـــذكركما الزاكـــي تضـــوع وتعبـــقُ
مضـــت لكمـــا في الـــدهر أيـــام محنـــة وســـاعات عُسْـــر بالأماثـــل تلحـــقُ
رعـــى الله يومـــا فيـــه أفـــرج عنكمـــا ولا زال في الأيـــام كـــالنجم يُشـــرق
ولا زلتمـــا رمـــزي نجـــاة وعصـــمة لكـــل امـــرئ في جانـــب الله يُرهـــق
يحييكمـــا الله الكـــريم ورســـله وكـــل حنيـــف بالشـــهادة ينطـــق

ويستمر محمد العيد في الحديث عن قضية الشيخ الطيب العقبي وزميله عباس التركي، واتهامهما زورا وبهتانا بقتل المفتي كحول، والذي هو في الحقيقة اتهام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كلها لتشويه صورتها ومحاولة ضربها، يتجلى ذلك في استعماله ضمير المتكلمين "نحن" أثناء حديثه في قصيدته المعنونة بـ "نحن حزب مصلح سلفي" [3]، التي يقول فيها:

إن قومًـــا بالـــدم اتهمونـــا وزرهـــم يـــوم الحســـاب ثقيـــلُ

---

[1] _صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص 194.
[2] _جريدة البصائر: العدد 34، 11 سبتمبر 1936م، ص01.
[3] _ المصدر نفسه: العدد 38، 9 أكتوبر 1936م، ص05.

أوردونـــــا مـــــــوردًا مســـــــترابا طعمـــــه مُـــــرّ المـــــذاق وبيـــــلُ
وابتلونـــــا بـــــالأذى فصـــــمدنا لـــــلأذى والصـــــامدون قليـــــلُ
مـــا شـــعرنا –يعلـــم الله- حـــتى جاءنـــا أن "ابـــن دالي "قتيـــل
فـــإذا "العقـــبي "يُرمـــى بـــأمر لـــيس "للعقـــبي" فيـــه فتيـــلُ

ويواصل حديثه في هذه القصيدة إلى أن يصل إلى ظهور الحقيقة وتبرئتهما، مخاطبا القاضي المكلف بالبحث والتحقيق في القضية قائلا:

قُـــلْ لقاضـــي البحـــث "فايـــان" أومـــن هـــو في التحقيـــق عنـــه بـــديلُ
ظهـــر الجـــاني فمـــا أنـــت قـــاض أمُقـــيم حَـــدّه أمْ مُقيـــلُ

كما نظم محمد بن منصور قصيدة "من أجل تبرئة الشيخ الطيب"[1] مهنئًا إياه بمناسبة ثبوت براءته، وخروجه من السجن، وفيها يقول:

إنّـــا لنشـــكر مـــن رعـــاك بعينـــه و وقـــاك يـــا أســـتاذ شـــرّ المظـــالمِ
فاهنـــأ بمـــا أوتيتـــه مـــن لطفـــه وهـــو اللطيـــف بكـــلّ عبـــد مُسْـــلمِ
لازالـــت ملحوظـــا بعـــين عنايـــة مـــن ربّـــك المتفضّـــل المتكـــرّم

جـ- حوادث 8 ماي 1945:

هي جرائم دامية ارتكبتها فرنسا في حق الجزائريين، عندما طالبوا بالحرية والاستقلال في مظاهرات انطلقت من مناطق عديدة في الوطن، وذهب بعضهم إلى أن عدد شهدائها بلـغ ستين (60) ألـف شهيد [2]، وقد تحدث عنها الشعراء الجزائريون في جريدة البصائر، فهذا الربيع بوشامة ينظم قصيدة "عجبا لوجهك كيف عاد لحاله..."[3]، بمناسبة ذكرى إحياء تلك المجازر، ومما جاء فيها قوله:

قُبِّحْـــتَ مـــن شـــهر مـــدى الأعـــوام يـــا (مـــايُ) كـــم فجعـــت مـــن أقـــوام
شـــابت لهولـــك في الجزائـــر صـــبية و انمـــاع صـــخر مـــن أذاك الطّـــامي
وتفطـــرت أكبـــاد كـــلّ رحيمـــة في الكـــون حـــتى مهجـــة الأيـــامّ
تاريخـــك المشـــؤوم ســـطر مـــن دم و مـــدامع في صـــفحة الآلام
يـــا (مـــايُ) قـــد ظلمـــوك حقـــا مثلمـــا ظلمـــوا الضـــعاف وشـــوهوك بـــذام
وكســـوك ثـــوب المجـــرمين-إهانـــة مقصـــودة لســـنانك البســـام

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 175، 21 جويلية 1939م، ص07.

[2] _ يراجع :عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر،2007م،ص31.

[3] _ جريدة البصائر: العدد 79، 9ماي 1949م، ص07.

وهذا عبد الكريم العقون ينظم قصيدة "الكون ضاق بكُلّ حُكْم جائر..."[1]،بمناسبة الذكرى السادسة لتلك الجرائم، وهذه بعض أبياتها:

ذكـــرى علـــى مـــر الزمـــان تُكَـــرّرُ ... لمجاهـــــدين جهـــــادهم لا ينْكـــــرُ
ضـــحوا بأنفســـهم لشـــعب مســـلم ... والـــنفس أنجـــع للفـــداء وأجـــدرُ
وســـعوا لشـــعب طـــامع متطلـــع ... رام الحيـــــاة طليعـــــة تتنـــــور
المخلصـــون لـــدينهم و لشـــعبهم ... والثـــابتون علـــى العواصـــف تجـــأرُ

ولا تحتاج أبيات القصيدة وغيرها من القصائد إلى الشرح، فمعانيها واضحة جلية ظاهرة، وتلك سمة ألفيناها في الأغلبية الساحقة من قصائد المدونة.

د–جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

حظيت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باهتمام الشعراء الجزائريين في جريدة البصائر لسان حالها، وقد نظمت حولها القصائد والأبيات الشعرية مشيدة بها وبأعمالها ورجالها، وهي كثيرة، نورد بعض أمثلتها، التي تضاف إلى ما تحدثنا عنه في مدحها.

ففي قصيدة "ضحوا النفوس" [2]لموسى الأحمدي نويوات إشادة بهذه الجمعية، إذ يقول فيها:

جمعيـــــــــة العلمـــــــــاء ... لازالـــــــت للرشـــــد أهـــــلا
خلّـــــــدت ذكـــــــرا جمـــــيلاً ... لله عـــــــــز وجـــــــــلا
لا عيـــــب فيـــــك ســـــوى أن ... أوضـــــحت للـــــنشء سُـــــبُلا
لا تحفلـــــــــي بوشـــــــاة ... فالصـــــدق فيـــــك تجلّـــــى
ربّي الشـــــــبيبة ميطـــــــي ... عـــــن البنـــــوة جهـــــلاَ

وأما علي الزواق فيحيّي الجمعية في قصيدته الموسومة بـ"تحية" [3]،قائلا :

بشـــــائر النصـــــر وافـــــت ... تهـــــدي ريـــــاح الثنـــــاء
وفي الجزائـــــــر حلـــــــت ... جمعيـــــــة العلمـــــــاءِ
تـــــدعوا الأنـــــام جهـــــارًا ... إلى إلـــــه الســـــماء
وتنشـــــر العلـــــم فينـــــا ... والعلـــــم خـــــير دواء
وتطـــــرد الجهـــــل عنّـــــا ... والجهـــــل شـــــرّ وبـــــاءِ

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 155، 14 ماي 1951م، ص07.
[2] _المصدر نفسه: العدد 13، 3 أفريل 1936م، ص08.
[3] _المصدر نفسه: العدد 17، 29ديسمبر 1947م، ص07.

تعلّـــــــم الـــــــنشء حـــــــتى يعـــــــــد في الســـــــــعداءِ
وترشـــــــد النـــــــاس طُـــــــرًّا إلى حيـــــــــاة الهنـــــــــاء
عـــــــن الرذائـــــــل تنهـــــــي تلـــــــــين للبؤســـــــــاء
تجلـــــــي الفضـــــــائل دومًـــــــا تحـــــــث أهـــــــل الصـــــــفاءِ

والقصائد التي تتحدث عن جمعية العلماء كثيرة ،غير أنّا نكتفي بما ذكرناه.

9-قضايا بعض الدول الإسلامية:

لقد تحدث شعراء البصائر عن بعض البلدان الإسلامية مثل: تركيا وباكستان، سواء أكان ذلك من ناحية أم من عدة نواحٍ.

أ-تركيا:

لما ألف الأستاذ أحمد توفيق المدني كتابه "محمد عثمان باشا" نظم محمد العيد آل خليفة قصيدة [1]،قرظ فيها ذلك الكتاب، وقد جاء في سياق ذاك التقريظ، حديث عن تركيا فيه مدح لها، إذ يقول:

حـــدّثْ عـــن الـــترك وعـــن بأســـهم فبأســـــهم في الحـــــرب لا ينْكـــــرُ
حـــدّثْ- خـــلاك الـــذم- عـــن عســـكر لهـــم خلـــوا، مـــا مـــثلهم عســـكرُ
مـــن كـــل جنـــدي يخـــوض الـــوغى كأنـــــه في ســـــاحها قسْـــــورُ
أو قائـــــد راياتـــــه تعتلـــــى أو (رايـــــس) أســـــطوله يمخـــــرُ
و(الـــداي) فـــيهم مـــورد مصـــدر مـــا يـــوردُ الـــديوان أو يصـــدرُ
حكومـــة الـــديوان دَلّـــتْ علـــى عـــدْل مـــن الـــترك لهـــم يُشْـــكرُ
قامـــت علـــى الشـــورى فمـــا دونهـــا وال بـــأمر الحكـــم يسْـــتأثرُ

والواضح أن محمدا العيد آل خليفة كان يقصد بالترك هنا أو دولتهم الخلافة الإسلامية، وطريقة حكمها القائمة على الشورى والعدل، خصوصًا في الجزائر.

ب-باكستان:

نظم أحمد الغوالمي قصيدته الموسومة بـ "نبعة الشرق"[2]. وفيها تحدث عن باكستان مادحًا إياها بقوله:

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 78، 13 أوت 1937م، ص03.

[2] – المصدر نفسه: العدد 194، 23 جوان 1952م، ص07.

إيـــه "باكســـتان" العروبـــة ميســـي كعـــروس المـــنى وجُـــرّي الـــذّيولَا
فيـــك نـــور مـــا مثلـــه اليـــوم نـــور مســـتفيض يُنَاصـــرُ التنـــزيلَا
جـــددّي عـــزم أمـــة في "شمـــال" توّجِيهـــا عـــن الرضـــى إكلـــيلَا
فهْـــي دومًـــا تـــذود شـــرّ ذئـــاب عـــن حمـــاة وتخـــذل التضـــليلَا

ثم يتخذ من الحديث عنها مناسبة لذكر صفات المسلمين بشكل عام، وهي: الصلابة، والجهاد، وغيرهما، وذلك في الأبيات اللاحقة.

10–قضايا دولية:

كانت الأحداث الدولية حاضرة لدى شعراء البصائر، وقد تعددت مثل، إلقاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما اليابانية سنة 1945م، من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وسقوط الحبشة (إثيوبيا).

أ– قنبلة هيروشيما:

نظم شاعر أطلق على اسمه "كاهن الحي" قصيدة "مستقبل الأسلحة الذرية"[1]، وقد تحدث فيها عن قضية قنبلة هيروشيما، قائلا:

كُـــرةٌ واحـــدة في هورشيمـــا[*] تركـــت كـــلَّ مبانيهـــا هشـــيما
هـــذه معجـــزة العلـــم الـــتي فضـــحتْ بالجهْـــل مـــن كـــان عليمـــا
نشـــأ العلـــم ملاكـــا طـــاهرًا واســـتحال اليـــوم شـــيطانًا رجيمـــا
أصـــبح اليـــوم جحيمًـــا بعـــدما كـــان بـــالأمس علـــى الأرض نعيمـــا
عـــات في الأرض فســـادًا وأذى لم يـــدع بشـــرًا مـــن الأرض ســـليما
وانتقـــى شـــتى سمـــوم يبتغـــي بثهـــا في الجـــو للخصـــم شميمـــا
ومضـــى يهـــدم كـــلّ مـــا بـــنى مـــن حضـــارات فتـــنقض حطيمـــا

لقد تحدث الشاعر عن القنبلة الذرية التي ألقيت في مدينة هيروشيما اليابانية، ليتخذ منها مناسبة للحديث عن العلم الذي اكتشف ذلك السلاح، وكيف تحول ذلك الاكتشاف إلى خطر يتهدد البشرية ويهدد السلم العالمي.

ب–احتلال الحبشة:

لما احتلت إيطاليا إثيوبيا أو الحبشة وهو الاسم القديم لها، سنة 1936م، أثر ذلك الحدث التعيس

[1] – جريدة البصائر نفسه: العدد 133، 23 أكتوبر 1950م،ص 07.

[*]–التسمية الصحيحة للمدينة هي هيروشيما، وقد يكون خطأ مطبعيا.

في محمد العيد آل خليفة، فنظم قصيدة "يا شرق خُذْ حذْرك !! (العبرة بسقوط الحبشة)"[1] واصفا فيها جرائم الاحتلال وادعاءاته الباطلة، ليختتمها بدعوة الأحباش إلى الصبر، ومما جاء فيها قوله:

(أديس أبابا)[*] اليوم ديستْ فلا ... أوراقها تندى ولا الأغصُن

صال عليها جيش روما فهل ... صاوله الأحباشُ أم أذْعنوا

ما حالهم والنار تصليهم ... والجيش عاث فيهم مُثخنُ

والغاز في الأحلاق يغزوهم ... وفي الكمامات لهم يكْمُنُ

آذتهم أيد حديدية ... تحصد خلق الله لا تحصن

يبغي بها الباغون أن يحظروا ... حرية الأشخاص ولا يحضنوا

وقالوا مددناها لتمدينهم ... فبئس ما مدوا وما مدنوا

ويختتم قصيدته بدعوة الأحباش إلى الصبر قائلا لهم:

يا معشر الأحباش صبرا لما ... يدْمي من الجرح فما يُدمنُ

أنتم لنا رغم النوى إخوة ... فما علينا خطبكم هين

ما عندنا حول سوى ما به ... من التعازي تنبس الألسُنُ

لقد صرح الشاعر بأن أفْضلَ شيء يُمكن تقديمه للأحباش هو المؤانسة، وتقديم التعازي، وهذا قُصارى ما يستطيع فعلهُ.

والملاحظ عموما هو عدم اهتمام الشعراء الجزائريين أو شعراء المدونة من غير الجزائريين كثيرًا بالقضايا الدولية غير العربية والإسلامية، وقد لاحظنا ذلك جليا أثناء اطلاعنا على القصائد قصد تحديد مواضيعها، وربما يعود الأمر لشح المصادر التي تنقل لهم أخبارها، أو لعدم إثارتها لقرائح الشعراء لكي ينظموا فيها، فالواقع أننا لاحظنا تكلفا في القصيدتين – المدرجتين ضمن القضايا الدولية-،حيث لم نحس فنيًا بانفعال الشاعرين وتجاوبهما مع الحدثين، وقد لاحظنا أنّ ما ورد مجرد ذكر لأفكار تنقصها العاطفة القوية الجياشة.

وربما يعود عدم الاهتمام –كذلك- بالقضايا الدولية لأنها لا تخدم أهدافهم ومشاريعهم التي تلتزم أكثر بقضايا الوطن خصوصا، والأمة العربية والإسلامية عمومًا، فما كان حديثهم عن تلك القضايا إلا من باب الإخبار-حسب رأينا – لا أكثر.

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 21، 29 ماي 1936م، ص03.

[*]–أديس أبابا عاصمة إثيوبيا.

11-قضايا عربية:

لابد لنا هنا من أن نشير إلى أننا تحدثنا عن بعض القضايا العربية أثناء حديثنا عن الملك المغربي محمد الخامس، ومجلس الثورة المصري، وشكيب أرسلان ،والملك العراقي، وملك ليبيا، وغيرهم، إما مدحًا، وإما ترحيبًا، إلى غير ذلك، فنكتفي بالحديث عن قضايا عربية أخرى غير ما ذكرنا، وهي قضايا :لبنان، فلسطين، وتونس.

أ-لبنان:

وهي إحدى دول الشام، وقد تحدث عنها الدكتور نيقولا فياض مندوب لبنان في مهرجان المتبنى، مفتخرا بها في أبيات رائعة، وذلك عندما نظم قصيدة "ودم العروبة في دمي وعظامي"[1]،التي استهل بها خطابه الشائق في ذلك المهرجان، ومما جاء فيها ما يلي:

الشـــرق شـــرقي أيـــن لاحـــت شمســـه ودم العروبـــة في دمـــي وعظـــامي
لي في هـــوى وطـــني كتـــابٌ خالـــدٌ يبقـــي علـــى المكتـــوب مـــن أيـــامي
ســـجلت نصـــرانيتي في متنـــه ونشـــرتُ فـــوق ســـطوره إســـلامي
أتقـــوم ســـوق عكـــاظ تحـــت سمائهـــا(*) وأعافهـــا وابـــن الحســـين أمـــامي؟
هـــو ثـــار ثورتـــه فهـــل مـــن شـــاعر ليعيـــدها في دولـــة الأقـــلام
نبغـــي الجديـــد، ومـــا الجديـــد بنـــافعٍ إنْ لم يكـــن في القـــول و الإلهـــام

و اللافت في القصيدة من خلال أبياتها المذكورة، افتخار الشاعر بلبنان والإشادة بالحرية الموجودة فيه، حينما يقول سجلت نصرانيتي ونشرت إسلامي.

ب-تونس:

أشرنا إلى تونس عند حديثنا عن فرحات حشاد، وأبي القاسم الشابي، ومحمد الشاذلي خزنة دار، أما الآن فسنتطرق إلى وصف تشكيل الوزارة التونسية، للشاعر التونسي محمد الشاذلي خزنة دار في قصيدته الموسومة بـ "الوزارة التونسية"[2]، التي يقول فيها:

عرضـــوها علـــى كثـــير فصـــدوا ثم قـــالوا تشـــكلت واســـتبدوا
شـــكلوها كمـــا أرادوا اعتباطـــا وســـواء مـــا قـــد بنـــوه وهـــدوا
حســـبنا الله، مـــا كفـــتهم عظـــات يـــا لعمـــري هـــل للمهـــازل حـــدّ

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 42، 6نوفمبر 1936م، ص03.

[*]-الهاء تعود على لبنان.

[2] _المصدر نفسه: العدد3، 8 أوت 1947م، ص05.

ســـاءنا الحـــال مـــن رفـــاق وفـــيهم قـــد تبـــدى مَـــا لَا نشـــا و نـــودّ

والحقيقة أن في هذه الأبيات إشارة إلى بعض الأحداث التي رافقت تشكيل الوزارة التونسية، والمواقف والعتاب الموجه إلى بعض أولئك الذين اتخذوا مواقف معينة، ويقتضي فهم القضية والإحاطة بها العودة إلى الكتب التاريخية التي كتبت حولها، فما في هذه الأبيات إلا إشارات تقتضي البحث والتنقيب والتوسع لإدراك لخبايا والإلمام بها.

جـ–فلسطين:

نالت فلسطين حظا لابأس به من اهتمام شعراء المدونة، سواء أكانت البصائر الأولى أم الثانية، وقد بلغ عدد القصائد التي تناولت فلسطين ثلاث عشرة (13) قصيدة ،سواء أكانت كلها لفلسطين أم شملت مواضيع أخرى إلى جانبها، وسواء أكان ذلك لشعراء عرب أم جزائريين، وكان هذا الاهتمام بفلسطين في نواح مختلفة، وهذا ما نحاول إبرازه ،أو الإحالة عليه على الأقل.

فقد نظم الشاعر المصري أحمد محرم قصيدة "فلسطين بعد مائة يوم"[1] مخاطبا فلسطين بقوله:

صـــوني فلســـطين الـــذمار وجاهـــدي مـــا للحيـــاة ســـوى الجهـــاد عمـــادُ
صـــوني ذمـــارك إنـــه لـــك موقـــف فصْـــل ويـــوْمٌ منـــك لـــيس يُعـــادُ
هـــو آخـــر الأيـــام: إمـــا مطلـــع عَـــال، وإمّـــا مَصْـــرعٌ وحـــدادُ
طغـــت الخطـــوب عليـــك لا متوقـــد يخبـــو؛ ولا متمـــرد ينقـــاد
وتحيفـــت فيـــك الحيـــاةُ حـــوادث مـــرت بهـــا مائـــة عليـــك شـــدادُ

ويستمر الشاعر في الحديث عن فلسطين، وبعض القضايا المرتبطة بها، ولا ندرى ماهية المئة(100) يوم، التي يتحدث عنها على وجه الدقة والتحديد، غير أنه يبدو أنها تتعلق بحوادث واعتداءات قام بها الصهاينة المعتدون ضد الفلسطينيين، يتجلى ذلك في مضمون البيت الأخير.

كما ينظم محمد العيد آل خليفة قصيدة "حول تقسيم فلسطين"[2] مبديا رأيه في التقسيم، رافضًا إياه، لأنه غير عادل وظالم، يقول:

يـــا قســـمة القـــدس بنـــت ضـــيزى لم يعـــــدل القـــــاسمون فيـــــكِ
مضـــوا علـــى الحيـــف لم يبـــالوا بمـــا جـــرى مـــنْ دم ســـفيكِ
القـــدس للعـــرب مـــن زمـــان لـــن يقبلـــوا فيـــه مـــن شـــريكِ

[1] _ جريدة البصائر: العدد 34، 11 سبتمبر 1936م، ص07.
[2] _ المصدر نفسه: العدد 79، 20 أوت 1937م، ص05.

وواضح أن حديث محمد العيد هنا كان على وجه التحديد عن مدينة القدس عاصمة فلسطين، وليس فلسطين كلها.

كما تطرق الشاعر نفسه إلى فلسطين في قصيدة طويلة [1]،تحدث فيها عن مواضيع عديدة ،منها موضوع فلسطين، الذي نظم بشأنه الأبيات الآتية ،وهي:

إيـــه فلســـطين الشـــقيقة واصـــلي ... شـــكواك مـــن هـــذا التعـــدي الأشـــنعِ
ويـــح القلـــوب فكـــل قلـــب شـــاعر ... متقطـــــع لأنينـــــك المتقطـــــع
ويـــح العدالـــة والســـلام فـــلا أرى ... غـــير العدالـــة والســـلام بموجـــع
باسميهمـــا تقـــع المظـــالم جهـــرةً ... مـــن كـــل منتســـب لأصـــلهما دعـــي

وفي هذه الأبيات يتحسر الشاعر على فلسطين وما أصابها من ظلم في أدعياء العدالة والسلام، ويبدى حزنه على ما تعرضت له.

ونلحظ الحزن الشديد –كذلك– على فلسطين عند الشاعر الجزائري العباس بن الشيخ الحسين، في قصيدته التي وسمها بـ "يا لفلسطين الشهيدة"[2]، التي نذكر بعض أبياتها:

جـــرتْ عيـــني بأوديـــة طـــوا مـــي ... علـــى الآمـــاقِ فهـــي بهـــا دوامـــي
فقـــال العـــاذلون أ أنـــت صـــبّ ... بكيـــــت لهجـــــر آرام ســـــوامي
أم القـــدس الشـــريف ســـطا عليـــه ... بغـــاةُ الســـوء مـــنْ نجْـــس طغـــام
بـــلاد قبلـــة الإســـلام قِـــدْما ... ومســـرى البـــدر مـــن بلـــد حَـــرَام

وهناك قصائد عديدة تناولت فلسطين، لا يسع المقام لذكرها كلها، إما موضوعًا واحدًا في قصيدة واحدة، أو ضمن موضوعات متعددة في قصيدة واحدة، غير أنّا نحيل عليها للفائدة، وهي: قصيدة "فلسطين"[3]لأحمد سحنون، وقصيدة "فلسطين نادتكم للجهاد"[4]لموسى الأحمدي نويوات، وقصيدة "نجم العروبة لاح في أفق المنى"[5]للشاعر المغربي محمد المهدي العلوي، وقصيدة "حيي ذاك الصريع في الميدان !"[6]للربيع بوشامة التي أهداها إلى روح البطل الشهيد الفلسطيني عبد القادر الحسيني، ثم إلى كل

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 83، 30سبتمبر 1937م، ص 5-6-7.
[2] _المصدر نفسه: العدد 157، 17 مارس 1939م، ص 07.
[3] – المصدر نفسه: العدد 18، 5 جانفي 1948م، ص 07.
[4] –المصدر نفسه: العدد 36، 17 ماي 1948م، ص07.
[5] _المصدر نفسه: العدد 31، 12 أفريل 1948م، ص07.
[6] _المصدر نفسه: العدد 35، 10 ماي 1948م، ص07.

جندي عربي مجهول استُشهد في حمى الله والوطن بفلسطين، وقصيدتي: "من الأعماق"[1]و"فيا موقدا جمرة المشرق"[2] للشاعر الفلسطيني مصباح العابودي.

وصفوة الكلام في هذا الفصل؛إن حديثنا عن الموضوعات العديدة في البصائر الجزائرية في فنّ الشعر، لا يعني أننا أحطنا بها جميعا وذكرناها كلها دون نقصان، بل شملنا بدراستنا النسبة الأكبر، سواء من المواضيع التي نظمت فيها قصائد كثيرة ،أو التي نظمت فيها قصائد قليلة.

ولو لا مخافة الخلل المنهجي الذي قد يُظهر الفروق الكبيرة بين هذا الفصل والفصول الأخرى، لدبجنا وحررنا صفحات أخرى كثيرة، ذلك أن عدد التجارب الشعرية يفوق خمس مئة (500)قصيدة، هذا إضافة إلى أن أغلب قصائد المدونة متعددة المواضيع ،فينتج من ذلك الحديث عن مواضيع كثيرة ،مما لا يسمح به الحيز المكاني للبحث، فبعض القصائد تبدو للوهلة الأولى مقصورة على موضوع واحد، أو غرض واحد، يعتقد ذلك من خلال العنوان الذي هو شطر من القصيدة أو جزء من القصيدة، غير أنّ قراءتها تجعل الناظر فيها يجد أكثر من موضوع، في بيت أو بيتين، أو عدة أبيات، وهذه ظاهرة شائعة منتشرة بكثرة، فقلما وجدنا التزاما بالعنوان، ونادرا ما وجدنا وحدة الموضوع ،إذا ما استثنينا قصائد الشعر الذاتي، وهي نسبة قليلة في شعر المدونة كما مر بنا سابقا.

غير أنّ هذه المسوغات لا تمنعنا من الإشارة إلى بعض المواضيع- التي نأمل أن يدرسها لاحقا باحثون آخرون-، وقد احتوتها المدونة الشعرية للبصائر، كالحديث عن المدن الجزائرية مثل: باتنة، تمقاد، وقسنطينة، وبعض الهيئات العلمية مثل: دار الطلبة بقسنطينة ومعهد عبد الحميد بن باديس في الولاية نفسها، ومدرسة دار الحديث في تلمسان.

وإذا خرجنا من الهيئات وجدنا قضايا أدبية مختلفة تتناول الرصافي ومفهوم الشعر، وحرفة الأدب، أو عيشة الأديب، وقيمة الأديب، وبعض النصائح التي توجه إليه من قبل أدباء آخرين، وحاله المعيشية الصعبة أحايين كثيرة.

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 221، 13 مارس 1953م، ص05.

[2] _المصدر نفسه: العدد 223، 27 مارس 1953م، ص05.

الفصل الثالث:

اللغة و الصورة الشعريتان.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عالجنا في الفصل الثاني المضامين أو المواضيع الشعرية التي تضمنتها المدونة، وكان فيها: التشطير، والشعر الذاتي، والشعر العام (الجمعي)، وهو مرتب هذا الترتيب التصاعدي من حيث الناحية الكمية.

أما في هذا الفصل فنتحدث عن اللغة والصورة الشعريتين ، وخصائصهما اللّتين تميزتا بهما، وهناك ملاحظة مُهمّة جدّا تنبغي الإشارة إليها، وهي أننا دائما – مثلما فعلنا في الفصلين السابقين– عندما نتحدث عن قضية معينة، فإنا لا نطيل الخوض في الجانب النظري، بل نركز كثيرا على الجانب التطبيقي العملي، وذلك لأننا نعتقد أن الحديث عن تلك الأمور النظرية قد استوفى حقه، بل إننا إن عالجناه بإسهاب نكون قد خرجنا عن صميم البحث وجوهره الذي يتعامل مع المادة الشعرية إلى أمور نظرية.

أولا–اللغة:

نتحدث في عنصر اللغة هنا عن ثلاث قضايا: بعض التعريفات، الخصائص في الشعر الجزائري قبل حقبة البحث، الخصائص في المدونة.

أ–تعريفات مختصرة:

ولا يعنينا تتبع مختلف التعاريف للغة من حيث ماهيتها في القديم [1]، أو الحديث عنها، بقدر ما يهمنا هنا أن اللغة هي الألفاظ أو الكلمات –حروف، أسماء، أفعال–التي يستعملها الشاعر في التعبير ونظم القصائد، سواء أكانت عامة أم ذاتية؛ أي النظر إلى اللغة هنا بعدّها وسيلة لها أهميتها في العمل الشعري خصوصا والأدبي عموما.

فـ «اللغة هي الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير. هي أول شيء يصادفنا، فهي النافذة التي من خللها نطل، ومن خلالها نتنسم. وهي المفتاح الذهبي الذي يفتح كل الأبواب، والجناح الناعم الذي ينقلنا إلى شتى الآفاق» [2]،«وهي الظاهرة الأولى التي ينبغي الوقوف عندها عندما نتحدث عن الأدب؛ لأن الأدب لا يمكن أن يتحقق إلا فيها وحين يفرغ الأديب من أداء كلماته، يكون في الواقع قد فرغ من أداء عمله الأدبي» [3].

والحقيقة أن "عز الدين إسماعيل" ليس الوحيد الذي ذهب إلى عدّ اللغة الظاهرة الأولى التي يمكن التعامل معها عند الحديث عن الأدب، بل هناك باحثون آخرون يتبنون الرأي نفسه؛ فهذا الباحث الجزائري "محمد ناصر" يذهب إلى جعلها «العنصر الأول في كل عمل فنيّ يستخدم الكلمة أداة للتعبير» [4]، وهي كذلك – عنده –

---

[1] _ومثالنا على ذلك: كبير اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

[2] _ عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، لبنان، ، 2007م، ص173.

[3] _ عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي بيروت، لبنان، ط6، 1976م، ص ص30 . 31.

[4] _ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث–اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص275.

«أول عنصر يتعامل معه الشاعر أثناء التجربة الشعرية» [1]، التي يبدعها.

ومن وجه آخر يذهب بعضهم إلى جعلها أداة للإبداع أو عنصرا أساسيا فيه؛ فـ «اللغة هي الصورة التي يظهر في إطارها الإنتاج الأدبي، وهي أداة للتعبير الأدبي بجميع أنواعه وأشكاله» [2]، وهي «عنصر أساسي في الخلق الأدبي حتى أن كثيرا من النقاد يرون أن سر التعبير الأدبي إنما هو العبارة ذاتها» [3].

ولم تقتصر نظرة الباحثين إلى اللغة بعدّها أداة للتعبير فقط مثلما مرّ بنا قبل قليل، بل إن هناك من عدّها «أداة هامة للتوصيل، ونقل الأفكار والعواطف، ووعاء لحفظ التجارب والذكريات، وبالتالي فهي وسيلة راقية لربط الصلات بين البشر، لهذا فهي تؤدي وظيفة اجتماعية أساسية في حياة الناس، تقرب بينهم بما تقوم به من دور كبير في الكشف عن العالم الداخلي لكل فرد، والإبانة عن مشاكل المجتمع وعرض قضاياه» [4]، وهي« أداة إيصال الأفكار إلى الغير وتجسيد الوجود الشعري» [5].

واللغة ليست وسيلة أو أداة لنقل الأفكار فحسب ، بل هي أداة –كذلك –لنقل الحالات النفسية ورسمها وإبرازها لأهميتها؛ ذلك أنها «رموز لحالات نفسية، هي مادة للفكر، فللصوت اللغوي وظيفة عقلية، لها دلالتها على الكلام النفسي الداخلي» [6].

ورغم أن في حديثنا عن اللغة –بعدّها أداة– إبرازا لأهميتها، إلا أننا نورد آراء أخرى في إظهار مكانتها، فـ «إذا أردت التعرف على الإطار الحضاري لشعب من الشعوب في زمن من الأزمان فادرس لغته. ففي عروق اللغة – إذا صح هذا المجاز – يعيش نبض العصر» [7]، وهي «حقل للأدباء، والنقاد واللّسانيَاتيّين والبلاغيين» [8].
والبلاغيين» [8].

ولا نطيل الحديث عن الجانب النظري كما أومأنا، لتكون معالجتنا للغة بالإشارة إلى رأي الشيخ صالح الذي يذهب فيه إلى أن « للغة قيمة كبرى [ودورا خطيرا] * في الشعر، لأنها أداته التي يكتسب بها وجوده فنا بين الفنون، فإذا كانت الألوان أداة الرسم، والحجارة والأدوات المجسمة أداة النحت، فإن اللغة هي أداة الشعر» [9].

---

[1] _ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث–اتجاهاته وخصائصه الفنية ، ص333.

[2] _ حكيم علي الأوسي: مفاهيم في الأدب والنقد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط2، 1984م، ص27.

[3] _المرجع نفسه، ص28.

[4] _ محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925م – 1976م)، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1992م، جـ1، ص127.

[5] _المرجع نفسه، ص128.

[6] _ محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر ،1973م، ص33.

[7] _ عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص175.

[8] _عبد الملك مرتاض: الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومة، عين مليلة، الجزائر،2005م، ص111.

[*] _ الأصل هو "دور خطير" ولكن نصبناها تبعا لتغير المحل الإعرابي.

[9] _ يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا– دراسة فنية تحليلية، ص363.

وأما إذا نحن عدنا إلى الحديث عن خصائص اللغة الشعرية في المدونة بسلسلتيها الأولى والثانية، وجدنا أنها تتصف وتتميز بجملة من الخصائص التي ستتضح لاحقا.

لكن قبل التطرق إلى تلك المميزات، ارتأينا إبراز خصائص اللغة في الشعر الجزائري قبل حقبة البحث، أي قبل الثلاثينيات من القرن الماضي (العشرين)، والثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وذلك حتى يتضح لنا التمايز بينهما ويظهر التطور الذي يساعدنا في الحكم الموضوعي على تلك اللغة.

ب–الخصائص في الشعر الجزائري قبل حقبة البحث:

ولعل خير ما نستشهد به على حالة اللغة في تلك الفترة ما قاله "محمد البشير الإبراهيمي"(1889م . 1965م) الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في وصف تلك اللغة، إذ صرح بشأن تلك النصوص التي تمثلها قائلا: «وقد اطّلعنا على أكثرها فإذا هي من لون واحد، مصروفة في الغالب إلى مدح المشايخ والكبراء، وإذا هي أخت الأشعار الرائجة في السوق، لأنها منقطعة الصلة بالشعر في أعاريضه وأضربه، ومنقطعة الصلة بالعربية في ألفاظها ومعانيها، ومنقطعة الصلة بالخيال في تصرفه واختراعه» [1].

ولا يهمنا أمر الموضوعات، فقد سبق أن عالجناه في الفصل الثاني، إنما الذي يعنينا هنا هو اللغة، فألفاظها ومعانيها ليست لها علاقة بالعربية الفصيحة، فهي أخت الأشعار الرائجة في السوق، أي أنها عاميّة.

وقد انحطت اللغة العربية إلى درجة سفلى بالاستعمال الركيك للتعابير، واللجوء إلى اللغة العامية السوقية، وذلك بسبب الاضطهاد الرهيب الذي كانت تعانيه من الاستعمار، والجفاء الذي تلاقيه من أبنائها[2].

أي أن اللغة من– خلال ألفاظها – عامية أو مبتذلة ، والتعابير التي تضمنتها ركيكة، وذلك في الغالب الأعم، نقول ذلك توخيا للدقة والموضوعية، وابتعادا عن التعميم الذي قد يؤدي بنا إلى الوقوع في مزالق وأخطاء في إصدار الأحكام.

جـ– خصائص اللغة في المدونة الشعرية:

لنعد الآن إلى خصائص اللغة في المدونة الشعرية للبصائر في سلسلتيها الأولى والثانية، سواء أكان ذلك في الشعر الذاتي أم في الشعر الجمعي، وها نحن نحاول أن نجملها فيما يأتي:

1–التقرير و المباشرة:

هذه خصيصة أساسية برزت وظهرت وسيطرت على لغة المدونة الشعرية في البصائر، سواء أكان ذلك

---

[1] _ محمد البشير الإبراهيمي: مجلة الشهاب، قسنطينة، الجزائر، 12 أوت 1934 م، المجلد 10، الجزء 09، ص390.

[2] _ يراجع :محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، جـ1، ص20.

في الشعر العام أم الذاتي.

لكن ما معنى التقرير والمباشرة؟ لنبدأ بالأول فهو «بيان كتابي يُعدّه أحدهم لشرح أمر ما، أو قضية، وقد يكون التقرير جماعيا، ومن صفاته التفصيل، وبيان الجزئيات ثم الوصول إلى نتائج، ولا يقتضي العناية الأسلوبية بقدر ما يقتضي التوضيح» [1].

وإذا كان إيراد مفهوم التقرير هنا بشكل عام، نحاول هنا أن نفصل الحديث عن التقرير في مجال الشعر ؛ "فالبيان الكتابي" هنا هو الشعر، والمراد بـ"أحدهم" هو الشاعر، وإذا كان التقرير أحيانا جماعيا، فهذا التقرير (الأثر) ليس جماعيا، وإنما فرديا.

ووظيفة التقرير الشرح، اعتمادا على التفصيل وبيان الجزئيات ،ثم الوصول إلى النتائج دون وجوب العناية بالأسلوب، بل وجوب التوضيح للفكرة المراد إيصالها.

إذن، فالتقريرية – هنا – معناها إيراد الأفكار والحقائق وتقديمها إلى القارئ والسامع بشكل واضح جلي لا غموض فيه ولا لبس.

وأما المباشرة فهي إيراد المعنى بطريقة صريحة، ليس فيها إيحاء أو تلميح أو ترميز.

ولقد نظر النقاد الجزائريون الذين تناولوا الشعر الجزائري الحديث إلى هذه الخاصية نظرة استهجان، وعدّوها نقيصة تنقص من قيمة الشعر من الناحية الفنية.

فهذا محمد ناصر، وبعد أن يورد أبياتا للشاعر محمد العيد آل خليفة يصف لغتها بقوله: «لغتها تقريرية مباشرة، مجردة من أي إحساس فني» [2]، ويواصل الحط من قيمتها قائلا: «يتضح لنا من لغة هذا النص كيف جاءت تقريرية مباشرة خالية من أية لمسة فنية، فهي جملة من الحقائق الفكرية، يسوقها الشاعر في لغة نثرية باهتة مثل قوله: وقالوا هموم كلها و وجائع... إن اللغة الشعرية المستخدمة هنا لا تثير في المتلقي أي إحساس رغم كونها تعالج موضوعا ذاتيا. لأن الألفاظ والتراكيب تفتقد التصوير والإيحاء اللذين هما من أُسس اللغة الشعرية» [3].

ويواصل محمد ناصر انتقاد اللغة التقريرية المباشرة في الشعر الجزائري الحديث، موسعا حكمه ليشمل شاعرين آخرين رفقة محمد العيد آل خليفة هما: محمد السعيد الزاهري[4]، وأبو اليقظان[5] ، ليصدر رأيه حولهم قائلا: «فقد استخدموا جميعهم، لغة تقريرية جافة، ألفاظها وصفية مباشرة تقف عند المعنى المعجمي المحدد للفظ،

---

[1] _ محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، جـ1، ص273.

[2] _ الشعر الجزائري الحديث، ص277.

[3] _المرجع نفسه، ص278.

[4] _ يراجع: المرجع نفسه، ص ص278 - 279.

[5] _ يراجع: المرجع نفسه، ص ص279 -280.

تهدف إلى إيصال الفكرة أولا وقبل كل شيء. وذلك أمر يجعل المتلقي يمر على النصوص الثلاثة دون أن تُحرك فيه أدنى عاطفة، ودون أن يشد انتباهه تعبير مدهش هنا أو هناك» [1] .

وهذا عبد الملك بومنجل يتحدث عن مفدي زكريا – الذي هو أحد الشعراء المدونة – واصفا أغلب شعره بالتقريرية، إذ يقول: «لا نظن أن الدارس لشعر مفدي زكريا يحتاج إلى جهد كبير ليكتشف أن معظمه مثقل بالتقريرية والخطابة والوضوح... إنه الشعر التي تؤدي فيه اللغة مهمتها الإبلاغية في دقة وأمانة، في صراحة ووضوح، حيث لا يتكلف المتلقي جهدا في الاستكشاف ولا سعيا نشيطا في الاستطلاع عما وراءها من الخفايا ذات السحر اللذيذ، بل تقوده مباشرة ليحصل على المعاني مجردة من غموضها الساحر وجمالها المستتر، فتحرمه لذّة الاكتشاف، وتغرقه في فراغ رتيب، حيث لا جهد يبذله غير التلقي، ولا معنى يستفيده غير المعنى المباشر» [2] .

ويواصل حديثه عن ذلك الشاعر واصفا شعره بالتقريرية إذ يقول: «ونحن لا نجزم أن شعر مفدي خال من المجاز، فما من شعر إلا وفيه مجاز، ولكن يمكن أن نسجل في اطمئنان أن ما لا يقل عن ثلاثة أرباع شعره هو شعر تقريري مباشر يخلو تماما من المجاز أو يحوي مجازات تقليدية قريبة ساذجة أكثرها يجري على ألسنة العوام حتى ليمكن أن نعدها في حكم المجاز الميت. فلا يبقى – إذن – من مجمل شعره غير مقدار لا يتجاوز فيه الربع ظهر فيه المجاز شعريا موحيا، على درجات متفاوتة من العمق والخصوبة والحياة، وهذا هو الجزء التعبيري الذي ساهم في شهرة الشاعر، وأنقذ شعره من الجمود والاندثار، وهو الجزء الذي يستدل به معظم الدارسين» [3].

وهذا صالح خرفي كذلك يذهب إلى عد سمة التقريرية والمباشرة عيبا أو نقيصة، ويقرنها بانحطاط المستوى ويجعلها نتيجة من نتائجه، فهو يصرح بقوله: «وإذا كان الأسلوب التقريري المباشر من نتائج انحطاط المستوى، ومن سمات النهضات الفكرية في بداياتها، فإن المضامين التي تطرقها هذه النهضات عادة تكون قريبة المأخذ لا تحتاج إلى صور أو تحليق، فهي مضامين دينية إصلاحية وعلمية إرشادية، والجو التقليدي محدود الأفق الأمر الذي يحتم التقريرية» [4] .

أما الطاهر يحياوي فيجعل التخلص من التقريرية أمرا إيجابيا في اللغة إذ يقول: «إنه بمراعاة الإطار العام للغة الشعرية السائدة آنذاك استطاع [الاتجاه الوجداني]، أن يدفع بتطور اللغة الشعرية السائدة، نحو التخلص من التقريرية التي ارتبطت بلغة المعجم» [5] .

وإذا كنا قد قررنا في بداية الحديث عن التقريرية والمباشرة، بأن النسبة الكبيرة جدا من الأشعار قد اتسمت

---

[1] _ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص281.

[2] _ الموازنة بين الجزائريين مفدي زكريا ومصطفى الغماري، دراسة نقدية أسلوبية موازنة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015م، ص91.

[3] _المرجع نفسه، ص ن .

[4] _صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص341.

[5] _الطاهر يحياوي: تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الاستقلال، ص89.

بتلك الخاصية في البصائر ،التي تعد أغزر المصادر الشعرية للشعر الجزائري الحديث، إضافة إلى: «أن أغلبية الشعراء في المرحلة الإصلاحية [التي تُمثّلها البصائر أحسن تمثيل] لم يستطيعوا تقديم نماذج فنية ترتقي في لغتها إلى ما يجب أن ترتقي إليه لغة الشعر» [1]، فهذا يعني – نتيجة الوقائع السابق ذكرها –أن هذا الشعر لا يساوي شيئا من ناحية لغته التقريرية المباشرة!.

إننا نقرر معهم أن لغة الشعر الجزائري الحديث ولاسيما الإصلاحي منه –ومن خلال البصائر موضوع الدراسة –هي لغة تقريرية مباشرة في أغلبها، ولكن ننظر إلى الأمر على أنه إيجابي، وليس سلبيا كما ذهبوا إليه، وأنّ ما أوردوه تسويغا لتلك السلبية في نظرهم، نعدّه نحن دليلا على ما ذهبنا إليه، فالشعر من الناحية الزمنية كان ضمن إطار النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة، بل هو نفسه صانعها. فمن حقه إذن أن تكون لغته تقريرية، وهذا تجاوبا مع ما قاله صالح خرفي الذي أوردناه قبل قليل، والذي يذهب فيه إلى أن المضامين التي تطرقها النهضّات والجو التقليدي يحتّم التقريرية.

وعندما يذهب محمد ناصر إلى أن تميز اللغة الشعرية بالتقريرية والمباشرة عائد إلى مفهوم الشعر ورسالته في الحياة، فلم يكن الشاعر الإصلاحي– إلا في أحايين قليلة جدا– ينظر إلى اللغة في جانبها الجمالي بهدف إثارة الإحساس الفني لدى المتلقي بقدر ما كان يهدف إلى إيصال أفكاره إليه[2].

ولكن نقول: أليس استعمال الألفاظ بسمتها التي ذكرت لتحقيق الغاية والهدف أمر إيجابي يحسب لتلك اللغة ، فالشعر ليس للمتعة الفنية فحسب، أو ما يمكن أن نطلق عليه "الفن للفن"، بل إن أحسن الشعر هو ما جمع بينهما معا: الوظيفة والإمتاع.

فالألفاظ التقريرية المباشرة تُحقق إيصالَ الفكرة وإقناع المتلقي بها، وإيصالُ الفكرة والإقناع بها يُحقّقُ الإحساس الفني ويُثير المتلقي ويؤثر فيه، على الأقل في تلك المدة، التي قيل فيها ذلك الشعر، فهو يراعي المقام الذي قيل فيه. ثم إن المتلقين الذين وُجّهت إليهم تلك الأشعار يُعجبون ويتأثرون بتلك الطريقة ويتجاوبون معها، بل نكاد نجزم أنهم يطلبونها، ولو لم يكن الأمر كذلك لما استمر الشعراء في قول الشعر بتلك اللغة، ثم ما الذي يدل عليه تجاوب الجموع وانفعالها مع الشاعر ،حينما كان يلقي قصيدته، مع الإشارة إلى أن أغلب قصائد المدونة أو نسبة لا بأس بها، قد ألقيت في مناسبة من مناسبات جمعية العلماء أو غيرها.

ولكي نُدلّل على ذلك نورد حادثة إلقاء محمد العيد آل خليفة– الذي نال حقه في النقد والمؤاخذة على لغته من قبل محمد ناصر– لإحدى قصائده وكيف أثرت في المتلقين، ولو لم تكن جميلة لما كان لها ذلك الأثر،

---

[1] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص281.

[2] _ يراجع: المرجع نفسه، ص282.

ف «عندما ألقى محمد العيد قصيدته العصماء "استوح شعرك" [1]، البالغة مائة وثلاثين بيتا وقف الطيب العقبي وقال للحاضرين "إنني منذ خلقني الله ما قبّلت رأس مخلوق إلاّ في هذا الأسبوع فقد قبّلت رأس شاب من شبابنا برع في فن الخطابة وهو الشيخ الفضيل [الورثيلاني]، واليوم أقبّل رأس شاب آخر نبغ في الشعر حتى وصل الغاية منه هو الأستاذ محمد العيد"» [2]. ولقد لاحظنا تأثير هذا النص الشعري في المرسَل والمرسل إليهم معا، فأثار النفوس وهزّ السّواكن، يؤكد هذا ويعضُده ما أورده أبو القاسم سعد الله حين قال:

«ويبدو أن القصيدة كان لها وقع كبير على الحاضرين حتى لقد قال كاتب المقال، وهو فرحات بن الدراجي، زميل الشاعر في مدرسة الشبيبة: "كان للقصيدة تأثير عميق على نفوس الحاضرين، فبكى الناس وبكى الشاعر معهم... هذه أول مرة شاهدت فيها شاعر العروبة والإسلام في الجزائر يَبكي ويُبكي"» [3].

وهذه بعض أبيات القصيدة "استوح شعرك" التي يقول فيها محمد العيد، قاصدا وطنه الجزائر:

فنت الدهور وأنت حيّ سالم ... من عهد (عقبةَ) والغزاة التّبعِ
ها أنت في وسط الزعازع ثابت ... باق على الإسلام لم تتزعزع
بوركت من وطن تسامى فالتقى ... بالمنتهى في مستواه الأرفع
يحميه شيب كالملائك طيبة ... وشبيبة مثل النجوم اللمّع
شملوا ببرّهم (الشمال) وأجمعوا ... أن يجمعوا من شمله المتصدّعِ

فهذه أبيات يتحدث فيها محمد العيد عن الجزائر(الوطن) مقررا عدة حقائق، فالأزمان مرت ،وهو حيّ سالم ،منذ عهد الفاتح عقبة بن نافع مرورا بالغزاة بعده، وربما كان يقصد الإسبان والفرنسيين، ورغم هذه الهجومات فهو ثابت متمسك بالإسلام، مبارك يحميه أبناؤه من الشيوخ والشبّاب ،الذين أجمعوا أن يحموه وكل بلدان الشمال الإفريقي ،وأن يجمعوا بينهم وأن يوحدوا أوطانهم، والحقيقة أن هذه الأبيات تتحدث عن موضوع من موضوعات كثيرة شملتها هذه التجربة الشعرية الطويلة التي ضمت مئة وثلاثين (130) بيتا.

فهل يمكن أن نصف لغة هذه الأبيات بالتقريرية والمباشرة، وكذلك بقية أبيات القصيدة الأولى استخفافا وحطّا من شأنها ومرتبتها، ونرجح أن محمّدا ناصر قد يفعل ذلك، والصواب – على كل حال –إن فعل ذلك مجانب له.

---

[1] _ محمد العيد آل خليفة: جريدة البصائر، العدد 83، 30 سبتمبر 1937م، ص05.

[2] _ أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص41،وقد راجعنا نص الطيب العقبي بأعيننا في مجلة الشهاب: أكتوبر 1937 م، قسنطينة ،الجزائر، ص 347.

[3] _ أبو القاسم سعد الله .المرجع نفسه،ص41، وقد راجعنا نص فرحات بن الدراجي بأعيننا في مجلة الشهاب: أكتوبر 1937 م، قسنطينة ،الجزائر، ص 346.

ولو كان الأمر كما حكم على لغة الشاعر نفسه بأنها باهتة لا إيحاء فيها ولا تصوير، لما كان لها تأثير عميق على نفوس الحاضرين ،ولما أبكت صاحبها والمتلقين، أليس في ذلك إثارة للإحساس الفني، أليس فيها إيحاء أدى إلى البكاء.

إننا نعتقد أن اللغة التقريرية المباشرة ليست رزيئة ولا منقصة يمكن أن تُرمى بها لغة الشاعر، بقدر ما هي صفة تميزها، وكانت عن قصد ووعي من أصحابها للانسجام بين الأهداف المرجوة وطبيعة اللغة التي تحققها.

ولا نكتفي بالمثال السابق، بل نورد مثالا آخر للشاعر نفسه، وهو قصيدة "في يوم باتنة العظيم"[1]، التي ألقاها على جموع الحاضرين (ذلك ما هو موضح في الصورة المصاحبة للقصيدة)، ومما جاء فيها قوله:

حثْثنـــــا نحـــــو باتنـــــة المطايـــــا ... وجئناهـــــا نـــــزف لهـــــا التّحايـــــا

ونهـــــديها تهـــــانئ طيّبـــــات ... تـــــنمّ علـــــى عواطفنـــــا شـــــذايا

وَنَـــــذْكرها روائـــــع ذكريـــــات ... كـــــوامن في جوانحنـــــا خبايـــــا

ونتلـــــو والشـــــواهد ســـــاطعات ... فواصـــــل مـــــن محامـــــدها جلايـــــا

أليســـــتْ دار إحســـــان وحســـــن ... علـــــى البلـــــدان فائقـــــة المزايـــــا

فاللغة تقريرية مباشرة، يتحدث فيها الشاعر عن سبب مجيئه لولاية باتنة، إذ إنه قدم لتحيتها وتهنئتها تهاني حارة صادقة تدل على العواطف الجياشة تجاهها، ويذكر روائع الذكريات التي عاشها فيها وانطبعت وترسخت في ذاته ووجدانه، تاليا الشواهد الساطعات التي تدل على مزاياها ومحامدها الظاهرة الجلية، ولكن هل ينقص اتسام اللغة في هذه الأبيات بالتقريرية والمباشرة من قيمتها؟ لا، فتقرير الحقائق واضحة جلية لا غموض فيها أمر يحمل على الإيجابية لا على سبيل السلبية، فما فائدة الغموض؟ خصوصا وأن القصيدة نظمت لتلقى، فهل يستعمل الشاعر لغة تقريرية مباشرة لإقناع الجمهور والتأثير فيه، وإثارة إحساسه الفني وإمتاعه، أم هل يستعمل اللغة المقابلة لها (الموحية المصورة) دون إيصال المعنى إلى المتلقين والتأثير فيهم.

إن منطق الأشياء يقول: إن الرأي الأول هو الصواب—في رأينا-، وذلك ما نتبناه نحن، وأن ما يدل على ما نعتقد صحته وصوابه، ما ذكره أحد النقاد الذين حضروا إلقاء القصيدة- أبو القاسم سعد الله-،قائلا: «وكانت جوانب المحفل تهتز بالتصفيق بين الحين والآخر، وكان صوت الشاعر منغما، هدارا. فيه خشونة ونبرات متقطعة، وفيه نهايات ممدودة بالياء في القافية يتلاشى معها الصوت كما يتلاشى قصف الرعد في الأفق البعيد» [2].

فهل يهتز المحفل بالتصفيق لو لم تُثر أبيات القصيدة بلغتها التقريرية المباشرة الجمهور إثارة فنية، تجلت في الإعجاب الدافع إلى التصفيق والهتاف، ألم يأت التصفيق من الإمتاع؟.

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 286، 24 سبتمبر 1954م، ص03.

[2] _أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ص17.

فإذا أدت اللغة إلى تحقيق الهدف منها، وهو إثارة الإحساس الفني والإمتاع ،فما الضير في أن تكون تقريرية مباشرة بدل أن تكون إيحائية تصويرية، ثم إن هدف التقرير والمباشرة في اللغة–هنا–هو إثارة المتلقي وإمتاعه آنيا ولحظيا لأن القصيدة تُلقى، فهل يُفضّل للشاعر أن يقدم المعنى جاهزا لسامعيه، ليتأثروا به، أم هل يقدّمه غائرا غامضا فلا يتأثرون به، ويتيهون معه، فلا يسمعون له بقية الأبيات الأخرى، ألا يحدث الانفصال بينهما.

ولكن لو تأمل القارئ الأبيات بعد الانتهاء من إلقائها ،لوجد أنها تصور وتوحي بمعان يمكن أن يكتشفها بإعمال الفكر وإمعان النظر، وهو ما لا يتاح له عند الإلقاء، أليس في الأبيات السابقة إيحاء بافتخار الشاعر واعتزازه "بباتنة"، أليس فيها إيحاء بتمسك الشاعر بجزء من وطنه، وذلك دعوة خفية للتمسك بالوطن رغم كيد الاستدمار وسعيه لبث اليأس فيه وفي شعبه ودينه ووطنه.

و هل يمكن المساواة بين "التقريرية والمباشرة" في اللغة التي تسعى إلى إيصال الحقائق العلمية من رياضيات وفيزياء وعلوم طبيعية، باللغة التقريرية في الأدب والشعر خصوصا؟،الإجابة لا، لأن الحقائق العلمية، ولو أعدنا قراءتها آلاف المرات لما أثارت فينا الإحساس الفني بجمالها لأنها خالية من العواطف والأحاسيس والإمتاع. أما الشعر فلغته رغم أنها تقريرية مباشرة–إذا كانت التجربة صادقة حقا– تثير فينا الانفعال والتجاوب الذي تجسد في التجاوب والتصفيق.

ثم متى كانت الألفاظ تقريرية مباشرة ، أو إيحائية تصويرية من جهة أخرى؟، أوَليستْ طريقة استخدامها من قِبل الشاعر هي التي تعطيها صفتها؟.

على أننا وللأمانة العلمية الموضوعية، نحيل –وهذا أمر منطقي – على أن الإمتاع والإثارة الفنية ليست على درجة واحدة من التأثير والحدوث، فالتفاوت حادث لا محالة.

وأخيرا نقول: إن الألفاظ المستعملة والمعاني المتولدة عنها هي ما كان يطلبه المجتمع الجزائري (المتلقي) آنذاك، وذلك ما كان يفضله فلا سبيل أمام الشاعر– سواء أكان محمد العيد أم غيره –أن يحيد عما يريده الشعب الجزائري، فهو يصرح قائلا[1] :

أيّهـــا الشّـــعب أنـــت موضـــع شـــعري وشـــــعوري لا زينـــــب والربَّـــــاب

وهذا الشعر مسخّر لخدمته، أليس هو القائل[2]:

جعلـــت الشـــعر في الـــدنيا نجيـــيّ فكـــــان لخـــــاطري كالترجمـــــانِ

ولم أكفـــف عـــن استنهـــاض شـــعبي بـــــه لأراه في أعلـــــى مكـــــانِ

وهو يُسخّر شعره ويُقيّض كلماته لمن لا ينفع قومه بشعره وغيره، فهو يقول [1]:

---

[1] _محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص261، وكذلك: محمد العيد آل خليفة، البصائر، العدد 11، 20 أكتوبر 1947م، ص07.

[2] _المصدر نفسه، ص 03.

وقلــت لهــم: مــن يَعْـشُ عــن نفـع قومــه أقـــيّض لـــه جيشـــا مـــن الكلمـــاتِ

و الشعراء قد لبّوا ما كان يريده الشعب ونجحوا فيه من ناحية إيصال الأفكار وتحقيق التعبير الفني الجميل على تفاوت فيما بينهم، بل على تفاوت فيما بين قصائد الشاعر نفسه، بل على تفاوت بين أبيات التجربة الشعرية نفسها.

ويظهر أن محمد ناصر قد جانب الصواب في أحكامه التي أصدرها على لغة الشعراء الإصلاحيين، في نقطة التنقيص من القيمة الجمالية للغة التقريرية المباشرة، وهي في نظرنا أحكام غير موضوعية، وقد سبق لنا أن أوردنا آراءه وأبرزنا موضع الخطإ فيها.

وقد نسي أو تناسى أن ذلك ما كان يطلبه الجزائريون، سواء أكانوا تلاميذ، أم شعراء، أم مدرّسين،أم شيوخَ حركة إصلاحية...، إلى غير ذلك، فهل يحق للشاعر أن يراعي في شعره هذه الحقيقة أم لا؟.

ألم يراع الشاعر الجزائري خصوصية الشعب وطابعه المحافظ، وهجوم الطرقيين في عدم التطرق للغزل؟ فكما راعى ذلك في المضمون الشعري، راعى كذلك طبيعة الألفاظ في تأليف القصائد.

وإذا سلّمنا – جدلا – وليس اقتناعا بالضعف والنقص الذي يمكن أن يصيب تلك اللغة جراء كونها تقريرية مباشرة، فإن هذا الضعف يمكن إزالته وإخفاؤه بوساطة طريقة الإلقاء الرائعة والمؤثرة التي كان يلقي بها الشعراء الجزائريون قصائدهم، فإذا عدنا إلى أغلب قصائد المدونة وجدناها نُظمت وأُلقيت على جمهور القراء، وقد أوردنا قصيدتين لمحمد العيد ألقيتا على الحاضرين، هذا إضافة إلى طريقة إلقاء الشعر لدى مفدي زكرياء.

ولا شك في أنّ براعة الإلقاء أو «حسن الإنشاد قد يسمو بالشعر من أحط الدرجات إلى أرقاها، كما أن سوء الإنشاد قد يخفض من قدر الشعر الجيد، ويلقي على ألفاظه العذبة ومعانيه السامية ظلالا تخفي ما فيه من جمال وحسن...وشتان ما بين شعر ناطق وشعر صامت، ذلك لأن إنشاد الشعر يبعث فيه حياة وحرارة، فلا تكاد الآذان تسمعه حتى تتلقفه القلوب» [2].

ولا نُجانب الصواب إذا قلنا إنّ المطّلع على لغة شعراء المدونة الأولى أو الثانية، سواء ما تعلق بالشعر الجمعي الغالب من الناحية الكمية، أم بالشعر الذاتي، لن يجد أي صعوبة أو يبذل جهدا كبيرا في ملاحظة صفة التقريرية والمباشرة، فلا مدعاة إلى سوق نماذج أخرى، وقد استشهدنا ببعض الأبيات من قصيدتين مختلفتين لمحمد العيد آل خليفة.

---

[1] _ محمد العيد آل خليفة: الديوان ، ص 11.

[2] _ إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص ص154 . 155.

2-السهولة والوضوح:

وهذه الظاهرة هي أوضح الخصائص وأكثرها انتشارا وسيطرة وظهورا على لغة المدونة الشعرية على الإطلاق، والدليل على ذلك أننا نقرأ أشعار المدونة، فلا نجد صعوبة في فهم ألفاظها وإدراك معانيها ، إلا في حالات استثنائية نادرة جدا، وهو ما سيظهر في حينه لاحقا، وهذا على الرغم من بعدنا عن زمان قول تلك التجارب الشعرية، إذ إن أبعد تجربة شعرية تعود إلى سنة 1935م، أي حوالي ثمانين سنة، وأقربها إلينا كتبت سنة 1956م، أي حوالي ستين سنة، ومعلوم أن اللغة كلما بعدت زمنيا- في أغلب الأحيان- عن قرائها كانت أبعد في وضوحها إليهم.

والقضية واقعة متعمدة مقصودة لدى الشعراء، إذ كانوا يعلمون سهولتها و وضوحها ،ولذلك لم يعمدوا إلى شرح بعض الألفاظ القليلة إلا نادرا، وذلك بذكر معناها في الهامش، وهذه الكلمات -حصرا -في المدونة هي:

1-شصار: رئيبي من الجن، خنافر كاهن عربي، وقد وردت الكلمتان في قصيدة "صوت من غيابات الغيوب"[1]، لمحمد العيد آل خليفة، إذ يقول:

قـــــف بي أحـــــدثك حديـــــ ـــــثا لي طريفـــــا نـــــادرا
أتـــــى رئيـــــي الجـــــن في بعـــــض الليـــــالي شـــــاعرا
كأنمـــــا هـــــو شصـــــا ر إذ أتـــــى (خنـــــافرا)

2- تَأْذَنُ: تسمع، وهذا في قصيدة "يا شرق خذ حذرك!! العبرة بسقوط الحبشة" [2]،ومما جاء فيها قوله:

مـــا عنـــدنا حـــول ســـوى مـــا بـــه مـــن التعـــازي تنـــبس الألســـن
فـــأسمعوا الأحـــرار شـــكواكم حـــري عســـى أُذْن لكـــم تـــأْذن

3 - الخيّم: الطبع والسجية- التأويم: التعطيش- اللطيم: المسك، وهذه الألفاظ في قصيدة "توديع الحجاج الكرام إلى بيت الله الحرام" [3].

4 -الدّبى: صغار الجراد- الهبيد: حب الحنظل، وهاتان الكلمتان في قصيدة" سعر المعاش"[4]لـ"أجير"، إذ يقول فيها:

قـــد غـــلا القـــوت في الجزائـــر حـــتى طـــاب أكـــل الـــدّبى وســـاغ الهبيـــدُ

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 12، 27 مارس 1936م، ص8.
[2] _المصدر نفسه: العدد 21، 29 ماي1936م، ص3.
[3] _ المصدر نفسه: العدد 21،96 جانفي 1938م، ص07.
[4] _المصدر نفسه: العدد 137، 28 أكتوبر 1938م، ص07.

5 -زقفونه: أن يطرح الإنسان يديه على كف الآخر، ويمسك بيديه ويحمله وبطنه إلى ظهره، وهذا ما نجده في قصيدة "يا ابنة الغرب!"[1]، للشاعر ابن الشرق، إذ يقول:

قلـــــت أصـــــغي لي إذن أنْـــــــ ـــــــشدك شـــــعرا ينشـــــدونَهْ

سِـــــتٌّ إنْ أعيـــــاك أمـــــري فـــــاحمليني زقفونـــــه

6 -يُطبيها: يروقها، وهذه الكلمة في قصيدة "الشواطئ" [2]، لشاعر، وبيت الكلمة هو:

واليـــــوم لا أنـــــس يُطبيهـــــا ولا ادكـــــارا تهـــــا طبيـــــبي

7 - الحرس: اسم الدهر- الحس: من أسماء القتل، وهذا في قصيدة "غرور النفس" [3]، لمبارك جلواح العباسي، التي يقول فيها:

إذا طلحـــت نفـــس الفـــتى ســـاء حرســـه وإن صـــلحت فيـــه فقـــد صـــلح الحـــرس

نعـــم إن مـــا يحيـــي الأنـــام هـــو الـــذي يغـــولهم منـــه التضعضـــع والحـــس

وأما إذا انتقلنا إلى السلسلة الثانية (1947م، 1956م) وجدنا الألفاظ الآتي ذكرها:

8 - الصاب: مرّ- المن: قرين السلوى. والسلوى حلوى في الجنة- سيف البحر بكسر السين ساحله- والسيف الثاني واحد السيوف وهو معروف- ذو جدن من أدواء اليمن- أينت: لغة فصيحة في أين الاستفهامية، وهذه الكلمات في قصيدة "سجع الكهان"[4]، لكاهن الحي.

9 - الغول: هو كل ما يغتال العقول وهو هنا الاستدمار، وهذا في قول محمد الصالح رمضان [5]:

فمـــا هـــدّ هـــذا الغـــول رغـــم هياجـــه لنـــا عضـــدا أوْ فَـــتَّ في روح مســـلم

10 - البداد: البراز في الحرب-الدآدي: الليالي الأواخر من الشهر، وهاتان الكلمتان موجودتان في قصيدة "حيّ على الجهاد يا مِصر"[6] لمحمد العيد ،ومما جاء فيها قوله:

فـــآه "للكنانـــة" مـــن يقيهـــا جحافـــل زاحفـــات كـــالجراد

بمنطقـــة القنـــال تصـــول تيهـــا وتـــدعو الآمنـــين إلى البـــداد

أســـاء الإنجليـــز اليـــوم زرعـــا فموعـــدكم بـــه يـــوم الحصـــاد

---

(1) _ جريدة البصائر: العدد 149، 20 جانفي 1939م، ص07.

(2) _المصدر نفسه: العدد 153، 18 فيفري 1939م، ص07.

(3) _المصدر نفسه: العدد 174، 14 جويلية 1939م، ص07.

(4) _المصدر نفسه: العدد 72،21 مارس 1949م، ص03.

(5) _المصدر نفسه: العدد 117، 24 أفريل 1950م، ص07.

(6) _المصدر نفسه: العددان 178-179، 7 جانفي 1952م، ص13.

عدتـــــه المقمـــــرات مـــــن الليـــــالي فضـــــل الرشـــــد في ظلـــــم الـــــدآدي

11-الكشتبان: قمع يركزه الخياط في أنملته ليستعين به على الخياطة-الإضحيان: المضيء، وهذا ما نجده في قصيدة محمد العيد آل خليفة "تأبين الشاعر الكبير الأستاذ المرحوم الشاذلي خزنة دار"[1]، التي يقول فيها:

ضـــــاقت الأرض علـــــى أحرارهـــــا فغـــــدا الرحـــــب علـــــيهم كشـــــتبانا

فقـــــدت تـــــونس مـــــن آفاقهـــــا كوكبـــــا قطبـــــا وبـــــدرا إضـــــحيانا

12 -قوائل: مؤمنين به من قال بالشيء، إذا اعتقده وجزم به- القائل هنا النائم في القيلولة- العوائل: القائمون بتمويل عيالهم- الشائل: المرتفع. يقولون شال الميزان إذا ارتفعت إحدى كفتيه-الرأي الفائل: هو المخطئ الضعيف، وهذه الألفاظ نجدها في قصيدة "وقفة على تمقاد"[2] لمحمد العيد، وهذه بعض أبياتها التي تضمنت تلك الكلمات:

لقـــد عمـــرت مـــن قبـــل عيســـى و بعـــده بحـــزبين كفـــار بـــه و قـــوا ئـــل

تـــدل علـــى عـــيش لهـــم طـــاب حقبـــة ولكنـــــه ولّى كـــــأحلام قائـــــل

ومســـــتودعات أقفـــــرت مـــــن عروضـــــها وباعتهـــــا والمشـــــترين العوائـــــل

ولم يغـــــنهم (جـــــوبتير) رب ربـــــوبهم ولكـــــن هـــــوى مـــــن عرشـــــه غـــــير شـــــائل

وجـــــدت مجـــــالا لادّكـــــار وعـــــبرة فجلـــــت بـــــرأي صـــــائب غـــــير فائـــــل

13 -الدرامة: المأساة، وهذا في قصيدة "احتراق" [3]لأبي القاسم سعد الله، التي يقول فيها:

هبونـــــا نطمـــــئن قلـــــب الـــــدرام فقـــــد تنطفـــــئ جـــــذوة باللظـــــاء

14- قمين: جدير وحقيق- الضنين: البخيل- الغبين: المبخوس في حقوقه- ذي رنين: البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي- الكنين: المستور- يمين: ميمون مبارك- القطين: الخدم- الأذين: السامع- الخدين: الصديق- الهجين: الصريح الخالص في نسبه الغربي والهجين ضده- الوتين: عرق منوط بالقلب- الظنين: المتهم. - الدرين: المتسخ من الدرن وهو الوسخ.

15 - ذات الرواعد: الداهية، وهذا في قصيدة "خلود الرجال بخلود أعمالهم" [4]لأحمد الغوالمي، التي يقول فيها:

فَسُـــــقْيا ورعيـــــا شـــــباب الـــــبلاد بـــــــذات الرواعـــــــد والزعـــــــزع

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 261، 5 مارس 1954م، ص06.

[2] _ المصدر نفسه: العدد 293، 19 نوفمبر 1954م،ص06.

[3] _المصدر نفسه: العدد 306، 18 فيفري 1955م، ص02.

[4] _المصدر نفسه: العدد 353، 10 فيفري 1956م، ص03.

وقد استثنينا من شروح الهوامش أسماء الأماكن والأعلام، على أنها كلمات صعبة أو غامضة.

وأما النسبة الكبيرة من كلمات التجارب الشعرية للمدونة، فتتميز بالسهولة والوضوح، والمقصود «بالسهولة سهولة الألفاظ والتراكيب التي يلجأ إليها [الشاعر] للتعبير عما في نفسه من معان وما في خياله من صور... إنّك تقرأ شعره فلا تحتاج معه إلى قاموس ينجدك في تفسير الغامض من الألفاظ ولا تحتاج إلى كدّ ذهني للوصول إلى ما يريد من المعاني، فهو شعر قريب من النفس لبعده عن التكلف من ناحيتي الأسلوب والمعنى» [1].

وإذا كان الكلام السابق مقصورا على محمد العيد آل خليفة، فإننا نسقطه نحن على شعر المدونة، ومنهم محمد العيد الذي احتل شعره حيزا مكانيا لا بأس فيه في المدونة ،إذ يمكننا القول: إنه من ضمن أكثر من خمس مئة (500)، تجربة شعرية، وجدنا خمس عشرة قصيدة فقط ضمت بعض الألفاظ الصعبة التي شرحت في الهامش، وقد أشرنا إليها في موضع سابق.

وقد ذهب أحدهم إلى أن ظاهرة السهولة والوضوح إنما هي ناتجة عمن التقريرية والمباشرة ومتولدة عنها [2].

وأما أمثلة السهولة والوضوح ودلائلها في المدونة الشعرية، فيكفي أن نذكر بعض الأبيات التي تؤيد رأينا وتدعمه، وهي أكبر من تحصر، بل الذي يحصر هو الكلمات الغريبة التي ذكرناها آنفا.

وفي أمثلتنا هذه حاولنا أن تكون من مختلف السنوات، وذلك تأكيدا لما ذكرنا ونفيا لاقتصار الظاهرة على سنة دون أخرى، فهذا أحمد سحنون في قصيدته "مناجاة البحر"[3]، يستعمل ألفاظا واضحة سهلة لا غرابة فيها، إذ يقول في بعض أبياتها:

يـــا بحـــر كـــم عـــبرا حويـــ ـــت لمحتليـــك وكـــم حكـــمْ
كـــم قـــد طويـــت مـــن القـــرو ن وكـــم محـــوت مـــن الأمـــم
كـــم قـــد حويـــت مـــن الرفـــا ت وكـــم ضـــممت مـــن[*] الـــرمم
أنـــت تـــاريخ تضمّـــ ـــمَن ما جـــرى منـــذ القـــدمْ

فألفاظ الأبيات السابقة واضحة سهلة لا غموض فيها؛ إذا يمكن للقارئ العادي بله المتخصص فهم معانيها ومدلولاتها دون العودة إلى القاموس.

وها هو محمد العيد آل خليفة يحاور القلب في قصيدته الموسومة بـ "يا قلب"[4]، فيذكر بعض الأبيات

---

(1) _أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، دار المعارف، مصر، ط2، 1975م، ص215.

(2) _يراجع : محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص286.

(3) _ جريدة البصائر: العدد 88 ،23نوفمبر 1937م، ص07.

(*)_ أضفنا (من) حتى يستقيم الوزن ،وربما سقطت سهوا.

(4) _ المصدر نفسه: العدد28، 17 جويلية 1937م، ص05.

قائلا:

تطيـــب والـــتمس يـــا قلـــب بـــرءا ففيـــك ضـــنى قـــديم مســـتكنّ
ودع يـــا قلـــب عنـــك مـــن الأمـــاني فجـــل حـــديثها رجـــم وظـــنّ
أقلـــني جانـــب الـــدنيا أقلـــني فـــإني مـــن متاعبهـــا أئـــنّ
إلى الأخـــرى فعـــرّج بي تفـــرّج علـــى نـــاء يكـــاد بهـــا يُجـــنّ

وهذا عبد الكريم العقون يرثي الشيخ عبد الحميد بن باديس في قصيدته الموسومة بـ "جدّد الحزن ذكرى عبد الحميد" [1]، فيستعمل ألفاظا سهلة واضحة في الحديث عن ابن باديس، إذ يقول:

جـــدّد الحـــزن ذكـــرى (عبـــد الحميـــد) فجـــرى في فمـــي لحـــون نشـــيد
لـــيس ننســـى علـــى تـــوالي الليـــالي ذا تـــراث مخلّـــد في الوجـــود
مـــاثلا في نفوســـنا مـــا حيينـــا وهـــو تحـــت الثـــرى رهـــين لحـــود
كيـــف ننســـى مجاهـــدا كـــافح الظلـــ ـــم وأودى بمكـــر كـــل عنيـــد
أيقـــظ الشـــعب مـــن ســـبات عميـــق وهـــداه لـــدى الظـــلام الشـــديد

كما نجد الأمر نفسه في قصيدة "عبادة وحبّ" [2]، لأحمد معاش الباتني، في الأبيات الآتية:

أجـــاهر بالحقيقـــة لا أبـــالي وهـــل فيهـــا لعمـــرك مـــا يبـــالى
وهـــل في الأمـــر مـــن زيـــغ فتخشـــى عواقبـــه وترهـــب أن تنـــالا
وهـــل في الكـــون إلا الآي تـــترى روائعهـــا وأســـرار تـــوالى
فهـــذا الكـــون أيـــن جلـــت فيـــه بباصـــرتيك لم تغفـــل مجـــالا

والحقيقة أن الظاهرة (السهولة والوضوح)، شائعة منتشرة ولا نشك في أن قارئ شعر المدونة، سيجد صعوبة أو عناء في اكتشاف الأمر بنفسه.

ولكن ما سبب هذه الظاهرة؟ الواقع أن لها أسبابا متعددة نحاول إبرازها لاحقا.

فواضح أن الأشعار نُشرت أول الأمر في الصحافة (جريدة البصائر)، والجريدة يقرأها الجميع : العوام و المتخصصون، فعلى الشاعر أن يراعي هذا الأمر، وأن يكتب باللغة التي تفهمها الأغلبية ،إن لم نقل الكل، فإذا استعمل ألفاظا غريبة غير مفهومة أعرض الناس عن الجريدة وانصرفوا عنها، وحرم الشاعر نفسه من إيصال أفكاره، ولاسيما في الجزائر التي كانت الصحافة فيها آنذاك إحدى الوسائل التي اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين لتحقيق

[1]-جريدة البصائر: العدد 33، 06 أفريل 1948م، ص07.
[2] -المصدر نفسه: العدد224، 3 أفريل 1953م، ص05.

أهدافها في الإصلاح.

ثم إن إعراض الناس عن شرائها نتيجة صعوبة لغتها سيؤدي إلى كسادها، وقد تتوقف نهائيا، فيحرم القراء من خدمتها.

ثم إن ذلك اعتقاد وفكرة يتبناها شعراء المدونة أنفسهم، فهذا محمد الشبوكي التي وردت له بعض التجارب الشعرية في البصائر في سلسلتها الأولى يصرح بقوله: «لقد سلكت... طريقة الوضوح في الشكل [ربما الوزن واللغة والصورة أو ما يمكن أن يُطلق عليه أدوات التعبير]، والمحتوى [المضمون]،وتلك هي الطريقة التي أرتضيها في نظم الشعر، فأنا شديد الرغبة في التعامل مع اللفظ الذي لا يؤدي المعنى المقصود منه كاملا...، فالشعر في نظري هو ما كان معناه يسبق لفظه في الوضوح والإشراق، فيطرب له السمع، وتهتز له النفس، وإلا فهو كما قال الشاعر العراقي(جميل صدقي الزهاوي):

"إذا الشـــعر لم يهـــززك عنـــد سماعـــه فلـــيس خليقـــا أن يقـــال لـــه شـــعرُ"» [1] .

و لا يُشكّل محمد الشبوكي استثناء عن بقية شعراء المدونة، فهم في الأغلب الأعم ينهجون نهجه ويسيرون على منواله.

كذلك نجد من أسباب هذه الظاهرة التأثر بآراء النقاد القدماء، فيما يخص استخدام الألفاظ البسيطة الواضحة البعيدة عن الغموض والغرابة، والمؤدية إلى البلاغة، يقول الجاحظ: «أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب، فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعّرا وحشيّا ولا ساقطا سوقيّا» [2].

فالبلاغة التي هي بلوغ المعنى حدا من الوضوح لا يطلب بعده السامع أو القارئ المزيد من التوضيح، أو الاستفسار عن غموض فيه، هذه البلاغة لن تتحقق إذا كان اللفظ الوحشيّ الوعر أو الساقط السوقيّ موجودا في الكلام.

وأما ابن المقفع الذي «كان آية في البلاغة وجزالة القول ورصانته مع سهولته، [فـ] قد نصح مرة لبعض الأدباء، فقال له: إياك والتتبع لوحشيّ الكلام طمعا في نيل البلاغة فإن ذلك هو العيّ الأكبر» [3].

هذا إضافة إلى التأثر بلغة الشعراء القدماء، ولكن ليس من حيث اقتباس كثير من ألفاظه (وهذا ما سنتحدث عنه في حينه)، وإنما من حيث قضية أخرى هي خاصية الوضوح والسهولة، إذ إن «القدر الأكبر من

---

[1] _ محمد الشبوكي: ذوب القلب، الأعمال الشعرية الكاملة، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م،ص21،وقدراجعنا بيت الزهاوي في ديوانه : ديوان جميل صدقي الزهاوي، دار العودة ،بيروت،لبنان،ط2 ،1979 م،ص379.

[2] _أبو عثمان عمرو بن بحر(الجاحظ): البيان والتبيين، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر،2003م، جـ1،ص137.

[3] _ شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، ط3، ص522.

الشعر القديم يغلب عليه طابع الوضوح والسهولة، لأنه يستخدم لغة محددة الأبعاد، منطقية، لا يميزها عن لغة النثر إلا ما فيها من ارتباط بالأوزان العروضية. إنها حقا تعرف الاستعارة والمجاز ولكن في صور جامدة يندر فيها الابتكار والأصالة» [1]، وقد قلنا هذا لأن أغلب الشعراء «ارتبطوا بالتراث الأدبي العربي القديم واستقوا منه» [2].

ثم إن هناك وجها آخر للتأثر بالشعر الجاهلي، وهو مجاراته في استعمال لغة قريبة من لغة الناس، ف «لقد استقر رأي الباحث محمد [النويهي]... على أن الشعر الجاهلي كان يستخدم من الألفاظ ومن صور التعبير ما هو شديد القرب من لغة الناس في ذلك العصر. وهو يرى أنه من الواجب علينا كي نحسن تذوق هذا الشعر أن نتمثله في إطار روح اللغة كما كان العرب في الجاهلية يستخدمونها في حياتهم العادية» [3].

فاللغة والألفاظ التي تبدو لنا غريبة غير مفهومة ومعقدة في الشعر الجاهلي، إنما كانت في تلك الحقبة قريبة من أفهام الناس غير بعيدة عن استعمالهم لها، وقد راعى الشاعر ذلك الأمر واستعمل ما يفهمه الناس، وهنا يبدو تأثر الشعراء الجزائريين بالشعر القديم.

ومن الأسباب الأخرى التي نحسبها – كذلك – دافعا إلى استعمال اللغة الواضحة البسيطة هو التأثر ببعض الآراء النقدية لبعض المعاصرين أو القريبين من زمن الشعراء الجزائريين الذين كتبوا في البصائر، فهذا الشاعر الجزائري رمضان حمود يدعو الشعراء إلى استعمال لغة مفهومة من قبل الناس، إذ يقول: «لا يُسمى الشاعر شاعرا عندي إلا إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصباح على الزهرة الباسمة. لا أن يكلمونا في القرن العشرين بلغة امرئ القيس وطرفة والمهلهل الجاهليين» [4].

وهو بهذا يدعو إلى استعمال لغة مواكبة للعصر الذي يعيش فيه الشاعر، وللتوضيح أكثر فإن هذا الرأي لا يعني أن رمضان حمود «يذهب بدعوته هذه إلى قبول العامية، لان ذلك يتنافى والحملة الشديدة التي كان يقوم بها زملاؤه في الإصلاح من أجل المحافظة على اللغة العربية» [5].

و هناك سبب آخر لهذه الظاهرة، «يعود إلى طغيان النزعة العقلية والفكرية في الحياة اليومية للشعراء، فإن وظيفة التعليم، أو الصحافة، أو التدريس في المساجد، جعلت الشعراء يتعاملون مع الألفاظ ذات الطابع المتحجر الجاف. إن التعامل اليومي مع الكتابة الصحفية، والتشبع بلغة كتب العلوم الشرعية والفقهية، جعلت الشعراء الإصلاحيين عن وعي أو غير وعي كثيرا ما يستخدمون هذه المفردات في أعمالهم الشعرية، وهي مفردات إضافة

---

[1] _عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص ص193- 194.

[2] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص286.

[3] _عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص178.

[4] _مجلة الشهاب: السنة الثالثة، 4 أوت 1927م، العدد104، ص15.

[5] _ محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص152.

إلى طابعها المعجمي المحدّد، تتسم بملامحها الواضحة العقلية، وإنها لتنزل إلى النثرية أحيانا» [1].

وإذا كنا نوافق بعض ما جاء، في هذا القول لتفسير ظاهرة السهولة والوضوح، فإننا لا نوافق الباحث في رأيه حينما يسم الألفاظ بطابع التحجر الجاف، ذلك أن المعنى المعجميّ ثابت، واستخدامه يعد-في نظرنا- دليل ثقافة لغوية ثرية تميز بين الفروق المعنوية الدقيقة بين اللفظ والآخر، كما لا ندري مصوغه بوسمها بالنزول إلى النثرية أحيانا، فهل الألفاظ شعرية ونثرية؟.

وخلاصة ما يمكن قوله :إن تميز اللغة الشعرية في المدونة بالبساطة والوضوح أمر عاد ومقصود، أملته عدة أسباب منها: أن هذا الشعر كان ينشر في الصحف، ومراعاة مستوى الجمهور تماشيا مع القاعدة البلاغية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والحرص على إيصال الفكرة وإقناع الجمهور بها، إضافة إلى التأثر بالشعر العربي القديم من حيث استعماله لغة بسيطة واضحة قريبة من الجمهور آنذاك، كما كان لبعض الآراء النقدية – التي نرجح اطلاع الشعراء عليها- الأثر الواضح في بروز هذه الظاهرة، فقد ذهب أبو هلال العسكري إلى أن «الأديب الذي يميل إلى الإغراب في اللفظ أديب ملتوي الحس، لا يصدر عن ذوق، ولا يعبر فيه صاحبه عن طبع» [2].

إن أمر السهولة والوضوح أمر إيجابي، مادامت اللغة تكتفي بذلك و تجتزئ به، ولا تنزل إلى درجة الابتذال والإسفاف في زمن الاستدمار، ومحاربته اللغة العربية الفصحى ومحاولته إحلال العاميّة مكانها.

3 – الاقتباس من القرآن الكريم:

الاقتباس هو الأخذ من كلام الآخرين، وهو إما اقتباس لفظة أو جملة أو معنى، وما يهمنا نحن هنا، هو اقتباس الألفاظ المفردة أو الجمل، ما دُمنا نتحدث عن اللغة، كما أن المعانيَ قد سبق لنا وأن تحدثنا عنها في الفصل الثاني المتعلق بالموضوعات الشعرية.

والعائد إلى لغة المدونة يجد اقتباس شعرائها من لغة القرآن الكريم أمرا شائعا ظاهرا جليا، لا يحتاج إلى عناء أو إعمال فكر أو إمعان نظر لإدراك ذلك، والأمثلة على فشوّ هذه الظاهرة كثيرة جدا، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي لاحقا.

ففي قصيدة [3]لـ "شاعر"[*]، التي نقتطف منها هذين البيتين ، يقول فيهما:

هـــــذا الربيـــــع كمـــــا تـــــرى أمـــــل تـــــنفّس مـــــن جديـــــدْ
كـــــم يأمـــــل الإنســـــان والـــــرْ رَحمـــــان يبـــــدي أو يعيـــــدْ

---

[1] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص291.

[2] _بدوي طبانة: أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1960م، ص133.

[3] _جريدة البصائر: العدد 110، 22 أفريل 1938م، ص07.

[*] – وُقّعت القصيدة بهذا اللقب (شاعر)دون ذكر الاسم الحقيقي.

فجملتا "يبدي ويعيد"، مقتبستان من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

وفي بيت أحمد معاش الباتني الذي يقول فيه[2]:

وخيـــام تنـــاثرت فـــوق ســـوح في صـــميم الصـــحراء نَســـيا نَســـيّا

إنما يقتبس نسيا من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾[3].

وعلى لسان البصائر نفسها [4] نجد الاقتباس من ألفاظ القرآن الكريم واضحا في البيت الآتي:

مـــرّ عـــام علـــيّ أولـــيكم النصـــ ـــح وأهـــديكم ســـبيل الرشـــادِ

– فكلمتا "سبيل الرشاد" مقتبستان من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾[5].

وتستمر ظاهرة الاقتباس جلية واضحة من قبل الشعراء في هذه المدونة، وهذا ما نجده في قصيدة "رد تحية البصائر" [6]، لمحمد بن عمر، وذلك حينما يقول:

ودعـــت لاتّبـــاع نهـــج رســـول اللـــ ـــهِ أهـــل القـــرى وأهـــل البـــوادي

ف "أهل القرى" مقتبسة من الآية الكريمة: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[7].

وهذا محمد بن بسكر في قصيدته "رسالة الشرك"[8]– ورسالة الشرك عنوان كتاب ألفه الشيخ مبارك الميلي رحمه الله –يقتبس من القرآن الكريم، عندما يقول:

---

(1) _سورة البروج، الآية: 13.

(2) _ جريدة البصائر: العدد 354، 17 فيفري 1956م، ص03.

(3) _ سورة مريم: الآية 23.

(4) _ جريدة البصائر: العدد 51، 15 جانفي 1937م، ص01.

(5) _سورة غافر، الآية: 38.

(6) _جريدة البصائر: العدد 12،55 فيفري 1937م، ص07.

(7) _سورة الأعراف، الآيتان: 96 و97.

(8) _جريدة البصائر: العدد 11،103 مارس 1938م، ص07.

تلقفـــت كعصـــا موســـى مظـــاهره نوعـــا فنوعـــا بمـــاض النـــاب والشـــرر

فكلمة "عصا" مقتبسة من قوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[1].

والذي جعلنا نرجح اقتباس كلمة "عصا" من القرآن الكريم أنها جاءت في الآية التي تتحدث عن النبي موسى عليه السلام، إضافة إلى أنّ الشاعر وغيره من شعراء المدونة كانوا حافظين للقرآن الكريم.

وفي الموضوعات المتعلقة بالنصائح والإرشادات والتوجيهات، التي احتلت حيزا كبيرا في موضوعات المدونة، نجد الاقتباس من القرآن الكريم جليا ظاهرا، سواء أكان ذلك في النهي أم في الأمر، ففي قصيدة عثمان بن الحاج التي عنونها بـ "إلى وفد الشبيبة"[2]، نجد الاقتباس من القرآن الكريم في البيت الذي يقول فيه:

يـــا أمـــة المجـــد قـــرّي عينـــا وســـيري رضـــيّه

فجملة "قري عينا" إنما اقتبسها من قوله تعالى: ﴿ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾[3].

وفي قصيدة "خواطر وسوانح"[4] لمحمد بن منصور العقبي، عندما يقول:

لا تيأســـن وكـــن بـــالله معتصـــما تلـــق المعونـــة تلـــق النصـــر والظفـــرا

إنما يقتبس جملة "لا تيأس" من قول الله سبحان وتعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[5].

أما محمد القباطي في قصيدته "أيها الشبان"[6]،فحين يقول:

ارفعـــوا الصـــوت مـــن الأر ض إلى السّـــبع الشّـــداد

إنما يقتبس كلمتي "السبع الشداد" من قوله تعالى: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾[7]،

---

(1) _سورة الأعراف، الآية: 117.

(2) _جريدة البصائر: العدد 2، 10 جانفي 1936م، ص05.

(3) _سورة مريم، الآية: 26.

(4) _جريدة البصائر: العدد 30،31 جويلية 1936م، ص07.

(5) _سورة يوسف، الآية: 87.

(6) _جريدة البصائر: العدد 91، 17 ديسمبر 1937م، ص06.

(7) _سورة النبأ، الآية: 12.

أو قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[1].

أما التلميذ بالجامع الأخضر بقسنطينة على بن الشريف اليحياوي، فعندما يقول في قصيدته [2]:

إلى العلـــــم يـــــا قـــــوم أدعـــــوكم وإنّي إلـــــيكم مـــــن الناصـــــحين

إنما يقتبس شبه الجملة "من الناصحين" مقتبسة من الآية الكريمة: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[3].

وبمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف ينظم عبد الكريم العقون قصيدة طويلة عنوانها "في ربيع الجمال شع ربيع النور" [4]،ومما جاء فيها قوله:

إنّنـــــا خـــــير أمّـــــة أُخرجـــــت للنّـــــا س فاقتـــــــادت الـــــــورى بزمـــــــام

فجملة "خير أمة أخرجت للناس"، إنما اقتبسها من قول الله عز وجل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[5].

وفي موضوع رثاء ابن باديس كذلك، ينظم عمر بن البسكري قصيدة عنوانها "ذكرى بن باديس"[6]، ومّما جاء فيها قوله:

وتـــــراهم لمـــــا دهـــــاهم مـــــن الهـــــو ل(سُـــــكارى ومـــــا هـــــمُ بســـــكارى)

فهو يقتبس العجز: ل(سكارى وما هم سكارى) من قوله عز وجل: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾[7].

---

[1] _سورة يوسف، الآية: 48.

[2] _ جريدة البصائر: العدد 106، 02 أفريل 1938م، ص07.

[3] _سورة القصص، الآية: 20.

[4] _ جريدة البصائر: العدد 24، 28 فيفري 1948م، ص07.

[5] _سورة آل عمران، الآية: 110.

[6] _جريدة البصائر: العدد 188، 1 2 ماي 1952م، ص07.

[7] _سورة الحج، الآية: 02.

كما نجد مفدي زكريا(شاعر الثورة بعد اندلاعها)يقتبس من القرآن الكريم، وهذا في قصيدته "من يشتري الخلد ؟... إن الله بائعه !..."[1]، وذلك حينما يقول:

سـيروا ولا تهنـوا فالشـعب يـرقبكم وجاهـدوا فلـواء النصـر معقـود

فهو يقتبس جملة "ولا تهنوا" من قوله تعالى:﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [2]،وكذلك قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [3].

كما نجد علي صادق نسّاخ يقتبس من القرآن الكريم، وهذا في قصيدته الموسومة بـ "منظر شقاء في ليلة ليلاء "[4]، وذلك حينما يقول:

إنْ رُمْـتَ في الأخـرى المفـازة والنجـاة مـن السّـعير

(ولنعـم أجـر المحسنينْ)

فالشـاعر اقتبس كلمتي (أجـر المحسنين) من قوله عـز وجل: ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [5].

ونختم الشواهد على فشو ظاهرة الاقتباس اللفظي من القرآن الكريم، ببيت للشاعر حسن حموتن في قصيدته "اللسان العربي"[6]،التي يقول فيها:

بـه أنـزل الله قرآنـه بشـيرا نـذيرا لأهـل الألـبْ

فكلمتا "بشير "و"نذير" إنما اقتبسهما من قوله عز و جل:﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [7].

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 250، 11 ديسمبر 1953م، ص05.

[2] _سورة آل عمران، الآية: 139.

[3] _سورة النساء، الآية: 104.

[4] _ جريدة البصائر: العدد 219، 27 فيفري 1953م، ص05.

[5] _سورة هود، الآية: 115.

[6] _ جريدة البصائر: العدد 277، 2 جويلية 1954م، ص02.

[7] _سورة البقرة، الآية: 119.

وبعد إيراد هذه النماذج من الأبيات التي تدل على اقتباس كثير من للقرآن الكريم، نكتفي بهذا القدر الذي نعتقد أنه كاف للتّدليل على انتشار الظاهرة وامتدادها.

***–أسباب الاقتباس من القرآن:**

وإنّ الأمر –إجمالا –يتعلق بالقرآن ذاته من خلال لغته وألفاظه و أثره ،ومكانته في نفوس الشعر والمستمعين والقراء على حد سواء، وطبيعة تعليم الشعراء ووظائفهم وأعمالهم، وأهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المسطّرة.

أ – أساليب متعلقة بالقرآن الكريم:

لقد تميز القرآن الكريم بمميزات عديدة جعلت الشعراء الجزائريين يتجهون إليه، يقتبسون من ألفاظه ولغته (الألفاظ هنا جزء من اللغة، أو هي مكونات اللغة)، فلغته «الراقية في دلالتها والقوية في تعبيرها، تمتاز بمميزات لا تتوفر عليها أي لغة معبرة أخرى، مما جعلها تتسنم الذروة في البلاغة والبيان» [1].

أما ألفاظه فـ «تمتاز بالدقة في الاستعمال وصفا وتعبيرا، فالقارئ أو المستمع لغة القرآن يتمكن من تمثـــل معانيه واستحضار المشهد أو الشيء الموصوف استحضارا كاملا، إذ القرآن يختار اللفظة المعبرة عن الموقف اختيارا دقيقا. لهذا نجده مثلا يستعمل المترادفات استعمالا صحيحا كتفريقه بين لفظتي المطر والغيث، والجوع والسغب» [2].

وإلى جانب ذاك فالقرآن الكريم «معين ثري يعتمد عليه في تنمية الثروة اللغوية، واكتساب أساليب أدبية راقية» [3].

كما «يحتل القرآن الكريم مكانة خاصة في نفس الشاعر المسلم، إذ يرى فيه المصدر القوي الذي يوجه حياته العامة، بما يستمده منه من توجيهات وإرشادات في السلوك والعمل، والينبوع الثري الذي يساعده على تطوير مسيرته الشعرية، وإغنائها، بما يقتبسه من أساليب رفيعة في الكتابة الأدبية، وهو يعتبر معينا للشعراء العرب المسيحيين أيضا، ينهلون منه ما يعينهم على تنمية قاموسهم اللغوي، وترقية أساليبهم الأدبية، وما يتوفر عليه شعر شعراء المهجر الجنوبي من هذا الاقتباس دليل على ذلك» [4].

---

[1] _محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، جـ1، ص130.

[2] _المرجع نفسه، ص131.

[3] _المرجع نفسه، ص30.

[4] _المرجع نفسه، ص05.

فهذه أسباب كامنة في القرآن الكريم ذاته جعلت الشعراء الجزائريين وغيرهم يقتبسون من لغته وألفاظه، كما اقتبسوا مضامينه، وقد مربنا ذلك عند حديثنا عن بعض المعاني القرآنية المقتبسة من القرآن في الفصل الثاني.

ب- طبيعة تعليم الشعراء الجزائريين ووظائفهم و أعمالهم:

لقد كان لنمط تعليم الشعراء الجزائريين وأعمالهم التي يقومون بها خلال نشاطاتهم، الأثر الواضح في الاتجاه إلى القرآن الكريم، ذلك أن « الشعراء –جلهم- تعلم في الكتاتيب والزوايا، وفي مدارس الجماعات الإصلاحية، ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كانت ثقافتها دينية قرآنية محضة، وعربية خالصة، كما مارس معظمهم مهنة التدريس وتعليم القرآن والحديث النبوي وقواعد اللغة العربية، وزاول الكثير منهم مهمة الوعظ والإرشاد في المساجد. فكانوا مع القرآن صباح مساء يحفظونه ويلقنونه ويفسرونه ويستنبطون منه الأحكام، ومع القواعد يحفظون متونها، ويتناقشون فيها... فكان لا بد أن يكون لهذا المخزون أثره في تعبيراتهم، ولهذا المحفوظ من القوالب والأنماط انعكاساته في كتاباتهم» [1]، وهذا «السلوك اللغوي الآلي ينّم عن وجود بقايا من القواعد التي تعلمناها وحفظناها حتى أصبحت فينا عادات راسخة»[2]، وهذا يُعدّ في رأينا سببا قويا لترسم سبيل القرآن الكريم والاقتباس منه.

جـ- الالتزام بأهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

وذلك في الحفاظ على اللغة العربية والإسلام الصحيح، وقد تحدثنا عن ذلك الأمر من خلال أهداف الجمعية وبعض الأشعار التي وردت في البصائر، فآنذاك «كان الشعراء يحسون بخطر داهم يهدد العربية والإسلام بالتبع، فعملوا على تدارك الأمور وإنقاذ الموقف، واتخاذ أي وسيلة في هذا المجال، فهداهم تفكيرهم إلى سلوك مسلك عملي، وهو محاكاة الأساليب البيانية العالية كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والأدب العربي الرفيع» [3].

إذن، فقد كان الاقتباس من القرآن الكريم أداة من أدوات الحفاظ على اللغة العربية حيّة في الأذهان والضمائر والاستعمال، وفي الوقت نفسه التعريف بالإسلام الصحيح وحفظه في الوجدان الجمعي للشعب الجزائري والعمل به.

---

[1] _محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، جـ1، ص189.

[2] _ حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص219.

[3] _محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، جـ1، ص190.

4- الاقتباس من الحديث النبوي الشريف:

إن العائد إلى المدونة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية يجد أن الاقتباس من السنة النبوية الشريفة – من خلال الأحاديث النبوية – قليل جدا إذا ما قورن بالاقتباس من القرآن الكريم، حيث إننا لم نعثر إلا على أبيات قليلة جدا، فمثلا نجد قول الشاعر جلول البدوي في إحدى قصائده [1] يقول:

نصـــــائح مـــــن مهجـــــتي صـــــغتها فكونـــــوا لهـــــا أذنـــــا صـــــاغيه

وأمـــــا أجبـــــتم لـــــداعي الهـــــدى فقـــــد كنـــــتم الفرقـــــة الناجيّـــــه

فالشاعر ربما اقتبس الفرقة الناجية من قول الرسول ﷺ: «ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قيل ومن هم أي الفرقة الناجية. قال عليه السلام :الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي. رواه الترمذي» [2].

وأما قصيدة "التلميذ"[3]، لأحمد سحنون التي يقول فيها:

(خـــــالق النـــــاس بخلـــــق حســـــن) فمجـــــال الخلـــــق عنـــــوان الرشّـــــاد

إنما يقتبس الشطر (خالق الناس بخلق حسن) من قوله ﷺ: « وخالق الناس بخُلق حسن»[4].

وإذا رجعنا إلى البحث عن تفسير هذه القلة في الاقتباس من السنة النبوية الشريفة، فإن الأمر يرجع- في تقديرنا -إلى أن السنة النبوية الشريفة لا تحفظ مثل القرآن الكريم، فيصعب رسوخها في الذهن وحفظها، ولأن القرآن يقع في المرتبة الأولى في كل شيء.

ولعل شعراءنا احتذوا حذو النّحاة حذو النّعل بالنّعل فترسّموا خطاهم، إذ إنّ الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف يقلّ عند جمهور النحاة، وقد ساد الاعتقاد أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، إنما رُويت معنى لا لفظا.

5 – الاقتباس من الشّعر العربي القديم:

الشيء الظاهر في هذه القضية هو أن الاقتباس من الشعر العربي القديم (الجاهلي، الإسلام، الأموي، العباسي) قليل جدا، «ولعله كان متوقعا من هؤلاء الشعراء الذين ارتبطوا بالتراث الأدبي العربي القديم واستقوا منه، وتأثروا به هذا التأثر القوي أن تجيء لغتهم الشعرية تبعا لذلك مشتملة على مفردات معقدة، أو غريبة، أو بائدة،

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 2، 10 جانفي 1936م، ص04.

[2] _ القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري: دستور العلماء- أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون-،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2000م ،جـ3،ص20.

[3] _جريدة البصائر: العدد 8، 26 سبتمبر 1947م، ص06.

[4] _ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: مسند الإمام أحمد، المحقق، شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف د عبد الله بن محسن التركي، مؤسسة الرسالة،ط1 ،2001م،جـ36،ص381.

قد تلجئ القارئ من حين لآخر إلى العودة إلى القواميس والمعاجم بحثا عن معنى هذه الكلمة أو تلك. ولكن الذي يلاحظ في لغة الشعراء الإصلاحيين هو ما تمتاز به من بساطة، ويسر، وسهولة» [1].

والعلة في قلة الاقتباس من الشعر القديم، و عدم تضمن أشعار المدونة لألفاظ معقدة أو غريبة وجدت في الشعر القديم وخصوصا الجاهلي، راجع إلى الأسباب التي ذكرناها في تفسير ظاهرة الوضوح والمباشرة أثناء الحديث عنها، فلا مدعاة إلى ما قيل هناك هنا.

فإذا كان الاقتباس قليلا، فإنّا لا نعدم أن نستشهد بما يدلل عليه، فهذا محمد بن بسكر في قصيدته "قصدنا طريق الحياة بجد"[2]، يقول:

وصـــــيحات (جمعيـــــة العلمـــــاء) تصـــــد المغـــــير وتـــــدني الحليفـــــا

نضـــــال بغـــــير ســـــلاح ولكـــــن بحـــــد البيـــــان جـــــدعنا أنوفـــــا

فجملة "جدعنا أنوفا" اقتبسها الشاعر من بيت جرير في الهجاء [3]،والذي يقول فيه:

لمـــا وضـــعت علـــى الفـــرزدق ميســـمي وضـــغا البعيـــث جـــدعت أنـــف الأخطـــل

وهذا محمد العيد آل خليفة في دفاعه عن شاعرية الرصافي ينظم قصيدة [4]، التي يقول فيها:

أقلـــوا اللـــوم عنـــه فكيـــف يجـــزى أبـــوكم في عواقبـــه عقابـــا...!؟

فجملة "أقلوا اللوم" اقتبسها من قول الشاعر عروة بن الورد في قصيدته[5]، التي يقول فيها:

أقلـــي علـــي اللـــوم يـــا ابنـــة منـــذر ونـــامي، فـــإن لم تشـــتهي النـــوم فاســـهري

6-المتانة والجزالة والقوة:

لقد تميزت أغلب لغة المدونة بالمتانة والقوة في الصياغة اللغوية، وهذه «خصيصة تدل عل تمكن ظاهر من اللغة العربية ومفرداتها ومن قواعد اللغة العربية نحوا وصرفا، واطلاع واسع على التراث العربي لاسيما مصادره الأصلية مثل القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والأدب العربي القديم شعرا، وخطبا وأمثالا، وقصصا. وهذا ما جعل معجمهم الشعري ثريا واسعا، ولغتهم صحيحة سليمة، وهو أمر تميزت به اللغة الشعرية في هذه

---

(1) _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص ص286، 287.

(2) _ جريدة البصائر: العدد 43، 13 نوفمبر 1936م، ص05.

(3) _ جرير بن عطية الخطفي: ديوان جرير شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط4 ، 2009 م، ص335.

(4) _ جريدة البصائر: العدد 26، 03 جويلية 1936م، ص05.

(5) _ أبو سعيد عبد الملك بن قريب، الأصمعي: الأصمعيات، تحقيق قصي الحسين، دار الهلال ،بيروت، لبنان، الطبعة الأخيرة،2004م،ص24.

المرحلة تميزا واضحا، فإن الشعراء الإصلاحيين لم يتساهلوا في استخدام لغة ضعيفة أو ركيكة كما هو الشأن في لغة شعر الجزائري قبل بداية الحركة الإصلاحية» [1].

أي أن أسباب اتصاف اللغة بالقوة عائد إلى الاطلاع الواسع على التراث العربي القديم في مصادره الأصلية، وإلى التمكن من قواعد اللغة في النحو والصرف الذي يعصمهم من الوقوع في الخطأ واللحن، ذلك أن عدم الإلمام بالقواعد النحوية والصرفية أمر يؤدي إلى ركاكة في التعبير، فضلا عن تغيير في المعاني.

إن السّلامة من الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية التي هي مَحْمدة – سنتحدث عنها لاحقا – هي التي جعلت اللغة تتميز بطابع القوة والمتانة والجزالة، هذا إضافة على الاطلاع على القرآن الكريم والعناية به، وهذه العناية بالقرآن الكريم «قد تركت بصمات واضحة في أساليب الكتابة لدى الأدباء الإصلاحيين الشعراء منهم والكتاب على حد سواء، فقد طبعتها بطابع القوة والمتانة وأكسبتها جزالة في التعبير، وأسرا في التركيب، وهو أمر شهد به فحول الكتاب في المشرق العربي و أثار إعجاب أمثال الدكتور زكي مبارك، والأمير شكيب أرسلان، وجورج حداد، وأحمد زكي أبو شادي [2]. ونلمس أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري بصفة جلية في التعبير والتصوير معا» [3].

والأمثلة من المدونة الشعرية في البصائر سواء أكانت في الأولى أم في الثانية منتشرة، نبرز بعضا منها بعد أن نعرف جزالة الألفاظ التي هي «متانة صياغة النص مع عذوبة في اللغة ولذاذة في السمع. وهي العبارات المنسوجة بالمفردات الرصينة على أسلوب كبار البلغاء الذين أجادوا الكلم بحسب المقام » [4]،والأمثلة على ذلك كثيرة، وهذه بعضها:

ففي قصيدة "ومن العلم للمواطن تاج" [5]لمحمد العيد آل خليفة، نذكر الأبيات الآتية:

أحـــــدقت بالشـــــبيبة الأعضـــــاد ودوى الـــــذكر حولهـــــا والضـــــاد

صـــافح الغـــرُّ يـــوم حفلتهـــا الغـــر ر وصـــافى بـــه الجيـــاد الجيـــاد

كـــل عـــام لنـــا بهـــا حفـــلات زاهـــــرات كأنهـــــا أعيـــــاد

تســـحر الأنفـــس الأناقـــة و الـــرو عـــة فيهـــا والـــذكر والإنشـــاد

---

[1] _ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص294.

[2] _يذكر محمد ناصر في الهامش أقوالا تظهر إعجابهم بلغة الأدباء الجزائريين.

[3] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث–اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص44.

[4] _ محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، جـ1، ص314.

[5] _جريدة البصائر: العدد 1، 27 ديسمبر 1935م، ص04.

يـــا وجوهـــا مثـــل الأهلـــة لاحـــت لا خبـــا منـــك نـــورك الوقـــاد

مرحبـــا شـــرّفي القلـــوب وحلـــي مـــا لـــدنيا غـــير القلـــوب مهـــاد

وهذه بعض الأبيات من قصيدة [1] للشاعر مبارك جلواح العباسي، التي يقول فيها:

جمعيـــة العلمـــا لله قومـــك مـــن أئمـــة قـــادة في الخـــير أمجـــاد

جـــددت للملـــة البيضـــاء مـــا عبثـــت بمالهـــا مـــن جمـــال راحـــة العـــادي

وقـــد أعـــدت لهـــا مـــا مـــر مـــن خطـــر قـــدما بقرطبـــة الزهـــرا وبغـــداد

لقـــد بعثـــت بمـــا أحييـــت مـــن شمـــم لهـــا عظامـــا لنـــا مـــن تحـــت إلحـــاد

وفي قصيدة "مهرجان الرسول"[2]، التي ألقاها الشاعر الناشئ عثمان بن الحاج يقول:

لمثلـــك طـــاب الثنـــا والكلـــمْ وفي يـــوم حفلـــك يحلـــو الـــنغمْ

وحولـــك يـــا مهرجـــان الرســـول بـــذكرى العـــلا تتبـــارى الأمـــمْ

فيـــا أيهـــا الشـــرق هلـــل وكـــبر وضـــع فـــوق هـــام الســـماء العلـــمْ

وســـجل علـــى صـــفحات العصـــو ر يومـــا أغـــر لنـــا محـــترمْ

ونـــاج بـــه ذكريـــات مضـــت تـــذكّرنا مجـــدنا في القـــدمْ

فنحن عندما نقرأ هذه الأبيات، والأبيات السابقة نحس بقوة في التركيب ومتانة فيه، وهي ليست في حاجة إلى برها ن أو دليل، إذ إننا نعتقد أن كل من يقرأها يحس بما ذهبنا إليه وأومأنا إليه.

ولا يقتصر الأمر على السلسلة الأولى في البصائر فحسب، بل إننا وجدنا الأمر نفسه في السلسلة الثانية التي نورد بعض الأمثلة منها.

فهذه أبيات من قصيدة "تحية البصائر" [3] لعبد الكريم العقون التي يقول فيها:

تؤلـــف شمـــل شـــعب في شـــتات فيغـــدو في ائـــتلاف واتحـــاد

وتنشـــئ للـــبلاد صـــريح مجـــد تشـــاد علـــى المحبـــة والـــوداد

وتبعـــث في الشـــبيبة روح عـــزم ستصـــبح للجزائـــر –خـــير فـــاد

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 3، 17 جانفي 1936م، ص08.

[2] _المصدر نفسه: العدد 70، 4 جوان 1937م، ص04.

[3] _المصدر نفسه: العدد 2، 1 أوت 1947م، ص07.

تـــــدل علـــــى مؤسســـــة ســـــنجني ثمـــــار جهودهـــــا يـــــوم الحصـــــاد
تـــــدل علـــــى دعـــــاة للمعـــــالي شـــــعارهم إلى الآمـــــال هـــــاد
لســـــان العلـــــم والعلمـــــاء تشـــــدو بألحـــــان يهـــــش لهـــــا فـــــؤادي

وهذه بعض الأبيات في قصيدة "ذكرى"[1] للشاعر الجزائري –وهو الصديق سعدي حسب ما ذهب إلى ذلك عبد الملك مرتاض–، وفيها يقول:

هيهـــات أن تلـــد الأيـــام مـــا حفلـــت بـــه الجزائـــر مـــا خلـــق يزكيهـــا
ســـر حيـــث شـــئت فمـــا تلقـــى لهـــا مـــثلا الطهـــر رائـــدها والفضـــل هاديهـــا
إن الجزائـــــر في أمجادهـــــا مثـــــل تعنـــــو لـــــه مثـــــل الـــــدنيا وراويهـــــا
ولـــو درى مثـــل مـــا أدري بنـــو وطـــني مـــا في الجزائـــر مـــن معـــنى مشـــوا تيهـــا
إنـــا اعتصـــمنا بحصـــن في قرارتنـــا موطّـــد الأصـــل أعـــيى الـــدهر تنويهـــا

والحقيقة أن ظاهرة القوة والجزالة والمتانة ظاهرة شائعة في قصائد المدونة ومقطوعاتها، فنكتفي بما مثّلنا به، ولعلها منتشرة أكثر حين الاقتباس من القرآن الكريم ،الذي قلنا إنه إحدى الوسائل التي أدت إلى تميز اللغة بهذه الخاصية، إضافة إلى السلامة من الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية التي أسهمت في متانة اللغة .

7 – استعمال الفصحى والابتعاد عن العامّية والأجنبية:

لقد انعدمت الألفاظ العامية أو الدارجة من جهة والأجنبية كذلك، وفي المقابل كانت كل الألفاظ المستعملة من قبل شعراء المدونة على اختلاف جنسياتهم وشهرتهم وكمية شعرهم فصحى (النسبة إلى الفصحى المقابلة للعامية وليست نسبة إلى الفصاحة).

فالفصحى «هي اللغة التي نزل القرآن بها، وهي المتمثلة في نصوص التراث الأدبي في العصر الجاهلي والإسلامي، وهي اللغة المستخدمة في الأعمال الأدبية في الآماد التالية للعصر الإسلامي، والتي اصطنعت في الأمور الجدية، كما أنها لغة القبائل أصلا. و هي اليوم لغة التأليف، والمحاضرات، والجامعات، والصحف، والإذاعة وغدت لفظة الفصحى تعني الأدبية في مقابل العامية» [2].

[1] _ جريدة البصائر: العدد 51، 27 سبتمبر 1948م، 06.
[2] _محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، جـ2، ص687.

والفقرة الأخيرة هي التي تعنينا في هذا الموضع، فالفصحى هي المقابل للعامية التي هي: «لغة الحديث اليومي بين العامة من الناس وهي عادة خلط من لهجات ولغات مختلفة ولا تخضع لقواعد وقوانين تضبطها، لأنها تلقائية متغيرة تبعا لتغير الناطقين بها والظروف المحيطة بهم، وهي ظاهرة طبيعية في كل اللغات» [1]، ولا مدعاة لإعطاء أمثلة عن الظاهرة، مادامت الألفاظ العامية قد انعدمت في المدونة.

وإذا عدنا إلى تفسير الظاهرة، وجدنا لذلك عوامل كثيرة، نحاول أن نجملها في النقاط الآتي ذكرها:

1 -«لأن اللغة العامية تحمل معها خطورة الإقليمية، لأنها غير مفهومة في كل قطر من الأقطار العربية، وليست مفهومة في كل زمان بالمفهوم الذي تتناقله الأجيال اللغوية، كما هي حال صفتها في اللغة الفصحى، بفضل السمة العلمية التي تكتسبها الفصحى، واطرادها على قاعدة ثابتة» [2].

فاستعمال العامية يؤدي إلى إضعاف عرى الروابط الموجودة بين الشعوب العربية، لأنها غير مشتركة بينهم وغير مفهومة بين مختلف البلدان العربية، وهذا الأمر يتنافى مع أهداف جمعية العلماء التي تسعى إلى تقوية الروابط بين الشعب الجزائري وبقية البلدان العربية، ومن بين وسائلها في ذلك استعمال اللغة الفصحى المشتركة بين مختلف الأقطار العربية.

2 - ثم إنّ استعمال العامية أمر مرفوض من قبل شعراء المدونة في البصائر، لأن اللغة العامية تحمل ثقافة فكرية ودينية بسيطة، وخرافية أحيانا، بل ومحرّفة، وهي بذلك لا تتماشى مع الفكر الإصلاحي الحضاري الشامل الذي تتبناه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتدافع عنه، فهي حاملة لواء العربية الرائدة، كما كانت في عصور الازدهار العربية، والإسلام الصافي الخالي من الشوائب في الجزائر.

3- يُعدّ استعمال الفصحى نوعا من التحدي للاستدمار والصمود في وجه مخططاته تجاه اللغة العربية الفصحى في الجزائر[3]، والمحافظة عليها.

4 .-تّعد العربية الفصحى أحسن لغة للتعبير عن الأحاسيس والمشاعر، ومختلف الموضوعات في العلوم الإنسانية والدقيقة، يؤيّد هذا ما ذكره حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية[4]،حينما قال:

---

[1] _عبد الله بوخلخال: الدعوة إلى العامية أصولها وأهدافها، مجلة الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد01، 1994م، ص183.

[2] _محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ص305.

[3] _يراجع :عبد الله بوخلخال: الدعوة إلى العامية أصولها وأهدافها، مجلة الآداب ،العدد01، ص: 157 إلى 179.

[4] _حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم، ص ص253 . 254.

وســـــعتُ كتـــــاب الله لفظـــــا وغايـــــة ومـــــا ضـــقتُ عـــن آي بـــه وعظـــات
فكيـــف أضـــيق اليـــوم عـــن وصـــف آلـــة وتنســـــــيق أسمـــــــاء لمخترعـــــــات
أنـــا البحـــر في أحشـــائه الـــدّر كـــامن فهـــل ســـألوا الغـــواصّ عـــن صـــدفاتي

ويظهر حافظ إبراهيم في هذه الأبيات مدافعا عن العربية ضد بعض الهجومات التي رمتها بعدم القدرة على مواكبة التطور العلمي واستيعابه، لاسيما أنه من مصر، وهو الوطن الذي «كان سلامة موسى [مصري الجنسية] من أشهر الداعين إلى العامية والمعادين للغة الفصحى، يقول: "إن الكلمات القديمة التي كثيرا ما تضرنا في مجتمعنا العصري، وإن الكلمة الفصحى ليست جوية، أي لا تنقل إلينا جو الحديث. وإن لغتنا خرساء، لأننا جعلناها مثل لغة الكهان جامدة لا تتحرك" »[1].

وهناك من قال بأن «اللغة العربية لغة معقدة ومتأخرة لا تستطيع التعبير بكل دقة عن مستلزمات العصر»[2]، لذلك فاستعمالها هو رد مفحم على أصحاب هذا الرأي الذي يحط من قيمة اللغة العربية.

5- إفشال مخططات الاستدمار، لأن الهدف من وراء تدريس العامية والدعوة إليها هو أن «تستعمل هذه العاميات في التفاهم مع الجماهير الشعبية، والتسلل في أوساطها واستغلالها في التجسس والتبشير ومحاربة العربية الفصحى لغة القرآن والإسلام، ودعوة الشعوب العربية إلى ضرورة استعمال عاميتها في جميع مجالات الحياة الشعبية، والرسمية والعلمية، وبذلك يصلون إلى تشتيت الأمة العربية إلى شعوب وقبائل يسهل التغلب عليها وضرب الإسلام والعربية ضربة قاضية لن تقوم لها قيامة بعدها»[3].

والحق أن أخطار العامية كبيرة في النواحي التي ذكرنا، لذلك لم يرفضها الشعراء الجزائريون في مدونة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فحسب، بل رفضها كذلك شعراء المشرق العربي الذين كتبوا شعر التفعيلة (الشعر الحر)، فـ «قد وقف بقية رواد الشعر العربي الحر (عدا يوسف الخال) ضد استعمال العامية وعلى رأسهم نازك الملائكة التي ترفض استعمال ألفاظ عامية في الشعر الفصيح للأسباب الآتية»[4]:

---

(1) _أمال لواتي: تفجير لغة الشعر العربي في المنظور الحداثي، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 13، جوان 2012م، ص140،و كلام سلامة موسى مأخوذ من كتاب محمود عبد الخالق: أثر التراث في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، دار المعارف، مصر، ط1، 1987م، ص47،نقلا عن أمال لواتي في مجلة الآداب والحضارة الإسلامية.

(2) _عبد الله بوخلخال: الدعوة إلى العامية أصولها وأهدافها، ص162، والكلام ليس لعبد الله بوخلخال، وإنما نقله عن غيره، وهو لا يتبناه ، بل يقف ضده.

(3) _عبد الله بوخلخال: الدعوة إلى العامية أصولها وأهدافها مجلة الآداب ،العدد01 ، ص167 .

(4) _فاتح علاق: مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2010م، ص275.

«1-إن استعمال العامي في الشعر الفصيح منفرّ للنفس العربية لأنه ينقلنا إلى آفاقنا المتخلفة ويذكرنا بعهود الظلام والعذاب التي نشأت فيها هذه اللهجات العامية...

2-إنّ العامية لغة ساذجة تعكس العواطف البدائية و ضحالة الفكر.

3 -إنّ اللغة العامية قد أسقطت كل ما كان مترابطا في اللغة العربية» [1].

فالخلاصة أن الاتفاق حاصل عند شعراء البصائر ورواد الشعر العربي الحر في المشرق العربي، وبعض الدارسين على رفض استعمال العامية في الشعر الفصيح، وذلك لما لها من آثار سلبية على مختلف الأصعدة والسبل.

وبهذا يكون شعراء البصائر الجزائرية قد اقتصروا على الفصحى دون العامية في أشعارهم، وهذا على عكس شعراء جزائريين آخرين ممن استعملوا العامية في أشعارهم، وهم من جيل السبعينيات [2]، فقد استعمل بعضهم «مفردات عامية داخل الجملة الشعرية وقد تكون أحيانا ذات أصل فرنسي من ذلك مثلا: الشيك، والبنك، والديالكتيك، والتكنولوجيا، والفواتير، والموضة، وغيرها من الكلمات التي دخلت العامية الجزائرية من طول احتكاك الشعب الجزائري باللغة الفرنسية» [3].

وقد أعطى الباحث محمد ناصر أمثلة تطبيقية عن كيفية استخدام الشعراء بالكلمات العامية لدى شعراء أمثال: عبد العالي رزاقي، وأحمد حمدي، وسليمان جوادي، وأحلام مستغانمي، و أزراج عمر[4].

والحقيقة أن «استخدام العامية في هذا الشعر لم يقف عند حدود المفردات، وإنما تعداه إلى إدخال مقاطع كاملة من الأغاني والمرويات الشعبية. آخذا بالتقنيات الجديدة التي شاعت في شعر التفعيلة في هذه السنوات الأخيرة. وأصبحت من فنيات البنية التعبيرية في هذا الاتجاه» [5]، الذي يخالف تماما اتجاه شعراء البصائر إلى استخدام الفصحى ونبذ العامية.

---

[1] _مجلة الآداب: العدد 10،أكتوبر 1971م، ص ص13- 14، نقلا عن فاتح علاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر ص ص275 - 276.

[2] _ يراجع،محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص372.

[3] _المرجع نفسه: ص ص372 -373.

[4] _يراجع:المرجع نفسه، ص من373 إلى387.

[5] _المرجع نفسه، ص376.

8 – السلامة من الأخطاء النّحوية و الصّرفية و اللّغوية:

لقد سلمت لغة الشعراء الذين كتبوا في البصائر الأولى أو الثانية من الأخطاء اللغوية والصرفية والنحوية، ولم نجد أخطاء خلال تعاملنا مع مختلف القصائد والمقطوعات، وهذه السلامة كانت إحدى الخصائص التي تميزت بها لغة البصائر، وفي الوقت نفسه إحدى الأسباب التي أدت إلى اتسام تلك اللغة بالقوة والجزالة والمتانة؛ إذ لا يمكن أن تكون اللغة قوية وتعابيرها وصيغها متينة إذا وجدت بها تلك الأخطاء، وهذه من المميزات التي تحسب للبصائر وشعرائها، ذلك أن تلك الأخطاء قد كانت منتشرة بكثرة خصوصا عند الشعراء الشباب من جيل السبعينيات في الجزائر[1]،وذلك لأسبـــاب مختلفة تناولها بعض الباحثــين بالدراسة والتفسير[2].

وأما إذا عدنا إلى هذه الظاهرة في البصائر، فالأمر راجع إلى الأسباب الآتية:

–طبيعة ثقافة الشعراء الجزائريين القائمة على دراسة النحو والصرف والبلاغة والأدب، مما جعلهم يتمكنون من تلك القواعد، وهو ما عصمهم من الوقوع في تلك الأخطاء التي انتشرت في شعر الشباب في السبعينيات.

–ممارسة التدريس لتلك المواد، مما جعلهم يتمكنون من تلك القواعد، هذا بالنسبة إلى الذين زاولوا تلك المهنة، أما بالنسبة إلى التلاميذ الشعراء فقد كانوا يتلقونها على أيدي أولئك الشعراء.

– الشروط التي كانت تضعها البصائر على الأعمال كي تنشرها، إذ لابد من أن تخلو من مختلف الأخطاء.

– طبيعة النقد في تلك الحقبة، إذ كان جزئيا يركز على القضايا العروضية والنحوية و الصرفية.

فقد تضافرت تلك العوامل جميعا لتخلو لغة المدونة من تلك الأخطاء، هذا الخلو الذي كان سببا في الرقي باللغة العربية الفصحى وإخراجها من حالة الضعف والجمود والركود، الذي كانت تعانيه قبل ظهور الحركة الإصلاحية التي أخذت على نفسها تطوير اللغة: تنظيرا من خلال نصوصها التأسيسية ،وتطبيقا من خلال الأعمال الأدبية التي كانت تنشر في صحفها، سواء أكان ذلك نثرا أم شعرا.

9– خلو لغة المدونة من ألفاظ البذاءة و المجون:

إذا عدنا إلى لغة المدونة الشعرية في البصائر في سلسلتها الأولى والثانية، وجدنا خلوها من «استخدام مفردات لغوية بذيئة تحوم حول أجواء الرذيلة، والعهر، والانحراف. وتتجرأ في الإفصاح عن الرغبات الجنسية المكبوتة بألفاظ، وتعابير ليس فيها سمو الشعر و لا مثاليته» [3].

---

[1] _ يراجع: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ، ص360.

[2] _يراجع: المرجع نفسه، ص365.

[3] _المرجع نفسه، ص387.

ولا نطيل الحديث كثيرا عن الأسباب التي أدت إلى ذلك، فالأصل أن البصائر لسان حركة إصلاحية من أهدافها خدمة الفضيلة ومحاربة الرذيلة، إضافة إلى أن القائمين عليها وكذلك الشعراء ذوو ثقافة عربية إسلامية تمنعهم من الخوض في تلك الموضوعات واستخدام اللغة البذيئة التي تعبّر عنها.

10 –شيوع لغة الأسلوب الخطابي:

يعتمد هذا الأسلوب النبرة الخطابية القائمة على «ارتكازها الشديد في صياغتها العامة على الأدوات المستعلمة في الخطب عادة، كأدوات الاستفهام، والأمر والنهي والنفي، والتوكيد، والإكثار من صيغ التعجب والإنكار والتحريض والقسم، وما إليها من الصيغ المعروفة في أساليب اللغة العربية الإنشائية»[1].

وقد حوت المدونة الشعرية لغة جسدت هذه النزعة الخطابية وأظهرت شيوعها، وقد ذكرنا كثيرا من الأمثلة بعدّها من وسائل الأسلوب الخطابي، وهذا أثناء حديثنا عن عنصر النصح والإرشاد والتوجيه في الفصل الثاني، الذي يقوم أساسا على النهي والأمر[2]، فأغلب قصائد المدونة لا تخلو من الأمر والنهي سواء أكثرت الأبيات المستعملة أم قلّت.

ولا نكتفي بالإحالة على الفصل الثاني فقط، بل نذكر أمثلة أخرى تتضمن إلى جانب الأمر والنهي صيغا أخرى للأسلوب الخطابي، ففي قصيدة "إلى شباب الجزائر المناضل...!" [3]، لعبد الكريم العقون نجد كثيرا من أدوات الأسلوب الخطابي وأولها علامة التعجب (!) في العنوان، ثم إننا نجد في البيتين الأوليين النداء والاستفهام والأمر، وذلك حينما يقول:

شـــــباب "الجزائـــــر" مـــــالي أراك ؟! تقاعســـــت حـــــتى اســـــتبيح حمـــــاك
فـــــذد عنـــــه ظلمـــــا جنتـــــه عـــــداك فمـــــن ذا يـــــدافع عنـــــه ســـــواك

وتستمر الألفاظ المعبرة عن الأسلوب الخطابي في القصيدة، كالنهي في قوله: شباب الجزائر لا تيأس، والأمر في مختلف الأشطر الأخرى.

وفي قصيدة "أميطوا اللثام"[4] لعبد المنعم محمد الجبالي نجد الأسلوب الخطابي واضحا بدءا بالعنوان الذي هو عبارة عن أمر ،إضافة إلى النداء والنهي ،وذلك في قوله:

---

(1) _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص611.

(2) _يراجع العنصر في مكانه.

(3) _جريدة البصائر: العدد 326، 8 جويلية 1955م، ص02.

(4) _المصدر نفسه: العدد 336، 7 أكتوبر 1955م، ص06.

فيـــا بـــني الشـــرق هبـــوا مـــن ســـباتكم لم يجعـــل الله مـــن حـــظ لســـاهينا
ولا تقولـــوا بـــأن الحـــظ فارقنـــا، فإنمـــا حظنـــا مـــن صـــنع أيـــدينا

والظاهرة شائعة، نحيل على بعض القصائد التي تضمنتها على سبيل المثال لا الحصر وهي: "عودة الملك الزعيم إلى وطنه الكريم واقتبال وفد جمعية المسلمين" [1]، لمحمد العيد آل خليفة، و"استقلال السودان" [2] للشاعر نفسه، وقصيدته "فلسطين للعرب أسد العرين" [3]، لعلي الزواق، وقصيدة "هلمّوا للمروءة والحنان" [4]للبشير صفية التوزري الزيتوني، وغيرها من القصائد.

والواقـع أن اتباع هذا الأسلـوب الخطابي له ما يسوغه آنـذاك ،فالشـاعر يلتمس فيه «أقرب السبل لإيصال مبادئه وأفكاره إلى الجمهور، وأصدق الوسائل تجاوبا مع الجموع التي يخدرها التثاؤب، ويمزقها الضياع، وربما لم تزل تغط في نوم عميق، ومن هنا يتخذ أسلوب الإثارة والوخز، والدعوة الصارخة، صـورة الأجراس المنذرة بالخطر، فتعتمد القصيدة على الاستفهـام والإنكـار والتعـجب ،والنداء والتحريض، و الأمر و النهـي و الألفاظ الرنانة»[5] ،فالحقبة التي نُظمت فيها أشعار المدونة كانت مرحلة الإصلاح، وبداية الثورة، والأسلوب الخطابي هو المناسب لتحقيق أهداف الإصلاح والثورة.

11 –استخدام ألفاظ الطبيعة:

تظهر ألفاظ الطبيعة وتتجلى في كثير من أشعار المدونة، وهذا أمر منطقي، ما دام هناك حديث عن عناصر الطبيعة، وقد سبق الحديث عنها في الفصل السابق في عنصر الشعر الذاتي، ذلك أن الشعر المتعلق بالطبيعة أحد أقسامه.

والواقع أن ألفاظ الطبيعة قد أخذت عناوين القصائد نفسها ثم احتوت القصائد نفسها ألفاظا أخرى، فالبحر هو عنوان قصيدتين لأحمد سحنون ،فالأولى عنوانها "مناجاة البحر" [6]،وقد ضمت ألفاظا أخرى للطبيعة من مثل: الخلائق، الكون، الجو، الهلال...، وتبدو لفظة البحر التي هي عنوان القصيدة حافزا ودافعا مولدا لإنتاج ألفاظ أخرى للطبيعة، إنه التوالد أو الاشتقاق اللغوي، أما القصيدة الأخرى فعنوانها "من وحي البحر" [7].

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 346، 23 ديسمبر 1955م، ص05.
[2] _المصدر نفسه: العدد 355، 24 فيفري 1956م، ص03.
[3] _المصدر نفسه: العدد 145، 23 ديسمبر 1938م، ص07.
[4] _المصدر نفسه: العدد 162، 21 أفريل 1939م، ص07.
[5] _ صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث، ص324.
[6] _ جريدة البصائر: العدد 88، 23 نوفمبر 1937م، ص07.
[7] _المصدر نفسه: العدد 13، 10 نوفمبر 1947م، ص07.

ولفظ الخريف موجود في عنوان قصيدة لأحمد سحنون "ثورة الطبيعة – أو الخريف يودع" [1]، وهي وإن كانت من العنوان تبدو مخصصة للخريف فقط، إلا أنه تحدث فيها عن عناصر كثيرة من الطبيعة من مثل: لون الرياض، الأزهار، الخمائل، الأطيار، النوار، الأشجار...

وأما لفظ الربيع فقد ورد في قصيدة ابن ذياب أحمد الموسومة بـ "بشائر الربيع" [2]، التي ضمت ألفاظا أخرى للطبيعة مثل: الشمس، الزهر، الغصن، الروابي، النسيم، البرد، الجو....

وكذلك وردت كلمة الربيع في قصيدة "عودة الربيع" [3] لـ" شاعر"، وهناك قصائد أخرى تضمنت لفظ الربيع، وقد أحلنا على مواضعها في الفصل الثاني عند حديثنا عن الربيع.

وأما الصحراء فقد وردت كذلك في عنواني قصيدتين: الأولى عنوانها "الصحراء" [4] لأحمد سحنون، وقد كانت هي العمود أو النقطة المركزية التي تدور حولها ألفاظ القصيدة الأخرى المتعلقة بالطبيعة، وما يتولد عنها من ألفاظ أخرى للطبيعة من مثل :الكون، الدنيا، الأيام، الحر، الجدب...،والأخرى عنوانها "لحن من الصحراء" [5] لأحمد معاش الباتني، ولعل تعاملنا مع ألفاظ الطبيعة هنا ليس مجرد التتبع والاستقصاء فحسب، لأن ذلك يتطلب دراسة مستقلة بذاتها، وإنما الذي نخلص إليه ونستنتجه هو أن استعمال الألفاظ كان استعمالا معجميا دلاليا، ليس فيه رمزا أو إيحاء، فالربيع والخريف هما فصلان لا أكثر ،والبحر والصحراء عنصران من عناصر الطبيعة لا يرمزان إلى معان أو يوحيان بدلالة ما.

ولا نبالغ إذا قلنا إن أضعف القصائد من الناحية الفنية التي تتميز بالنظمية وانعدام العواطف الجياشة القوية المؤثرة، إنما هي القصائد التي تناولت عناصر الطبيعة خصوصا ،والشعر الذاتي الوجداني عموما، ذلك أنها لم تكن تحت تأثير دافع قوي، يؤدي إلى الانفعال الذي يولّد حرارة العواطف وصدقها، وإنما كان الدافع لنظمها في تقديرنا –مع مراعاة مناسبة كل قصيدة –هو مجرد التقليد أو الترويح عن النفس أو استجابة لطلب الجريدة منهم كي ينشروا فيها، ويمكن أن نقول كذلك: إن الشاعر في هذ النوع من الشعر قد تعب من الحياة وضجرها وهمومها، والمدينة وضوضائها " فذهب إلى البحر يريح نفسه مما تعانيه من الأحزان والآلام فراعه المنظر وأخذ يناجي البحر"[6].

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 91، 17 ديسمبر1937م، ص07.

[2] _المصدر نفسه: العدد 106، 02 أفريل 1938م، ص07.

[3] _المصدر نفسه: العدد 110، 22 أفريل 1938م، ص07.

[4] _المصدر نفسه: العدد 12، 27 أكتوبر 1947م، ص07.

[5] _المصدر نفسه: العدد 354، 17 فيفري 1956م، ص03.

[6] _محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،د ط، دت ،ص316.

12 – استخدام ألفاظ المدن:

وألفاظ المدن واضحة جلية، ويعود ذلك إلى طبيعة المضامين الشعرية التي تحدث فيها الشعراء عن المدن الجزائرية، والبلدان العربية والإسلامية، وحتى المدن الدولية، فهذا عبد الكريم العقون ينظم قصيدته "بجاية" [1]، وهي عاصمة القبائل الصغرى في الجزائر، مادحا إياها إذ يقول فيها:

"بجايـــــة" نبـــع العـــلا والعظـــم! ومثـــوى جـــدودي هـــداة الأمـــمْ
"بجايـــــة" كـــم شـــاعر مبـــدع تغـــنّى بحســـنك عـــذب الكلـــم

وهذا مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، يتحدث عن قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري، في قصيدته: "من يشتري الخلد؟... إن الله بائعه!..." [2]، وقد ذكرها بأحد أسمائها القديمة قائلا:

وانـــزل بـــدارات "ســـيرتا" مطرقـــا أدبـــا فبـــين أضـــلعها آباؤنـــا الصـــيد
وكـــلّ شـــيء بســـرتا اليـــوم مغتـــبط وكـــل شـــيء بســـرتا اليـــوم محســـود

كما يذكرها عمر شكيري في قصيدته "تحية الوفود" [3]، ومما جاء فيها قوله:

وذي قســـــنطينة الشـــــمّاء شـــــرّفها أن يســـــتظل حماهـــــا النـــــور والنـــــار

وأما باتنة عاصمة الأوراس فقد ذكرها محمد العيد آل خليفة في قصيدته "في يوم باتنة العظيم" [4]، وتحدث عن المدينة الأثرية "تمقاد" التي تقع حاليا ضمن حدود ولاية باتنة، وذلك في القصيدة المعنونة بـ "وقفة على تمقاد" [5]، التي يقول فيها:

وقفـــت علـــى (تمقـــاد) وقفـــة جائـــل وطفـــت بهـــا مسترشـــدا بالـــدلائل
أردد في آثارهـــــا طـــــرف عـــــبرة لعلّـــــي منهـــــا أن أعـــــود بطائـــــل

وهذه منطقة جرجرة عاصمة القبائل الكبرى، يتحدث عنها حسن حموتن في قصيدته "اضطهاد العربية في أحريق" [6]، إذ يقول:

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 295، 03 ديسمبر 1954م، ص02.
[2] _المصدر نفسه: العدد 250، 11 ديسمبر 1953م، ص05.
[3] _المصدر نفسه: العدد 251، 17 ديسمبر 1953م، ص05.
[4] _المصدر نفسه: العدد286 ،24 سبتمبر1954م،ص03.
[5] _المصدر نفسه: العدد 293، 19 نوفمبر 1954م، ص06.
[6] _المصدر نفسه: العدد 256، 29 جانفي 1954م، ص05.

يـــــا مـــــن يحـــــارب ديننـــــا ولســـــــــانا في ذي القـــــــــرى[*]
اعلـــــم بـــــأن الـــــدّين ديْـــــ ـــــنُ الله مصـــــــباح الـــــــورى
والضـــــــاد ضـــــــاد جـــــــدودنا فتحـــــــت قبائـــــــل جرجـــــــرا

هذا إضافة إلى لفظ "أحريق" في العنوان، وهي منطقة بولاية "تيزي وزو" في الجزائر، وإذا اتجهنا إلى غرب الجزائر وجدنا الحديث عن "تلمسان" عاصمة الزيانيين، ودار الحديث التي أسست بها، وهذا من قبل حمزة بوكوشة في إحدى قصائده[1]، التي يقول فيها:

تلمســـــان احتفـــــت بـــــالعلم جـــــارا ومـــــا كـــــالعلم للبلـــــدان جـــــارا
ويـــــا دار الحـــــديث عليـــــك تلقـــــى مهمـــــات لنـــــا ومـــــنًى كبـــــارا

وإذا انتقلنا إلى البلدان العربية، وجدنا العراق[2]، ولبنان[3]، وتونس[4]، وفلسطين[5]، كما نجد الحديث عن عن البلدان الإسلامية مثل باكستان التي تحدث عنها أحمد الغو المي في قصيدته "نبعة الشرق"[6]، قائلا:

إيـــــه "باكســـــتان" العروبـــــة ميســـــي كعـــــروس المـــــنى وجـــــرّي الـــــذيولا
فيـــــك نـــــور مـــــا مثلـــــه اليـــــوم نـــــور مســـــــتفيض يناصـــــــر التّنـــــــزيلا

ولم يقتصر الأمر على ألفاظ المناطق الجزائرية أو البلدان العربية والإسلامية فحسب، بل إننا ألفينا الحديث عن بعض البلدان والمدن الأجنبية الأخرى، مثل: الحبشة (إثيوبيا) حاليا، وعاصمتها أديس أبابا، وروما عاصمة إيطاليا، وكل هذه الأماكن نجدها في قصيدة "يا شرق خذ حذرك!!! العبرة في سقوط الحبشة"[7]، لمحمد العيد آل آل خليفة ،حيث يقول:

(أديـــس ابابـــا) اليـــوم ديســـت فـــلا أوراقهـــــا تنـــــدى ولا الأغصـــــن
صـــــال عليهـــــا جـــــيش رومـــــا فهـــــل صـــــاوله الأحبـــــاش أم أذعنـــــوا

---

[*]—يقصد قرى جرجرة.

[1] _ جريدة البصائر: العدد 116، 17 أفريل 1950م، ص07 .

[2] _المصدر نفسه: العدد 26، 03 جويلية 1936م، ص05.

[3] _المصدر نفسه: العدد 06،42 نوفمبر 1936م، ص03.

[4] _المصدر نفسه: العدد 213، 16 جانفي 1953م، ص05.

[5] _المصدر نفسه: العدد 34، 11 سبتمبر 1936م، ص07، وغيرها من الأعداد.

[6] _المصدر نفسه: العدد 194، 23 جوان 1952م، ص07.

[7] _المصدر نفسه: العدد 21، 29 ماي 1936م، ص03.

مـــا بـــال (رومـــا) لـــلأذى جـــردت ســـــيفا لهـــــا في دينهـــــا يطعـــــن

وهذه مدينة "هيروشيما" باليابان التي ألقت عليها الولايات المتحدة الأمريكية القنبلة الذرية في صيف 1945م، كانت محل ذكر من قبل كاهن الشعر في قصيدته "مستقبل الأسلحة الذرية"[1]، إذ يقول:

كـــــــرة واحـــــــدة في هورشـــــــيما تركـــــت كـــــل مبانيهـــــا هشـــــيما

هـــــذه معجـــــزة العلـــــم الـــــتي فضـــحت بالجهـــل مـــا كـــان عليمـــا

والملاحظ على ورود ألفاظ البلدان والمدن أن الحديث عنها لم يكن في حد ذاتها ولذاته، وإنما ورد في سياق الحديث عن قضية تاريخية أو سياسية أو علمية، كما أن الحديث عن الألفاظ التي تدل على البلدان قليل جدا، ولعله من باب الإخبار والإعلام للشعب الجزائري لا أقل لا أكثر.

13 – استخدام (شيوع) أسماء الأعلام الجزائريين والعرب و المسلمين:

ونجد هذا النوع من الألفاظ في الحديث عن رثاء الأعلام أو مدحهم سواء أكانوا جزائريين من مثل الأمير خالد، وعبد الحميد بن باديس، ومبارك الميلي، والعربي التبسي، والطيب العقبي، أم كانوا عربا من مثل: الملك المغربي محمد الخامس، والشاعر الشاذلي خزنة دار، وغيرهم مما تحدثنا عنهم في الفصل الثاني من هذا البحث.

وصفوة القول: إنّ لغة المدونة الشعرية كانت لغة فصحى –وهي غاية ووسيلة في الوقت نفسه–لا عـــــاميّة ،وكان ذلك الإطار اللغوي العام الذي كتبت به أشعارها، لأسباب عديدة وردت في ثنايا البحث، تعلقت أساسا بأهداف جمعية العلماء المسلمين – صاحبة الجريدة– في خدمة اللغة العربية والعمل على ازدهارها ورقيّها، لذلك آثروا الفصحى على ما سواها لأنهم يعتقدون –وهم محقون في ذلك – أنها الدعامة التي تقوي أوصال الأخوة والتواصل بين مختلف الأشقاء العرب، وتقوي كذلك ارتباط الجزائريين بالدين الإسلامي.

وفي ذلك المدار اللغوي (الفصحى) تميزت تلك اللغة بخصائص ومميزات عديدة، وهي: التقريرية والمباشرة التي رأينا أن تلك الخاصية لا تشكل نقيصة أو هنة، ذلك أنّ التجربة الشعرية إذا ضعفت فالأمر لا يعود إلى الألفاظ في حد ذاتها، بل يعود إلى التجربة الشعرية نفسها من حيث عناصر أخرى فيها كانعدام الانفعال وشح الأفكار، وعدم الرغبة في القول، بل التكلف فقط استجابة لمناسبة لم يكن فيها الشاعر مستعدا لنظم الشعر، وقد دللنا على ما ذهبنا إليه بقصيدتين كانا لهما الأثر الواضح في القوة والإقناع ،وهما لمحمد العيد آل خليفة، وقصائد لشعراء الطبيعة من حيث ضعف العاطفة ما انعكس سلبا على التجارب الشعرية، ولم يكن الأمر عائدا إلى اللغة في حد ذاتها.

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 133، 23 أكتوبر 1950م، ص07.

كما تميّزت بالوضوح والسهولة، إذا لم يسع أصحابها إلى الاقتباس من الشعر الجاهلي بألفاظه الغريبة عن البيئة التي وجدوا فيها، لذلك كان الاقتباس قليلا جدا من الشعر القديم بمختلف أطواره من الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي. ويعتنُّ لنا أن الشعراء الجزائريين قد حذوا حذو الشعراء القدماء الذين كانوا يوظفون الألفاظ المستعملة التي يفهمها العامة والخاصة آنذاك، لذلك ألفينا شعراءنا الجزائريين يُجانفون الألفاظ الصعبة الغريبة الحوشية التي تستغلق على الخاصة بله العامة.

ولقد كان الاقتباس من القرآن الكريم كبيرا، وهذا لطبيعة ألفاظه ومكانته وأثره في نفوس الشعراء الجزائريين والمتلقين على حد سواء، على عكس الاقتباس من السنة النبوية الشريفة الذي كان يسيرا جدا.

وكان من نتائج الاقتباس من القرآن الكريم أن تلك اللغة اتسمت بالقوة والمتانة والجزالة، إلى جانب عوامل أخرى أسهمت في تميز لغة المدونة بهذه السمة، وهي في حد ذاتها تعد خصيصة مميزة للغة المدونة، وهي خلوها من الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية، وذلك أثر من آثار التعليم الجيد والملكة اللغوية الهائلة الناتجة من دراسة التراث العربي القديم بمختلف أقسامه ،والنصح والتوجيه والإرشاد الذي كان يوجهه إلى الشعراء بعض شيوخ الحركة الإصلاحية مثل الشيخين عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي.

واللافت كذلك خلو لغة المدونة من استعمال ألفاظ الفحش والبذاءة والكلام القبيح، وكان من آثار التزام الشعراء بالقضايا العربية والإسلامية أن شاعت في شعر المدونة ألفاظ المدن العربية والإسلامية، أما ألفاظ الأماكن الدولية فهي قليلة، لأنها لم تكن من اهتمامات جمعية العلماء، إلا على سبيل الإخبار والإبلاغ لا غير، وكان من آثار العرفان بالجميل الذي هو المدح في الحياة والرثاء في الموت، أن شاعت ألفاظ أعلام الجزائريين والعرب والمسلمين.

وإذن، فالحاصل أن لغة المدونة قد توافقت وانسجمت مع أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها في الدفاع عن العربية والإسلام وخدمتها، وهذا دليل الصدق بين المبدإ المسطّر والعمل المنفّذ، وهو أمر طبيعي في حركة دينية فكرية أدبية تستند في منطلقاتها إلى الدين الإسلامي الحنيف، الذي يحث على الصدق في القول والفعل.

ثانيا: الصّورة الشعرية:

اعتاد الباحثون والدارسون [1] أن يفصلوا الصورة الشعرية عن اللغة أو الموسيقى أو غيرها ممّا يُدرس في الخصائص الفنية للشعر ،غير أننا لانفعل ذلك لسبب منهجي بحت؛ إذ إن فصل الصورة الشعرية عن اللغة – في بحثنا هذا– يجعل حجمها أقل، والفرق مع باقي الفصول الأخرى ظاهرا ،وهذا خلل منهجي لا ينبغي أن يكون في البحث العلمي الأكاديمي.

وبالعودة إلى الصورة الشعرية ،نجد أنها إحدى الوسائل أو الإجراءات أو الآليات أو المنطلقات التي يُعوّل عليها كثيرا – في العصر الحديث – في مقاربة النصوص الشعرية و الحكم عليها أو الحكم لها، ولعل خير مثال على ذلك ما قام به الباحث الجزائري الدكتور محمد ناصر في كتابه الموسوم بـ : «الشعر الجزائري الحديث – اتجاهاته خصائصه الفنية – 1925 م 1975م»[2]، الذي تحدث فيه عن مميزات الصورة الشعرية في الاتجاهات الثلاثة للشعر الجزائري الحديث وهي: الاتجاه التقليدي المحافظ، الاتجاه الوجداني، الاتجاه الجديد .

وكذلك الباحث الجزائري عبد الملك بومنجل في كتابه المرسوم بـ: «الموازنة بين الجزائريّن مفدي زكريا و مصطفى الغُماري– دراسة نقدية أسلوبية موازنة»[3].

ولكن ما هي الصورة الشعرية؟ وما طبيعتها ؟وما أهميتها؟ وما هي بداياتها في الاستعمال ؟وما هي مرتكزاتها، وما هي شروطها لكي تُعدّ صورة ناجحة؟ وهذا ما نحاول الإجابة عنه فيما يأتي لاحقا .

1– مصطلح الصورة الشعرية في القديم و الحديث:

إن «استخدام هذا المصطلح النقدي "صورة"[*] إنما جاءنا عن طريق اتصال الثقافة العربية الحديثة بالثقافة الغربية، فهو فيما نحسب ترجمة للمصطلح النقدي الغربي (Image)»[4]، ويؤكد هذا الرأي –كذلك –يحي الشيح صالح، إذ يقول: «أما الصورة بصفتها مصطلحا نقديا فهي ترجمة للفظة الفرنسية (Image) دخلت النقد العربي

---

[1] _نذكر مثلا: –يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية.

–محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، 1925م– 1976م.

– محمد الصالح خرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، دراسة نقدية، موفم للنشر، الجزائر، 2014م.

[2] _سبقت الإشارة إلى معلوماته في مواضع متعددة.

[3] _عبد الملك بومنجل: الموازنة بين الجزائريين مفدي زكريا و مصطفى الغماري، دراسة نقدية أسلوبية موازنة.

[*] –ذهب الباحث في هامش الصفحة إلى أنّ عبد القاهر الجرجاني قد استخدم كلمة "صورة" في كتابيه: "أسرار البلاغة، ودلائل لإعجاز" ،ولكنها لا تعني الصورة الشعرية.

[4] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص421.

في العصر الحديث»[1]، ويؤكد ما ذهب إليه بقوله «إن مصطلح الصورة الشعرية لم يكن متداولا بين العرب القدامى»[2].

ولكنهما لا ينفيان وجود الدراسات التي تتناول الصورة الشعرية، وإن لم تكن بهذا المصطلح، فـ «النقد العربي كان يتناول الصورة في مجالات بلاغية كالمجاز والتشبيه والاستعارة» [3]، وقد كانت «محط العناية من طرف الدارسين والنقاد القدامى والمحدثين على السواء» [4].

و هذا ما يجعلنا نقول: إن الدارسين العرب القدماء قد درسوا مضمون الصورة الشعرية، ولكن تحت مسميات مغايرة كالتشبيه والاستعارة والمجاز، فالكتب البلاغية والنقدية العربية تحفل بهذه المصطلحات، بل إنها نمت وتطورت وتبلورت في أحضانها.

ولكنْ هناك باحث آخر يرى رأيا آخر، إذ يذهب إلى «أن الصورة الشعرية كيان يتعالى على التاريخ»[5]، ويرى أنها تمتد إلى عصر أرسطو، وذلك حينما يورد تعريفه لها بقوله: «إن الصورة أيضا هي استعارة، إذ إنها لا تختلف عنها إلا قليلا فعند ما يقال: "وثب كالأسد" نكون أمام صورة، ولكن عندما يقال: "وثب الأسد" نكون أمام استعارة»[6].

ومهما يكن من خلاف بين الباحثين حول مصطلح "الصورة الشعرية"، فإنّ الذي نرجحه هو رأي الباحثين الجزائريين (محمد ناصر، ويحي الشيخ صالح)، فهي مصطلح نقدي حديث، و أما الدراسات التي تناولت مضمونها فلا تقتصر على العصر الحديث فقط، وإنما تمتد إلى القديم سواء في عصر أرسطو أو في التراث العربي القديم، ولكن بتسميات مختلفة سبق وأن أشرنا إليها.

ولسنا بدعا في تبنّي هذا الرأي، إذ هناك ،-أيضا -من يذهب إليه ويتبناه، فالمشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث [الصورة الشعرية]، ويطرحها موجودة في التراث البلاغي والنقدي عند العرب[7].

---

(1) _يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، ص ص317-318.

(2) _المرجع نفسه، ص317.

(3) _المرجع نفسه، ص ن.

(4) _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص421.

(5) _الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1990م ،ص07.

(6) _المرجع نفسه، ص15.

(7) _ يراجع:جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.ص07.

2-أهمية الصورة الشعرية:

وللصورة الشعرية أهمية كبيرة سواء بالنسبة إلى الشاعر من أجل تجويد شعره والرقي به ،و وسمه بسمة الشعرية، أو بالنسبة إلى الناقد كذلك في تعامله مع النص الشعري والحكم عليه أو له، والمفاضلة بينه وبين نص آخر.

وقد أجمع النقاد الذين تناولوها بالدراسة على أهميتها، وإن اختلفوا في تحديد ماهيتها وشروط نجاحها ووسيلتها، وأبرزوا ذلك في بحوثهم، ف «هي أداة الشاعر»[1]، في نظم شعر جيد، وهي ليس ذلك فحسب، بل هي-كذلك - «أداة ووسيلة نقدية في دراسة الإبداع الشعري»[2]، كما تُعدّ «عنصرا مهمّا من عناصر الإبداع الشعري ووسيلته المميزة»[3]، و«مكونا للرؤية الشعرية الحديثة»[4].

ويبدو أنّ أهمية الصورة الشعرية ليست مقتصرة على ما ذُكر سابقا، بل تظهر أهميتها في جوانب أخرى ف «هي المرآة العاكسة التي لا تعكس الخصوصية والوجه الإبداعي للشاعر فحسب، بل إنها تحمل سمات المرحلة الشعرية التي يعد الشاعر جزءا منها»[5]، كما أن «نقل التجربة الشعورية إلى الغير [وهو أمر مهم في العملية الإبداعية] بواسطة الإيحاء ومساعدته على تصورها، ثم الانفعال معها، والتجاوب مع صاحبها، لا يتم كل ذلك إلا عن طريق التصوير»[6].

وإذا واصلنا الحديث عن علاقتها ودورها في التأثير في القارئ أو المستمع للشعر وجدنا أنها «تتدخل في تحديد الاستجابة وإيقاع الشعر على القارئ...،[كما] تتدخل في تشكيل المكان الجغرافي وإعطائه ملامحه وصوره شعريا، بل إنها تتدخل في تشكيل النص ككل وفي تركيبه لتساهم مع جملة من العناصر الجمالية الأخرى في بلورة النص الشعري وتميزه عن غيره»[7].

ويظهر جليّا ممّا ذكرنا آنفا أنّ الصورة الشعرية ذات أهمية كبرى في الشعر سواء أكان ذلك للمبدع أم للناقد، ولعل ذلك يسمو بها لكي يجعلها الوسيلة المثلى «التي ترتقي بالشعر إلى الشعرية»[8].

---

(1) _عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، ص139.

(2) _بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1 ،1994م، ص08.

(3) _ المرجع نفسه، ص145.

(4) _المرجع نفسه، ص03.

(5) _المرجع نفسه، ص13.

(6) _محمد ناصر بوحجّام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، جـ1، ص199.

(7) _ محمد الصالح خرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، دراسة نقدية، ص287.

(8) _ المرجع نفسه ، ص289.

ونتيجة ذلك كله فإنها «أمست في معجم النقد الأدبي المعاصر، ركنا فيه، ومظهرا من مظاهره. وهي المفهوم الذي يمثُل في أروع أدبية الأدب و شعريّة شعره » [1].

وكلّ هذه الأهمية التي حظيت بها الصورة الشعرية «جعلتها محطة العناية من طرف الدارسين والنقاد القدامى والمحدثين على حد سواء » [2].

وقد تجلّت هذه العناية في بعض الجوانب، التي من بينها تحديد ماهيتها أو التنظير لها وتعريفها، لكي ينطلق النقاد منها في مقاربة النصوص الشعرية وفق ذلك، وهذا ما سنحاول القيام به: التأصيل النظري ثم التطبيق العملي على نصوص المدونة الشعرية، «غير أن محاولة إعطاء تعريف نقدي دقيق ومحدد بصورة تصبح عملية صعبة وضربا من المغامرة، نظرا لكثرة التعريفات وتشعبّها من جهة، ونظرا كذلك لتعدد المدارس النقدية واختلافات النقاد المذهبية من جهة أخرى»[3]،ولكنّنا نحاول إعطاء بعض التعريفات التي نراها عملية قابلة للتطبيق على النص الشعري.

3-تعريفات متنوعة للصورة الشعرية:

وإذا كنا قد سلّمنا بأن الصورة النقدية مصطلح نقدي حديث انتقل إلى النقد العربي عن طريق المثقفين ثقافة غربية، فإنا نبدأ بالحديث عن بعض التعريفات الغربية، ثم ننتقل بعد ذلك إلى التعريفات العربية، لنختتم العملية بتعريفات الباحثين الجزائريين التي هي أحسن التعريفات -في نظرنا -نظرا لقرب أصحابها من النصوص الشعرية الجزائرية وتعاملهم المباشر معها ومع شعرائها في بعض الأحيان.

أ -التعريفات الغربية:

حظيت الصورة الشعرية بالاهتمام في الدراسات الغربية، سواء أكان ذلك في معناها اللغوي الذي حددته المعاجم، أم في معناها الاصطلاحي الذي حدّده بعض الدارسين.

ف «لقد عنيت المعاجم الغربية عناية شديدة بمفهوم "الصورة" الذي يتخذ له معاني كثيرة في الثقافة الفكرية المعاصرة، فهو في السينما، وهو في الرسم، وهو في الرياضيات ،وهو في الجينات الوراثية، وهو في تمثيل الأصل،

---

[1] _عبد الملك مرتاض: قضايا الشعريات، متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر المعاصر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، (د.ت)، ص250.

[2] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص421.

[3] _لخضر عيكوس: مفهوم الصورة الشعرية حديثا، مجلة الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 3، 1996م، ص150. ص150.

وهو في الشبه، وهو في الانطباع، وهو في الإدراك، وهو... أخيرا في جمالية الأدب، وهو الشأن الذي يعنينا منه»[1].

فقد أوردت دائرة المعارف (لاروس) (Grand Larousse) تعريفها كما يلي: «الصورة الأدبية أسلوب يجعل الفكرة تبرز بكيفية أكثر حساسية وأكثر شاعرية تمنح الشيء الموصوف أو المتكلم عنه، أشكالا وملامح مستعارة من أشياء أخرى تُكوّن من الشيء الموصوف علاقات التشابه والتقارب من أي وجه من الوجوه...»[2].

وأما إذا انتقلنا إلى التعريفات الاصطلاحية وجدناها كثيرة كذلك، نكتفي بذكر بعضها أو أهمها، فهذا "برنار قراسي" الذي «يُعدّ من أحسن المنظرين للصورة الشعرية»[3]، يعرفها بـ «أنها استحضار مشهد من الطبيعة أو من حقيقة الإنسان، إنها إجمالا ربط الاهتزازة العاطفية التي يريد الفنان أن يولدها في محاولة لمنافسة في محاولة الأشياء ، وهي نداء إلى العالم من أجل الإحساس بالخاص، وإلى المعروف من أجل أن تبرز في مفاتن الشيء المستكشف، العلاقة الجديدة بين الأشياء التي هي عبارة عن إبداع نفسي»[4].

كما يعرفها بيار ريفاردي "pierre reverdi"[وهو شاعر فرنسي "1889م- 1966م" من أقطاب الشعر الحديث][5]، «بأنها إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد، قلة وكثرة...ولا يمكن إحداث صورة بالمقارنة (التي غالبا ما تكون قاصرة)بين حقيقتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك بينهما من علاقات سوى العقل»[6].

والواقع أن هناك تعريفات أخرى للصورة الشعرية من قبل منظرين غربيين، أوردها الباحث الولي محمد [7]، من أمثال: فرانسوا مورو، جان مولينو، و جوئييل تامين، جان كوهين، بورس...، غير أن المقام لا يسمح بذكرها وتتبعها كلها، فذلك أمر يخرجنا عن صميم البحث في هذا العنصر المتعلق أساسا بخصائص الصورة الشعرية في المدونة الشعرية للبصائر الجزائرية.

وعلى يد أولئك المنظرين تعددت التعريفات و الاستعمالات واختلفت، وهذا ما جعلنا «لا نحتفظ من كل تلك الاستعمالات المتقدمة لمصطلح الصورة إلا بالاستعمال الذي يقصرها على صور المشابهة أي التشبيه

---

[1] _عبد الملك مرتاض: قضايا الشعريات، ص245.

[2] _ Grand Larousse encyclopédique.T,6, image نقلا عن: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص422.

[3] _ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص422.

[4] _ المرجع نفسه، ص ن.

[5] _ يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، ص318.

[6] _ عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، لبنان، ص ص70، 71.

[7] _يراجع: الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ص 16، 17، 18.

والاستعارة منبهين إلى أن التمثيل والرمز ليسا إلا نوعين يمكن إدراجها إما في التشبيه أو في الاستعارة، هذا الفهم يتفق مع ما سماه البلاغيون العرب المتقدمون التشبيه والاستعارة. ولا يختلف عنهما إلا في بعض التّفاصيل والجزئيات»[1].

فالذي يُستنتج هو أنّ تلك التعريفات التي أوردها الولي محمد قد جعلت الصورة هي التشبيه والاستعارة، وما التمثيل والرمز إلا نوعين يمكن إدراجهما فيهما.

ب –التعريفات العربية:

لقد أسهم الدارسون العرب في التنظير لمصطلح الصورة الشعرية، ولكن هذا الجهد الذي بذلوه «يظل مجرد نطفة في قاموس بالقياس إلى ما كتب الغربيّون في هذا المجال»[2].

وتعود بداية الاهتمام النقدي بالصورة لدى النقاد العرب إلى اهتمام أصحاب الديوان بالصورة الشعرية في كتابهم النقدي "الديوان" [3]،الذي « يعد من أوائل الكتب النقدية التي أثارت موضوع الصورة عنصرا مُهمّا وركنا أساسا لتحقيق التجديد الشعري، فرأوها وسيلتهم لما تطلعوا إليه من تجديد في مقاييس الشعر النقدية»[4] التي «كان مبعثها الأول ما وجدوا لصورة الشعر عند المحافظين من اهتمام بالصّنعة والطُّلاوة اللفظية...والخيال القريب...مما رأوه لا يتناسب وروح العصر وما انطبع لديهم من صورة جديدة للشعر الحديث تخالف في خطوطها وظلالها تلك الصورة أشد المخالفة»[5].

«وبعد الديوانيين توالت محاولات النقاد وجهودهم النقدية في بحث الصورة، حتى لا يكاد يخلو كتاب نقدي من فصل أو مبحث فيها» [6]، « فضلا عن الدراسات المستقلة التي فتح آفاقها مصطفى ناصف في كتابه " الصورة الأدبية" الذي يُعدّ أول كتاب ينفرد بتقديم بحث في التنظير النقدي الحديث للصورة وتقديم المفهوم الغربي لقضايا الصورة ومشكلاتها إلى القارئ العربي»[7].

كما كانت هناك جهود ودراسات نقدية تناولت الصورة الشعرية ومفهومها، مثل كتاب« الصورة الفنية في

---

[1] _ الولي محمد، المرجع السابق ، ص19.

[2] _عبد الملك مرتاض: قضايا الشعريات، ص245 (الهامش).

[3] _يراجع: بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص09.

[4] _المرجع نفسه، ص09.

[5] _حسن أحمد الكبير: تطور القصيدة الغنائية في الشعر العربي الحديث، القاهرة، مصر،1978م ، ص 340،نقلا عن: بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص09.

[6] _ بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص10.

[7] _المرجع نفسه، ص ن.

التراث النقدي والبلاغي عند العرب»[1]، وكتاب« الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري–دراسة في أصولها وتطورها»[2]،وقد عدّهما عبد الملك مرتاض من الدراسات العربية المعاصرة المرموقة التي كُتبت عن الصورة الفنية [3]، وغيرها من الدراسات التي ستتّضح أثناء حديثنا عن بعض المفاهيم المتعلقة بالصورة الشعرية.

وإذا جئنا نبحث عن تلك المفاهيم وجدناها متعددة ومختلفة فالصورة الشعرية هي «جميع الأشكال المجازية» [4]، كما «تعتمد على التشبيه والمجاز والتقابل وتجمع بين كثير من الظلال والألوان، وتستغرق اللحظة الشعرية أو المشهد الخارجي ولا تكتفي أن تلم إلماما سريعا »[5].

والملاحظ على التعريفين السابقين للصورة الشعرية اتفاقهما في ناحية اعتبار المجاز أساس قيامها، غير أن هناك من الدراسين من لا يوافقهما الرأي كليّا، حيث يذهب إلى أن الصورة الشعرية، يمكن أن تكون بغير المجاز، مثلما ذهب إليه أحدهم، إذ يقول عبد الله محمد محسن:« ولكننا قد نصل إلى الصورة من غير طريق المجاز أيضا»[6]، أي يمكن تحقيق الصورة الشعرية أو الوصول إليها عن طريق الحقيقة التي هي مقابل المجاز، ويؤيد هذا الرأي باحث آخر، وذلك حينما يصرح بقوله :«إذا كانت الصورة تقوم أساسا على العبارات المجازية، فلا يعني هذا أن العبارات حقيقية الاستعمال لا تصلح للتصوير، بل إننا نجد كثيرا من الصور الجميلة الخصبة جاءت من استخدام عبارات حقيقية لا مجاز فيها»[7].

والواضح من التعريفات السابقة هو إعطاؤها المجاز أهمية كبرى في تشكيل الصورة الشعرية، فبعضها يقصرها عليه فحسب، وبعضها الآخر–رغم إقراره بأهميته– لا يجعله الوسيلة الوحيدة لتحقيق الصورة، بل تعُدّه بعض التعريفات إحدى الوسائل فقط.

وهناك من الباحثين من يجعل الصورة الشعرية قائمة على أساس نفسيٍّ فهي «تعبير عن نفسية الشاعر»[8]،أو «رمز مصدره اللاشعور، والرمز أكثر امتلاء وأبلغ تأثيرا من الحقيقة الواقعة»[9].

كما كانت الأسطورة أساس تشكيل الصورة الشعرية، فقد« كان آباؤنا الأولون، يعيشون على الأسطورة،

---

[1] _جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

[2] _علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري–دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

[3] _ عبد الملك مرتاض: قضايا الشعريات، ص245 (الهامش).

[4] _إحسان عباس: فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 238.

[5] _عبد القادر القط: في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987م، ص256.

[6] _بن سلامة الربعي: محاضرات في القصيدة العربية، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ،الجزائر،2002 م–2003 م، ص 120.

[7] _عبد الفتاح صالح نافع: الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1983م، ص ص 58، 59.نقلاعن: الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ص09.

[8] _إحسان عباس: فن الشعر، ص 238.

[9] _عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 138.

واليوم لا تخفى الأسطورة تماما، فإن الصورة الشعرية ليست في جوهرها إلا هذا الإدراك الأسطوري الذي نعقد فيه الصلة بين الإنسان والطبيعة»[1]، كما ذهب أحد الدراسين إلى أن بحثه يتجه« نحو دراسة شعرنا القديم في ارتباط ارتباط صوره الفنية بالأساطير والمعتقدات الدينية، والممارسات الشعائرية القديمة التي كانت المنبع الأول لهذه الصورة»[2].

غير أن صاحب هذا الرأي لا يكتفي بالأسطورة فحسب، بل يذهب إلى تعريف آخر، «فالصورة تشكيل لغوي، يكونّها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية، وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية ،أو يقدمها الشاعر أحيانا كثيرة في صور حسيّة» [3].

فأساس الصورة الشعرية حسب هذا التعريف هو خيال الفنان الذي يشكّلها من معطيات كثيرة أبرزها العالم المحسوس.

وهناك بعض التعريفات الأخرى للصورة الشعرية، ولعل ميزتها أنها اتسمت بالتوسع في تحديدها و منطلقاتها، ولعل خير مثال على ذلك هو هذا التعريف الذي يعُدّ« الصورة في الشعر هي "الشكل الفني" الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بيانيّ خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني، أو يرسم بها صوره الشعرية» [4].

فإذا كنا قد رأينا سابقا عدم توسع التعريفات في تحديد مفهوم الصورة ومنطلقاتها، فإن الذي نلاحظه هنا هو شمولية الصورة لعدد كبير من الأدوات التعبيرية الشعرية من:دلالة وتركيب وإيقاع وحقيقة ومجاز وترادف وتضاد.

والباحث هنا ليس بَدْعا فيما ذهب إليه، بل هناك من يوافقه الرأي من الدراسين الجزائريين ،وهو ما سنعرض إليه لاحقا.

ومن التعريفات التي اتسمت –كذلك– بالشمولية، نذكر تعريف عبد الله إبراهيم الذي جاء ضمن تقديمه لكتاب "الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث"، وهذا نص التعريف «الصورة في الأدب، هي: الصوغ اللساني

---

[1] _مصطفى ناصف: الصّورة الأدبية، مكتبة مصر، الفجالة، مصر، 1958م، ص 07.نقلا عن: الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ص264.

[2] _علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1980م، ص 08.نقلا عن الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي ، ص205.

[3] _المرجع نفسه، ص 30.نقلا عن الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ص208.

[4] _عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 2،1981م، ص 392.

المخصوص ،الذي بوساطته يجري تمثيل المعاني، تمثلا جديدا ومبتكرا، بما يحيلها إلى صور مرئية معبرة، وذلك الصوغ المتميز والمتفرد، هو في حقيقة الأمر، عدول عن صيغ إحالية من القول إلى صيغ إيحائية، تأخذ مدياتها التعبيرية في تضاعيف الخطاب الأدبي. وما تثيره الصورة في حقل الأدب، يتصل بكيفيات التعبير لا بماهياته. وهي تهدف إلى تحويل غير المرئي من المعاني إلى المحسوس، وتعويم الغائب إلى ضرب من الحضور، ولكن بما يثير« الاختلاف» ويستدعي« التأويل» بقرينة أو دليل. الأمر الذي يغذي المعنى الأدبي بفرادته المخصوصة لدى المتلقي، إذ تنحرف الألفاظ في التشكيل الصوري عن دلالاتها المعجمية إلى دلالات خطابية حافة وجديدة، ومن ثم يمنح النص هويته، التي تتجدد دائما، مع كل قراءة»[1].

ويظهر لنا الآن أن ما أوردناه من تعريفات للنقاد العرب، قد أحاط –ولو بجزء لا بأس به – بالتّأصيلات النظرية لمصطلح الصورة الشعرية، ذلك المصطلح النقدي الحديث الذي نستند إليه في مقاربة الشعر والتمييز بين جيّده و رديئه.

جـ– تعريفات الصورة عند النّقاد الجزائريين:

أسهم النقاد الجزائريون في التنظير للصورة الشعرية من جهة، وفي البحث عن خصائصها، سواء أكانت إيجابية أم سلبية على حدّ سواء.

وقد كانت هذه الجهود أحسن التعريفات في نظرنا وتقديرنا، ذلك أنّها عمليّة قابلة للتجسيد والتطبيق، ولم تكن تجريدية ولا مبهمة ولا معقدة، يصعب إسقاط منطلقاتها على النص الشعري، وهذا ما يتضح بعد قليل.

«فالصورة البلاغية إما الّرمزية أو الأسطورية ما هي إلا وسائل لصناعة الصورة الشعرية وليست لها أهمية في ذاتها»[2]، فالصورة الشعرية–هنا–قائمة على ثلاثة أنواع من الصور، وهي: البلاغية و(البلاغة أقسام ثلاثة: علم البيان، علم المعاني، وعلم البديع)، الرمزية، والأسطورية.

ولكن الباحث فاتح علاق لا يكتفي بذلك فقط، بل يوسع مفهومها، فهي« يمكن أن تكون وصفا لمنظر حسيٍّ أو استحضارًا لملاعب الطفولة، أو تصويرا لحركة النفس أو غير ذلك»[3].

وأما يحي الشيخ صالح فيذهب إلى أن الصورة الشعرية موجودة في النقد العربي القديم الذي «كان يتناول الصورة في مجالات بلاغية كالمجاز والتشبيه والاستعارة»[4]،وهو بهذا الرأي–حسب تقديرنا–يجعل الصورة في المجاز والتشبيه والاستعارة ،وهي قضايا تدرس في علم البيان الذي هو أحد أقسام البلاغة العربية.

---

[1] _بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص 03.

[2] _فاتح علاق: مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، ص 328.

[3] _المرجع نفسه، ص 340.

[4] _يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا– دراسة فنية تحليلية، ص 317.

وإلى جانب ذلك نجده يتحدث عن الصورة الشعرية ويربطها بالوظيفة النفسية، إذ يقول:« فليس مهما في الصورة أن تعبر عن المعنى أو الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها فحسب، بل هناك وظيفة أخرى لا تقل أهمية عن التعبير عن المعنى وإن لم تفُقه شأنًا، وهي الوظيفة النفسية، فإلى جانب التعبير عن المعنى يقع على الصورة عبء التعبير عن نفس الشاعر وشعوره الخاص الذي يعيشه إبّان تشكيله الصورة على نحو ما، لأنّه مهما كان الموضوع الذي يتناوله الشاعر بالتصوير فلا مناص أن يتلون بلون نفسية الشاعر، وذلك ما يُعبّر عنه بالصدق في التعبير»[1].

فلا بد إذن، للوظيفة النفسية أثناء علمية التصوير من أن تُعبّر عن نفسية الشاعر وإحساسه الخاص الذي يعيشه ،والذي يُعبّر عن صدقة في التعبير دون تكلّف، هذا إضافة إلى التعبير عن المعنى وهو أمر بديهي.

ويستمر الباحث في توضيح وجهة نظره عن الصورة وعلاقتها بالجانب النفسي، وذلك درءا لأي التباس قد يقع في الفهم، وكذلك في النتائج المتوّصل إليها أثناء التطبيق، حيث يقول:« ولا يقصد بتعبير الصورة الشعرية عن الجانب النفسي أن تحدثنا عن نفس الشاعر، كلا وعندما تفعل ذلك فإن وظيفتها الدلالية هي التي تقوم بتلك المهمة (كما هو الشأن في شعر الفخر مثلا)، لكن المقصود بذلك ألا تنشز الصورة عن خط الشعور عند الشاعر، مهما يكن الموضوع الذي يتناوله بعيدا عن ذاته، ولا تنفر عن الحالة النفسية التي يعيشها في قصيدته، فإذا كان الشاعر مثلا يتناول بالتصوير تجربة حزن فلا ينبغي أن تشي صوره بما يوحى بالفرح والسرور ،بل ينبغي – تحقيقا للوظيفة النفسية–أن تظللها سحابة من القتامة والتجهم»[2].

وعلى هذا الأساس والشرح للوظيفة النفسية وعلاقتها بالصورة عالج الدراس الصورة الشعرية عند مفدي زكريا، وجعل قصيدة (الذبيح الصاعد) [3]، أنموذجا لذلك[4].

و الخلاصة هي: أن الصورة الشعرية عند يحي الشيخ صالح قد ارتبطت بالوظيفة النفسية تنظيرا وتطبيقا على النحو الذي أشرنا إليه.

أما محمد الصالح خرفي، فيجعل الصورة الشعرية قائمة على المكان،« فالصورة المكانية الجيدة متشابكة العناصر ولا يمكن الوصول إليها بسهولة»[5]،و« هي التي ترتقي بالشعر إلى الشعرية ويتأسس بناء النص عليها مهما كان العنصر المكاني الذي ترتكز عليه أو تستند إليه في بنائها»[6].

---

[1] _يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا– دراسة فنية تحليلية، ص ص 319–320.

[2] _المرجع نفسه، ص 320.

[3] _مفدي زكريا: اللهب المقدس، موفم للنشر ،الجزائر، 2009م، ص من 17 إلى24.

[4] _ يراجع: يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا–دراسة فنية تحليلية، ص من 320 إلى– 328.

[5] _محمد الصالح خرفي: جماليات المكان في الشعرى الجزائري المعاصر، دراسة نقدية، ص 288.

[6] _المرجع نفسه، ص 289.

ولو عدنا إلى المكان لوجدناه متعددا ما بين المدن والجبال والريف والمدينة وغيرها، مما كانت عليه من الأمكنة التي تحدث عنها الباحث في مؤلفه [1].

وقد كان «اهتمام الشعراء الجزائريين المعاصرين بالصورة الشعرية المكانية... لإبراز موقف أو للتنبيه من خطر أو لكشف جمال أو للتعبير عن رؤيا... أو غير ذلك» [2].

وفي هذا الاهتمام بها من قبل الشعراء، دليل مكانتها وسموها في البناء الشعري والهدف المتوخى تحقيقه من هذا البناء.

وإذا صوبنا النظر تجاه عبد الملك مرتاض وجدناه يتحدث عن الصورة الشعرية (أحيانا يسميها الأدبية وأحيانا الفنية)، وكلا المصطلحين يبدوان في تقديرنا–مرادفين للمصطلح المستعمل من قبلنا (الصورة الشعرية).

وقد عرفها تعريفات عديدة يورد بعضها، إذ يقول:« إن الصورة الأدبية، سواء علينا أكانت بلاغية أم غير بلاغية في أصل نسجها اللفظي، فإنها أمست في معجم النقد الأدبي المعاصر ركنًا فيه، ومظهرًا من مظاهره. وهي المفهوم الذي يمثُل في أروع أدبيّة الأدب وشعريّة شعره» [3].

وفي تعريف آخر يذهب إلى « أن الصورة الأدبية ليست تشبيها أو استعارة أو كناية أو مجازا على وجه الضرورة، بل كثيرا ما تمثُل هذه الصورة في انزياحات اللّغة الشّعرية المعاصرة الخالية من ذلك، من حيث لم تكن الصّورة في الكتابات الأدبية القديمة تكاد تستغني عن أدوات البلاغة تتخذها في نسجها»[4].

فهو في تعريفه وإن أقر بأن الصورة الشعرية يمكن أن تكون تشبيها أو استعارة أو كناية، فإنها ليس بالضرورة تقتصر على ذلك فقط، وإنما تكون أحيانا في انزياحات اللغة الشعرية المعاصرة التي تخلو من تلك الأدوات.

وفي إحدى تعريفاته الأخرى نجده يُوسّع مفهوم الصورة، ويجعلها مرتبطة بالذوق، ولكنه ليس الذوق العادي أو الآني المتغير غير المصقول، ولكنه الذوق الأدبي الرفيع الذي يحصل للمتلقي من قراءاته الكثيرة للأدب الجميل، فهو يصرح قائلا: «والحق أن الصّورة الفنية، أو الشّعرية ،فكلاهما قد يقال ولا حرجَ، ليس نظرية مفهومية يتأسس عليها مذهب فني، ولكنها إجراء تذوقي بحيثُ تمثُل في كل النصوص الأدبية المزدانة بالتصوير البديع، فكما أن الذّوق ملكة تحصل للمتلقي في تذوق جمال الكلام، فإن الصورة الفنّية تقع في الذهن المتلقّي، والمتصوِّر للنص المتلقَّى، فيقع تمثُّل أطوارها التي تتجلى في شبكة النص الشعري الرفيع، فتوسّع من دائرة التذوق، وتصقل ملكة

---

[1] _ يراجع : محمد الصالح خرفي ،المرجع السابق، ص: 290، 291، 302 وغيرها.

[2] _ المرجع نفسه، ص 293.

[3] _عبد الملك مرتاض، قضايا الشعريات، ص 250.

[4] _المرجع نفسه، ص ن.

التّفهم»[1].

و يُسلمنا فهمنا البسيط المتواضع لهذا التعريف إلى أن وسيلة الشاعر في بناء الصورة الشعرية هي التذوق الجميل الذي يحسه الشاعر ويجسده في التصوير البديع، دون أن يتقيد بمذهب فني معين كالمذهب الرومانسي أو الكلاسيكي أو غيرهما.

ولعلنا نستنتج من كل ما سبق أن الصورة الشعرية عند عبد الملك مرتاض متعددة المفاهيم، وهي بالنسبة إلينا مجمّع كلّ تلك المفاهيم والآراء، فهي البلاغة أحيانا، أو بعض أجزائهما أحيانا أخرى، أوهي انزياح اللغة الشعرية التي تخلو من الوسائل البلاغية، وفي أحايين أخرى تكون إجراء تذوقيّا يحصل في كل النصوص المزدانة بالتصوير البديع، يدركها المتلقي كذلك بالذوق الرفيع.

وأما الباحث الأخضر عيكوس فقد اهتّم اهتماما كبيرا بالصورة الشعرية سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث، ويتجلى ذلك في كتابته ثلاثة (03) مقالات علمية عن الصورة الشعرية في مجلة الآداب[2]، التي كان يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها، وكذلك في رسالته الأكاديمية الأولى الموسومة بـ « الصورة الشعرية في القصيدة الجاهلية–دراسة نقدية بلاغية»[3].

فقد تحدث عن الصورة من نواح متعددة، منها ناحية الخيال الذي هو « أداة الصّورة ومصدرها، به تتشّكل، ومن خلاله تظهر للعين في هيئتها وحركتها وبألوانها وأصواتها ناطقة تنبض بالحياة، لذا فإنّ الحديث عن الصّورة الشّعرية بمعزل عن الخيال يصبح ضربا من العبث، وجهدا ضائعا لا طائل من ورائه»[4]، ويواصل الحديث عن الخيال وعلاقته بالصورة ودوره فيها، جاعلا منه شيئا مهما، فـ «في الحقيقة إنه لا يمكن أن نتحدث عن شيء اسمه صورة شعرية ما لم نتحدث في الوقت نفسه عن الخيال، لأن هذه الصورة إنما هي نتاج له، ولا يمكن أن نتصور شاعرا بلا خيال أو شعرا بلا صورة»[5].

والواقع أننا وإن كنا لا ننكر دور الخيال في بناء الصورة الشعرية الجيدة، فإننا لا نوافق–وغيرنا– الباحث فيما ذهب إليه من جعل الصورة الشعرية مقتصرة على الخيال فحسب، وأن الحديث عنها من دونه نوع من العبث حسب رأيه، ولكنّه تراجع عن هذا فيما بعد حين أعطى تعريفا آخر للصورة.

---

[1] _المرجع نفسه، ص251.

[2] _ يراجع: الأخضر عيكوس، مجلة الآداب، الأعداد، 1، 2، 3 قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، السنوات، 1994م، 1995م، 1996م، على الترتيب.

[3] _ الأخضر، عيكوس: الصورة الشعرية في القصيدة الجاهلية، دراسة نقدية بلاغية، ماجستير، مخطوط، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1986م.

[4] _ الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الآداب ،العدد1، 1994م، ص 67.

[5] _المرجع نفسه، ص ص77–78.

وتبعا لهذه الأهمية التي أعطاها للخيال، فقد أورد له تعريفات عدّة، منها تعريف الفيلسوف الألماني كانط، والمتصوف العربي ابن العربي، والناقد حازم القرطا جني[1].

أمّا الخيال في الدراسات الحديثة فهو « الملكة التي تُشكّـل صور القصيـدة وتصل ما بينهـا في عمـل أدبي»[2]،وهو عند الباحث نفسه (الأخضر عيكوس) « عنصر أساسي في العملية الإبداعية لايستغني عنه المبدع، شاعرا كان أم روائيا أم رساما»[3].

كما ذهب الباحث إلى أنّ ماهية الصورة الشعرية لم تكن معروفة لدى النقاد العرب القدماء بالمفهوم المعاصر ،ولكن حديثهم عن الصورة البيانية: تشبيهية كانت أم استعارية أم كنائية، كان فيها كثير من اللمحات الفنية التي لا تستغني عنها الصورة الشعرية المعاصرة[4].

وأما وسيلتهم في تشكيل الصورة، فقد كانت متعددة، إذ لم تقتصر على أداة واحدة فقط، ولم يقصروها على علم معين من علوم العربية، وإنما« بحثوا عن الصورة في كل تعبير شعري جميل، ولم يحصروا دراستهم لها في الأنماط البيانية الشائعة من تشبيه واستعارة، وكناية، ولكنهم تعدوها إلى أنواع البديع المختلفة من جناس وطباق وتورية وغلو ومبالغة وغيرها من أساليب البديع المتنوعة، وإن كان اهتمامهم أكثر بفن التشبيه، ولعلهم عدّوا الشاعر شاعرًا لقدرته على الإتيان بالتشبيه الحسيّ الدقيق الذي يقلب السمع بصرًا ويؤلف بين الأشياء المتباعدة، ويطابق بين طرفي التشبيه ويقارب بينهما حتى لكأنّ المشبّه به هو المشبّه نفسه على حد تعبيرهم»[5].

ويُدخل الأخضر عيكوس عنصر الخيال في أثناء حديثه عن اهتمام النقاد العرب القدماء بالتشبيه والاستعارة، مبرزا فضله ودوره ،وأن السبب في ذلك يعود إلى الخيال، فهم« لم يكونوا ليعنوا كل هذه العناية بالتشبيه في الدرجة الأولى والاستعارة في الدرجة الثانية إلا لما فيهما من خيال شعري مثير سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا»[6].

ثم انتقل إلى الحديث عن العلاقة بين الصورة الشعرية والأنواع البلاغية مفصّلا الحديث في ذلك قائلا: « لقد تحدث البلاغيون القدامى عن أربعة أنواع من الصور البلاغية ينتظمها أسلوبان من أساليب التعبير هما الحقيقة والمجاز... وهذه الصورة هي التشبيه والاستعارة والكناية والبديع بشتى أنواعه وألوانه. وبتعبير آخر يمكن أن نقول: هناك أربعة أنماط من الصور البلاغية التي درس النقاد البلاغيون الشعر من خلالها وهي: الصورة التشبيهية

---

[1] _يراجع: الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، العدد 1، ص 67-68-69.

[2] _جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1974م، ص 09.

[3] _الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، العدد 1، 1994 م ،ص 70.

[4] _يراجع الأخضر عيكوس: مفهوم الصورة الشعرية قديما، العدد 2، 1995م، ص 70.

[5] _المرجع نفسه، العدد2،ص68.

[6] _ المرجع نفسه، العدد2، ص 69.

والصورة الاستعارية والصورة الكنائية والصورة البديعية»[1]، أي أن النقاد العرب القدامى قد تحدثوا عن الصورة الشّعرية ودرسوها في الصور البلاغية الأربع.

كما تحدث الباحث الأخضر عيكوس عن المفهوم الحديث للصورة الشعرية مقارنا بينه وبين المفهوم القديم؛ حيث ذهب إلى أن النّظرة النقدية الحديثة للصورة تتعدى المفهوم البلاغي القديم الذي فصل أو كاد يفصل الصورة عن ذات الشاعر ويفرغها من محتواها الوجداني وقيمتها الشعورية، وربما كان هذا الفصل هو الفارق الجوهري بين مفهوم النقاد المحدثين للصورة ومفهوم النقاد الأقدمين لها[2]، فالمفهوم البلاغي القديم« لم ينظر إلى الصورة من زاوية نظر المبدع، وإنما درسها من زاوية نظر المتلقي...[و] هذه النقطة هي التي تشكل الفارق الجوهري بين المفهوم القديم والحديث للصورة الشعرية»[3].

وبعد هذه الآراء التي يُوردها الباحث إزاء الصورة الشعرية من مختلف النواحي يخلص إلى تقديم تعريف شامل لها،حيث يقول:« إن الصورة الشعرية –في الواقع– هي كلّ تعبير شعري ينقل إحساس الشاعر إلى المتلقي فيُثير انفعاله ويُحرّك مخيّلته، ويؤثر في فكره ووجدانه بحيث يجبره على الاستجابة العاطفية أو النفسية المطلوبة. وليس مهما أو ضروريا أن تكون من الصورة تشبيها أو استعارة أو أي لون من ألوان البديع، بل ليس من الضروري أن تكون من المجاز أصلا... ذلك لأن من شروط الصورة الشعرية الناجحة إثارة الانفعال أو إثارة الوجدان أو إثارة المخيلة أو إثارتهما والتأثير فيها جميعا، والصورة الوصفية التي تعتمد اللغة التقريرية الخطابية يمُكن أن تكون صورة شعرية معبّرة ومثيرة، فالتعبير بالحقيقة بدلا من المجاز ليس عاملا من عوامل إخفاق الصورة أبدا»[4].

والحقيقة أن هذا التعريف في نظرنا شامل واعٍ وجيّد، ذلك أنه وسع المفهوم ولم يقصره على وسيلة أو وسائل معينة، وإنما جعل كل ما له القدرة على نقل إحسان الشاعر إلى المتلقي وإثارة انفعاله وتحريك مخيلته، جعله صورة شعرية ناجحة ولاتهم الوسيلة بعد ذلك.

وأما محمد ناصر بوحجام فيرى بأن« الصورة الشعرية إبداع ذهني مصدره الشعور واللاشعور في آن واحد، أساسه إيجاد علاقات بين الأشياء، تنتقل بواسطة استعارة أو وصف أو تشبيه، وكلمات متوفرة على طاقات تعبيرية مكثفة مشحونة بعاطفة إنسانية، تثير في المتلقي انفعالات وجدانية، تساعد على الكشف ومعرفة غير المعروف، وولوج العالم الداخلي والنفسي للشاعر»[5]، أي أنه ربط الصورة الشعرية بإثارة انفعالات وجدانية في نفس المتلقي، تساعد على الكشف وولوج العالم الداخلي والنفسي للمبدع ،والقدرة على نقله إلينا لكي تكون

---

[1] _ الأخضر عيكوس ،المرجع السابق،العدد2، ص 82.

[2] _يراجع: الأخضر عيكوس: مفهوم الصورة الشعرية حديثا، مجلة الآداب، العدد3، 1996م،ص 148.

[3] _المرجع نفسه، العدد 3،ص 152.

[4] _المرجع نفسه ، العدد2، ص ص 80-81.

[5] _محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث(1925م-1976م)، جـ1، ص 204.

ناجحة.

أخيرا، نقول: إن خلاصة تعريفات الصورة الشعرية لدى النّقاد والدارسين الغربيين والعرب، -في القديم والحديث- هي التعدد والاختلاف، والتنوع والثراء، فهي أحيانا الخيال وأحيانا الشعور أو اللاشعور، وأحيانا ما كان يُدرس في البلاغة ،وأحيانا الرمز والأسطورة، وأحيانا أخرى التعبير الجميل الذي يثير المتلقي وينقل إحساس الشاعر وشعوره إلى القارئ ويؤثر فيه.

نماذج من الصور الشعرية في البصائر:

وإذا عدنا إلى المادة الشعرية للبصائر -موضوع الدراسة- وجدنا الصورة الشعرية، قد تميزت بميزات عديدة، ستظهر لاحقا ، وقد سبق لنا أن قسمنا الشعر في هذه المدونة من حيث المضمون إلى: شعر ذاتي وجداني، وشعر عام أو غيري أو جمعي؛ حيث كانت نسبة الأول 5/1، والآخر 5/4.

و اعتمادا على هذا التقسيم نحاول أن نتحدث عن خصائص الصورة الشعرية في كل اتجاه.

أ- خصائص الصورة في الشعر الذاتي و الوجداني:

نرى أنه لا ضير في التذكير بمشمولات هذا القسم، وذلك حتى نجعل القارئ أكثر اتصالا بذلك الشعر وأكثر فهما لوجهة نظرنا لخصائص الصورة، فهذا الاتجاه يتناول فيه الشاعر: الطبيعة بالوصف والتأملات الذاتية والنفسية والخواطر وغيرها.....

وإذا تناولنا وصف الطبيعة في هذا الاتجاه من ناحية، التصوير وجدنا فيه تفاوتا جليا واضحا بين التوفيق أو الجودة أو القوة من جهة، والإخفاق والضعف من ناحية أخرى.

ولكي لا يكون كلامنا هذا إنشائيا يعُوزه الدّليل، كان لابد علينا من سوق الأمثلة التي تؤيد رأينا وتوضحه.

فهذا محمد العيد آل خليفة في إحدى قصائده الموسومة بـ "دمعة آسف على القمر الخاسف"[1]، وهي من القصائد التأملية التي اتخذ فيها القمر موضوعا لذلك، يقول:

يـــــــــــــا للعـــــــــــــبرْ خســـــــــــــف القمـــــــــــــرْ !

****

مـــــــــــــاذا دهـــــــــــــى زيـــــــــــــن البهـــــــــــــا؟

غشـــــــــــــي الحلـــــــــــــك وجـــــــــــــه الفلـــــــــــــك

[1] _جريدة البصائر: العدد 4، 24 جانفي 1936م، ص ص 2-3.

وعـــــــــــرى الكـــــــــــدر صـــــــــــفو البشـــــــــــر

*****

يـــــــــــا للعـــــــــــبر خســـــــــــف القمـــــــــــر !

مـــــــــــن ذا رمـــــــــــى ملـــــــــــك السّـــــــــــما؟

العصـــــــــــف قـــــــــــام يُزْجـــــــــــي الغَمَـــــــــــامْ

والـــــــــــنجم خَـــــــــــرْ يرْمـــــــــــي الشّـــــــــــررْ

وغيرها من الأبيات الأخرى للقصيدة نفسها.

والواقع أن الضّعف في هذه الأبيات واضح من ناحية التصوير–حتى لا نقول من وجه آخر–سواء عرضنا هذه الأبيات على مختلف الشروط التي حددها النقاد، أو اعتمدنا على الذوق الأدبي الراقي، ففيها ضعف واضح يتجلى في الحديث عن : القمر ،النجم والحلك، حديثا باهتا لا عاطفة فيه، ولا رُواء ولا قوة ولا تأثير ولا إقناع، حتى ولو قرأنا القصيدة مرات عديدة، وحاولنا استكناه المعاني العميقة أو الخفية، فلا أثر لذلك.

وإذا انتقلنا إلى قصيدة أخرى وسمها محمد العيد بـ" آفة العين"[1]،وجدنا الشيء نفسه، إذ نجده في تصويره لأضرار العين يصفها مجرد وصف بارد وحديث متكلف، لا نلمس فيه أثرا لعاطفة الشاعر ولا إحساسا يشعر به، وينقله إلينا فيؤثر فينا ويجعلنا نتجاوب معه، بل على العكس من ذلك ،فنجده يتكلف النظم ،ويعمل الفكر والمنطق والعقل، إذ يقول في بعض أبيات القصيدة:

آفـــــــــــة العـــــــــــين مـــــــــــا آفـــــــــــة العـــــــــــين

رغبـــــــــــة العـــــــــــين قـــــــــــد طوحـــــــــــت بالنـــــــــــاس

جرعتنـــــــــــا الكمـــــــــــد أوردتنـــــــــــا البـــــــــــاسْ

علـــــــــــة في الجســـــــــــد بـــــــــــدأت بـــــــــــالرّاس

فســـــــــــقت آدمـــــــــــا علقـــــــــــم البـــــــــــين

آفـــــــــــة العـــــــــــين مـــــــــــا آفـــــــــــة العـــــــــــين

نظـــــــــــرة عـــــــــــن ســـــــــــؤال نظـــــــــــرة عـــــــــــن رجـــــــــــاء

فـــــــــــإذا الرشـــــــــــد زال وإذا الغـــــــــــيّ جـــــــــــاء

ويستمر الشاعر في الحديث عن العين بتلك البرودة والتكلف الذي سيطر على القصيدة كلها.

[1] _ جريدة البصائر : العدد 8، 21 فيفري 1936م، ص7.

ولا يكفي الاعتماد على الصور البيانية المتتالية المتجسّدة في الاستعارات المكنية[1]، في بعض أشطر القصيدة في إثبات قوة التصوير أو توفيقه، فالضعف واضح جليّ ، ولا دور لتلك الصور البيانية في تغطيته، مادام هناك تكلّف واضح جنى على عنصر التصوير في هذه القصيدة، ومن بين تلك الاستعارات المكنية ما ورد في قوله الآتي:

رغبـــــة العـــــين قـــــد طوحـــــت بالنـــــاس
جرعتنـــــا الكمـــــد أوردتنـــــا البـــــاس

فقد شبه العين بالإنسان الذي يطيح بالناس ويجرعهم الكمد ، ويوردهم البأس.

وفي قصيدة تأملية أخرى عنوانها «وليّتُ نحوك وَجْهي»[2] لمحمد العيد آل خليفة نجد الشيء نفسه من الضعف والبرودة، وعدم القدرة على إثارة الانفعال، والتخيل، والإثارة، والإقناع، من جهة، وفي الوقت نفسه عدم إحساس القارئ أو المستمع بأي إحساس أو عاطفة للشاعر.

إن ما ورد في القصيدة مجرد نظم باهت، نحن نقصد هنا بالنظم الكلام الموزون المقفى الأقل مرتبة دون الشعر الزاخر بالعواطف والأحاسيس، ذلك أن« النظم يفتقر إلى الرؤيا و لا يقوم على تجربة بل ينطلق من مادة مسبقة جاهزة، فهو يقوم بسرد الأحداث والوقائع كما هي دون تصرف لانعدام الرؤيا وحرارة التجربة»[3].

إن هذه القصيدة التي لم تكن صادرة عن رغبة داخلية ولاعن إلهام ولا انفعال داخلي قوي، دفع الشاعر إلى قولها، وإنما الدافع إلى نظمها هو الرغبة–فقط– في تقليد المعرّي، التقليد الذي جنى على تلك القصيدة، فقد جاء في التعريف بها« ولّيت نحوك وجهي لأمير شعراء الجزائر الأستاذ" محمد العيد" وقد التزم فيها لزوم مالا يلزم، فجاءت معرّية طبعًا ووضعًا...» [4].

ومن أبياتها قول الشاعر:

ظننـــــت في النـــــاس خـــــيرًا فخـــــاب ظـــــني وخبـــــتُ
كـــــمْ قُلـــــتُ شـــــيئا كثـــــيرًا في مـــــدحهم وكتبـــــتُ
لقـــــد كـــــذبتُ فحسْـــــبي في شـــــأنهم مـــــا كـــــذبْت
حســـــبت للنـــــاس عهْـــــدًا فلـــــمْ أجـــــدْ مـــــا حســـــبت

[1] _إذا ذُكر في الكلام لفظ المشبه فقط، وحُذف فيه المشبه به، وأُشير إليه بذكر لَازْمِهِ المسمى «تخييلا» فاستعارة مكنية، السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2010م، ص 229.

[2] _جريدة البصائر: العدد 16، 24 أفريل 1936م، ص 03.

[3] _فاتح علاق: مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، ص 338.

[4] _جريدة البصائر: العدد 16، 24 أفريل 1936م، ص03.

كـــــــم ســـــــرَّني مـــــــن رآني وســـــــاءني يـــــــوم غبـــــــت
وكـــــــم محـــــــبّ جفـــــــاني فمـــــــا عليـــــــه عتبْـــــــتُ
وكـــــــم حسُـــــــود قـــــــلاني وضـــــــاق بي فرحبْـــــــتُ
عجبـــــــت مـــــــنهم ومـــــــني ومـــــــن مقـــــــالي: عجبْـــــــتُ

والحقيقة أن ضعف التصوير على النحو الذي شرحنا ووضحنا، أمر جلي واضح مميز لهذا النوع من الشعر الذاتي عند محمد العيد آل خليفة، وهو لا يقتصر على ما أوردنا، بل يميز أغلب قصائده الذاتية، والأمثلة على ذلك في قصائده كثيرة، وهي في مختلف سنوات جريدة البصائر، ومنها:

« يا قلب !»[1]،« جولة طرف..» [2]،«هذه جذوة !»[3]، «جوهر الكون سر»[4]،« على لسان ابن آدم (ويحي من ظا لم جاهل !...» [5]،« المرء في حقيقته العارية»[6]، «كيف يرجو الهدوء... !» [7].

وإذا انتقلنا إلى الشاعر أحمد سحنون زميل محمد العيد آل خليفة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وجدنا الشيء نفسه من حيث ضعف التصوير في أغلب قصائده التي وردت في هذا الاتجاه، سواء في الجانب التأملي، أم في بعض قصائد وصف الطبيعة ومظاهرها، ولعل ما يؤيد رأينا هذا ويقويه هو أن الشاعر نفسه قد اعترف بذلك، فقد جعله إحساسه بضعف عنصر التصوير في شعره يعرض عن تقديم شعره إلى القراء ويبين عدم رضاه عن عنصر التصوير فيه [8].

وتبدو لنا قمة الضعف من ناحية التصوير في قصيدته الموسومة بـ« ثورة الطبيعة –أو– الخريف يودّع» [9]، [9]، التي يقول في بعض أبياتها:

حـــال لـــون الريـــاض بعـــد ازدهـــارِ وتمشّـــى الـــذبول في الأزهـــارِ
وبـــدت وحشـــة الخمائـــل لمـــا فارقتهـــا ســـواجع الأطْيـــارِ
وتعـــرّى وجـــه البســـيطة ممّـــا كـــان يكْســـوه مـــن حلـــى النـــوارِ

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 28،17 جويلية ص05.
[2] _ المصدر نفسه: العدد 41،30 أكتوبر 1936م، ص 05.
[3] _ المصدر نفسه: العدد 43 ،13 نوفمبر 1936م،ص 03.
[4] _ المصدر نفسه: العدد 52، 22 جانفي 1937م، ص07.
[5] _ المصدر نفسه: العدد 56، 19 فيفري 1937م، ص 06.
[6] _ المصدر نفسه: العدد 159، 31 مارس 1939م، ص 07.
[7] _ المصدر نفسه: العدد 82،6 جوان 1949م، ص 07.
[8] _ يراجع أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1979 م، ص 05.
[9] _جريدة البصائر: العدد 91 ،17 ديسمبر 1937م، ص 07.

وعـــرى صـــفحة الســـماء قطـــوب فهـــي ترمـــي مـــن غيظهـــا بشـــرارِ
وتفشـــى الشـــحوب في ورق الغُصْـــ ـــن وجفّـــت نضـــارة الأشـــجارِ

ففي هذه الأبيات وقف أحمد سحنون في وصفه وتصويره لمظاهر الطبيعة عند الجانب الحسي المرئي والمسموع فقط، فقد صور المناظر الخارجية في فصل الخريف مثل: تحول لون الرياض، وذبول الأزهار، وتعري وجه الطبيعة من حلى النوار، وجفاف نضارة الأشجار، وفشوّ الشحوب في أوراق الأغصان، وسواجع الأطيار، فجاءت صوره حسية شكلية، وهذا النوع من التصوير يقوم الشعراء فيه بـ« وصف الأشياء وصفا حسيّا يتناول الخصائص الثابتة، كاللون، والحجم، والشكل، والوقوف عند هذه الجوانب التي تعتمد أساسا على حاسّتي السّمع والبصر، دون التغلغل إلى بواطن الأشياء والنفاذ إلى جواهرها باستخدام الحدس والخيال، لا باستخدام الوعي، والمنطق، والعقل، إضافة إلى الولع بالزخرفة والتشكيل، ووصف الأشياء من خارجها دون محاولة التعاطف معها والامتزاج بها»[1].

ونحسب أن الشّاعر لم يُوفّق في تصويره، فقد جاء ضعيفا لا ينقل إلينا إحساسا ولا عاطفة ولا يؤثر فينا، ولا يجعلنا نتجاوب معه نفسيا، إنه تصوير سطحي خارجي جامد، وكان« المنتظر من الشاعر وهو يصف هذه المشاهد الشاعرية أن لا يكتفي بالوصف الخارجي الحسي، دون النفاذ إلى بواطن النفس التي تتيقظ فيها الأحاسيس والمشاعر»[2].

ومن شعره –كذلك –الذي يتميز بضعف التصوير، نذكر كذلك المقطوعة الموسوعة بـ"ياعين !"[3]، التي يقول فيها:

يـــــا عـــــين أوردت قلـــــبي مـــــوارد الحتـــــف ظلمـــــا
وأنـــــت يـــــا قلـــــب كـــــم ذا تجـــــني علـــــى الجســـــم ســـــقْما
وأنـــــت يـــــا جســـــم تشـــــقى مـــــا بـــــين هـــــذين حتمـــــا

والواقع أن ضعف التصوير سمة غالبة لدى كثير من شعراء هذا النوع من الشعر الوجداني، وهذاما يتجسد في قصيدة "مع الطبيعية"[4]، التي يقول أحمد معاش الباتني في بعض أبياتها:

جبـــــال لجـــــين[*] أم غمـــــام يطـــــوف علـــــى ســـــحائب راســـــيات

---

[1] _ محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث–اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص ص 445، 446.
[2] _المرجع نفسه، ص 450.
[3] _جريدة البصائر: العدد 34،11 سبتمبر 1936م، ص 06.
[4] _المصدر نفسه: العدد 206، 3نوفمبر 1952م، ص 05.
[*] _ في الصدر كسر عروضي.

وأطـــــــواد شـــــــواهق لا تبـــــــالي شـــــــناخبها بعصـــــــف العاصـــــــفاتِ
فلـــــو (فرعـــــون موســـــى) قـــــد رآهـــــا لمـــــا قـــــال: ابـــــن لي صَـــــرْحًا يُـــــواتي
ولـــــو لم ألـــــتمس بيـــــدي ثراهـــــا وأخطـــــو مـــــن صـــــفاةِ إلى صـــــفاة
وأعبـــــث بـــــالثلوج وقـــــد ترامـــــت وأفحصـــــــها وأمشـــــــي في ثبـــــات
لمـــــا أيقنـــــت أني فـــــوق أرض مرصـــــــعة بـــــــأنواع النبـــــــات

والذي يظهر لنا في تفسير ظاهرة ضعف التصوير في أغلب الشعر الوجداني بأقسامه من الناحية المضمونية، وخُصوصًا مظاهر الطبيعية هو أنّ الشعراء–فيما نعتقد– كانوا «يتخذون من الوصف نوعا من التلهي، وإظهار التفوق، وهو أمر يجعلهم– والحالة هذه– خارج حدود الإبداع الفني. وقد يكون المنظر الطبيعي ثريا بالإيحاءات الشعرية الرائعة، زاخرا بما يُحرّك في أعماق النفس من ضروب الانفعال. ولكن الشاعر يقف منه موقفًا جامدًا لا إحساس فيه ولا نبض، لأنه يصف من أجل الوصف، وكأن هذا الفن أصبح مجالا لإظهار البراعة في صناعة الشعر، والتدليل على تفوق الشاعر بما يملكه من حصيلة لغوية»[1]، ولكن هذا الوصف الذي نتج منه ضعف التصوير، وإن كان لا يضيف شيئا للإبداع الفني، فهذا لا يعني أن هذا الوصف لا أهمية له، بل له هدف مهم–فيما نحسب– من جهة أخرى عدا التصوير، وهو التعريف باللغة العربية ونشر أكبر عدد ممكن من ألفاظها، وإن لم يكن الشاعر مستعدا للقول والنظم، ولعل هذا الضعف بعد ذلك أن يتحول إلى عامل إيجابي إذا نظرنا إليه من تلك الزاوية.

وتصبح أهمية هذا النظم كبيرة– في نظرنا– إذا أدركنا أن الشّاعر يُكلّف نفسه ويُجهدها رغم انعدام الانفعال الدافع إلى النظم، وكل ذلك لأجل الإسهام في نشر اللغة العربية والحفاظ عليها ، من زحف العامية والفرنسية التي كان الاستدمار الفرنسي يشجعهما بكل الوسائل على حساب اللغة العربية الفصحى.

وقد أشرنا–فيما سبق– إلى أن الشاعر أحمد سحنون لم يكن راضيا عن مستوى التصوير في شعره، ولعل هذا الذي دفعه إلى محاولة تطويره في بعض قصائده، وقد تحقق له بعض ما أراد، وإن كان ذلك بنسبة ضئيلة، فليست كل قصائد أحمد سحنون في الشعر الذاتي أو الوجداني بذلك الضعف في التصوير الذي أشرنا إليه في بعض قصائده التي قمنا بتحليلها مع بعض قصائد محمد العيد وأحمد معاش الباتني، فهناك بعض التميز والتوفيق في التصوير الذي يتناول فيه أحمد سحنون بعض مشاهد الطبيعة، وذلك ما نجده في قصيدته الموسومة بـ« مناجاة البحر»[2]، التي يقول في بعض أ بياتها:

مـــــــاذا بنفســـــــك قـــــــد ألمْ يـــــــا أيهـــــــا البحـــــــر الخضـــــــمْ

[1] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث–اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 444.

[2] _جريدة البصائر: العدد 88 ، 23 نوفمبر 1937م، ص 7.

نـــــــام الخلائـــــــق كُلُّهـــــــم وبقيـــــــت وحـــــــدك لَمْ تـــــــنمْ
فـــــــالكون في صـــــــوت عميـــــــ ـــــــق غـــــــير صـــــــوتك فهـــــــولَمْ
والجـــــــو صـــــــافٍ و الهـــــــلا لُ علـــــــى جوانبـــــــه ابْتَسَـــــــمْ
وأرى العبـــــــوس علـــــــى محيـــــــ يَـــــــاك الجليـــــــل قـــــــد ارْتَسَـــــــمْ
وأرى أنينـــــــك صَـــــــاعدًا في الجـــــــو يُـــــــدَوّي في الأَكَـــــــمْ
وأراك كالمشْـــــــفى يضجّ ـــــــجُ مـــــــن النســـــــيم إذا ألَمْ
فكـــــــأن موْجـــــــك وَهْـــــــو يعْـــــــ ـــــــثرُ بالصّـــــــخور قـــــــد اصْـــــــطدمْ
دمـــــــعٌ جـــــــرى مـــــــن موجـــــــعٍ فقـــــــد التّصـــــــبّر فانْســـــــجَمْ

****

يـــــــا بحـــــــر مـــــــا هـــــــذي الشـــــــكا ة أَلَسْـــــــت توصـــــــف بـــــــالعظم
مـــــــاذا التّـــــــبرّم بالحيـــــــا ة كأنمـــــــا أشْـــــــجاك هَـــــــمْ
أتضـــــــيق دَرْعًـــــــا كـــــــابن آ دم بـــــــالوجود ومـــــــا انـــــــتظَمْ
أتضـــــــجّ مـــــــن عبـــــــث الســـــــيا ســـــــة كـــــــم أبـــــــاد وكـــــــمْ هَـــــــدَمْ
ومـــــــنَ المعمّـــــــر إذا طغـــــــى، ومـــــــن المســـــــيطر إذا ظَلَـــــــمْ
أتضـــــــج مـــــــن حـــــــرٍّ يُهَـــــــا نُ ومـــــــن وضـــــــيع يُحْـــــــتَرَمْ
أتضـــــــجّ مـــــــن جـــــــار يجـــــــو رُ ومـــــــنْ أخٍ خَـــــــان الـــــــذّمَمْ
إنّي حيالـــــــك واقـــــــفٌ فكّـــــــرت فيـــــــك فلـــــــمْ أَنَمْ
وســـــــئمت مـــــــن أرقـــــــي فجئـــــــ ـــــــتُ إليـــــــك أطّـــــــرح السّـــــــأَمْ
فلعـــــــلّ منظـــــــرك الجميـــــــ ـــــــل يـــــــذود عـــــــن قلـــــــبي الأَلَمْ

فالشاعر في هذه الأبيات لم يهتم كثيرا بالجانب الخارجي الحسي للبحر، الذي جعله في الحديث عن الموج الذي يعثر بالصخور، والمنظر الجميل الذي يذود الألم عن القلب، وإنما الذي اهتم به كثيرا وجعله محور قصيدته هو اتخاذه البحر وسيلة لتصوير حالته النفسية الكئيبة الحزينة، فالشاعر إنما يتحدث عن نفسيته ويُصوّرها من خلال تلك الصفات، التي خلعها على البحر، الذي كان يخاطبه على أساس إنسان يعي ويعقل؛ فالعبوس المرتسم على الوجه، والأرق، والأنين، والدمع الجاري من المتألم الذي فقد الصبر، كلها-في تقديرنا-حالات يعانيها الشاعر نفسه، ولعلّ الذي يؤيد رأينا هذا أن الشاعر قد تحدث عن سبب ذلك الحزن وأفصح، وهو عبث السياسية وطغيان المعمّر، وسيطرة الظالم، والحرّ الذي يُهان...

إن أسباب الألم والمعاناة التي تحدث الشاعر عنها موجودة فعلا، وذلك بالرجوع إلى التاريخ والسياق الذي

قيلت فيه (زمن الاحتلال)، وهذا الذي يجعلنا نقول: إن الشاعر قد استخدم حديثه عن البحر لكي يعبر عن حالته النفسية الحزينة التي سببتها الظروف المعيشية آنذاك، فالشاعر من« خلال مخاطبته البحر، إنما يخُاطبُ نفسه، وذلك نوع من الإسقاط الذي عرفه الوجدانيون»[1].

وقد كانت الصورة التي رسمها الشاعر عن البحر هنا« جزءا لا يتجزّأ من شخصية الشاعر وشعوره وتفكيره»[2]، وهذه هي الميزة الأساسية التي جعلت الصورة في هذه القصيدة تختلف عن القصائد الأخرى التي تميزت بالوصف الخارجي الجاف والبارد، فقد «أصبحت الصورة وسيلة للتعبير عن إحساس الشاعر تجاه الشيء الموصوف، ولم تعد تلك الصور المتلاحقة المكانية التي تتوالى دون أن يكون لها ارتباط بإحساس الشاعر أو شعوره أو فكرته، في عملية زخرفية تطغى عليها النظرة الحسية، وإنما أصبحت الصور وسيلة للتعبير عن حالة وجدانية نفسية»[3].

والواقع أن الصورة الشعرية بهذا الوصف، لم تقتصر على هذه القصيدة فقط، وإنما هي نفسها في القصيدة الموسومة بـ "الصحراء"[4]، للشاعر أحمد سحنون، والشيء نفسه فيما يخصّ اتخاذ الصورة وسيلة للتعبير عن إحساس الشاعر وشعوره وتفكيره، نجده عند الشاعر عبد الكريم العقون، وذلك في قصيدتيه: «من وحي البحر»[5]،و «يا رفيقي»[6]، ويمكن مراجعة تحليل هذا النوع من الصورة عند عبد الكريم العقون في كتاب الشعر الجزائري الحديث لمحمد ناصر[7].

ولكن الغالب الأعم عند هذين الشاعرين- أحمد سحنون وعبد الكريم العقون- فيما يخص ميزات الصورة، في الشعر الذاتي أو الوجداني من الناحية المضمونية -هو الضعف والحسية والسطحية والجمود، رفقة شعراء آخرين في هذا النوع من الشعر؛ ذلك أن هناك «شعراء جزائريين كانوا يتجهون اتجاها وجدانيا، ويغلب عليهم الانفعال في الموقف والرؤية، ولكنهم ظلوا، مع ذلك تقليديين محافظين في صورهم الشعرية يستخدمون الأدوات البلاغية المعروفة، ويكررون الصور المبتذلة المطروقة، ولعل هذه الحال يمثلها رمضان حمود، وجلواح العباسي، وأحمد سحنون، و أحمد معاش الباتني، وعبد الكريم العقون والربيع بوشامة، أحسن تمثيل»[8].

وكل هولاء الشعراء باستثناء رمضان حمود، قد وردت لهم قصائد في الشعر الوجداني، ولاسيما في

---

(1) _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث-اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 518.

(2) _المرجع نفسه، ص 499.

(3) المرجع نفسه ، ص 505.

(4) _جريدة البصائر: العدد 12،27 أكتوبر 1947م، ص 7.

(5) _المصدر نفسه: العدد 13،10 نوفمبر 1947م، ص 07.

(6) _ المصدر نفسه: العدد 201، 15 سبتمبر 1952م، ص 05.

(7) _يراجع الصفحات: 518، 523، 524.

(8) _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث-اتجاهاته و خصائصه الفنية، ص 503.

السلسلة الثانية من البصائر، عدا مبارك جلواح العباسي الذي اقتصرت قصائده على السلسلة الأولى فقط.

وإذا كان هذا الوصف(الضعف والحسية والسطحية والجمود)قد انطبق على بعض الشعراء الكبار المعروفين، فهو كذلك أوضح وأظهر عند بعض الشعراء المغمورين أو المقلين، الذين نحيل على بعض قصائدهم على سبيل التمثيل لا الحصر مثل: قصيدة «سائل بنا»[1]لابن أبي الحقيق ،وقصيدة« سر الروح»[2] لجلول البدوي، وقصيدة "جولة خاطر"[3] لغريب.

والخلاصة هي أن الصورة الشعرية في الموضوعات الوجدانية أو الذاتية قد تميزت –في الأغلب الأعم – بالضعف الناتج من غياب العاطفة والبرودة في الوصف، وانعدام الأحاسيس والمشاعر التي لم تكن موجودة لدى الشاعر، ولم تدرك من قبل القراء أو المستمعين، فجاءت–نتيجة ذلك– باهتة سطحية لا تأثير فيها، ولا توافق فيها مع نفسية الشاعر، وقد وجدنا هذا الأمر في بعض القصائد التأملية التي نرجح أن الشعراء تكلفوا نظمها فقط، دون وجود دافع حقيقي للإبداع يتمثل في الإلهام، فجاءت تبعا لذلك متكلفة ضعيفة واضحة الضعف يدرك ذاك الأمر من أي ناحية شئت، وكذلك كان الشيء نفسه خصوصا في بعض قصائد الطبيعية عند محمد العيد آل خليفة، وبعض الشعراء المبتدئين أو المغمورين .

كما راوحت –من وجه آخر–بين الضعف والتوفيق في بعض الصور المستمدة من عناصر الطبيعة مثل :البحر، والربيع، على غرار ما وجدناه في قصائد الربيع بوشامة، وعبد الكريم العقون، وأحمد سحنون.

ومهما يكن من أمر فإن الذي نُرجحه في أمر الصورة في الاتجاه الوجداني أو الذاتي، هو أنها في عمومها وأغلبها ضعيفة غير موقفة لعوامل وأسباب رجحنا أنها هي سبب ذلك، كما تميزت كذلك بالاستناد إلى عناصر الطبيعة التي مرت بنا أثناء إعطاء أمثلة من المدونة الشعرية.

ب–خصائص الصورة في الشعر الجمعي أو الغيري:

شكلّت نسبة هذا الشعر 5/4 من شعر البصائر الأولى والثانية، وذلك بمختلف مواضيعه التي فصلنا فيها القول في الفصل الثاني من وعظ ورثاء وإرشاد ونصائح، وتصوير أماكن، ومدح وغيرها.

أما في هذا العنصر فنتحدث عن خصائص الصورة الشعرية في هذا النوع من الشعر في نقاط عديدة، تنطوي–إجمالا– تحت إطار التوفيق أو الضعف.

ولسنا بدعا في تناول هذه القضية، فقد سبقنا إليها آخرون، ولعل أشهرهم محمد ناصر في كتابه "الشعر

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 6، 12 سبتمبر 1947م، ص 08.

[2] _المصدر نفسه: العدد 25، 1مارس 1948م،ص 07.

[3] _المصدر نفسه: العدد 218، 20 فيفري 1953م، ص 05.

الجزائري الحديث 1925م-1975م-اتجاهاته وخصائصه الفنية"، وتلميذه الشريف مريبعي في كتابه: «شعر عبد الكريم العقون-جمع وتحقيق ودراسة»، والطاهر يحياوي في كتابه "تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الاستقلال" ،الذي يبدو لنا أن آراءه فيما يخص الصورة الشعرية وأحكامه إنما هي إعادة لما توصل إليه محمد ناصر.

وقد ذهب الباحث محمد ناصر إلى أنّ «الصورة الشعرية تتغير وتتطور عند الشاعر عندما يعالج موضوعا غيريّا يفرض عليه من الخارج، وعندما يندمج في قصيدة ذاتية يندفع إليها من تلقاء نفسه، وقد استقرينا القصائد التي تكون الصورة فيها منعدمة أو تكون مسطحة، باهتة، مباشرة. فوجدناها قصائد تعالج موضوعات يتوجه فيها الشاعر إلى المتلقي بالنصح، والإرشاد، والتوجيه وما في معنى هذه المواقف التي كثرت في المرحلة الإصلاحية بخاصة، ورأينا في الوقت ذاته بأن الصورة في الأغلب الأعم، تكون أقرب إلى التوفيق والنجاح، عندما تكون المعالجة متعلقة بالموضوعات الذاتية كالغزل، والوصف، والوجدان والذكرى، والحنين، والشكوى، وما أشبه. لاحظنا هذه الظاهرة بجلاء عند الشعراء الجزائريين والأمثلة أكثر من أن تُحدّد» [1].

ويواصل الباحث إبداء رأيه فيما يخص الصورة الشعرية في هذا النوع، فيسمها بالوضوح و الابتذال [2]، والحسية والشكلية[3]، والجمود وعدم التعاطف النفسي [4]، وقد حاول تفسير هذه الميزات في مواضع من كتابه[5].

وقد تبعه في آرائه تلك الشريف مريبعي؛ الذي يقول قاصدا عبد الكريم العقون:« على أننا إذا تجاوزنا الشعر الوطني والقومي لعبد الكريم العقون، ونظرنا في شعره الذاتي تجلى لنا نوع آخر من التصوير يختلف عن هذا النمط الذي لم يكن موفقا في أغلبه، حيث نعثر على صور تتوافر على مواصفات تجعلها أكثر استساغة وتقبلا لدى القارئ»[6].

وقد بدا لنا غير ما ذهب إليه الباحثان. إذ نلمح أنّ الصورة الشعرية في الأغلب الأعم أقرب إلى التوفيق والنجاح في الشعر العام أو الغيري أو الجمعي، ولنا في ذلك بعض أدلة.

وأما منطلقاتنا في تعليل رأينا، فنحاول إجمالها فيما يأتي:

أ- ما ذكره بعض الباحثين؛ إذ « لكي تحقق الصورة غايتها الفنية يجب أن تكون قادرة على إثارة انفعال

---

[1] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص ص 499، 500.

[2] -يراجع: المرجع نفسه، ص 428.

[3] _ يراجع: المرجع نفسه، ص 445.

[4] _ يراجع: المرجع نفسه، ص 454.

[5] _ يراجع: المرجع نفسه، ص 466، 467، 468.

[6] _الشريف مريبعي: شعر عبد الكريم العقون، ص67.

المتلقي وتحريك خياله وبالتالي إجباره على الاستجابة النفسية أو الذهنية دون تروٍّ أو إمعان نظر، أي تكون الاستجابة التي تصدر من القارئ لا إرادية»[1]، وكذلك فـ «إنّ من شروط الصورة الشعرية الناجحة إثارة الانفعال أو إثارة الوجدان أو إثارة المخيلة أو إثارتهما والتأثير فيها جميعا»[2].

وفي الاتجاه نفسه يذهب الباحث بوحجام في تحديد شروط نجاح الصورة الشعرية، إلى أن الهدف الرئيس للشعر هو أن يكون الشاعر أكثر توفيقا في إثارة الانفعالات والمشاعر في النفوس[3].

فإذا تحققت إذن–من خلال الشروط السابقة–إثارة انفعالات المتلقين وشعورهم استطعنا الحكم بنجاح الصورة الشعرية وبتوفيقها ،ولا يهم بعد ذلك بأي وسيلة كانت.

أما يحي الشيخ صالح فيُبدي رأيه بخصوص نجاح الصورة الشعرية، وذلك حينما يقول:« ويتحدد إبداع الصورة بمدى نجاحها في بلورة الفكرة أو الشعور، وذلك بدرجة "تركّبها" واحتوائها لأطراف متعددة كفيلة بإلقاء الظلال حول الفكرة التي تعبر عنها، والشعور الذي يمازجها، فبقدر ما تتوارف ظلالها وتتسع رقعتها بقدر ما تحقق نجاحها وإبداعها»[4].

ويواصل الباحث حديثه عن شروط الصورة الناجحة قائلا:« فليس مهمّا في الصورة أن تعبّر عن المعنى أو الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها إلى الآخرين فحسب، بل هناك وظيفة أخرى لا تقلّ أهمية عن التعبير عن المعنى إن لم تفقه شأنا، وهي الوظيفة النفسية، فإلى جانب التعبير عن المعنى يقع على الصورة عبء التعبير عن نفس الشاعر وشعوره الخاص الذي يعيشه إبان تشكيله الصورة على نحو ما، لأنه مهما يكن الموضوع الذي يتناوله الشاعر بالتصوير فلا مناص من أن يتلون بلون نفسية الشاعر، وذلك ما يعبر عنه بالصدق في التعبير»[5].

ويواصل يحي الشيخ صالح توضيح فكرته التي يتحدث فيها عن شروط نجاح الصورة الشعرية وتوفيقها قائلا: «ولا يُقصد بتعبير الصورة عن الجانب النفسي أن تحدثنا عن نفس الشاعر، كلا وعندما نفعل ذلك فإن وظيفتها الدلالية هي التي تقوم بتلك المهمة (كما هو الشأن في شعر الفخر مثلا)، لكن المقصود بذلك أن لا تنشز الصورة عن خط الشعور عند الشاعر، مهما يكن الموضوع الذي يتناوله بعيدًا عن ذاته، ولا تنفر عن الحالة النفسية التي يعيشها في قصيدته»[6]، وعلى هذا الأساس تطرق إلى نماذج من الصورة عند مفدي زكريا[7].

---

[1] _لخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الآداب، العدد 1، ص ص69-70.

[2] _لخضر عيكوس: مفهوم الصورة الشعرية قديما، مجلة الآداب، العدد2، ص ص 80، 81.

[3] _يراجع: محمد ناصر بو حجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، جـ1، ص 238.

[4] _يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا– دراسة فنية تحليلية، ص319.

[5] _المرجع نفسه، ص ص 319-320.

[6] _المرجع نفسه، ص 320.

[7] _ يراجع :المرجع نفسه، ص من 320 إلى 329.

كما يذهب محمد مصايف إلى الحديث عن الصورة الشعرية الموفقة وشرط ذلك، إذ يقول: «تمتاز الصورة الشعرية الناجحة من غيرها بكونها تعطي للقارئ انطباعا قويا كأنه لا يقرأ قصيدة وإنما يشاهد لوحة فنية، انطباعا لا يسمح بتفتيت الصورة إلى العناصر المكونة لها»[1].

وبعد إيراد هذه الشروط نجد أنها تحققت -أو على الأقل تحقّق جزء كبير منها- في القصائد العامة التي سنوردها شواهد لاحقا.

ب- التصريح في المقدمة النثرية للقصيدة بأنها كانت قصيدة مؤثرة ومعبرة عن الحالة الشعورية للشاعر، أومن خلال تصريح أحد شعراء تلك المرحلة ،وهو عمر شكيري الذي يقول[2]:

يقولـــون لي أبـــدعت في قولـــك الـــذي هـــزرت بـــه الأوتـــار إنـــك مبـــدعُ

جـ-الاعتماد على الذوق الأدبي المصقول الذي يستطيع تحديد القوة والتوفيق والنجاح أو الإخفاق، ولا نقصد بالذوق الأدبي ذلك الذوق الآني اللحظي السريع، إذ« من العبث محاولة تجريد الناقد- وهو ينظر إلى العمل الأدبي فيقومه- من ذوقه الخاص، وميوله النفسية واستجاباته الذاتية لهذا العمل .هذه الاستجابات التي ترجع إلى تجاربه الشعورية السابقة بقدر ما ترجع إلى العمل الأدبي نفسه، وذلك من الحالة النفسية الوقتية التي يكون فيها الناقد لحظة نظره في هذا العمل!»[3].

ولا نزعم أن ذوقنا قد بلغ درجة من النضج ليستطيع الإصابة في التمييز، ولكننا لانعدم -كذلك-أنه غير قادر على التمييز بين النصوص المؤثرة الصادقة الشعور ،وغيرها.

د-الاستعانة بآراء عديد من القراء من خلال عرض القصائد عليهم دون إخبارهم بصاحبها ولا برأينا، وطلب رأيهم، فوافقونا رأينا في عديد القصائد من حيث صدق شعورها وتأثيرها، وبرودة عاطفتها وتكلفها.

وبعد عرض هذه الشروط والآراء والمنطلقات(من أ إلى د) نستطيع القول: إن الصورة الشعرية في أغلب الشعر العام، وخاصة التي قيلت في إحدى مناسبات جمعية العلماء ، هي أقرب الصور الشعرية إلى التوفيق والنجاح.

ويتضح لنا هذا التوفيق والنجاح للصورة الشعرية في القضايا الآتي عرضها:

1-التّوفيق في استخدام القصص القرآني لتصوير الواقعة:

لقد استخدم الشعراء في تجاربهم الشعرية القصص القرآني واعتمدوا عليها في تصويرهم لبعض الحوادث

---

[1] _ محمد مصايف :النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 333.

[2] _جريدة البصائر، العدد 62، 3 جانفي 1949م، ص07.

[3] _سيّد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط10، 1983م، ص 114.

والوقائع التي عاصروها، وقد فعلوا ذلك لأنها« تصل إلى الهدف من إيرادها، وهو التعبير القوي عن المعنى، وبالتالي التأثير في المتلقي تأثيرًا كُلّيا يهزّ كيانه، ويشمل خياله وفكره ووجدانه»[1].

ومن بين القصص والأحداث القرآنية المستخدمة في الصور الشعرية للشعراء الجزائريين نذكر:

أ-استحضار قصة ظهور براءة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز:

لما أراد محمد العيد آل خليفة أن يصور الحالة الشعورية التي أحس بها هو وزملاؤه في نادي الترقي، بمناسبة ظهور براءة الشيخ الطيب العقبي وزميله عباس التركي من تهمة اغتيال مفتي الجزائر المفتي كحول، لجأ إلى سورة يوسف ليربط بين الحالة الشعورية ليوسف والحاضرين عندما ظهرت براءته أمام العلن من جهة، والحالة الشعورية له (محمد العيد) وزملائه، وكان ذلك في البيت الأول الذي فيه إحالة مباشرة على الحادثة، إذ يقول الشاعر في قصيدته المعنونة بـ"نحن حزب مصلح سلفي»[2]:

سـر مـع التوفيـق فهـو الـدليلُ حصـحص الحـقّ وبـان السّـبيلُ

فحصحص الحق معناها بان وظهر، إنما فيها إحالة على قصة سيدنا يوسف واستحضارها في قضية البراءة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَاوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[3].

ونحسب أن محمد العيد قد أثر في الحاضرين وأقنعهم عندما استعان بتصوير الموقف بالموقف المشابه في سورة يوسف، وذلك لما للقرآن من أثر في نفوس الجزائريين، هذا إضافة إلى وصف القصيدة في المقدمة النثرية السابقة للأبيات بالعصماء، وما كانت لتوصف بذلك لو لم تؤثر في الحاضرين وتهز نفوسهم.

ب- استحضار انتصار الرسول ﷺ على كفار قريش وفتح مكة المكرمة:

ولما أراد محمد العيد آل خليفة- كذلك- تصوير فرحته وإخوانه بتبرئة الطيب العقبي وزميله، استحضر الجو النفسي لحادثة انتصار الرسول ﷺ على كفار قريش ودخوله مكة المكرمة.

فالموقف عظيم وظهور الحقيقة والبراءة لا تقل أهمية عن موقف فتح مكة، وياله من حدث عظيم انتصر فيه الإسلام على المشركين، فكذلك انتصر المصلحون وجمعية العلماء المسلمين على الكائدين الذين لفقوا لهم تهمة اغتيال المفتي كحول للقضاء عليهم، وفي هذا الصدد يقول محمد العيد آل خلفية في قصيدته« بشرى البراءة»[4]:

---

[1] _محمد ناصر بو حجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، جـ1 ،ص 204.

[2] _جريدة البصائر: العدد 38، 9 أكتوبر 1936م، ص 05.

[3] _سورة يوسف، الآية 51.

[4] _جريدة البصائر: العدد 176، 28 جويلية 1939م، ص 06.

أعلنـــــوا البشـــــرى فـــــرادى وثبـــــاين جـــــاء نصـــــر الله والفـــــتح المبـــــينْ
اطرحـــــوا عـــــنكم تبـــــاريح الجـــــوى وافرحـــــوا فـــــاليوم عيـــــد المصـــــلحينْ
خـــــرج الإصـــــلاح مـــــن محنتـــــه وهـــــو عـــــالي الـــــرأس وضـــــاح الجبـــــينْ
ونجـــــا العقـــــبي والتركـــــي مـــــن غمـــــزات نـــــاهزت بضـــــع ســـــنينْ

ففي البيت الأول إحالة إلى حادثة انتصار المسلمين على المشركين وفتح مكة، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾﴾[1].

جـ–استحضار قصة إبراهيم عليه السلام في تحطيم الأصنام والتماثيل:

ولما أراد عمر شكيري أن يصور جهود الشيخ مبارك الميلي عضو جمعية العلماء المسلمين في هدم بعض معتقدات الطرق الصوفية ومزاعم الاستدمار في عدم وجود تاريخ للجزائر، وبأنها لم تكن موجودة، لجأ إلى القصص القرآني ليعبر عن تلك الحالة، وكان ذلك عندما ذكر قصة تحطيم إبراهيم عليه السلام للأصنام التي كان يعبدها قومه، فكأنه أراد أن يقول: إن أثر مؤلفات الميلي على الاستدمار وعملائه، إنما هو الأثر نفسه الذي تركته حادثة تحطيم الأصنام من حسرة وألم وأسف في نفوس الكفار التي اهتزت بذلك العمل الذي زلزل معتقداتهم، ونجد ذلك الاستحضار في قوله تعالى: على لسان إبراهيم: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[2].

يقول الشاعر في بعض أبيات قصيدته الموسومة بـ" من وحي الذكرى"[3]:

"مبـــــارك الميلـــــي" فخـــــر بلادنـــــا وباعـــــث تـــــاريخ الجزائـــــر للنشـــــر
فشـــــمر عـــــن ســـــاق العزيمـــــة وانـــــبرى يـــــزيح غبـــــار الشـــــك عـــــن كـــــامن الصـــــدر
وســـــطّر مـــــن تاريخهـــــا كـــــل آيـــــة مـــــن المجـــــد واســـــتجلى الـــــتراب عـــــن التـــــبر
وأظهـــــر مـــــا شـــــادت عليـــــه عصـــــابة صياصـــــيها واســـــتودعته يـــــد الكفـــــر
أبـــــان إلى الأبصـــــار أن وراءهـــــا مهـــــاوي، لا ينجـــــو المخـــــاطر مـــــن كســـــر
وقـــــام وفي يمنـــــاه أكـــــبر معـــــول يهـــــدم لا يخشـــــى عليـــــه مـــــن الغـــــدر
وفي القلـــــب عـــــزم ثابـــــت لا مزعـــــزع ولا راهـــــب والصـــــبر مـــــن شـــــيمة الحـــــر
فحطمهـــــا بـــــالقول والفعـــــل وانتهـــــى يســـــجلها مألوكـــــة الشـــــرك في أمـــــر

---

[1] _سورة النصر، الآية 01.

[2] _سورة الأنبياء: الآيتان 57، 58.

[3] _جريدة البصائر: العدد 28، 22 مارس 1948م، ص 07.

وقُـــدْمًا هـــوت كـــف الخليـــل بفأســـها على الهـــام مـــن أوثـــان "نمـــرود" ذي الكـــبر
فخـــرت علـــى الأذقـــان تنـــدب حظهـــا مهشّـــمة العـــرنين باديـــة الخســـر

ولاشك في أن الشاعر قد وُفّق في صورته الشعرية التي أراد من خلالها أن يصور آثار مؤلفات مبارك الميلي، وذلك حينما أحسن استحضار الموقف من القرآن الكريم للتدليل به على مايريد تصويره، فتحطيم الأصنام في أثره على المشركين يشبه آثار المؤلفات على الاستدمار وأعوانه، وهذا ما نجده في البيتين الأخيرين من الأبيات السابقة.

د–استحضار الأثر السيئ للأزلام والأنصاب والخمر على العلاقات بين الناس:

أراد حسن حموتن تصوير الأثر السيئ للانتخابات في تفريق أبناء الشعب وشراء الذمم بوساطة المال لأجل الحصول على الأصوات، والظلم الناتج منها، فلجأ إلى استحضار تصويرين من القرآن الكريم: الأول بيّن فيه طبيعة الضرر الذي تلحقه الانتخابات، فضررها مثل سوط العذاب الذي سلطه الله سبحان وتعالى على العصاة فهو يحيلنا على قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ ﴾[1].

وأما التّصوير الآخر فيصور من خلاله الأثر السيئ للانتخابات في تحطيم العلاقات بين الناس، ولجأ لأجل تحقيق ذلك إلى استحضار ما تفعله الأزلام والأنصاب والخمر في تخريب العلاقات بين الناس، وهذا في قوله تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ ﴾[2]، فكأنما الانتخابات رجس من عمل الشيطان يجب اجتنابه والابتعاد عنه.

ويظهر لنا أنّ في الأمر مبالغةً، كان هدف الشاعر منها إظهار أثر الانتخابات السيئ، لكي يقنع ويؤثر في القراء أو المستمعين، وكل هذا في أبياته في قصيدة "الانتخاب"[3]، التي يقول فيها:

مـــــاذا أقـــــول وقـــــد تجـــــرثم قطرنـــــا بالانتخـــــــاب وكثـــــــرة الأحـــــــزاب
مـــــاذا أقـــــول وقـــــد تفـــــرق شـــــعبنا والظلـــــم صـــــب عليـــــه ســـــوط عـــــذاب
فالانتخـــــاب وبالـــــه كـــــالخمر والأقـــــدا ح والأزلام والأنصـــــــــــــــــاب
داء كـــــــــداء الســـــــــل إلا أنـــــــــه جرثومـــــــة يقضـــــــي علـــــــى الأعصـــــــاب

---

[1] _سورة الفجر، الآيات من 6 إلى 13.

[2] _سورة المائدة، الآية 90.

[3] _جريدة البصائر: العدد 231، 29 ماي، 1953م، ص 05.

هبـــــت عواصـــــفه علـــــى أهـــــل الجـــــزا ئـــــر فاغتـــــدوا في حـــــيرة المرتـــــاب

هـ–استحضار وعيد الله لأبي لهب بعذاب النار ذات اللهب:

لما أراد حسن حموتن أن يصور لنا العذاب والضرر الذي يسببه ترك العربية بالجزائر تحت قهر الاستدمار استحضر حجم العذاب الذي ينتظر أبا لهب، الذي آذى الرسول الله ﷺ، وهو عذاب شديد، يقول الله تعالى: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾[1]، وأما الشاعر فيقول في قصيدته الموسومة بـ"اللّسان العربي "[2]:

أحـــــبّ لســـــاني لســـــان العـــــربْ لســـــان العلـــــوم لســـــان الأدبْ

بـــــه نرجـــــع المجـــــد مجـــــد الجـــــدود ونحيـــــا كرامـــــا بـــــه ابنـــــا وأبْ

فمنـــــذ تركنـــــاه خلفـــــا غـــــدت بـــــلاد الجزائـــــر تصـــــلى اللهـــــبْ

فتلك قصص قرآنية وأحداث مستحضرة من قبل الشعراء في تصوير بعض المواقف المعاصرة أو المعاشة منهم، وقد وفقوا في تلك الصور، ذلك أنها لم تكن متكلفة و لا متعسفة في الربط بين الموقفين :الحاضر والمستحضر، فكانت الاستعانة بالماضي لتصوير الحاضر «فإذا كان هذا الحديث المتبادل مع القرآن– والقرآن مصدر حياة وسعادة بالنسبة للجمهور المخاطب–كان الشاعر أكثر توفيقا في إثارة الانفعالات والمشاعر في النفوس، وهذا هو الهدف الرئيسي للشعر»[3].

وللمزيد من الاطلاع على استخدام الصور القرآنية من قبل الشعراء يراجع كتاب "أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث" للباحث محمد ناصر بوحجام[4].

وختاما، فالملاحظ على هذه الصور الشعرية أنها جزئية لا تستغرق القصيدة كلها، فقد تكون في بيت أو بيتين أو ثلاثة أبيات، وهذا الذي يفسره تفاوت درجة التصوير في الأبيات المعتمدة على القرآن، وعلى غيره في أبيات القصيدة الواحدة.

2– التوفيق في استخدام: اللغة التقريرية المباشرة والتكرار اللفظي والمعنوي:

سبق وأن قلنا ووثقنا ذلك بآراء الباحثين، بأن الصورة الشعرية القائمة على اللغة التقريرية المباشرة يمكن أن تكون ناجحة إذا ما أثارت انفعالنا وهزت وجداننا.

والعائد إلى قصائد المدونة الشعرية يجد استخدام اللغة التقريرية المباشرة وتكرارها المعنوي واللفظي، أمرا

---

[1] _سورة المسد، الآية 03.

[2] _جريدة البصائر، العدد 277، 2 جويلية 1954م، ص02.

[3] _ محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن من الشعر الجزائري الحديث، جـ 1، ص 238.

[4] _ يراجع: الصفحات من 200 إلى 256.

شائعا منتشرا في تشكيل الصور الشعرية، والأمثلة كثيرة نذكر بعضها فيما يأتي لاحقا.

فبمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف نظم محمد العيد آل خليفة قصيدة وسمها بـ« ألاياحبّذا ذكرى !»[1]، التي صور فيها مكانة الرسول ﷺ، وقد أبدع ووفق في تصوير مكانتهﷺ،ندرك ذلك من المقدمة النثرية التي سبقت أبيات القصيدة، والتي جاء فيها:« القصيدة العامرة التي ألقاها أمير شعراء الجزائر بحق الأستاذ "محمد العيد" في حفلة ذكرى المولد النبوي التي أقامتها جمعية الشبيبة الإسلامية، بنادي الترقي مساء الأحد الماضي وكان لها أحسن وقع في قلوب السامعين»[2]، وذكر أثرها ووقعها الحسن في نفوس السامعين يُعدّ من دلائل نجاح التصوير فيها، ذلك أن الوقع الحسن إنما هو التأثير والإثارة والإقناع، أو على الأقل فإن النجاح في الأبيات التي سنذكرها ،وهي التي يقول فيها:

ألا انعم أيها النادي ... بذكرى مولد الهادي
لقد جئناك ورّادا ... على آثار ورّاد
وقمنا في مسرّات ... وأفراح وأعياد
نحيّي خير مولود ... بدا في خير ميلاد
نحيي مصلحا أعْ ... ظَم لم يهمم بإفساد
نحيي سيدا في الخلـ ... ـق متبوعا بأسياد
نحيي مرشدا لم يبـ ... ـغ منهم أجر إرشاد
نحيي داعي الحسنى ... نحيي راعي الضاد
نحيي المصطفى المختا ... ر آباء لأجداد
نحيي منه أخلاقا ... زكيات كأوراد
نحيي منه أمجادًا ... منوطات بأمجاد
نحيي شرعه الوضـ ... ـح مثل الشمس في الراد

ثم يواصل في أبيات أخرى تصوير مكانته ﷺ، قائلا:

كريم طبعه سَمْحٌ ... كمثل الغصن ميّادِ
مِنَ الآثام معصومٌ ... إلى الطاعات مُنقاد

وغيرها من الصفات التي أراد خلالها محمد العيد أن يصور مكانة الرسول ﷺ، ولاشك أن الاعتماد على

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 28،69 ماي 1937م، ص 04.

[2] _المصدر نفسه، ص ن.

تقرير الحقائق بلغة تقريرية مباشرة مع الاعتماد على التكرار في ذكر تلك الصفات-التي وإن اختلفت ظاهرا فإنها تدل كلها على المكانة العالية للرسولﷺ، والنظر إليها مجتمعة- أمر سيؤدي إلى التأثير في نفوس السامعين أو القراء وإيصال إحساس الشاعر إليهم، وهذا أمر يجعلنا نقر بتوفيق الشاعر ونجاحه في تصويره.

وفي المؤتمر الإسلامي العام ألقى الشاعر نفسه قصيدة[1] صور فيها مكانة ذلك المؤتمر، ومما جاء فيها مخاطبا الوفود المشاركة فيه ،قوله:

أفيقي لاتفارقك السعود ... سلام الله أيتها الوفود
شهدت اليوم مؤتمرا عظيما ... أغر لمثله يجب الشهودُ
به تبنى الجزائر من جديد ... وتُستحيى[*] المآثر والجدود
ونبعث صوتنا الشعبي حرّا ... به يدوي كما تدوي الرّعود
ونقتحم السدود إلى حقوق ... حرمناها وإن علت السدود
بلغنا رشدنا يا كون فاشهد ... وأدركنا فاذعن يا وجود

إن وصف المؤتمر بكل تلك الميزات والنجاحات يجعل المستمع آنذاك والقارئ يقتنع ويتأثر بذلك و ينفعل، ما يعني أن الشاعر أوصل إلينا إحساسه وشعوره، وبذلك يمكننا القول: إن الشاعر قد وفق في تصويره إلى حد بعيد.

والواقع أن الأبيات السابقة إذا قرئت منفردة قد تبدو إلى النظمية أقرب منها إلى الشعرية، إلا أن جمعها إلى بعضها بعض أمر يؤدي إلى التأثير في النفوس وإثارة انفعالنا، فقراءة الأبيات كلّها ليس مثل قراءتها منفردة، أو كلّ بيت على حِدَةٍ.

ولما زار البشير الإبراهيمي مدينة باتنة، وقام بأعمال ودورس فيها سنة 1947م، نظم محمد العيد آل خليفة قصيدة طويلة[2] ضمت ستة وسبعين (76) بيتا، صال فيها وجال في مختلف الموضوعات، وقد وصفت في مقدمتها بالقول: «وها نحن نسمعها لحنا، تلك الألحان قصيدة عبقرية جادت بها هواتفه على إثر أعمال ودروس قام بها رئيس جمعية العلماء في مدينة باتنة في الشتاء الماضي» [3]،ومن أبياتها التي صور فيها الشاعر مكانة الشيخ الإبراهيمي وقوة حفظه نذكر ما يأتي:

لقد عنّ لي من درسه أن عقله ... بفلسفة دينية قد تشبّعا

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 75، 16 جويلية 1937م، ص 04.

[*]_ وصواب رسمها هو :تُستحيا، بألف ممدودة.

[2] _ جريدة البصائر: العدد 3، 8 أوت 1947م، ص 06.

[3] _المصدر نفسه، ص ن.

أراه بهـــا يرقـــى المراقـــي فكـــرة وينـــزع فيهـــا للغـــزالي منزعـــا
ويكشـــف عـــن صـــوفية ســـلفية إلى وردهـــا الصـــافي القشـــيري ألمعـــا
وقـــد عـــنّ لي مـــن لطفـــه أن قلبـــه كمســـك تزكّـــى طيبـــة وتضـــوّعا
أشـــاهد منـــه العطـــف مهمـــا لقيتـــه وألمـــس فيـــه الرفـــق بي والرضـــا معـــا
ويرجـــز كالعجّـــاج لي أو كرؤبـــة أراجيـــز تســـليني وإن كنـــت موجعـــا
أرى لـــك طبعـــا في القـــريض مطاوعـــا وذاكـــرة في حفـــظ ماشـــئت أطوعـــا
فلـــو شـــئت شـــأو الشـــنفرى لبلغتـــه ولم تقتنـــع حـــتى تبـــز المقنعـــا
ولـــو شـــئت إحصـــاء لمـــا قـــد حفظتـــه لفـــاخرت حمّـــادا بـــه وابـــن أصـــمعا

وإذا كانت تلك القصيدة قد سمعت لحنا فإنها ستؤثر في المستمعين وتثير انفعالهم ومشاعرهم، ما يجعلنا نقول: إن التصوير فيها ناجح، وقد تعددت موضوعاتها وكانت تتداعى دون تكلف، بل كانت قوة الانفعال الناتجة من زيارة الإبراهيمي سببا في ذلك.

ولاشك في أنّ قارئ القصيدة بتمعن سيتأثر وينفعل بها في مختلف الموضوعات، وإن اقتصرنا نحن على ذكر موضوعين فقط في الأبيات السابقة، والظاهر أن التأثير والإقناع قد يكون أكثر وأقوى في القصيدة كلها بمواضيعها الواردة فيها وطريقة التصوير الموفقة التي كان انفعال الشاعر قويا فيها.

والملاحظ أنّ الشاعر قد وُفّق في التصوير في أغلب القصائد العامة، ولاسيما القصائد التي كان يلقيها بمناسبة من المناسبات العامة التي لها علاقة بجمعية العلماء، وهذا أمر غير معهود معه في قصائده الذاتية كما سبق وأن مر معنا ويكفي أن نوازن بين بعض أبيات هذه القصيدة وغيرها من الأبيات الواردة في حديثنا عن الصورة الشعرية في الشعر الجمعي، والشعر الذاتي الذي استشهدنا به حتى ندرك أن التصوير أفضل وأقوى في الشعر الجمعي، سواء أكان ذلك بالعرض على الشروط التي تحدثنا عنها، أم من خلال القراءة التي تجعلنا نحس بقوة الإحساس وصدق الشعور وحرارته وتأثيره فينا في الشعر الجمعي، دون أن نجد ذلك في الشعر الذاتي، ولعل الأمر يرجع إلى انفعال الشاعر وتهيؤه للقول، وما سبب الانفعال إلا تلك المناسبات الجمعية المختلفة.

وهذا عبد الكريم العقون، عندما أراد أن يصور قوة الأمير المغربي المجاهد عبد الكريم الخطابي بمناسبة الإفراج عنه، اعتمد لغة تقريرية مباشرة –خطابية أحيانا– مستعملا التكرار المعنوي، وكان ذلك في قصيدته الموسومة بـ "تحية عبد الكريم للأمير عبد الكريم" [1]، التي يقول فيها:

أيـــا بطـــلا خـــاض المعـــامع وانـــبرى لإجـــلاء أعـــداء الـــبلاد عـــن الـــوكرْ

[1] _جريدة البصائر: العدد 7، 19 سبتمبر 1947م، ص 06.

عهـــدناك لا تلهـــو عـــن المجـــد دائبـــا تشـــيد بـــه الأركـــان بـــالرأي و الســـمرْ
فمـــا أنـــت إلا الســـيف سُـــلّ علـــى العـــدى يـــذوقون منـــه المـــوت بالفتكـــة البكـــرْ
وقفـــت بوجـــه الظلـــم تهـــدم صـــرحه بصـــدق وإيمـــان وســـيفك والفكـــر
ورثـــت عـــن الآبـــاء عـــزّا ومَنعـــة وخلـــدت آثـــارا تشـــعّ مـــدى الـــدهر
وعلمتنـــا كيـــف النضـــال الـــذي بـــه نحطـــم أغـــلال الطغـــاة ذوي الغـــدر
تمرســـت بالهيجـــاء تمضـــي تخوضـــها فأنـــت امـــرؤ الهيجـــاء والســـبق والظفـــر
فكـــم لـــك في تلـــك الميـــادين صـــولة تخـــر لهـــا شـــمّ الجبـــال مـــن الـــذّعر؟

والملاحظ أن التأثير يزداد كلما ازداد عدد الأبيات التي تتحدث وتقرّر حقائق عن الأمير الخطابي إلى أن يبلغ قمته مع انتهائها.

وعندما أراد أحمد سحنون أن يصور أثر كتاب "رسالة الشرك ومظاهره" للشيخ مبارك الميلي، نظم قصيدة "رسالة الشرك"[1]، التي أورد فيها حججا قوية بدت لنا أنها تؤثر في المستمعين والقراء على حد سواء، نظرا لاعتماده التكرار المعنوي في تقرير الحقائق بلغة تقريرية مباشرة، ومما جاء فيها قوله:

كـــم حـــوت هـــذه الرســـالة مـــن دقـــ ـــــقة بحـــث سمـــا ومـــن تجديـــد
قـــد خلـــت مـــن مـــذاهب أحـــدثت للنـــ ـــــناس في الـــدين بدعـــة التقليـــد
فهـــي ليســـت ســـوى حـــديث صـــحيح أو نصـــوص مـــن الكتـــاب المجيـــد
دبجتهـــا براعـــة لم تكـــن تعـــ ـــــتاد غـــير الإبـــداع والتجويـــد
قلـــم لم يكـــن لغـــير فـــتى ميـــ ـــــلة ذي الـــرأي والمقـــال الســـديد
أنـــت أرضـــيت يـــا مبـــارك شـــعبا بالـــذي قـــد بذلتـــه مـــن جهـــود
أنـــت أبصـــرت في العقائـــد داء فتكفلـــت بـــالعلاج المفيـــد
سِـــفْرك اليـــوم بلســـمٌ لجراحَـــا تٍ بـــدت في عقائـــدِ التوحيـــدِ

ومن القصائد المؤثرة كذلك قوية التصوير لبراءة الطفولة نجد قصيدة "وداع الطفولة"[2]، عمر شكيري، التي نظمها بمناسبة الاحتفال باختتام العام الدراسي ،ومما جاء فيها قوله:

---

[1] _ جريدة البصائر : العدد 103، 11 مارس 1938، ص 07.

[2] _المصدر نفسه: العدد 49، 13 سبتمبر 1948م، ص 06.

نفـــــــوس كالملائـــــــك طـــــــاهرات وأرواح زكـــــــت عرقـــــــا وطينـــــــا
هـــــم روح الجنـــــان شـــــذى(*) وعطـــــرا وأطيـــــار الحـــــدائق لاعبينـــــا
هـــــم ســـــلوى الحـــــزين طيـــــور أنـــــس وأطيـــــاف الســـــعادة ضـــــاحكينا
عصـــــافير البســـــاتين اصـــــطخابا وتغريـــــد البلابـــــل منشـــــدينا
فراشـــــات الـــــبراعم طائرينـــــا وأنفـــــاس الأصـــــائل هادئينـــــا
ريـــــاحين ونســـــرين وورد وأزهـــــار تســـــر الناظرينـــــا
حـــــدائق بالثمـــــار محمّـــــلات أعـــــدّ قطوفهـــــا للآكلينـــــا
وأكـــــواب مـــــن العســـــل المصـــــفى تـــــدار علـــــى عـــــداد الشّـــــاربينا

فقد اعتمد عمر شكيري في توديع الطفولة وتصوير براءتها على عناصر الطبيعية المختلفة من حدائق وأطيار و أزهار وغيرها، وجاءت الصور جزئية مكتملة في كل بيت، ولكنّها مجتمعة جاءت لوحة مصورة بمختلف العناصر نابضة بالحياة والنشاط الذي يميز براءة الأطفال.

فجاءت هذه الأبيات –بحق– صورة معبرة مؤثرة تبرز توفيق الشاعر في رسم تلك الصورة التي أثرت في نفوس المستمعين والقارئين، ونقلت لنا شعوره تجاه الأطفال.

ولعلّ ما ندعم به رأينا في الحكم على توفيق الشاعر، هو ما قاله عندما ربط الإبداع والتميز بالقدرة على التأثير وهز الأوتار، فإذا كان ذلك الشعر يهز الجماد، فكيف لا يهز الإنسان الذي يعيش ويعقل، إذ يقول في قصيدته "تعزية وذكرى"[1]:

يقولـــــون لي أبـــــدعت في قولـــــك الـــــذي هـــــززت بـــــه الأوتـــــار إنـــــك مبـــــدعُ

فهذا البيت يشير إلى أن معيار الإبداع –بما فيه الصورة الشعرية–هو التأثير وإثارة العواطف والمشاعر، ونحن نعتقد أن هذا الاعتقاد لا يقتصر على الشاعر وحده، بل هو قناعة جلّ الشعراء في المدونة، أو غيرهم.

ولعل ما يُؤثّر–أحيانا– هو طريقة الإلقاء الرائعة المؤثرة من قِبل الشعراء، التي ترتقي بالنص الشعري وتغطي على ما فيه من ضعف، إذ إن حسن الإلقاء يمثل في نظرنا نصا آخر غائبا عن القراء، ولكن يظهر عند إلقاء القصيدة من قبل صاحبها، أو من قبل قارئ آخر يحسن فن الإلقاء ويُجيده، ولعلّ مثالنا على حسن الإلقاء: الشاعر الفلسطيني محمود درويش ،والأستاذ العربي حمادوش من قسم اللغة العربية في جامعة منتوري بقسنطينة في الجزائر، والشاعر مصطفى الغماري.

(*)– وصواب رسمها هو شذا بألف ممدودة.

(1) – جريدة البصائر :العدد 62، 3 جانفي 1949م، ص 07.

وهذا الربيع بوشامة حين أراد أن يصور حالة البؤس والخوف التي سيطرت على مدينة خراطة في ولاية بجاية، نتيجة زلزال ضربها، نظم قصيدة "«خرّاطة »بين زلزال وقع، وبركان يتوقّع !"[1]، ومما جاء فيها فيما يخص تصوير حالها قوله:

في كل يوم مرتين يزورها ... هول ارتجاج مخطر الأعمال
ويذيقها فزع القيامة ساعة ... من بعد أخرى ضابط الآجال
و(*)طوى السلام عن الذُّرى وتجهمت ... أجواؤها، وسطا الرّدى في الحال
تلك المنازل أو حشت جنباتها ... وبدا بها شبح الرّدى المغتال
قد خر منها أهلها واستبدلوا ... سكن الخيام وعيشة الترحال
فالبعض يبكي النازحين ويرتجي ... في كل حين بطشة الزلزال
والبعض منها قوضت أركانها ... وتخربت لم يبق من أطلال
وهوت على سكانها في (*) وَهدة ... وتعانقوا تحت الثرى المنهال
ما بين مجروح يئنّ وميّت ... ومفجّع قد لاذ بالإعوال
لم يبق من دنياه غير حشاشة ... في الجسم، أو قبس من الآمال

فقد استطاع الشّاعر في هذه الأبيات أن يصور حالة البؤس والشقاء والمعاناة التي يعيشها سكان خراطة، ويبرز لنا مدى حزنه وتأثره بذلك، ذلك التأثر الذي استطاع أن ينقله إلى القارئ وجعله يحس به من أي جهة نظر إلى تلك الأبيات.

وفي تصوير فظائع 08 ماي 1945م، التي ارتكبها الاستدمار الفرنسي في مختلف أرجاء الوطن، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، خصوصا: سطيف، قالمة، خراطة، نظم الربيع بوشامة قصيدة "عجبا لوجهك كيف عاد لحاله !"[2]، ومما جاء فيها بلغة تقريرية مباشرة قوله:

قُبّحت من شهر مدى الأعوام ... يا (ماي) كم فجّعت من أقوام
شابت لهولك في الجزائر صبية ... و انماع صخر من أذاك الطامي
وتفطّرت أكباد كل رحيمة ... في الكون حتى مهجة الأيام
تاريخك المشئوم سُطّر من دم ... ومدامع من صفحة الآلام

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 75، 11أفريل 1949م، ص 07.

(*)– أضفنا الواو حتى يستقيم الوزن، و يبدو أنها سقطت سهوا.

(*)–أضفنا "في" حتى يستقيم الوزن، و يبدو أنها سقطت سهوا.

[2] _جريدة البصائر: العدد 79، 09 ماي 1949م، ص 07.

وغـــــذا صـــــحائف خزيـــــة أبديـــــة مضـــــبوطة في دفـــــتر الإجـــــرام
تتلـــــى بتســـــفيه ولعـــــن مطبـــــق لـــــن ينتهـــــي أبـــــدا علـــــى الظُّـــــلام
إن أعلنـــــوا فيـــــك الســـــلام لقـــــد رمـــــوا بـــــابن الجزائـــــر في ســـــواء ضـــــرام

ويواصل الشاعر حديثه في المقطوعة الثالثة قائلا:

لي فيـــــك يـــــا (مـــــاي) النّوائـــــب والـــــرّدى ذكـــــرى ســـــتبقى طيلـــــة الأعـــــوام
فقـــــدان خـــــير أب، وأكـــــرم صـــــحبة وجحـــــيم ســـــجن حـــــف بالإعـــــدام
في ذمـــــة التـــــاريخ تســـــعة أشـــــهر قضّـــــيتها في عـــــزّة وصـــــدام
وشـــــربت منهـــــا كـــــأس كـــــلّ شـــــديدة صُـــــنعت-خصيصـــــا- للفـــــتى المقـــــدام

لقد استطاع الشاعر في هذه الأبيات أن يصور حالة الحزن الشديدة التي تركتها فظائع ماي على الجزائريين، وكان تصويره مؤثرا مقنعا بما ذكر من وقائع وأحداث مستعملا التكرار المعنوي للتأكيد على المعنى بلغة تقريرية مباشرة ،فيزداد التأثير وإثارة الانفعال بازدياد عدد التكرارات، كما يمكن –ولعل هذا الصواب-أن يدرك عمق التصوير وصدقه وتوفيقه عن طريق الذات القارئة المتذوقة.

وأما في تصوير حالة البؤس والشقاء في منطقة "زواوة" بالقبائل الكبرى ،فقد نظم الشاعر نفسه قصيدة "ليت شعري ماذا جنته «زواوة !؟»" [1]،التي صور فيها بدقة تلك الحالة، واستطاع نتيجة ذلك أن يؤثر في القارئ، ومما جاء فيها قوله:

انظـــــر الـــــدّمع والـــــدّماء الغـــــوالي في محيـــــا الجزائـــــر المثكـــــال
منظـــــر فـــــاجع حـــــوى كـــــل شـــــرّ مـــــن شـــــرور "المســـــتعمر" الـــــدجّال
تتجلـــــى منـــــه الشـــــهادة-صـــــبرا- تحـــــت هـــــول التعـــــذيب والتقتـــــال
ســـــوف يبقـــــى تمثـــــال ظلـــــم وهضـــــم ملهـــــم الرمـــــز، رائـــــع الأقـــــوال
تـــــتراءى للنـــــاس فيـــــه دمـــــاء ودمـــــوع مشـــــبوبة الســـــيال
مـــــن ضـــــعاف عُـــــزّل توالـــــت علـــــيهم نكبـــــاتٌ ســـــودٌ بكـــــلّ مجـــــال

والحقيقة أننا لانشرح كثيرا الصورة في مختلف الأبيات، ما برحت أنها تتميز بالوضوح والمباشرة.

والواقع أن الربيع بوشامة قد تميز بالقدرة والتفوق في بناء صوره الشعرية التي تصور المناظر المأساوية والحزينة، وذلك الذي ظهر لنا من خلال أبيات قصائده الثلاث التي سبق لنا الحديث عنها.

[1] _ جريدة البصائر :العدد97 ، 05 ديسمبر1949،ص07.

3- السهولة والوضوح:

إن المتأمل لكل الصور الشعرية التي سبق ذكرها، وغيرها من الصور الواردة في أشعار المدونة، يلحظ اتسامها بطابع السهولة والوضوح، تدرك مراميها ومعانيها في وقتها الذي قيلت فيه، وتدرك الآن في عصرنا، وهذا الأمر منطقي مادامت اللغة والمعاني واضحةً ، وهدف الشاعر هو التأثير والإقناع والسيطرة على القلوب، ولا يمكن تحقيق ذلك الهدف والصور غامضة أو مبهمة.

ومن الأسباب كذلك اعتمادها على: القصص القرآني- ومعظم الجزائريين كانوا يحفظون القرآن ويدركون معانيه وصوره-، واستعمال اللغة التقريرية المباشرة.

ولم تعتمد الصورة الشعرية في المدونة في بنائها على الأسطورة مثلما هو الأمر في تجارب شعرية أخرى سواء لدى الشعراء الجزائريين أم العرب.

4-الجزئيّة والحسّية، و الاعتماد على عناصر الطبيعة باستعمال التشبيه بمختلف أنواعه:

إلى جانب الخصائص السابقة للصورة الشعرية في الشعر الجمعي أو العام في البصائر، هناك خصائص أخرى ارتأينا ضمّ بعضها إلى بعض، لأنها لا تتطلب التوسع، كما أن الحديث عن كل واحدة بشكل مستقل يؤدي إلى التكرار، ذلك أننا نعتمد في إعطاء الأمثلة على الأبيات المستعملة في كل خاصية من هذه الخصائص، أضف إلى ذلك فإن ذكرها من باب الوصف والتأكيد، لأنها موجودة في أبيات الصور الشعرية التي تحدثنا عنها، وإن أضفنا أبياتا أخرى.

وهذه المميزات هي: الجزئية والحسية والاعتماد على عناصر الطبيعة من خلال عناصرها (كواكب، جبال، حيوانات).

فالجزئية هي أن صور القصيدة لا تشمل القصيدة كلها من البداية إلى النهاية بشكل نامٍ، وإنما تكتمل في جزء منها قد يكون بيتا أو بيتين أو مقطوعة، والسبب في ذلك-حسب رأينا- هو اتصاف القصائد في مجملها بتعدد الموضوعات والأغراض، فأحيانا يشكل البيت موضوعا مستقلا قائما بذاته، أي أن الصورة قد تكتمل في بيت واحد أو بيتين أو ثلاثة أبيات أو مقطوعة، ولا يشترط فيها أن تكتمل في القصيدة كلها.

وأما الحسية، فهي عكس التجريدية، أي الإدراك بالحواس الخارجية من سمع وبصر وغيرها.

وأما الاعتماد على وسائل الطبيعة، فيعني الاستعانة والاعتماد على عناصرها في بناء الصور، وخصوصا استعمالها للتصوير بواسطة التشبيه الذي سنتحدث عنه في موضعه.

والأمثلة على هذه الخصائص الثلاث كثيرة، نورد بعضها فيما يأتي:

*- يقول مبارك جلواح العباسي في إحدى قصائده[1]،متحدثا عن جريدة البصائر:

باســـــم الجزائـــــر والإســـــلام والضـــــاد إنـــــا نحيّيـــــك يـــــا ذا الكوكـــــب البـــــادي

*-كما يتحدث محمد بن منصور في إحدى قصائده[2]عن الشيخ الطيب العقبي قائلا:

كالغيـــــث أنـــــت فمـــــا مـــــررت ببلـــــدةٍ إلا تركـــــــت الخصـــــــب في الأذهـــــــان

-*وأما حمزة بوكوشة، فيقول في رثاء الأمير خالد في قصيدته الموسومة بـ "عبرة في مماته وعظات !" [3]:

فهـــــو الليـــــث جُـــــرأةً ودفاعـــــا وهـــــو الســـــيف حـــــدة ومضـــــاء

-*وفي قصيدته الموسومة بـ "يا شرق خذ حذرك !! العبرة بسقوط الحبشة"[4]، يقول محمد العيد آل خليفة قاصدا النجاشي:

مـــن يســـكت الليـــث ومـــن يســـكن؟ إن هـــــــدوء الليـــــــث لا يمكـــــــن

كما يستعمل الشاعر نفسه، الليث للتصوير عند حديثه عن الشيخين الطيب العقبي وزميله عباس التركي في إثر ظهور براءتهما، وذلك في قصيدته الموسومة بـ "بشرى البراءة"[5]، قائلاً:

وخطـــــا الليثـــــان أخطـــــار الـــــزّبى مســـــــــتقلّين ولاذا بـــــــــالعرين

وهذا عبد الكريم العقون في قصيدته "تحية عبد الكريم للأمير عبد الكريم "[6]، يستعمل الضرغام للتصوير عند تحيته للأمير قائلا:

قـــد انفلـــت الضـــرغام مـــن عنـــت الأســـر وحـــــنّ إلى أســـــد هنالـــــك في مصـــــر

وأما محمد بن محمد العلمي، في قصيدته "استقلال إندونيسيا" [7]،فقد استخدم الأسود للتصوير عند حديثه عن ثوار إندونيسيا، قائلا:

يـــــوم ذبّـــــت عـــــن العـــــرين أســـــود أقبلـــــت نحـــــو عزّهـــــا تتـــــوالى

ويستخدم محمد الأخضر السائحيّ الأسد في حديثه عن أساتذة معهد ابن باديس وتلاميذه، وذلك في

---

[1] _جريدة البصائر: العدد 03، 17 جانفي، 1936م، ص 08.

[2] _ المصدر نفسه: العدد 05، 31 جانفي 1936م، ص 05.

[3] _المصدر نفسه: العدد 06، 7 فيفري 1936م، ص 07.

[4] _المصدر نفسه: العدد 21، 29 ماي، 1936م، ص 03.

[5] _المصدر نفسه: العدد 176، 28 جويلية 1939م، ص 06.

[6] _ المصدر نفسه: العدد 7، 19 سبتمبر 1947م، ص 06.

[7] _المصدر نفسه: العدد 106، 6 فيفري 1950م، ص 07.

قصيدة "معهد عبد الحميد بن باديس "[1]،قائلا:

عـــــرين بـــــه الأســـــد الضـــــراغم تـــــزأر وروض بـــــــه نبـــــت الجزائـــــر يزهـــــر

وهذا أحمد معاش الباتني في حديثه عن المناضل التونسي فرحات حشاد يستخدم الأسد للتصوير، وذلك في قصيدته الموسومة بـ" مصرع حشاد (اليد الحمراء) تودي ببطل الخضرا»[2]، إذ يقول:

أســـــد الغيـــــل والـــــوغى زيـــــن شـــــعب أنكـــــر الـــــذل فـــــانبرى للأعـــــادي

ونختم أمثلتنا عن استخدام الأسد (الليث، الضرغام) في التصوير من قبل الشعراء الجزائريين في جريدة البصائر ببيت لمفدي زكريا، الذي استخدمه عند حديثه عن سكان قسنطينة، وذلك في قصيدته الموسومة بـ" من يشتري الخلد؟... إن الله بائعه.. "[3]،قائلا:

وامـــــش الهوينـــــا، ففـــــي أحشـــــائها أمـــــم وفي جوانحهـــــــا أُسْـــــــد معاميـــــــد

والواقع–حتى لا نكثر من الأمثلة –أن استخدام الأسد والكلمتين المرادفتين له (الضرغام والليث) أمر شائع منتشر بين مختلف الشعراء الجزائريين، سواء أكان ذلك في السلسلة الأولى أم الثانية من البصائر.

وقد استعمله الشعراء لتصوير الشجاعة والإقدام والجرأة، وذلك بوساطة التشبيه بمختلف أنواعه، وخصوصا التشبيه البليغ، وهو "ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه"[4]، وهذا ما يظهر لنا في الأبيات السابقة.

كما استعملوا بعض أسماء الحيوانات لتصوير «الخسّة، النّذالة ،الظّلم، والغدر» [5]، وهذا ما نجده عند حسن حموتن في قصيدته الموسومة بـ" فلا عيب قومي إن تصوف شاعر"[6]، إذ يقول:

فـــــذا العصـــــر ثعبـــــان وذئـــــب وثعلـــــب فـــــلا ضـــــير إنْ صـــــار ابـــــن آدم عقربـــــا

ومن جهة أخرى استخدم الشعراء الجزائريون الكواكب، والقمر بمختلف أنواعه(الهلال، البدر)، والشمس، لتصوير علو المنزلة والمرتبة، فهذا محمد العيد آل خليفة[7]. يهنئ الإبراهيمي بقوله:

لازلـــــت في فلـــــك المعـــــارف كوكبـــــا قطبـــــا يلـــــوح لنـــــا وبـــــدرا كـــــاملا

كما يصرح عمر بن البسكري في قصيدته "ذكرى ابن باديس "[8]، قائلا:

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 169، 10 سبتمبر 1951، ص 05.

[2] _المصدر نفسه: العدد 217، 13 فيفري 1953م، ص 05.

[3] _المصدر نفسه: العدد 250، 11 ديسمبر 1953م، ص 05.

[4] _مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تحقيق علي سليمان بشارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2010 م، ص 743.

[5] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 429.

[6] _ جريدة البصائر: العدد 100، 26 ديسمبر 1949م، ص 07.

[7] _المصدر نفسه: العدد 264، 26 مارس 1954م، ص 05.

[8] _المصدر نفسه: العدد 188، 05 ماي 1952م، ص 07.

إنّـــه الكوكـــب الـــذي قـــد أنـــار الشْـــ ـــــشَعب بـــــالعلم فاســـــتحال منـــــارا

وأما عبد الكريم العقون، فيصور جريدة البصائر في قصيدته "تحية البصائر"[1]، قائلا:

أهـــنّي الشـــعب والفصـــحى بشـــمس ســـــــتهدينا إلى ســـــــبل الرشـــــــاد

وهناك عناصر طبيعية أخرى استخدمها الشعراء للتصوير في شعرهم مثل :البحر والطود (الجبل العظيم)، والزهر...

ويُعلّق محمد ناصر على مثل هذه الصور الشعرية المبنية على عناصر الطبيعية بقوله إنه« من أبرز ما يشد انتباه الدارس من خصائص هذه الصور تنفسها في بيئة غير البيئة التي يعيش فيها الشاعر» [2].

ونحن نقول معه، نعم هذه الصور تعيش في بيئة غير البيئة المعيشة من قبل الشاعر، ولكننا لا نأخذ الأمر على وجه الحطّ من قيمة هذا النوع من الصور، بل نقرأه قراءة أخرى، وهي أنهم تعمدوا ذلك حتى يجعلوا السامع أو القارئ يحس بأنه في بيئة غير بيئته، فالبيئة المحبّبة هي التي تحيلنا عليها العناصر المستعملة في الطبيعة، فحينما نقرأ نحس أنفسنا في البيئة العربية القديمة من عصر جاهلي وإسلامي وأموي، وهي التي كانت فيها العربية رائدة، نقول ذلك من خلال أن العناصر المستعملة في التصوير موجودة في التّصويرات الموجودة في ذلك الشعر في تلك الحقبة، فكلمات: البدر، الليث، الكوكب، الشمس تنتشر كثيرا في الشعر العربي القديم.

وأما البيئة التي لا يريد الشعراء للشعب الجزائري أن يُحسّ بها ، فهي البيئة الاستدمارية التي ينتشر فيها الظلم والبغي ومحاربة اللغة العربية، فهم(الشعراء)-في تقديرنا- يريدون أن يعيش أفراد الشعب بوجدانهم في البيئة العربية القديمة بأرواحهم ونفسياتهم، لا في البيئة الاستدمارية القاسية، و لا ننكر من جهة أخرى أن يكون لتقليد القدماء في تشبيهاتهم دور في مجيء الصور الشعرية على تلك الحال.

ومن خلال التحليل السابق الذي قدمناه لتفسير اتسام الصورة بتلك الخصائص، يقوى إحساس الشعب بالانتماء إلى العربية لغة وثقافة، وهذا ما نعدّه نوعا وأداة خفية من أدوات مقاومة الشعراء للاستدمار الفرنسي البغيض.

والذي نخلص إليه هو أنّ الصورة الشعرية تميزت في الشعر الجمعي أو العام بعدة مميزات وخصائص، فقد كانت معتمدة على: القصص القرآني، والتكرار المعنوي بواسطة اللغة التقريرية المباشرة، واستعمالها عناصر الطبيعة للتصوير بوساطة التّشبيهات وخصوصا التّشبيه البليغ.

وقد وفق أصحابها في الغالب الأعمّ في تصويراتهم، وهذا ما لاحظناه أثناء تعاملنا مع أشعارهم، حيث ظهر

---

[1] _ جريدة البصائر: العدد 2، 1 أوت 1947م، ص 07.

[2] _محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص 428.

لنا أن الشعراء قد وفقوا في التصوير في الشعر الجمعي، أحسن من الشعر الذاتي، وقد لاحظنا ذلك عند الشاعر نفسه.

ولعلّ ذلك يعود إلى الانفعال الذي كان يتملّك الشاعر أثناء نظم القصيدة بمناسبة من المناسبات وخصوصا مناسبات جمعية العلماء أو ما يتعلق بها، فقد كانت تلك المناسبات المصدر الأساس للانفعال الذي هو شرط أساس لقوة التصوير ونقله إلى المستمعين أو القرّاء.

كما أنّ سبب النجاح يعود إلى حسن الإلقاء الذي يُمثّل نصا غائبا موازيا مثلما يرى بعض النّقاد والدّارسين، حيث يستطيع الشاعر بوساطته إقناع المستمعين وتحقيق استجابتهم للنص و التّأثير فيهم.

وقد حاولنا في هذه الأحكام تعليلها وفقا لمعايير حددها النقاد مع الاستئناس بالذوق الأدبي، الذي استطعنا من خلاله أن نميز بين التوفيق في الشعر العام، وعدم التوفيق في الشعر الذاتي عموما، وذلك من خلال الموازنة بين الأبيات الشعرية في النوعين.

وختاما بدا لنا، أنّ الصور الشعرية أقوى وأحسن وأفضل في الغالب الأعم في الشعر الجمعي، منها في الشعر الذاتي على النحو الذي مربنا.

ولا نعُدّ الوضوح عيبا في الصورة ،مادامت مؤثرةً ومقنعة للقراء أو المستمعين، إضافة إلى أن الوضوح هوما كان يطلبه القراء آنذاك.

ثم ما فائدة شعر يبني صوره على الغموض الذي لا يفهمه القراء، فإن الشعر المؤثر المقنع وإن كان واضحا، أفضل من الشعر الغامض الذي لا يُفهم ولا يُتجاوب معه، ولعلّ لغيرنا رأي آخر.

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة:

شكّلت صحيفة البصائر الجزائرية في سلسلتيها الأولى والثانية مصدرا مهمّا من مصادر الأدب الجزائري الحديث، ولاسيّما الشّعري منه، فقد ضمّت أكثر من خمس مئة (500) تجربة شعرية، راوحت ما بين البيتين(النُّتفة) إلى المقطوعات إلى القصائد إلى المطولات.

وكانت هذه التجارب المصدر الأساس في جمع قصائد الشعراء الجزائريين وطبع دواوينهم، مثلما ألفينا الأمر في دواوين: محمد العيد آل خليفة، أحمد سحنون ،الربيع بوشامة، وعبد الكريم العقون، وغيرهم.

كما احتوت قصائد عديدة لشعراء مغمورين أو مُقلّين، ممن لم تطبع دواوينهم ولم تجمع، وهي قصائد اخترنا أهمها في الملحق تعريفا بها وتقديمها إلى للقراء والباحثين والمهتمين، ومن هؤلاء الشعراء نذكر: سعيد صالحي، محمد القباطي، مصباح الحويذق، صادق نساخ ،وغيرهم.

وقد ضمّت شعراء جزائريين، مُكثرين أم مُقلّين، كبارا أم تلاميذ، هذا إضافة إلى احتوائها قصائد لشعراء عرب من مختلف البلدان العربية مثل: المغرب ،تونس ،اليمن، ومصر...

وأما في الدراسة العروضية القافوية لتجارب البصائر، فقد خلصنا إلى عدة نتائج نذكر أهمها:

ففي نسبة الشيوع للأوزان، كانت البحور المستعملة فيها هي نفسها الأوزان المستعملة تقريبا لدى الشعراء العرب القدماء والمحدثين ، إذ احتلّت جملة من الأوزان الصدارة، مثل: البسيط ،والخفيف ،والطويل ،والكامل ، والرمل، كما خلت المدونة أو كادت تخلو من مجموعة من البحور مثل: المقتضب والمضارع، والهزج والمنسرح، فالبحران الأخيران كانت نسبتهما ضئيلة جداّ لا تكاد تذكر.

وهذا ما يجعلنا نقول :إن شعراء البصائر في هذه الناحية قد سايروا الذائقة العربية القديمة ،فنظموا على البحور التي استعملها الشعراءُ العرب القدماء، وإذن فهم مقلّدون لا مجدّدون.

وأما من الناحية الكمية للأوزان، فقد كانت الغلبة للبحور التامة، تليها المجزوءة، ثم المشطورة ، فالمنهوكة بنسب ضئيلة جدا.

وكان الجزء في البحور التامة أصلا، مثل: الخفيف، الكامل، الرمل ، كما ألفينا استعمال البحور المجزوءة وجوبا مثل: الهزج والمديد، ولكن في أحايين قليلة جدا.

ويبدو لنا أن الشعراء لجأوا إلى جزء تلك البحور التي تأتي في الأصل تامة، حتى لا يقع الحشو منهم

والإقحام ،إذ -إنّهم إراديا أو لا إراديا- سعوا إلى تنّكب (اجتناب)الفاضل من الكلام حين النظّم على البحور التامة ، فيؤثر ذلك في الإبداع الشعري، ويشعر المتلقي-آنذاك- بالتكلف الذي يُنقص من القيمة الفنية للتجارب الشعرية .

أما التنويع في الوزن داخل التجارب الشعرية، فقد وجد في تجربتين شعريتين(نشيدين) فقط ،وهي نسبة ضئيلة جدّا لا يُعتّد بها.

وإذا عدنا إلى الشكل الشعري، وجدنا أن الشكل العمودي قد سيطر على قصائد المدونة سيطرة تامة ، ولم نجد إلا ثلاث قصائد –فقط- نظمت على الشكل الحرّ في السلسلة الثانية، اثنتان لأبي القاسم سعد الله، الذي يُعدّ رائد الشعر الحرّ في الجزائر، وواحدة لأحمد الغوالمي ،وبذلك تكون البصائر – رغم طابعها التقليدي المحافظ- سبّاقة إلى نشر الشعر الحر في الجزائر، وإن كان ذلك لعوامل سبق الحديث عنها في موضعها، وهي: ابتعاد الإبراهيمي عن تسيير البصائر، وانشغاله بأمور الثورة في المشرق، إضافة إلى مساعدة أحمد توفيق المدني لأبي القاسم سعد الله، كما صرّح هو بنفسه.

وأما فيما يخصّ القوافي، فقد جاءت أغلبها مطلقة، مثلما هو الشأن في أغلب الشعر العمودي، قديمه وحديثه، وكانت معظم حروف الروي المستخدمة من قبل الشعراء هي نفسها المستخدمة لدى الشعراء العرب في القديم والحديث، مثل: الراء، السين، العين، الميم ،كما كانت نسبة التنويع في الروي داخل التجربة الشعرية الواحدة قليلة جدا، وأغلب ذلك التنويع كان في الأناشيد دون القصائد العادية، وكذلك كان التنويع عند الشعراء المبتدئين الذين لم يكونوا-حسب رأينا- يمتلكون الزاد اللغوي الكافي الذي يساعدهم على توحيد الروي من بداية القصيدة حتى نهايتها.

و يمكننا القول في جانب الدراسة العروضية القافوية لشعر البصائر الجزائرية: إن البصائر قد بقيت محافظة على الطرائق العربية في الأوزان والقوافي المستعلمة، ولعل هذا الأمر يرجع إلى طبيعة ثقافة الشعراء القائمة على التراث العربي الشعري والنقدي القديم والتمسك به، وإلى توجيه شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-مالكة البصائر- أمثال :البشير الإبراهيمي ،عبد الحميد بن باديس ،ومحمد العيد آل خليفة، هذا إلى جانب اعتقادهم بأن المحافظة على تلك الطرائق إنما هو نوع من أنواع التحدي للاستدمار من جهة، والمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، ومنها اللغة العربية وطرائقها، وينضاف إلى ذلك أن أغلب القصائد قد نظمت قبل ظهور الأشكال الشعرية الأخرى مثل: الشعر الحر، وما يسمى بقصيدة النثر، أو اللاّ شعر.

وقد كانت هذه النتائج متطابقة إلى حد كبير بين السلسلة الأولى والثانية، هذا إذا ما استثنينا قضية الشّكل الشّعري.

وإذا اتجهنا إلى الفصل الثاني المتعلق بموضوعات التجارب الشعرية أو أغراضها، وجدنا ثلاثة أنواع مرتبة ترتيبا تصاعديا: فقد كانت الأبيات المشطّرة بنسبة ضئيلة جدا لا تكاد تذكر، وقد فتحت البصائر صفحاتها للشعراء المبتدئين الذين هم في الأصل تلاميذ المدارس والمعاهد، بغية إتاحة الفرصة لهم لصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم الإبداعية.

ثم يليها الشعر الذاتي أو الوجداني الذي لم تتجاوز نسبته 20% من شعر المدونة أو 5/1، وقد تجسدت أغراضه في الحديث عن الطبيعة (فصولها وعناصرها) من: الخريف ،والشتاء ،والربيع ،والصحراء ،والبحر، وكذلك التأملات الذاتية، والتأملات الحِكْمية، واللافت في هذا النوع من الشعر هو خلوّه من شعر الغزل لأسباب سبق ذكرها في موضعها الخاص بها.

ثم يليهما (الأبيات المشطّرة والشعر الذاتي) الشعر الجمعي أو الغيري، وهو المهمين على مواضيع المدونة بنسبة مئوية قدرت بـ 80% ،أي 5/4 ،ويعود هذا الترتيب إلى أسباب وعوامل كثيرة فصلنا فيها القول في مكانها، وهي تتلخص -إجمالا-في توجيه شيوخ الحركة الإصلاحية، وظروف المجتمع التي تُحتّم على الشعراء تسخير شعرهم لخدمة المجتمع والنهوض به آنذاك، دون تسخيره لخدمة قضاياهم الخاصة، فهم يعدّون ذلك نوعا من الأنانية في تلك الظروف، هذا إلى جانب الثقافة الإسلامية التي تجلّت في هذا الجانب في الإيثار، إذ يؤثرون قضايا أمتهم ووطنهم على قضاياهم الخاصة، إلى جانب انعدام الغزل الذي أسهم بدوره في تدني نسبة هذا النوع من الشعر ،وهو الشعر الذاتي.

وإذا جئنا نتتبّع موضوعات الشعر الجمعي وجدناها كثيرة متعددة، فقد وُجد التقريظ للكتب والبصائر والشخصيات الوطنية وغيرها، وكانت النصائح والإرشادات والتوجيهات لمختلف فئات المجتمع، كما عُرف المدح كذلك، إذ مدح الشعراء :الرسول ﷺ، وعبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والملك المغربي، وملك ليبيا، والجيش المصري ،وملك مصر، وقد تميز ذلك المدح بكونه حقيقيا قائما على ذكر صفات موجودة فعلا، ولم يكن مصطنعا ولا متملقا، فأخلاق الشعراء تمنعهم من أي يكون مدحهم تكلّفا وتعمّلا و اصطناعا.

كما نجد الرثاء لشخصيات جزائرية مثل: الأمير خالد الجزائري، وعبد الحميد بن باديس، ومبارك الميلي،

وفرحات الدراجي، وكذلك الشخصيات العربية مثل: فرحات حشاد المناضل التونسي، وأبي القاسم الشابي...

إضافة إلى ذلك، فقد ألفينا الحديث عن اللغة العربية والإسلام، والحديث عن مختلف القضايا الدينية من الشعائر الإسلامية مثل :رمضان، والحج .كما كان الحديث عن قضايا اجتماعية منتشرة آنذاك مثل: البطالة، وحب المال، والفقر والفقراء.

وإلى جانب ذلك كانت المواضيع الجمعية تأريخا لبعض الأحداث الوطنية الجزائرية مثل: قضية المؤتمر الإسلامي الجزائري، والإفراج عن الطيب العقبي وزميله في تهمة قتل المفتي الجزائري كحول، وحوادث 8 ماي1945 م، تلي هذه المواضيع قضايا إسلامية مثل: الحديث عن تركيا وباكستان، وقضايا عربية مثل: لبنان، وتونس، و فلسطين. أما الحديث عن القضايا الدولية فقد كان قليلا وعابرا، ويبدو أنه كان على سبيل الإخبار لا أكثر.

يمكننا القول- وإذن-فيما يخص مواضيع "البصائر" العامة ما يأتي: إن شعراء البصائر قد التزموا بالقضايا الوطنية والإسلامية والعربية، وجعلوا شعرهم أداة لتحقيق ذلك الالتزام، وقد كان التزامهم صادقا تجسد في طبيعة المدح والرثاء عندهم، والدفاع عن العربية والإسلام، وهما مقومان من مقومات الشخصية الجزائرية التي حرصت جمعية العلماء مالكة الجريدة على الدفاع عنهما وترقيتهما والحفاظ عليهما من مؤامرات الاستدمار.

كما سعت البصائر من خلال مواضيعها إلى الحفاظ على الأخلاق الفاضلة، فلم يكن الغزل مطروقا في المدونة، سواء الفاحش أو العفيف، ذلك أن الغزل الفاحش يتنافى مع مبادئ حركة دينية تدعو إلى الأخلاق الفاضلة وتسعى إلى تحقيقها.

وأما المواضيع السابقة الذكر- في الشعر الجمعي- فهي تعد تجديدا في المضمون إذا ما قورنت بما كان سائدا من مواضيع قبل ظهور الحركة الإصلاحية وتبلور أفكارها في صحفها ومختلف الوسائل الأخرى.

و الحق أنّ البصائر تُعدّ بمثابة ذخيرة ثمينة تحمل كنوزا من تاريخ الجزائر الحديث، وتاريخ العرب والمسلمين، صِيغتْ في قالب أدبي، فأخرجت لنا قصائد شعرية مؤثرة، وقد غطّت إلى حدّ كبير مختلف الأحداث والقضايا التي عاصرتها .

وإذا يمّمْنا شطر بعض وسائل التعبير عن تلك المضامين في إطارها الموسيقى (الأوزان والقوافي)، من لغة وصورة شعرية، خلُصْنا إلى النتائج الآتية:

فلقد تميزت لغة المدونة الشعرية في جريدة البصائر بالتزامها استعمال الفصحى دون العامية أو الأجنبية،

لأن من أهداف الشعراء خدمة اللغة العربية، واستعمالهم الفصحى يُعدّ ضربا من ذلك.

و كانت اللغة تقريرية مباشرة، ولا ضير في ذلك، إذ لا نعدّها نقيصة كما ذهب إلى ذلك محمد ناصر، ذلك أن التقريرية والمباشرة لا تعود إلى اللفظ نفسه، وإنما إلى طبيعة التجربة الشعرية حرارة وبرودة، أضف إلى ذلك فإن اللغة وإن كانت تقريرية مباشرة مسطّحة فهي أحسن من الغامضة أو الإيحائية التي لا تؤدي الغرض المطلوب.

وهي واضحة بسيطة لا غموض فيها ولا إغراب، ذلك أنها تنشر في الصحافة، فلا بد والحال كذلك من مراعاة هذا الأمر.

وقد سلِمت لغتهم من الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية، وهي الأخطاء المتفق عليها ولا مجال للخلاف فيها، وكان ذلك نتيجة الثقافة اللغوية الكبيرة التي كان يتمتع بها شعراء البصائر ،لأنهم درسوا تلك القواعد سواء: في الكتاتيب ، أم في الزوايا، أم في بعض المعاهد العربية مثل: القرويين بالمغرب الأقصى، أو الزيتونة بتونس، ويكفي أن تكون اللغة في البصائر سليمة من مختلف تلك الأخطاء الدقيقة المتفق عليها لنحكم عليها بأنها أفضل وأحسن وأكثر توفيقا، ولا يمكن لأولئك الشعراء أن يقعوا فيها(الأخطاء)، فهم يعتقدون أنهم محاسبون عليها مثلما هم محاسبون على أخلاقهم وتصرفاتهم.

كما ارتبطت تلك اللغة وانسجمت مع المضامين الشعرية، فخدمتها، فلم نجد ألفاظ البذاءة أو الغزل الفاحش، وإنما وجدنا لغة تتماشى مع الشعر الإصلاحي الأخلاقي، دلت عليه ألفاظ الأمر والنهي، فما كان لصحيفة حركة سلفية محافظة، في الدين والأدب ،ومختلف نواحي الحياة الأخرى ،أن تخرج عن هذا الطريق المحدد أبدا.

وكان الاقتباس من القرآن الكريم جليا واضحا وظاهرا، لأن ثقافة الشعراء إسلامية ورسالتهم إصلاحية تهذيبية، توعوية تنشر الوعي، ولن يجدوا أفضل من القرآن في اقتباس الألفاظ التي تحقق الهدف، فهو النموذج الأعلى الذي يحاولون احتذاءه.

ومن تمّ فإن اللغة بخصائصها السابقة قد خدمت اللغة العربية في الجزائر، وكانت البصائر تنشر للشعراء لأجل ترقية اللغة العربية والحفاظ عليها.

ومن مميزات اللغة- كذلك في المدونة الشعرية للبصائر- أنها ضمت ألفاظ المدن الجزائرية ،وأسماء الشخصيات الوطنية، والعربية ،وهي إلى جانب ذلك قد اتسمت بالمتانة والجزالة والقوة الناتجة عن السلامة من مختلف الأخطاء، و من الاقتباس من القرآن الكريم.

إذن، لقد كانت اللغة في البصائر: وسيلة وغاية في الوقت نفسه، غاية من خلال التعريف بالعربية وألفاظها وإذاعتها ونشرها صحيحة فصحى، ووسيلة من خلال اتخاذها أداة لإيصال الفكرة والإقناع والتأثير في المتلقي، وتحت هاتين القضيتين ظهرت الخصائص وتبلورت تبعا لهما.

وأما الوسيلة التعبيرية الأخرى، ألا وهي الصورة الشعرية، فقد وجدناها تتمايز تمايزا واضحا بين الشعر الوجداني الذاتي، والشعر العام أو الجمعي.

ففي الشعر الذاتي كانت الصورة الشعرية ضعيفة غير موفقة في الغالب الأعم، لأن الشعراء لم يكونوا ينظمون عن انفعال قوي تتجلى حرارته وتظهر في القصيدة ،وقد أوردنا نماذج عن ذلك النوع وبيّنا ضعفها وعدم توفيقها، فإن مثل ذلك الشعر كان نظما متكلفا ،وكان الهدف منه التعريف باللغة العربية أو الترويح عن النفس.

وأما في الشعر الجمعي، فقد كانت الصورة الشعرية أكثر توفيقا وقوة، وخصوصا في القصائد التي نظمها الشعراء بمناسبة من مناسبات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أو إحدى القصائد المتعلقة بها، أو غيرها مما له اتصال بها، فقد كانت تلك المناسبات مصدر إلهام حقيقي وانفعال حار للشاعر، فقد كان الشعراء أكثر إبداعا وتوفيقا وصدقا في المواضيع الجمعية أو العامة عموما، وخصوصا لدى الشعراء الكبار.

ولقد استندنا في إصدار أحكامنا إلى شروط ومنطلقات حدّدها النّقاد والدّارسون، ولعلّ أهمها الإقناع والتأثير وإثارة الانفعال، والذوق الأدبي الراقي ،وكان اعتمادنا في المقاربة على دراسات النقاد الجزائريين بدرجة كبيرة من أمثال: عبد الملك مرتاض، ومحمد ناصر بوحجام، ولخضر عيكوس ،ويحي الشيخ صالح.

ولقد عُنّ لنا أنّ الصورة أكثر توفيقا في الشعر الجمعي منها في الوجداني، وإن كان الباحث محمد ناصر يرى خلاف ذلك.

وإذا تركنا جانب التوفيق والقوة، لاحظنا أن الصورة في الشعر الجمعي تتميز بخصائص أخرى مهمة، و هي: استحضار القصص القرآني لتصوير الوقائع الآنية، فكان استحضار بعض القصص من سورة يوسف عليه السلام، وسورة المسد ،وغيرهما.

كما اعتمدت الصورة على اللغة التقريرية المباشرة والتكرار المعنوي واللفظي جميعا، وهذا من أجل إيصال الفكرة والشعور وتصويره.

واتّسمت كذلك بالجزئية-أحيانا- والاكتمال في بيت واحد أو بيتين، والاعتماد على عناصر الطبيعة

لبناء الصّور الشعرية، وخصوصا أسماء حيواناتها التي استحضرها القدماء في أشعارهم، ممّا جعل الذي يقرأ ذلك الشعر يعيش في بيئة غير بيئته المعيشة، وقلنا إن ذلك يقصد إليه الشعراء ليُبعدوا الجزائريين عن البيئة الاستدمارية إلى بيئة تُشعر قارئها بالبيئة العربية القديمة التي تُمثّل الأمجاد العربية في أوجّ عصورها.

ولا نزعم أن كل القصائد الجمعية أو العامة كانت على درجة واحدة من القوة والإبداع، ذلك أنّ بعضها اتّسم بالضعف والفتور والتكلف، وخصوصا قصائد المبتدئين والمقلّين.

ونأمل أن يكون بحثنا هذا لبنة، تنضاف إلى جدار البحث العلميّ الذي يتناول الأدب الجزائري، عموما و الشعريّ خصوصا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خصّصنا هذا الملحق لإثبات قصائد بعض الشعراء المغمورين الذين لم تجُمع أشعارهم في دواوين، وقد اجتهدنا في التّأكد من عدم طبع دواوين أولئك،أوعدم وجود بعض القصائد في الدواوين المطبوعة كقصيدة محمد الشبوكي ،وذلك من خلال تتبع ذلك في فهارس المكتبات، أو من خلال استفسار بعض الأساتذة الأفاضل وهم : الأستاذ محمد العيد تاورتة، الأستاذ يوسف وغليسي، الأستاذ ناصر لوحيشي، الأستاذ حسن خليفة، فلهم منّا خالص الشكر.

وأما أهمية إثبات هذه الأشعار كتابة-دون الاكتفاء بالإحالة فقط-فتكمن في تقديمها للقراء،وتحقيق نصوصها،وكتابتها بخط كبير واضح ،وتوفير الجهد، وتيسير الحصول عليها وقراءتها ،خصوصا وأنها موجودة في مجلدات كبيرة، وفي أماكن محددة مثل: مكتبات بعض الجامعات، أو مقرات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فلعلّ هذا الجهد أن يُعرّف الباحثين من طلبة الليسانس والماستر والدكتوراه بهذه القصائد، من أجل أن يتخذوها موضوعا لأبحاثهم، فيسهموا بذلك في إثراء الدراسات التي تتناول الشعر الجزائري الذي حوته جريدة البصائر الجزائرية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،وفي التعريف بأولئك الشعراء سواء أكانوا تلاميذ أم معلمين ،جزائريين أم عربا، ممّن نُشرت لهم قصائد ذات أهمية سواء من حيث المضمون أو المستوى الفني.

وقد عرفنا بكل شاعر تعريفا مختصرا مركّزين على: تاريخ الميلاد والوفاة والصفة العلمية (شاعرا، معلما، صحفيا، ناقدا)،والنشاط ، والآثار التي خلّفها .

ولم نشأ التوسع، مثلما كانت الحال في بعض الدراسات التي خصصت لتناول الشعراء الجزائريين مثل مؤلفات:عبد المالك مرتاض،رابح خدوسي، الربعي بن سلامة -محمد العيد تاورتة-عزيز لعكايشي-عمار ويس.

وأما الشعراء (35شاعرا)فهم الذين سترد أسماؤهم وقصائدهم لاحقا،وهم:

1- العبّاس بن الشيخ الحسين،

2- إبراهيم مزهودي،

3- النّعيم النعيمي،

4- محمد الشبوكي، قصيدة لم ترد في في ديوانيه.

5- صالح بن صالح خرفي،

6- الهادي السنوسي،

7- مصباح الحويذق،

8- يحي أحمد خليفة عضو بعثة جمعية العلماء بالقاهرة،

9- الجزائري ،وشاعر جزائري ،وجزائري، وهؤلاء هم الصديق سعدي،

10-إدريس العلمي،

11- محمد بن محمد العلمي،

12- سعد الدين بن موسى الأحمدي تلميذ بمعهد بن باديس،وهو نجل الشيخ موسى نويوات الأحمدي،

13-مختار بن موسى الأحمدي، وهو نجل الشيخ موسى نويوات الأحمدي كذلك،

14- الطاهر بوشوشي،

15- عثمان بن الحاج،

16-عبد الله كنون ،

17-عمر شكيري،

18- عبد الغني سكيرج،

19- على صادق نساخ،

20- علال الفاسي،

21- محمدبن منصور العقبي،

22- محمد جريدي،

23- مصطفى خْرِيِّف،

24-أبو بكر حسن اللمتوني،

25- عمر بن البسكري،

26- سعيد صالحي،

27- محمد الشاذلي خزنة دار،

28- عبد الوهاب بن منصور (العقبي)،

29- ابن ذياب أحمد،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

30 -حسن حموتن،

31-الحفناوي هالي،

32- محمد القبّاطي،

33- محمد جفّال التبسي،

34- محمد بن بسكر،

35- علي الزّوّاق.

سيرة العبّاس بن الشيخ الحسين[1].

هو:مربٍّ، خطيب ،سياسي ،ومصلح جزائري، ولد سنة 1912م بزاوية سيدي خليفة في ولاية ميلة، والتي تحمل اسم جده.

تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في مسجد العائلة بالزاوية نفسها، على يد الشيخ الطيب الكبابي صخري.

التحق بجامع الزيتونة بتونس، ثم بجامع القرويين بفاس في المغرب الأقصى، حيث حصل على درجة العالمية، ولم يكتف هناك بالدراسة فقط، بل كان مناضلا في الحركة الوطنية المغربية.

بعد عودته إلى أرض الوطن صَاحب الشيخ عبد الحميد بن باديس، وتأثر بمنهجه الإصلاحي وأفكاره التجديدية، في محاربته للدجل والخرافة والتواكل، لكونها ركائز لبقاء الاستدمار، كما اشتغل عضوا إداريا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وعند اندلا ع الثورة التحريرية، حكم عليه بالإعدام رفقة أصدقائه من قبل الاستدمار فسافر مستخفيا إلى فرنسا،ومنها إلى سويسرا، ومن ثم إلى القاهرة، حيث شارك في تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس، وقد مثل الحكومة والثورة بعد ذلك في المملكة العربية السعودية.

وبعد الاستقلال ثُبّت الشيخ العباس بن الشيخ الحسين سفيرا للجزائر بالسعودية، لكنه استقال فيما بعد، وعاد إلى أرض الوطن.

عُيّن رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى حديث النشأة، ثم استقال بعد خلافه مع الحكومة حول

---

[1] _ أ- من محاضرة ألقاها الدكتور رياض بن الشيخ الحسين، في إذاعة ميلة الجهوية بمناسبة يوم العلم 16 أفريل 2016م، وقد سلمني إياها مشكورا على ذلك.

الإصلاحات التي اقترحها.

اقتُرح سفيرا للجزائر في في إندونيسيا، لكنه رفض لاعتقاده أنه لا يستطيع خدمة بلده، لأنه لا يُحسن اللغتين الإندونيسية والإنجليزية.

في سنة 1982م، وافق على تعيينه عميدا للمعهد الإسلامي وإماما لمسجد باريس الكبير، خلفا لحمزة أبي بكر، وهناك بذل جهدا في لمّ شمل المسلمين والدفاع عنهم إلى أن توفي في 3 ماي 1989م.

"يا لفلسطين الشهيدة" (على بحر الوافر)

جـــرت عيـــني بأوديـــة طـــوامي ... علـــى الآمـــاق فهـــي بهـــا دوامـــي
فقـــال العـــاذلون أأنـــت صـــبٌّ ... بكيـــت لهجـــر آرام ســـوامي
أم البـــيض الكواعـــب ســـافرات ... خلـــبن اليـــوم قلبـــك بابتســـام
أم الحـــور النـــواعس لاحظـــات ... رمـــت ســـوداء قلبـــك بالســـهام
أم الســـود الســـوالف عابقـــات ... شـــذى(*) أمـــض جســـمك بالســـقام
أم الـــدر المـــنظم إذ تـــلالى ... ضـــياء البـــدر أشـــرق بالقمـــام
أم القـــدس الشـــريف ســـطا عليـــه ... بغـــاة الســـوء مـــن نجـــس طغـــام
بـــلاد قبلـــة الإســـلام قـــدما ... ومســـرى البـــدر مـــن بلـــد حـــرام
ومنحـــى الـــوحي مـــن ربّ السّـــماء ... ومثـــوى الرســـل مـــن خـــير الأنـــام
تناوبهـــا القـــوارع والرزايـــا ... وتزعجهـــا الكِـــلام علـــى الكِـــلام
وترزأهـــا الكتائـــب والســـرايا ... مـــن الأنـــذال والخـــرق الفـــدام
ويوســـعها العـــدا نســـفا وحرقـــا ... وضـــربا بالقذيفـــة والحســـام
وتثقلهـــا العواطـــف بالبلايـــا ... وبـــالمحن المبرحـــة الجســـام
فيـــالله للقـــدس المفـــدّى ... ويـــا لله للعـــرب العظـــام
عـــرين الأســـد تســـكنه خبـــاب ... وتطلـــب ملكـــه طـــول الـــدوام
وتـــزعم أنهـــا بنـــت المعـــالي ... وذات الأمـــر والشـــرف العصـــام
إذا فليســـقط الأحـــرار طـــرا ... وأنـــف الحـــق عفّـــر في الرغـــام
ويحـــي اللـــؤم في كنـــف خصـــيب ... ويحـــي الهـــود في المـــنن الضـــخام

(*)– وصواب رسمها شذا بألف ممدودة.

فيـــا للعجـــب مـــن ظلـــم الليـــالي ... ويـــا للنـــذل يظفـــر بالهمـــام
فـــأين الحـــق صـــوح ناصـــروه ... وأيـــن العـــدل ردي بالرجـــام
وأيـــن المـــدعون العلـــم زورا ... وأيـــن ذوو الحضـــارة والنظـــام
وأيـــن الأنقليـــز وأيـــن مـــنهمْ ... وفـــاء العهـــد المشـــرف والـــذمام(*)
كـــذبتم مـــالكم في الأمـــر شـــيء ... فلـــيس الأمـــر يحـــرز بـــالكلام
فخلـــوا عـــنكم الأحـــلام خلـــوا ... ولجـــوا في ميـــادين الطعـــام
وســـيروا في مجـــال القصـــف ســـيرا ... وخوضـــوا للعلـــى بحـــر المـــدام
أخـــاف علـــيكم إن جـــدّ جـــدّ ... وقـــال القـــوم حـــيّ علـــى الحمـــام
وبـــان الســـيف يلتهـــب التهابـــا ... أرأيـــت[1] الـــبرق أومـــض بـــالظلام
وضـــج الخلـــق مـــن خطـــف المنايـــا ... وضـــج الكـــون مـــن شـــرّ الزحـــام
فـــذا ليـــث أطـــلّ علـــى ضـــياع ... وذا صـــقر أطـــلّ علـــى الحمـــام
بـــني العـــرب الكـــرام ألانفـــدّي ... مكانـــا مسّـــه قـــدم التهـــامي
ونـــدفع عنـــه أرزاء توالـــتْ ... عليـــه مـــن سماســـرة لئـــام
نخـــوض البحـــر بالســـفن الجـــواري ... ونطـــوي الـــبر بالإبـــل الســـوامي
تشـــايعنا الســـعادة أيـــن ســـرنا ... ونقتـــاد النجـــاح بـــلا زمـــام
إلى الأعـــداء نوســـعهم دمـــارا ... إلى الأعـــداء بـــالجيش اللهـــام
نجـــر علـــيهم ويـــلا فـــويلا ... ونســـحب أذيـــال[2] المـــوت الـــزؤام
بشـــبان يـــرون القتـــل مجـــدا ... وشـــيب بـــالحروب ذوي هيـــام
فـــنحن العـــرب أسمـــى النـــاس قـــدرا ... ونحـــن العـــرب أربـــاب المقـــام
ونحـــن المســـلمون إذا تعامـــت ... عيـــون الغـــرب عـــن بـــدر التمـــام
ونحـــن الناشـــرون لـــواء مجـــد ... علـــى الـــدنيا فأمســـت في انتظـــام
وسســـنا العـــالمين بخـــير ديـــن ... إلى الخـــير المؤبّـــد والســـلام
وذاق الـــروم مـــرّ الطعـــن منّـــا ... وشـــام الفـــرس بائقـــة العقـــام
فـــذا تـــاريخ جلّتنـــا ليقـــرا ... وذا سِـــفر الكـــرا ئـــم والكـــرام

(*)– هناك كسر عروضيّ في العجز.

(1) _ نظنّ إحدى الهمزتين زائدة.

(2) _ لا يستقيم الوزن بالأذيال ولابالذيل ولا بالذيول.

وهـــل تلـــد اللبـــوءة غـــير شـــبل وهـــل تلـــد الفخـــام ســـوى الفخـــام
فطيـــب المـــاء مـــن طيـــب الأواني وخبـــث المـــاء مـــن خبـــث الرّغـــام[1]

العباس بن الشيخ الحسين .

سيرة إبراهيم مزهودي[2]

إبراهيم مزهودي مجاهد، ومربٍّ وعالم زاهد، وسياسي، وخطيب، ولد في 9 أوت 1922م،ببلدية الحمامات ولاية تبسة.

حفظ نصيبا من القرآن الكريم في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة عندما افتتحها الشيخ العربي التبسي في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، ومنها شد الرّحال إلى تونس، حيث درس في جامع الزيتونة، ثم عاد إلى تبسة في منتصف الأربعينيات مُعلّما في المدرسة نفسها التي كان يتعلم بها.

عمل بباريس معلما لأبناء الجالية الجزائرية، مع تمثيل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هناك مدة خمس سنوات.

التحق بالثورة سنة 1955م، بتوجيه من الشيخ العربي التبسي، وحضر مؤتمر الصومام سنة 1956م، عضوا في وفد الشمال القسنطيني.

طُلب منه أن يشرف في تونس على إعلام الثورة إلى أن يلتحق به رفاقه من لجنة التنسيق والتنفيذ، وبعد توسيعها، وتكوين الحكومة المؤقتة في القاهرة سنة 1958م، والتحق بالعمل بها مديرا لديوان رئيسها المرحوم فرحات عبّاس.

بعد تحقيق الاستقلال، رُشّح نائبا في المجلس التأسيسي من قبل الولاية الأولى، حيث ترأس لجنة التربية والثقافة.

اشتغل مُعلما في مدرسة المعلمين ببوزريعة، إلى أن كلفه وزير التربية آنذاك الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي بالشؤون الثقافية بالوزارة.

---

[1] _ العباس بن الشيخ الحسين:جريدة البصائر، العدد 157،17 مارس 1939م،ص7.

[2]–يراجع: أ–نوار جدواني: العالم المجاهد الشيخ إبراهيم مزهودي يوارى التراب في حشد مهيب، جريدة البصائر، العدد 486، من 8 إلى 14 مارس 2010م، ص ص: 16–17.

ب–نوار جدواني: خواطر في الذكرى الثانية لوفاة العالم الزاهد المجاهد إبراهيم مزهودي أرمانوسة... لا تحزني، العدد589، من 27 فيفري إلى 04 مارس 2012م. ص ص:20–21.

جـ–التهامي مجوري: لا يعرف الرجال إلا الرجال، جريدة البصائر، العدد485، من 1 إلى 07 مارس 2010م، ص:04.

عمل سفيرا للجزائر بمصر من 1971م إلى نهاية 1974م، وبعد عودته من مصر، لزم بيته ونذر نفسه للدعوة والوعظ والإرشاد رفقة الشيوخ: عبد اللطيف سلطاني، وأحمد حماني، وعلي المغربي، توفي رحمه الله يوم الجمعة 26 فيفري 2010م، ودفن بمسقط رأسه في الحمامات، وقبل وفاته كان رئيسا شرفيا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

القصيدة دون عنوان،وهي مهداة إلى أب النهضة التبسية الأستاذ العبقري الشيخ سيدي العربي التّبسّي(على بحر الكامل).

يـــا فتيـــة (النـــادي الســـعيد) تحيـــة ... مـــن نـــازح قـــاص عـــن الأوطـــانِ
جـــم الأســـى مـــا بـــين شـــوق لاعـــج ... متواصـــــل الأنـــــات والأشـــــجان
أو بـــين تـــذكار ممـــض مـــزعج ... يأشـــدّ مـــا قـــد لج في الطغيـــان
يتملـــق الـــزمن الضـــنين ســـويعة ... بـــل لحظـــة تقضـــى مـــع الأخـــدان

*****

(جمعيـــة الشـــبان) أهـــلا مرحبـــا ... أفـــديك يـــا جمعيـــة الشـــبان
أنـــتم بنـــاة المجـــد هـــذا صـــرحكم ... قصـــر أشـــم شـــامخ الأركـــان
آيـــات حســـن زخرفـــت أشـــكاله ... لله در المبـــــــدع الفنـــــــان
عرصـــاته: علـــم وبـــر مـــعْ تقـــى ... قامـــت علـــى أس مـــن الإيمـــان
بوركـــت يـــا نـــادي الشـــبيبة مصـــدرا ... للحـــبّ والإخـــلاص والإحســـان
يحـــدوك يمـــنُ مُسْـــعدٍ وعزيمـــة ... عربيـــة النفحـــات مـــن (عـــدنان)
فاجعـــل (لأحمـــد) في ركابـــك ســـدة ... قعســـاء لا تبلـــى مـــدى الأزمـــان
وابســـط (ليعـــرب) في رحابـــك جانبـــا ... يكفيـــه مـــا عانـــاه مـــن نكـــران!
وجحـــود قـــوم حـــاربوه عنـــوة ... ورمـــوا بـــه في ســـلّة النّســـيان!
يرمونـــه-وأجـــور مـــا يأتونـــه ... بـــالعجز والتقصـــير والنقصـــان!
كـــلا فمـــا (بالضـــاد) مـــن عيـــب ســـوى ... جهـــل وعجـــز حـــل بالأذهـــان!

*****

قـــل لـــلألى ضـــلوا وعـــادوا (يعربـــا) ... يـــاويحكم كفـــوا عـــن الهجـــران!
واســـتيقظوا مـــن غفلـــة أودت بكـــم ... فنبـــوتم عـــن شـــرعة الرحمـــان!
واستأصـــلوا شـــر العـــداوة مـــنكم ... مـــا ســـاد شـــعب جـــد في العـــدوان!
قـــرآنكم-يـــا قـــوم-نـــبراس أمـــا ... يهـــديكم مـــا جـــاء في القـــرآن؟

دين (لأحمد) قد سمت أحكامه زانته(فصحى) من بني(قحطان)
قرشية الأحساب باد حسنها أعظم بحسن زاهر فتان

*****

عشقتها[*] حدثا فكانت دميتي ألهو بها في غابر الأحيان
وأظل أهزج بالقوافي منشدا مترنما بالنغم والألحان
يا ما قضيت الليل أبغي ودّها مستعطفا في حسرة الولهان!
أصبو إلى آدابها متعطّشا نهمان يا للجائع النهمان!
حتى تبادلنا المحبة وانقضى ما بيننا من سالف الحرمان

*****

إيه! شباب العرب هذا يومكم عيد (لِتِبْسَةَ) زينة البلدان
بالأمس (مدرسة) و(مسجد أمّة) واليوم (نادٍ) زاد في العمران
طوفوا (بثالوث) السعادة ركّعا لله رب الأنعم المنان
واحموا حمى(تهذيبكم) من كائد متمرّد من زمرة الشيطان
جاراكم في سعيكم لكأنما شتّان بين الصّقر والغربان

*****

وارعوا إماما طالما غذاكمُ بالعلم والآداب والعرفان
فَهْو الإمام الفذّ من مُدت له أيدي الصفا في سائر الأوطان
(عربيّكم) طود العروبة فخرها ذاك اسمه يكفيه من عنوان
إن قال فالأفواه تروي قوله يدوي دوي الرعد في الآذان
ولها له من مدره ولها له من مصقع يغنيك عن (سحبان)

*****

إيه شباب المجد هذا يومكم عيد (لِتِبْسَةَ) زينة البلدان
قولوا معي في صيحة رنانة نفديك يا جمعية الشُّبان [1]

مدرسة تهذيب البنين (تبسة). **إبراهيم مزهودي**

---

[*]– إما أن تُقرأ بتشديد "الشين"،وإما أن يُضاف حرف قبل هذا الفعل ليستقيم الوزن.

[1] –إبراهيم مزهودي: جريدة البصائر، العدد 104 ، 18 مارس 1938م،ص 07.

سيرة النّعيم النُّعيمي: [1]

وُلد الشيخ النعيم النعيمي –رحمه الله– سنة 1909م ،بمدينة سيدي خالد ولاية بسكرة، وتنقل إلى أولاد جلال وطولقة طلبا للعلم، ثم سافر إلى قسنطينة، و الزيتونة بتونس لمواصلة دراسته، وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من المسهمين في تأسيسها.

شارك في الثورة التحريرية، وبعد الاستقلال تقلّد عدّة مناصب، فكان مفتشا بوازارة الشؤون الدينية بقسنطينة،وله كتاب "نظم قطر الندى وبل الصدى"، وقد تلمذ له عدة تلاميذ أشهرهم: الشهيد مصطفى بن بولعيد، والشهيد العربي بن مهيدي، والدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة الشيخ عبد الرحمان شيبان رحمه الله، والدكتور عثمان سعدي، والدكتور عبد الله بوخلخال أحد مديري جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، تُوفي الشيخ سنة 1973 م بقسنطينة.

"الشّعر يُحيّي التمثيل!" (على بحر الطويل)

مغـــاني هـــذا « المغـــرب الأوســـط» اطـــربي ... وتيهـــي علـــى الأفـــلاك واسمـــي علـــى الشـــهبِ

رِدي مـــن مَعـــين الأنـــس غـــير مكـــدّر ... فهـــذا أمـــير الفـــن وافـــاك في ركـــب

فحيـــي أمـــير الفـــن« وهـــبي» وصـــحبه ... تحيـــة مشـــتاق إلى الأهـــل والصّـــحْب

فمـــا هـــو إلا النـــور في غســـق الـــدجى ... ومـــا هـــو إلا المـــزن آذن بالســـكب

ومـــا هـــو إلا المِقْـــول الـــذلق الـــذي ... يجلـــي نبـــوغ الشـــرق في الشـــرق والغـــرب

فللـــه وفـــد حـــل مـــن أرض مغـــرب ... بواســـطة للعقـــد أو حبّـــة القلـــب

لـــيربط أجـــزاء العروبـــة بعضـــها ... بـــبعض ولـــن يثنيـــه خـــوف مـــن العتـــب

فبـــورك مـــن وفـــد وفيّ وإنمـــا ... وفـــاء الفـــتى ينـــبي علـــى خـــالص الحـــب

وهـــا هـــي ذي أرض الجزائـــر أفســـحت ... لكـــم صـــدرها فلتنزلوهـــا علـــى الرحـــب

إلى أمـــراء الفـــن طـــال انتظارهـــا ... كـــذي كبـــد ظمـــأى إلى المنهـــل العـــذب

فجوبـــوا هنـــا طـــول الـــبلاد وعرضـــها ... ليصـــبح هـــذا القطـــر ممتلـــئ الوطـــب

رعـــى الله مـــن أرض الكنانـــة فرقـــة ... تســـير مـــع التوفيـــق جنبـــا إلى جنـــب

تؤســـس للتمثيـــل في الشـــرق دولـــة ... موطـــدة الأركـــان مشـــدودة الطنـــب

عبـــاقرة في الفـــن طـــاروا وحلّقـــوا ... بـــه في ســـماء الشـــرق مســـتودع الخصـــب

منـــاظر يســـتهوي النفـــوس جمالهـــا ... ومـــا كتنـــاهي الحســـن أملـــك للـــب

---

[1] _ يراجع:جريدة الخبر الجزائرية: الأحد 1 نوفمبر 2015م، ص 09.

بـــه لعبـــت لعـــب الشّـــمول بـــذي الحجـــى ... فصـــول مـــن التمثيـــل منظرهـــا يصـــبي
هـــي الـــروض معطـــارا، هـــي الـــنجم لامعـــا ... هـــي الطـــير صـــداحا علـــى فـــنن رطـــب
فصـــول عـــذاب لا تمـــل حـــديثها ... فتـــاة، ومنهـــا لا يقـــول الفـــتى حســـبي
إذا مثلـــت للنـــاظرين رأيـــتهم ... أســـارى جمـــال، بـــل نشـــاوى بـــلا شـــرب
تريـــك معـــاني الخـــير والشـــر جهـــرة ... وتعطيـــك محـــض الجـــد في صـــورة اللعـــب
وتكشـــف عـــن ســـر تـــوارى عـــن الحجـــى ... فمـــا جـــال في نطـــق، ومـــا خـــط في كتـــب
وقـــد كـــان بعـــض النـــاس يـــزعم ضـــلة ... بـــأن انتهـــاج الفضـــل وقـــف علـــى الغـــرب
وأزروا بأهـــل الشـــرق ظلمـــا وأيقنـــوا ... بـــأن قـــد أصـــيب العقـــل في الشـــرق بالجـــدب
ألم يعلمـــوا أن المعـــالي مشـــاعة ... علـــى النـــاس يوتاهـــا ذوو(*) الســـعي والكســـب
نعـــم، إن أرض الشـــرق منبعـــث السّـــنا ... أضـــامت ربـــوع الغـــرب في ســـالف الحقـــب
ولـــولا ســـناها مـــا اهتـــدى الغـــرب واغتـــدى ... علـــى غـــيره يزهـــو بأثوابـــه القشـــب

* * * * *

أقـــم عنـــدنا – يـــا أيهـــا الوفـــد-أزمنـــا ... وإلا فـــأكثر مـــن زيارتـــك الغـــب
فمـــن حـــل مـــن أرض الكنانـــة ســـاحنا ... يقـــل-صـــادقا- أرضـــي هنـــا، وهنـــا شـــعبي
وإن رام أهـــل البغـــي تفريـــق بيننـــا ... وتقطيـــع حبـــل أحكمتـــه يـــد الـــرب
رمـــى الله بـــالتعويق مـــن رام جبـــه ... وحـــيي، ورمـــاه الله بـــالبتر والجـــب
وإن حـــاولوا إدماجنـــا ســـخرت بهـــم ... طبـــائع لا تنصـــاع للصـــادم العضـــب
وقلنـــا لهـــم، إنـــا مـــدى الـــدهر أمـــة ... إلى ملّـــة الإســـلام تنمـــى وللعـــرب
ومـــا لســـوى هـــذين نبغـــي انتماءنـــا ... وإن هـــددونا بالمـــدافع والقضـــب
هنـــا- رغـــم أنـــف الجاحـــدين-أعـــارب ... مصـــحّحة الأنســـاب بالـــدم والقلـــب
هنـــا، وهنـــا أحفـــاد يعـــرب قطـــن ... بـــأرض غزيـــر النبـــت، زاكيـــة الـــترب
هنـــا الشـــرف القـــدموس قـــر قـــراره ... هنـــا منبـــت الأعـــلام والـــنُّبُهِم الغُلْـــب
هنـــا أمّـــة« بـــاديس» قـــاد زمامهـــا ... لتحيـــا فأمســـى الجـــوّ منقشـــع الســـحب
هنـــا أمّـــة قـــاد« البشـــير » زمامهـــا ... لتغـــدو مـــن الأســـواء آمنـــة السّـــرب
ولكنـــه كـــالطير هـــيض جناحـــه ... فلـــم يطـــق التحـــويم في جـــوّه الرحـــب
وموطنهـــا، كـــم فيـــه أرغـــم معطـــس ... وأهـــدر مـــن حـــق، وكـــم ريـــع مـــن ســـرب

(*)– يستقيم الوزن ب:ذوو وليس ب : ذو.

أحـــاط بـــه ســـور مـــن العســـف محكـــم ... وقامـــت بـــه ســـوق مـــن الســـلب والنهـــب
وراح ســـــليل العـــــرب في عقـــــر داره ... مـــذالا، يســـام الخســـف عمـــدا بـــلا ذنـــب
وراح ســـــليل العـــــرب في عقـــــر داره ... يســـــمن كـــــالبيقور للحـــــرث والحلـــــب
وراح ســـــليل العـــــرب في عقـــــر داره ... يجـــرع طعـــم الصـــاب مـــن جـــاده الجنـــب
سنســـعى، لتحطـــيم السلاســـل ســـعينا ... ويرجـــع هـــذا الشـــعب ملتـــئم الشـــعب
ويخطـــر في أثـــواب عـــز منعمـــا ... ويمشـــي طليقـــا في حدائقـــه الغلـــب
نكـــرم في تكـــريمكم مصـــر إنهـــا ... لنـــا- حبـــذا المعـــوان في ســـاعة الخطـــب
إذا ضـــيم مـــن أهـــل المغـــارب جانـــب ... مضـــى شـــعبها كالســـهم يصـــمي يـــد الغضـــب
ألا بلغـــوا عنـــا إليهـــا تحيـــة ... معطـــرة الأنفـــاس كالمســـك أو تـــربي
ســـلام علـــى الشـــعب العتيـــد الـــذي بهـــا ... وفاروقهـــا المحبـــوب مـــن عليـــة الشـــعب[1]

(قسنطينة) **النّعيم النُّعيمي .**

سيرة محمد الشبوكي[2]:

ولد محمد الشبوكي سنة 1916م بمدينة ثليجان ولاية تبسة، وتوفيّ سنة 2005م، ودفن بمدينة الشريعة ولاية تبسة.

تلقىّ تعليمه الأول في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى تونس وأحرز شهادة التحصيل سنة 1942م من جامع الزيتونة.

عاد إلى أرض الوطن وانخرط في صفوف جمعية العلماء عضوا عاملا ومعلما في مدارسها، ولما اندلعت الثورة المسلحة انضم إليها، وكلف بالإعلام وبث الدعاية والتوجيه لها، وألف نشيده الخالد "جزائرنا" الذي كان له دور فعال في الثورة المسلحة.

بعد الاستقلال شغل عدة وظائف في التعليم و السياسة والمجلس الإسلامي الأعلى.

ترك ديوانين شعريين :الأولّ طبعه المتحف الوطني للمجاهد سنة 1995م، وعنوانه ديوان الشيخ الشبوكي ،والآخر طُبع سنة 2007 م في تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وقد ضم مجموعتين، وعنوانه:"ذوب القلب".

---

[1] _ النعيم النعيمي: جريدة البصائر،العدد156 ، 21 ماي 1951م،ص07.

[2] _ سمير جريدي: محمد الشبوكي، المجاهد الشاعر، دار جسور، الجزائر، 2013م، صفحات متعددة.

حظي بالاهتمام بعد وفاته حيث ألفت حول شعره مذكرتان للماجستير ،وهما:

1-مظاهر الإيقاع في شعر محمد الشبوكي الجزائري، إنجاز الأستاذ الباحث سمير جريدي بقسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة 2009م، وبإشراف الدكتور ناصر لوحيشي، من الجامعة نفسها.

2-شعر محمد الشبوكي دراسة فنية وتحليلية-المجموعة الأولى أنموذجا من إنجاز الأستاذ الباحث عز الدين ذويب، قسم اللغة العربية، جامعة الشيخ العربي التبسي، بتبسة 2007م، وبإشراف الدكتور محمد العيد تاورته من جامعة منتوري بقسنطينة.

أُلقيت بمناسبة الاجتماع العام لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين(على بحر الكامل).

قســـما بحقّـــك أنّـــني أهـــواك ... وجميـــل حظّـــيَ أن أنـــال رضـــاك
أمـــاه حبـــك في الفـــؤاد معـــرّس ... رغـــم الوشـــاة ومهجـــتي مرعـــاك
كـــذب الألى يحنـــوا علـــى أوطـــانهم ... بتكاســـل وتواكـــل وتبـــاكي
يهنيـــك أن بنيـــك في الخضـــراء قـــد ... بعثـــوا الشـــعاع إلى سمـــاء ربـــاك
فتجمعـــت آراؤهـــم وتوحّـــدت ... كلمـــاتهم في الكـــبح تحـــت لـــواك
وإذا المهـــاجر أينعـــت ثمراتـــه ... قـــل للجزائـــر أمّـــه بشـــراك[1]

محمد الشبوكي.

"إلى شباب الشريعة"(على بحر المتقارب)

أيهـــدأ قلـــب حليـــف الشـــجونْ ... وتســـكن نفـــس شـــجتها الشـــئونْ؟
وتـــنعم نفـــس بطيـــب المنـــام ... ودمـــع الكـــوارث مـــلء الجفـــون؟
ويبســـم ثغـــروفي الصـــدر نـــار ... تســـعرها نكبـــات الســـنين؟
ويســـتمرئ الحـــر عـــيش الهـــوان ... ويستســـلم الـــنفس للعـــابثين؟

*****

تطـــاول ليـــل الضـــلالة حـــتى ... ســـئمنا الحيـــاة وذقنـــا المنـــون
شـــباب الشـــريعة اعمـــل عســـاك ... تبـــدد عنـــك غيـــوم الظنـــون
فهيـــا لننشـــقْ أريـــج الحيـــاة ... ونقطـــفْ كمـــائم زهـــر الفنـــون
وقـــل لـــلألى ضـــللوا رشـــدنا ... وعـــاثوا فســـادا: أيـــا خـــائنين

[1] _ محمد الشبوكي :جريدة البصائر،العدد152 ، 11 فيفري 1939م،ص07.

علـــى رســـلكم فشـــموس الهـــدى تعالـــت وأبـــدت شـــعاعا مبـــين
كفـــاكم كفـــاكم فهـــا لـــيلكم يـــودع صـــبحا وضـــيء الجبـــينْ

*****

بـــني وطـــني يـــا أبـــاة النفـــوس أؤذن فـــيكم بصـــوت حنـــون
فهبـــوا بنـــا نســـترد فخـــارا ومجـــدا تليـــدا وكنـــزا ثمـــين
وبالصـــبر نســـعى وللحـــق نـــدعو ولا نختشـــي لومـــة اللائمـــين
بـــني بجـــدتي إن أمكـــمُ تهيـــب بكـــم أيهـــا المخلصـــون
تعـــالوا فـــأحيوا رفـــات عظـــامي وفكـــوا قيـــودي مـــن الغاصـــبين
تعـــالوا بـــنيّ فقـــد ضـــقت ذرعـــا بهـــول الأســـى والبكـــى (*)والأنـــين
فهـــلا تلبـــوا عزيـــز نـــداها وتستشـــهدوا بعـــد ذا يـــا بنـــين[1]

تونس **محمد الشبوكي.**

سيرة صالح بن صاح خرفي[2]:

إنّالانعدّ الشاعر صالح بن صالح خرفي شاعرا مغمورا، لم تجمع أشعاره ،وإنما الذي جعلنا ندرجه في الملحق مع التعريف به هو قصيدته التي نشرها في البصائر الثانية، والتي رغبنا في إثباتها، فكان لابد لنا من أن نُعرّف به، شأنه شأن الشعراء المغمورين الآخرين.

ولد الشاعربالقرارة ولاية غرداية سنة 1932م، وتوفي سنة 1998م،ودفن بمسقط رأسه،وهو الشاعر والدراس الجامعي، والصحافي الديبلوماسي .

التحق بإحدى مدارس جمعيةالعلماء المسلمين(مدرسة التربية والتعليم بباتنة) سنة 1938م، ثم استكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الحياة بالقرارة.

في سنة 1953م التحق بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية بتونس،وفي سنة1957م التحق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة القاهرة) فأنجز رسالة عنوانها: (شعر المقاومة الجزائرية 1830م-1930م)سنة 1960م،وحاز درجة ممتاز.

(*)– صوابه البكا،محذوفة الهمزة،إذ الأصل البكاء.

(1) _ محمد الشبوكي :جريدة البصائر، العدد94، 07 جانفي 1938م،ص07.

(2) _ يراجع:عبد الملك مرتاض: موسوعة الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 382.

كما أحرز درجة الدكتوراه بمرتبة الشـــــرف الأولى من الجامعة نفسها سنـــة1970م عـن أطروحة بعنوان :(الشعر الجزائري الحديث) [1].

شغل عدة وظائف في الجزائر، و عمل بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ترك إلى جانب البحثين السابقين دواوين شعرية هي:

-صرخة الجزائر الثائرة ، قطر 1958م.

-نوفمبر ، قطر 1961م.

-أطلس المعجزات، الجزائر 1967م.

-أنت ليلاي، الجزائر، 1974م.

من أعماق الصحراء، لبنان، 1991م.

"ذكرى الإمام ابن باديس"(على بحر الخفيف)

هذه أبيات رقيقة أرسل بها الشيخ صالح بن صالح الخرفي بتونس،إلى البصائر،وقد نظمها في ذكرى وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس.

ابـــن بـــاديس حليـــة الـــنظّم ، مهمـــا ... حـــل قلبـــا أثـــار فيـــه المشـــاعرْ

لم يمـــت مـــن إذا مـــا تغـــنى ... باسمـــه الشـــعر هـــز عـــرش المنـــابرْ

لم يـــوار الـــتراب فحـــل عهـــدنا ... هـ مثـــالا علـــى المنـــابر ســـائر

وإذا المـــرء خلدتـــه الأيـــادي ... موتـــه يـــا شـــباب لـــيس بضـــائر

أي ضـــير بـــربكم في انقشـــاع الســـْ ... ـــسُحب بعـــد انســـكابها بـــالجواهر

هيكـــل المـــرء صـــورة ســـوف تفـــنى ... إنمـــا المجـــد في بقـــاء المـــآثر

يعـــرف المـــرء بالأنـــاة وبالصبـــ ... ـــر علـــى الســـير في اشـــتداد الهـــواجر

عـــاش للشـــعب خادمـــا وعلـــى الـــ ... ـــعلم حريصـــا وبالنوائـــب ســـاخر

وتـــولى وذكـــره في الـــورى وال ... معهـــد الفـــرد شـــاهد والبصـــائر

مـــات، والـــذكر لم يمـــت ســـنة الأخـــ ... ـــلاق فينـــا فالكـــل للمـــوت صـــائر

---

[1] _ يراجع :يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر " اللانسونية إلى الألسنية"، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2002م، ص 202، 203، 204.

هكـــــذا نفقـــــد الأســـــود فهـــــلا كنـــت يـــا نـــشء شـــبل تلـــك القســـاور
مـــد للضـــاد في الشـــمال يـــدا بيـــ ـــــضاء تبـــــني وتســـــتردّالمفاخر
وانصـــر الشـــرق في الكفـــاح فمـــا أحـــ ـــــوجه اليـــوم للشـــباب المثـــابرْ
نحـــن والشـــرق أمـــة أوثـــق الضـــا د عرانـــــا ووحـــــدتنا الشـــــعائر
شـــتّتتْ جمعنـــا الـــبلادُ ولكـــن وحـــد الغايـــة اتحـــاد الضـــمائر
إنـــه الشـــرق روحيـــا لا يضـــر الشـــ ـــــشرق يـــاقوم بعـــده في المظـــاهر
حســـبه أن يحقـــق الغايـــة القصـــوى لمجـــد يـــداس تحـــت الحـــوافر
ســـوف يجتازهـــا بـــرغم الأعـــادي مالـــه مـــنكم الشـــباب المناصـــر
كـــذب الغـــرب حـــين قـــال تـــراب الشْـــ ـــــشَرق لا ينبـــت الرجـــال العبـــاقر
فكفـــى الشـــرق بـــابن بـــاديس فخـــرا وكفاهـــــا أن أنجبتـــــه الجزائـــــرْ[1]

صالح بن صالح خرفي.

سيرة محمد الهادي السّنوسي الزّاهري[2].

ولد سنة 1900م، بليانة، وهي الآن تابعة لولاية بسكرة، وتوفي في الجزائر سنة 1974م.

ومن البر بهذا الرجل الكبير أن نقر بفضله العظيم على الشعر الجزائري الحديث في الربع الأول في القرن العشرين؛ فلولاه لكان ضاع علينا شعر كثير؛ ولكانت أسماء غُيّبت من سجّل التاريخ تغييبا، ولما كانت ذكرت ذكرا فإليه يعود الفضل، كل الفضل، في جمع أشعار أكثر من عشرين شاعرا جزائريا في فترة مظلمة من تاريخ الجزائر على عهد الاستعمار الفرنسي، وكان ذلك في كتابة "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" بجزئيه الأول والثاني.

ولعل الأمثل في جمع هذه النصوص الشعرية نفسها أن فكرة الرجل قامت على أن يكتب كل شاعر ترجمة حياته بقلمه، فكانت أعظم فائدة لم يستطع أحد منا النهوض بها في عهدنا هذا.

وكان الشاعر ينشر في مجلة "الشهاب" بشيء من الانتظام ،إضافة إلى قصائد عديدة أوردها في كتابه السابق الذكر.

---

[1] _ صالح بن صالح خرفي: جريدة البصائر، العدد320 ،20 ماي 1955م،ص 05.

[2] _ يراجع: عبد الملك مرتاض: موسوعة الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 236-237-238-239.

القصيدة دون عنوان، وقد أنشدهاالشاعربمناسبة زيارة الفرقة القومية المسرحية المصرية مدينة بلعبّاس (على بحر البسيط).

قـــف حـــيّ فرقـــة مصـــر فرقـــة العـــرب ... حـــــيّ العبـــــاقرة الأفـــــذاذ في الأدبِ
وحـــــيّ عاهلهـــــا الفـــــاروق معتصـــــما ... بـــــالله والشـــــعب والعرفـــــان والقضـــــبِ
حـــــيّ الكنانـــــة فـــــيهم حـــــيّ نهضـــــتها ... وحـــــيّ مـــــن أنجبـــــت مـــــن ســـــادة نجـــــب
حـــــيّ المعاهـــــد في مصـــــر ومـــــن نســـــلت ... مـــــن الفحـــــول ومـــــا أوحـــــت مـــــن الكتـــــب
وحـــــيّ مســـــرحها القـــــوميّ في نفـــــر ... مـــــا مثّلـــــوا الـــــدّهر إلا كـــــل منتخـــــب
لاتنظـــــر العـــــين مـــــن مصـــــر إذا نظـــــرت ... إلا أخـــــا شمـــــم للمجـــــد منتســـــب
مـــــافي الـــــذين نـــــرى إلا فـــــتى أدب ... جـــــمّ وذو خلـــــق عـــــال وذو حســـــب
كـــــم أثّـــــروا في بـــــنى الـــــدنيا ،إذا حضـــــروا ... في مســـــرح بهـــــروا الأنظـــــار بالعجـــــب
يسيطـــــرون علـــــى الأرواح ســـــيطرة ... لا تـــــذكروا معهـــــا فعـــــل ابنـــــة العنـــــب

* * * * *

يـــا فرقـــة الفـــن كـــم أحييـــت مـــن وطـــن ... لـــــولاك للعـــــز لم يـــــدرج ولم يثـــــب
مثّلـــــت فيـــــه روايـــــاتٍ مهذبـــــةً ... ســـــاقته مـــــن هزلـــــه للجـــــد باللعـــــب
علمتـــــه كيـــــف يبـــــني ركـــــن نهضـــــته ... بـــــالعلم والخلـــــق الأسمـــــى وبالنشـــــب
وكيـــــف يجتنـــــب الأخطـــــاء مـــــا عرضـــــت ... كـــــي تســـــلم النهضـــــة الكـــــبرى مـــــن العطـــــب
كواكـــــب الشـــــرق كشـــــافون، صـــــنعهم ... أعظـــــم بـــــه لبلـــــوغ المجـــــد مـــــن ســـــبب
لا يتركـــــون مـــــن التـــــاريخ مكرمـــــة ... إلا جلوهـــــا بتمثيـــــل لمكتســـــب
ولا مـــــن العـــــبر الكـــــبرى لمعتـــــبر ... إلا أشـــــادوا بهـــــا في النـــــاس بالخطـــــب
هـــــذي النجـــــوم الـــــتي لـــــولا تألقهـــــا ... في الشـــــرق أظلـــــم جـــــو الشـــــرق بالســـــحبِ
شـــــعت ضـــــياء لعشـــــاق الفنـــــون ومـــــن ... أرادهـــــا شـــــهبا ترميـــــه بالشـــــهب

*****

مـــــن لي بشـــــعر رصـــــين أصـــــطفيه إلى ... ذوائـــــب الشـــــرق كـــــالزلفى لمقـــــترب
يـــا يوســـف الفـــن قـــف بالركـــب في بلـــد ... مـــا فيـــه مـــن أحـــد مـــنكم بمغـــترب
قـــد كـــان يـــدعى « أبـــا العبـــاس» مـــن ألم ... واليـــوم يـــدعى « أبـــا الضـــحاك» مـــن طـــرب
مـــــازال يهتـــــز شـــــوقا قبـــــل مقـــــدمكم ... حـــــتى قـــــدمتم ففـــــاز الآن بـــــالأدب
حلّـــــوا علـــــى الرحـــــب في أرض عروبتهـــــا ... عروبـــــة النيـــــل في نطـــــق وفي نســـــب

لســـانها الضـــاد كـــم حاقـــت بـــه محـــن ... أعـــيى العتـــاة وأعـــيى كـــل مغتصـــب
حلـــوا علـــى الرحـــب في أرض لـــو اســـتلمت ... زمامهـــا هيـــأت نـــزلا مـــن الـــذهب
وهيـــــأت لعيـــــون الفـــــن منزلـــــة ... تســـمو سمـــو بـــدور الفـــن في الرتـــب
لا تســـمعوا لـــدعاة الســـوء عـــن بعـــد ... ولا لهمـــس دعـــاة الســـوء عـــن كثـــب
مـــن أننـــا أمـــة زاغـــت عروبتهـــا ... عـــن مهيـــع الشـــرق أو عـــن سـنّة العـــرب
لـــو طـــال لبـــثهم في الشـــام لانتحلـــوا ... للشـــام أسمـــاء تعيـــي أكـــذب الكـــذب
وقـــال قـــائلهم لبنـــان موطننـــا ... و« الـــرون» لم تجـــر إلا مـــن ربى حلـــب
هـــاذي إلـــيكم- بـــني مصـــر- تحيتنـــا ... أن تقبلوهـــا فـــذاكم غايـــة الطلـــبِ[1]

الهادي السنوسي.

سيرة مصباح الحويذق[2].

ولد الشيخ مصباح الحويذق سنة 1902م بوادي سوف،وسط أسرة متدينة،وفي سنة 1920م سافر إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة إلى جانب الشيخ الياجوري رحمه الله وعلماء دين آخرين، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ،وعندما فتحت جمعية العلماء المسلمين المدارس لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي أيام الاحتلال في كامل أنحاء التراب الوطني، أصبح الشيخ مصباح الحويذق يتنقل من منطقة إلى أخرى، فتنقل من الجزائر إلى تلمسان إلى بني هديل إلى سبدو ،ثم عين الغرابة، ثم إلى معسكر، ودرسّ هناك أحمد مدغري.

ولا نعرف مكان وفاته بالضبط ، غير أنه توفي بعد الاستقلال-رحمه الله- وهذا ما استنتجناه من خلال بعض الشهادات التي تحدثت عن نشاطاته ،في جريدة الشروق التي اعتمدناها مصدرا لسيرته.

"نشيد الترحيب بالزائر"(على بحر السريع)[*]

أهـــــلا وســـــهلا بـــــالزائرين ... ومرحبـــــا يـــــا أســـــود الشـــــرى
ذا نشـــــؤكم أشـــــبال العـــــرين ... مجـــــددا مـــــا قـــــد انـــــدثرا

* * * * *

فمرحبـــــا يـــــا حمـــــاةَ الـــــوطنْ ... ويـــــا دعـــــاة الهـــــدى الكـــــبرا

---

[1] _ الهادي السنوسي: جريدة البصائر، العدد112 ،27 مارس1950م،ص07.

[2] _ يراجع:جريدة الشروق اليومي الجزائرية:العدد4630، 27جانفي 2015م،ص ص10-11.

[*]_ هناك أبيات مكسورة،وأخرى طرأت عليها زحافات وعلل قبيحة.

لـــو لاكـــم في الـــورى مـــا فطـــن مـــــن أحـــــد قـــــطّ أو حـــــررا

* * * * *

يهـــــديكم معقـــــلا شـــــدتموه لنشـــــئكم بـــــدد المنكـــــرا
عـــــزا ومجـــــدا فلـــــن تفقـــــدوه ولـــــو توالـــــت جنـــــود الـــــورى

* * * **

يهـــــديكم حـــــدثا صـــــالحا عقولـــــه كنجـــــوم الســـــرى
وحســـــه صـــــادقا حاذقـــــا وفي البلـــــى ثابتـــــا صـــــابرا

* * * **

مدرســـــة لعقـــــول البنـــــين كنـــــز عزيـــــز لمـــــن فكـــــرا
فقـــــدموا كـــــل شـــــيء ثمـــــين ذا عـــــزكم وبـــــذا يشـــــترى

* * * **

ألـــــيس يحـــــزنكم يـــــا كمـــــاة نـــــشء علـــــى الجهـــــل قـــــد كـــــبرا
فعاهـــــدوا أن تصـــــونوا حمـــــاه وأن تكونـــــوا لـــــه نصـــــرا

* * * **

علـــــيكم مـــــن صـــــميم الفـــــؤاد تحيـــــة مـــــع نســـــيم ســـــرى
مـــــا إن دعـــــا للحيـــــاة منـــــاد وشـــــاد بـــــالحق فانتصـــــرا[1]

مصباح الحويذق.

سيرة يحيى أحمد خليفة :هو عضو بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة 1954م.

"رثاء فقيد الجزائر الأستاذ مصطفى بشير" (على بحر الرّمَلِ)، وهو مراسل جريدة الجمهورية الجزائرية من القاهرة.

قـــم تشـــاهد مـــاجنى ذا القـــدر قـــم تشـــاهد إنســـنا يحتضـــرُ
أصـــحيح أن حلمـــا قـــد قضـــى أم كُـــذَابٌ يُفـــتري[*] ذا الخـــبرُ

[1] _ مصباح الحويذق: جريدة البصائر، العدد32 ،19 أفريل 1948م،ص 06.

[*]– ي:ى ألف مقصورة–كُتبتْ ياءً خطأً.

لا نـــواح دافـــع عنـــا القضـــا ... أو غليـــل بحشـــانا مســـعرُ

لا ولا مـــأثم حـــزن صـــاخب ... أو دمـــوع مـــن مـــآق تهمـــر

كـــل حـــيّ منتهـــاه ضـــجعة ... تتلاشـــى في كراهـــا الـــذكر

قـــبح المـــوت خؤونـــا ناهبـــا ... كـــل حـــين يتخشـــى البشـــر

يجتـــنى منـــا الأمـــاني غضـــة ... لـــو تـــروى لرآهـــا تثمـــر

قـــد تســـاوى عنـــده مـــن عظمـــوا ... في دنـــاهم والألى قـــد حقـــروا

وتســـاوى عنـــده العمـــر أشـــي ... ب وقـــور أم شـــباب أزهـــر

مـــن رأى الخلـــق كريمـــا ينطـــوي ... مـــن رأى شـــم المعـــالي تعثـــر

مـــن رأى البـــدر وشـــيكا ينطفـــي ... مـــن رأى الـــروض بلمـــح يقفـــر

يـــاعزيزي قـــد أراني موتـــك اليـــو ... م مجـــدّا بلحـــود يقـــبر

كـــادت الأنفـــس منـــا إذ رأت ... وجهـــك الغـــالي بـــترب يعفـــر

تتشـــظّى حســـرة مـــن ذا الهـــوا ... ن لحـــرّ مـــاعراه الصّـــغر

حـــزّ في القلـــب وأدمـــى جرحـــه ... أن مشـــى بـــالنّعش نـــزر نفّـــر

لم أر الشـــمس تقضـــي نحبهـــا ... والـــدنى مـــن ذا الـــردى لاتبهـــر

بـــل رأيـــت الكـــون يبكـــى بـــدما ... قانيـــات والضـــيا ينتحـــر

ورأيـــت الطـــير في أيكتـــه ... نائمـــا والـــورق حزنـــا تهـــدر

ورأيـــت الزهـــر يهمـــي جفنـــه ... والصّـــبا فـــوق رباهـــا تزفـــر

أنـــت هـــذي الشـــمس عنـــا غربـــت ... فتلاشـــت وطوتهـــا الحفـــر

إنمـــا مغربهـــا الشـــرق الـــذي ... منـــه صـــبحا بســـناها تســـفر

إنمـــا أنـــت بعيـــد عـــن حمـــى ... بـــه أهـــل وصـــحاب كثـــر

لـــو لقيـــت المـــوت فـــيهم لســـعت ... إثـــر نَعـــشٍ بـــك يزهـــو الزمـــر

وغـــدا قـــبرك فـــيهم قبلـــة ... نحوهـــا يحـــدو الركـــاب المعشـــر

لـــيس يبقـــى بعـــدك المنـــزل يحلـــو ... بـــومض(*) مـــن هنـــا أو يعمـــر

ســـوف لا نلقـــاك فيـــه باسمـــا ... تحتفـــي فيـــه بنـــا لا تبســـر

إيـــه يـــا زهـــرة روض قـــد ذوت ... هـــل مضـــى فصـــل الربيـــع المزهـــر

يـــا هـــزارا قـــد تقضّـــى وخبـــا ... لحنـــه قـــل: أجفـــاك الشـــجر

(*)– هكذا في الأصل،ويعتّ لنا أنّ هناك كلمة سقطت قبل "بومض"كي يستقيم الوزن.

أتجـــنّى القـــدر القاســـي علـــى ... منبـــع اللحـــن وآد الضـــرر
أم حبســـت اللحـــن طوعـــا إذ رأيـــ ... ـــتك نِسْـــيا قـــد غـــدا يحتقـــر
فعتقـــت الـــروح مـــن دنيـــا جحـــو ... د تمطـــى في ثراهـــا الوضـــر
نســـي البلبـــل فيهـــا وغـــدا ... نـــاعق الغربـــان فيهـــا يـــذكر
وسمـــت روحـــك تبغـــي أيكـــة ... في جنـــان الخلـــد حيـــث الطهـــر
حيـــث تشـــدو هازجـــا مـــلء القضـــا ... لا حـــدود تعتـــدى لا جـــدر
مصـــطفى! هـــا أنـــت ذا عنـــا ارتحلـــ ... ـــت فكـــادت نفســـنا تنفطـــر
كنـــت فينـــا روضـــة فينانـــة ... وسمـــاء بالســـنا تزدهـــر
هـــل ســـتأتي بعـــد لمـــح خـــاطف ... أم طويـــل منـــك هـــذا الســـفر
أعـــوز الصـــبر ولا مـــن منجـــد ... كيـــف نســـلو يـــا تـــرى أو نصـــبرُ؟
ســـوف تلقـــى يـــا عزيـــزي رحـــلا ... بـــرزخ المـــوت قـــديما عـــبروا
قـــل لهـــم لا مـــن حيـــاة ههنـــا ... إنمـــا هـــي القـــذى والغـــير
أنـــتم قـــوم تلاشـــى همهـــم ... أنـــتم شـــرب ســـقاهم كـــوثر
أنـــتم حـــررتم مـــن قيـــدكم ... ودنـــاكم مـــن دنانـــا أنضـــر
ســـوف تلقـــى بيـــنهم أختـــا حنونـــا ... ســـباها [*]في صـــباها القـــدر
ســـتراها في لـــدات غـــادة ... جمـــل الحســـن وزان الخفـــر
ســـلبت بـــرعم غصـــن فاغمـــا ... منـــه كنـــا للجـــنى ننتظـــر
قطفـــت وردة روض قبلهـــا ... ينشـــر العـــرف ويحلـــو المنظـــر
وتغـــذى روحنـــا حـــتى غـــذا ... طـــائف المـــوت عصـــوفا يقســـر
بعثـــر الكـــم مريقـــا طلـــه ... فطغـــى الخطـــب وجـــل الخطـــر
قـــل لهـــا مهمـــا تنـــاءى المنتـــأى ... بـــك عنـــا وتمـــادى العصـــر
وامحـــى وجهـــك يرنـــو بالحنـــا ... ن إلينـــا وتعفّـــى الأثـــر
فأنـــا نحـــوك قلـــب تائـــه ... كـــاد لـــو لا الجســـم شـــوقا يطفـــر
وأنـــا منـــذ افترقنـــا جـــذوة ... يتنـــزى مـــن لظاهـــا الشـــرر
كيـــف يـــا أختـــاه أحظـــى باللقـــا؟ ... أنـــت طيـــف يجليـــه[**] البصـــر

(*)– خلل في التدوير،وهناك كلمة سقطت قبل "سناها" ،نحو "قد" حتى يستقيم الوزن.

(**)–نظن أنّ الصواب: يجتليه،حتى يستقيم الوزن.

سـوف تلقـى بيـنهم أم أبى ... في وقـار قـد كسـتها الحـبر
بيننـا كانـت ملاكـا مـن تقـى ... وصـفاء منـه طـاب العنصـر
ومعينـا مـن حنـان دافقـا ... ومثـالا تحتذيـه السـير
قـل لهـا دنيـاي يثـوي بينهـا ... التّشـكي والعنـا والضـجر
فهـي لـوح لـيس فيـه صـور ... وهـي فينـا مـورق مخضوضـر
قـد مضـى وهـو طهـور كالنـدى ... لا خطايـا لا أثامـا يـزر
إنهـا ليـل مديـد حالـك ... شـابه مـرّ الضـنى والسـهر
قـل لـه أنـت طليـق قـد نجـا ... مـن إسـار وعـداه الكـدر
قـل لـه مـلء المـآقي عـبرة ... والحشـى مـلء أسـى لا يفـتر
يـا رفيقـي ليسـت الدّنيـا ... بعتهـا علْقـا عليـه تحسـر
لاتظـن المـوت وحشـا ضـاريا ... يرهـب المـرء ومنـه ينفـر
بـل صـديقا يفتـدي روحـا لنـا ... مـن قيـود عانيـات تأسـر
ودواء منقـذا مـن ذا الشـقا ... وطبيبـا لـيس منـه أمهـر
إننـا نغـبط روحـا منـك فكـ ... ـكت قيـودا واجتـنى المقتـدر
لا تظننـك غريبـا في ثـرى ... أرج الإسـلام منـه يعطـر
لا تضـق بـالموت في مصـر العـلا ... إننـا بـالموت فيهـا نفخـر
بوئـت روحـك مثـوى قدسـا ... وسـقى لحـدك جـون ممطـر
سـيلاقى بيننـا بعـد الـردى ... عـالم فيـه رفـات تنشـر
إننـا مـن ذي الـدنى في مسـرح ... فوقـه كـل بـدور يـؤمر
أنـت ذا أديـت دورا فـانتهى ... وطـوت شخصـك عنـا السـتر
غـير أنـا مـا ختمنـا دورنـا ... ولـذا نحـن هنـا ننتظـر[1]

يحيى أحمد خليفة عضو بعثة جمعية العلماء بالقاهرة.

سيرة الجزائري(الصديق سعدي)[2].

ولد بولاية تبسة، وبها تلقى تعليمه الأولي، ثم انتقل إلى تونس، فزاول بها بعض دراسته قبل أن يمعن

---

[1] _ يحيى أحمد خليفة: جريدة البصائر،العدد265 ، 2أفريل 1954م،ص 05.

[2] _ يراجع: عبد الملك مرتاض: موسوعة الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 459، 460، 461.

الرحلة في طلب العلم إلى القاهرة.

عاد إلى الجزائر بداية الاستقلال،حيث عين على رأس أول مجلس إسلامي أعلى في تاريخ الجزائر.

كان ينشر قصائده على حقب متباعدة غالبا في جريدة "البصائر" الثانية ،وكان يوقع في ذيلها العبارة الآتية:« القاهرة- جزائري»؟ تارة و« شاعر جزائري» تارة أخرى.

توفي- بالجزائر سنة 1964م.

بلادي !(على مجزوء الرمل)

يـــــا بلادي!لـــــك لا أعـــــر ف في الحســـــــن مثـــــــيلا
يـــــا بـــــلادي! بـــــك لا أر ضـــــى غـــــنى الـــــدنيا بـــــديلا

* * * * *

"يـــــا بلادي!"صـــــيحة مـــــن عمـــــق صـــــدري قدســـــيه
إن فيهـــــا كـــــل مـــــا في الـــــ ـــــروح مـــــن روح قويـــــه

* * * * *

أنـــــا إن صـــــحت: « بـــــلادي!» هـــــزت الصـــــيحة قلـــــبي
وعروقـــــي كلهـــــا تهـــــ ـــــتز إعلانـــــا بحـــــبي

* * * * *

حـــــدثتني الـــــنفس بالهجـــــ ـــــرة عنهـــــا للبعيـــــد
أنفـــــا مـــــن عيشـــــة قـــــو مـــــي بهـــــا مثـــــل العبيـــــد

* * * * *

فقضـــــى الحـــــب- وحكـــــم الـــــ ـــــحب أمـــــر عجـــــب
أن أقضّـــــي العمـــــر فيهـــــا للمعـــــالي أدأب

* * * * *

ســـــاعيا- ماعشـــــت- في دفـــــ ـــــع الـــــذي حـــــل بقـــــومي
مصـــــلتا ســـــيفا مـــــن الحقـــــ ـــــق علـــــى الظلـــــم الأصـــــم

* * * * *

إن أنـــــل مـــــا أنـــــا أرجـــــو هُ مـــــــن النصـــــــر المبـــــــين

فكفـــــــــــــــــــــاني! وإذا لم أحـــــــظ فالنصـــــــر يقيـــــــني[1]

شاعر جزائري (الصديق سعدي)

"ذكرى..."(على بحر البسيط)

يـــا لوعـــة الحـــب والأيـــام تلهبهـــا والـــذكريات طـــوال العمـــر تـــذكيها

ردي علـــى ســـكون الـــنفس يعصـــمني مـــن الضـــلال ضـــلال العقـــل ترفيهـــا

هـــلا نزلـــت قبيـــل اليـــوم ســـاحتنا والـــنفس حمالـــة والطـــيش حاميهـــا

ومـــا هـــلاك الفـــتى في غـــير مصـــطرع بـــين اليقـــين وبـــين الشـــكّ يشـــقيها

عفـــت اللذائـــذ عـــن زهـــد ومعرفـــة فمـــا أتـــى القلـــب مكروهـــا يلبيهـــا

لكـــن لذائـــذ هـــذا العقـــل قـــد ملكـــت مـــنّي الزمـــام فمـــا أشـــهى تحسّـــيها

هـــي الجزائـــر لا أبغـــي بهـــا بـــدلا فهـــي الحبيبـــة في ســـرى أناجيهـــا

ولي هـــوى ســـلفت آثـــاره ومضـــت في ظلـــه الـــذكريات البـــيض أفـــديها

فـــإن تكـــن قســـوة الأيـــام قـــد حجبـــت عـــني الطلـــول ففـــي قلـــبي معانيهـــا

كيـــف الســـبيل إلى لقيـــاك يـــا وطـــني تصـــدّني عنـــك أعبـــاء ألاقيهـــا

حملتهـــا وفمـــي يفـــتر عـــن ثقـــة ســـيان نـــأي وبعـــد في تواريهـــا

تلـــك القيـــود الـــتي طـــال الأنـــين بهـــا مالـــذة العـــيش أن دامـــت مآســـيها

قلـــبي يـــذوب أســـى في كـــل آونـــة مـــن فـــرط مـــا مسّـــها مـــن عســـف حاديهـــا

رحمـــاك هـــذا الهـــوى مـــن قبـــل أرقـــني وأورث الـــنفس تَحنانـــا يُغنّيهـــا

يـــا واهـــب الحـــب هـــذا الشـــوق تعلمـــه هـــلا فككـــت قيـــودي مـــن مراســـيها

ولـــو منحـــت لقـــاء هـــي تنشـــده وترتجيـــه فبـــارك في أمانيهـــا

هيهـــات أن تلـــد الأيـــام ماحفلـــت بـــه الجزائـــر مـــن خلـــق يزكيهـــا

ســـر حيـــث شـــئت فمـــا تلقـــى لهـــا مـــثلا الطهـــر رائـــدها والفضـــل هاديهـــا

إن الجزائـــــر في أمجادهـــــا مثـــــل تعنـــو لـــه مثـــل الـــدنيا وراويهـــا

ولـــو درى مثـــل مـــا أدري بنـــو وطـــني مـــافي الجزائـــر مـــن معـــنى مشـــوا تيهـــا

---

[1] _ شاعر جزائري (الصديق سعدي): جريدة البصائر، العدد32 ،19 أفريل 1948م،ص 06.

إنـــا اعتصـــمنا بحصـــن في قرارتنـــا ... موطـــد الأصـــل أعـــيى الـــدهر تنويهـــا
مـــا قيمـــة الـــوطن المشـــبوب معرفـــة ... وبـــالنفوس خـــراب عابـــث فيهـــا
إن أدع للعلـــم فـــالأخلاق في خلـــدي ... لا كـــان علـــم إذا مسّـــت حواشـــيها
مـــا الـــدين؟ مـــا الفكـــر؟ والفـــن الجميـــل فمـــا ... هـــي الفضـــيلة في أسمـــى معانيهـــا
لـــولا الفـــؤاد لمـــا كـــان الهـــدى هـــدفا ... تســـعى إليـــه عقـــول في مســـاعيها
لا تجحـــدوا حســـنات القلـــب عـــن ســـفه ... فهـــو المعـــين الـــذي قـــد عزّشـــبيها
ولـــو ســـألت الهـــوى عـــن كنـــه موطنـــه ... خفـــت إليـــك قلـــوب في تجليهـــا
أســـتغفر الحـــب لا تســـأل بـــه أحـــدا ... كـــل القلـــوب ســـواء جـــلّ باريهـــا
والطـــير تشـــدو حيـــالي وهـــي ســـابحة ... كأنهـــا لا تغـــنيّ في مجاليهـــا
أيـــن اللحـــون اللـــواتي كنـــت أسمعهـــا؟ ... قـــد رددتهـــا نفـــوس في تغنيهـــا
والـــريح يرســـل مـــن ألحانـــه نغمـــا ... في الحقـــل والغـــاب والأكـــواخ يســـبيها
يعـــانق الشـــجر الوســـنان في ســـحر ... والعشـــب والـــزرع في رفـــق يثنيهـــا
أيـــن الـــورود اللـــواتي كنـــت أنشـــقها ... أيـــن النـــدى مســـتقرا في نواصـــيها؟
أيـــن الجـــداول تســـري في معابثـــه؟ ... بـــين الخمائـــل والأنســـام تشـــجيها
حـــتى الثـــرى أيـــن مـــنّي اليـــوم بهجتـــه ... أيـــن الميـــاه فهـــل غيضـــت ســـواقيها؟
والشـــمس في موكـــب تختـــال ناشـــرة ... ســـرّ الوجـــود علـــى الـــدنيا فتحييهـــا
هـــل أنـــت مـــا ألفـــت عينـــاي في صـــغري؟ ... أم طـــاف بـــالعين مـــا غشّـــى مراءيهـــا؟
أواحـــدٌ أنـــت أم بـــدران يـــا قمـــر؟ ... أم الليـــالي تناســـت ســـير ماضـــيها؟
صـــحبتني والهـــوى طفـــل يـــداعبني ... ولـــيس بي حســـرات الحـــب أبـــديها
وكنـــت نشـــوان مـــن حبـــين تغمـــرني ... شـــتّى المبـــاهج تغـــريني أمانيهـــا
ولم أزل شـــاديا في وكرهـــا فرمـــى ... دهـــري بمـــا قـــد رمـــى يـــا ويـــح شـــاديها
كأنمـــا شـــقوة الأيـــام مـــن خـــدمي ... تجـــري قضـــاء وليـــتي اســـطعت أرســـيها
عهـــدتك البلســـم الســـحري مـــن ألم ... هـــلاّ مســـحت دمـــوعي مـــن مآقيهـــا
حـــولي فضـــاء فهـــذي الأذن تنكـــر مـــا ... تجلـــوه والعـــين حـــيرى في تقصّـــيها
والصّـــحب والأهـــل والخـــلاّن أيـــن هـــمُ؟ ... هـــل يـــذكرون ســـويعاتٍ أفـــدّيها؟
حســـبي بهـــا زفـــرة تضـــفي علـــى ألمـــي ... لونـــا مـــن العـــذر إن لاقيـــت تســـفيها

يـــا جنّـــة الـــرّوح يـــا أرض الجزائـــر يـــا حبيبـــة الـــنّفس ماضـــيها وآتيهـــا[1]

القاهرة **جزائري(الصديق سعدي)**

"مولد..."(على بحر الكامل)

كيـــف الســـبيل إلى اتّخـــاذك عيـــدا يـــوم النـــبيء و قـــد غـــدوت شـــهيدا
يـــا مولـــدا شـــهد الأنـــام بأنـــه خـــير الموالـــد رحمـــة وســـعودا
معنـــاك أعظـــم مـــن بلاغـــة قائـــل حلـــو الحـــديث ويحســـن التجويـــدا
بعـــث الحيـــاة جميلـــة وجديـــدة لم تـــألف الـــدنيا لهـــا ترديـــدا
زفّـــت إلى هـــذي الحيـــاة بشـــائر بهـــر الحواضـــر نورهـــا والبيـــدا
ريعـــت كمـــا ريـــع الغـــزال بصـــائد مـــنْ فـــرط مـــا قـــد مسّـــها تســـهيدا
وتلفتـــت ســـكرى تهدهـــدها الـــرؤى والنـــور يلـــثم عينهـــا تعويـــدا
وتســـاءلت حـــيرى تـــذكّر مـــن أتـــى يهـــدى إليهـــا حلمهـــا المنشـــودا
وتطـــايرت أنباؤهـــا وتســـابقت صـــوب الســـماء وأمعنـــت تصـــعيدا
فترفقـــت يمـــنى الوليـــد وداعبـــت أجناهـــا فاســـتعطفته مزيـــدا
ألقـــى علـــى الكـــون الرهيـــب محبّـــة فتراقصـــت أفنانـــه تمجيـــدا
والطـــير فنّـــان الفضـــاء تجاوبـــت ألحانـــه طربـــا وطـــاب نشـــيدا
والكـــون جـــذلان يهنـــئ يومـــه لـــيلا تســـربل بالضـــياء بـــرودا
يـــا أحمـــد والعقـــل حولـــك خاشـــع ويرتّـــل القلـــب الـــبريء قصـــيدا
جئـــت الوجـــود فكنتـــه وأتيتـــه بالباقيـــات سماحـــة وخلـــودا
هيّـــأت للنظـــر الطليـــق طرائقـــا ووهبـــت للألحـــان لحنـــا جديـــدا[*]
شـــيّدت للعقـــل المســـيطر معبـــدا وأزحـــت عنـــه الـــوهم والتقليـــدا
ذاك ابـــن عبـــد الله مصـــباح الـــورى الـــدين آنـــس في حمـــاه خلـــودا
صـــنع الســـماء طـــرازه وســـبيله وحـــيٌ تقـــدّس لا يـــرى التفنيـــدا

---

[1] _ جزائري (الصديق سعدي): جريدة البصائر، العدد51 ،27 سبتمبر 1948م،ص 06.

[*]_ في البيت كسر عروضي.

الفلسفات قد يمها وحديثها ... تلقى به حصنا منيعا وطيدا [*]

أما البيان فإن تسل أربابه ... لم تلف إلا ركّعا وسجودا

أم اللغى وأنا الخبير بما تعي ... جنباتها طوقت منها الجيدا

سأل الجمال بها مسارب جمة ... إن تسأل الفصحى تنل توكيدا

إن تسأل الفرقان في آياته ... عجبا ترى أوَما سمعت نشيدا؟

حتى الأُلى لايتبعون محمدا ... خروا لها وتفننوا تمجيدا

والعقل مجنون العصور رفعته ... ووضعت فيه الرشد والتسديدا

إن يسلم القلب الغرير من الهوى ... ملأته أنوار الإله عقيدا

حطمت للصنم البليد مهابة ... وأقمت بالبيت العتيق مشيدا

سبحان من جعل الرمال خصيبة ... والشيح والقيصوم أطيب عودا

أخشى على النبع النمير تكدّرت ... أرجاؤه بالواغلين وقودا

النيل يهتف للنبي ويحتفي ... وربى الجزائر ترسل التغريدا

لا كان عيش والعدو مرابط ... يذري القناة يعانق التّهديدا

قلبي يموج بما يهدُّ رواسيا ... كم كلفتني الحادثات جهودا

ودعت بالوكنات عشّا ليتني ... غريرة[**]: أو ما يزال بعيدا؟

وأحق للماضي وما طويت به ... من حادثات ماثلات شهودا

لم تبق لي الأيّام ما ألهو به ... إلا المنى والذّكريات هجودا

أحييت أشجاني وسقت مخاطري ... صورا تراءات بالجزائر سودا

أفعى هناك بصدرها متعاظم ... بسط الذراع وسدّ عنها الوصيدا[1]

قالوا بلحنك نغمة علوية ... فدع الجزائر واطلب التشريدا

قضت السياسية أن أظل مهاجرا ... أمن السياسية أن أعيش شريدا؟

مرحى بها حرية مشبوبة ... وطليقة لا تعرف التقييدا

يا صنعة الأزهار تذبل والندى ... يسقي من الأشواك حسكا خضيدا [*]

(*)– في البيت كسر عروضي.

(**)–زحاف قبيح.

(1) – في العجزكسر عروضي .

(*)– في العجز كسر عروضي.

نهـج ابـن عبـد الله ذلـك منهجـي ... لـو سـاء ثـوب أرتديـه جديـدا
علّمتنـا هجـر الحيـاة رخيصـة ... وأريتنـا سـنن الحيـاة رشـيدا
إنّي أحبّـك يـا محمـد راضـيا ... أنـت النـبيّ ولـن تـزال حميـدا
لهفـي علـى زمـن الرّسـول وصـحبه ... سمنـاه مـن فـرط الغبـاء صـدودا
ذهبـت بنـا الأيّـام طـورا زعزعـا ... وجـرت رخـاءً حقبـةً وعهـودا
إن سـاء حاضـرنا فتلـك عدالـةٌ ... لا يخلـف الـديّان قـطّ وعـودا
تجـد السّـفاهة خيّمـت برحابنـا ... أنّى تقلـب طرفـك المصـدودا
مـا أكفـر الإنسـان يتخـذ الهـوى ... معبـوده ويـرى بـه تجديـدا
لا يحفـل الـدين الحنيـف بأمّـة ... تسـتبدل السـير الحثيـث وئيـدا
لا يصـلح الآني ولا أيامنـا ... إن تلـف أحـلام النـبي جحـودا
عـودوا إلى الإسـلام والتمسـوا الهـدى ... الـدين ديـن[**] مبـدئا ومعيـدا [1]

القاهرة **الجزائري (الصديق سعدي)**

"يا محمّد..."(على بحر الطويل)

تعـوّدت أن ألقـاك في كـل مولـد ... أسـوق إليـك القـول مـن خـالص الشـعرِ
دأبـت علـى ذكـراك عشـرين حجّـةً ... أردد شـدوي في « الجزائـر» أو « مصـرِ»
أحبّـك ألوانـا مـن الحـبّ جمّـةً ... هـي الـذخر للفنـان في عـالم الشـرّ
أحبّـك حـب الحـر ياسـيد الـورى ... وأسـتلهم الأمثـال مـن شـيمك الغـر
أحبـك حـبي للوجـود فأنتمـا ... حبيبـاي لا أسـلوكما أبـد الـدهر
أحبـك مـلء العـين والقلـب والنهـى ... فإنـك هـدْيي والرقيـب علـى أمـري
أحبّـك في الأنسـام تسـري رفيقـة ... تـداعب في أجوائهـا جـدولا يجـري
أحبـك في الأزهـار ريانـة الشـذى [*] ... تهدهـدها الأرواح في بسـمة الفجـر
أحبـك في الأطيـار تشـدو طليقـة ... تسـبح بـالرحمن في الـروض والقفـر

([**])–في العجز كسر عروضي.

[1] _ شاعر جزائري (الصديق سعدي): جريدة البصائر، العدد207 ،17نوفمبر1952م،ص 05.

([*])– الصواب في رسمها الشذا بالألف الممدودة.

أحبـــك في الألحـــان هفهافـــة الصـــدى ... تعـــانق هـــذا الـــروح رفرافـــة الســـحر
أحبـــك في الألـــوان والنـــور والشـــذى (*) ... كـــذلك شـــاء الحـــب يـــا عـــالي القـــدر
علـــى شـــبه فينـــا أتيـــت ولم تـــزل ... تعـــالج أمـــر الـــنفس بـــالرفق والصـــبر
فأنـــت الـــذى تهفـــو إليـــه جـــوانحي ... إذا مـــا ألم اليـــأس أو ضـــقت بالضـــرّ
وأنـــت الـــذي يلتـــفّ حولـــك مطمحـــي ... بمـــا جئـــت مـــن عـــرف ومـــا جئـــت مـــن بـــر
ويجمعنـــا التعلـــيم في ســـاحة العلـــى ... وذاك وأيم الله مـــن بـــالغ الفجـــر
ومـــا المـــرء إلا العقـــل والمنطـــق الـــذي ... يـــنمّ عـــن الإنســـان في الســـر والجهـــر
رفعتهمـــا في العـــالمين وهـــل أتـــى ... نـــبي بمـــا خلفـــت في محكـــم الـــذكر
جمـــال وعلـــم ثم نـــور وحكمـــة ... وخـــير وحـــق دونهـــا ســـطعة البـــدر
فمـــا شـــئت مـــن لحـــن ومـــا شـــئت مـــن صـــدى ... ومـــا شـــئت مـــن حســـن وماشـــئت مـــن سـحر
ضـــربت بـــه البرهـــان أبلـــغ حجـــة ... علـــى أنـــك المختـــار مـــن خـــالق الأمـــر
أقمـــت بـــه المعـــوج مـــن نســـل آدم ... وهيأتـــه يســـرا لملـــتمس اليســـر
وأعليـــت شـــأن العقـــل مـــن بعـــد نكســـة ... فكنـــت أخـــا (ســـقراط) في مبعـــث الفكـــر
ومـــا الحســـن إلا نغمـــة عبقريـــة ... تتـــوق لهـــا الأذواق موثوقـــة الأســـر
ســـرتْ أعـــذب الألحـــان في كـــل آيـــة ... فمـــا إن تـــرى إلامـــدى النغمـــة البكـــر
رشـــفت مـــن الأيـــام أكـــؤس نعمـــة ... وذقـــت كـــؤوس البعـــد في مشـــرب مـــر
فســـيان عنـــدي أن أكـــون منعّمـــا ... ترفـــرف حـــولي عاليـــات المـــنى تســـري
أم اشـــتد دهـــري بالـــذي شـــاء زاحفـــا ... ويـــنهش مـــنيّ اللحـــم بالنّـــاب والظفـــر
ولـــيس يهـــم الـــنفس إذ جـــل مقصـــدي ... تنقـــل خطـــوي في الـــدمقس أم الجمـــر
ولـــيس يضـــير المـــرء إن كـــان ســـيّدا ... أســـار علـــى الأفـــلاك أم دسّ في القـــبر
ومـــن عـــاش في الألحـــان والشـــعر والمـــنى ... يهـــن مـــايرى مـــن حولـــه طيلـــة العمـــر
ولـــيس لغـــدر النـــاس أمـــس ولا غـــد ... فمـــذ خلـــق الإنســـان عـــاش علـــى الغـــدر
ومـــذ كانـــت الأطيـــار والبـــوم حولهـــا ... تريـــد بهـــا التضـــليل كفـــرا علـــى كفـــر
ومـــن يغـــترب عـــن وكـــره يلـــق ســـيئا ... كـــذلك شـــأن الطـــير تشـــدو علـــى أســـر
فـــلا تبتـــئس مـــن عـــدل ربـــك ســـاعة ... ســـيلتقط العربيـــد عاقبـــة الســـكر
ومـــن يبتســـم للحادثـــات بـــدت لـــه ... طيوفـــا وأوهامـــا ســـرابا وقـــد تغـــري

(*)– الصواب في رسمها الشذا بالألف الممدودة.

ومـــن يعتصـــم كالنســـر في شـــامخ الـــذرى تغاضـــى عـــن الغربـــان تنعـــق في الإثـــر
إليـــك رســـول الكـــون يـــاملهم الـــورى أزفّ قصـــيدي نفحـــة الحـــبّ والشـــكر[1]

القاهرة **الجزائري (الصديق سعدي)**

إدريس العلمي: لم نعثر له على سيرة ،لكنه جزائري من خلال كنيته.

عرش الخلود (على بحر الكامل).القصيدة التي فازت بالجائزة الأولى في عيد العرش المغربي.

أعـــذر بشـــعبك أن يكـــون عميـــدا إذ كـــان شـــأوك في الملـــوك وحيـــدا
عـــبرت مـــآثرك البحـــار ورددت آيـــات مجـــدك في الشـــعوب نشـــيدا
ومـــلأت منـــك-قصـــاره- قلـــب الزمـــ ـــان وسمعـــه ولســـانه الغرّيـــدا
فشـــدا بحمـــدك خاشـــعا متهيّبـــا مترضّـــيا متوجّـــدا مفـــؤودا
بهَرَتْـــه تلـــك المعجـــزات تـــدفقا تنهـــلّ منـــك ومـــا اقتضـــتك جهـــودا
وزهـــاه أنـــك كلمـــا جـــزت المـــدى شـــارفت أفقـــا للعـــلإ جديـــدا
حـــتى إذا أبليـــت مـــأثور العـــلا أبـــدعت شـــيئا لم يكـــن موجـــودا
أفـــراه شـــعبك- والهـــا متفانيـــا شـــغفا بحبّـــك- أن يكـــون وديـــدا
عجبـــا لقـــوم يعجبـــون لحالـــه مســـتكبرين هيامـــه المشـــهودا
مهمـــا تعـــاظم حبـــه لـــك لايفـــي أبـــدا بمـــا شـــيدته تشـــييدا
حصـــنا أقمـــت لـــه عزيـــزا مـــن مبـــا دئـــك النبيلـــة قـــد وقـــاه شـــرودا
ظللتـــه بجنـــاح رحمتـــك الـــتي تأســـو الجـــريح وتســـعف المنكـــودا
ومنحـــت هيكلـــه النحيـــل صـــلابة ومضـــاء عـــزم مـــن لـــدنك شـــديدا
وكســـوته الثّـــوب الجـــدير بشـــأنه فغـــدا يـــذيل مـــن الفخـــار بـــرودا
وحبوتـــه مـــن روحـــك الـــوعي السليـــ ـــب فصـــار للمجـــد التليـــد معيـــدا
ونفحتـــه ســـر الحيـــاة فهـــب يـــر تجـــع الحقـــوق وللقيـــود مبيـــدا
متســـلّحا بـــالعزم والحـــق الصـــرا ح وكـــان ذلـــك في العتـــاد عتيـــدا
نـــادى وناديـــت« الجـــلاء» فزلزلـــت أركـــان حصـــن كـــان قبـــل وطيـــدا
ريـــع الـــدخيل مـــن النـــداء وهالـــه أن رددت أصـــداؤه ترديـــدا

[1] _ شاعر جزائري (الصديق سعدي): جريدة البصائر،العدد253 ،08 جانفي 1954 م،ص 05.

فتـــأبط الفتـــك الشـــنيع وراح يـــز ... جـــي للقبـــور وللســـجون كبـــودا
واليـــوم يـــأتي ويحـــه مستنصـــرا ... في رهطـــه يســـتنجدون عيـــدا
الشـــعب آلى ثم أعلـــن عزمـــه ... والشـــعب عزمـــه لم يكـــن مـــردودا
ألا يـــوالي المنكـــرين حقوقـــه ... المرشـــقيه سلاســـلا وقيـــودا
نهـــج الجلالـــة لايريـــد بديلـــه ... كـــلا ولـــيس يـــروم عنـــه محيـــدا

* * * * *

مـــولاي شـــعبك أســـكرته الأنعـــمُ ... ومـــآثر تـــترى تشـــيد خلـــودا
وشـــجى تراجمـــه العيـــاء فأفصـــحوا ... عـــن عجـــزهم أن يمـــدحوك قصـــيدا
مـــاذا يصـــوغ المـــادحون وقـــد أتـــت ... آيـــا تـــك الفصـــحى تبـــز مشـــيدا
فضـــحت مواقفـــك البيـــان وأهلـــه ... لمـــا فضـــحت إلى الأنـــام حقـــودا
مـــادت لهـــا « بـــاريس» والأمـــم الـــتي ... لســـوى حـــديثك لم تكـــن لتميـــدا
وصـــلى الـــدخيل شـــواظها وأضـــاء في ... أفـــق الـــبلاد كواكبـــا وســـعودا
لـــو كـــان يـــدرى مســـتزيدك مـــا عقـــد ... ت عليـــه عزمـــك لاتقـــال بعيـــدا
لمـــا وطئـــت ترابـــه وخطـــرت في ... هـــلالات نـــور أكبرتـــك نجيـــدا
تقتـــاد هيبتـــك الوقـــورة روعـــة ... قدســـية تلقـــى الأنـــام ســـجودا
ومثّلـــت في بـــرج السياســـة فيلقـــا ... بـــالرأي يهـــزم للعـــداة جنـــودا
ونهضـــت للـــوطن المعـــنى كـــي تفكـــ ... ـــك أســـاره تـــزيح عنـــه ســـدودا
ولفظـــت قولتـــك الشـــريفة غـــيرة ... جريئـــة قـــد خلـــدتك مجيـــدا
"عهـــد الحمايـــة قـــد تبـــين مينـــه ... وفســـاد أمـــره طارفـــا وتليـــدا
إنـــا المغاربـــة الأبـــاة- لنبتغـــي ... للمغـــرب الحـــر الأبي وجـــودا"
فتركتهـــا أمثولـــة وطنيـــة ... تـــذكي الحمـــاس وتســـتثير جهـــودا
هتفـــت بمحيـــاك القلـــوب وقدســـت ... ذكـــراك أقـــوام تجـــر قيـــودا
وتمنـــت الجمهوريـــات مملكـــا(*) ... لمـــا رأتـــك العاهـــل الصـــنديدا
وتناجـــت الأرواح مقســـمة بأنـــ ... ـــنك خـــير مـــن يـــرث الملـــوك الصـــيدا

* * * * *

(*)– في الصدر كسر عروضي.

عـــزت سمـــاؤك يـــا همـــام ولم تـــزل ... متشـــوقا أنى تـــروم صـــعودا؟

غمـــرت محامـــدك النفـــوس ومـــا قنعـــ ... ـــت ولم تغـــادر مـــن يـــرد مزيـــدا

أقضـــي نهـــاري مجهـــدا في عـــدها ... وأقـــول « أنضـــدها غـــدا تنضـــيدا»

حـــتى إذا وافى الصـــباح صـــبحتني ... بمفـــاخر ليســـت تقـــاس عديـــدا

مـــالي أســـهد في مـــديحك مقلـــتي ... وأرود شـــيئا لم يكـــن مـــورودا؟

حســـبي وحســـبك في المـــديح عواطـــف ... في العيـــد آلـــت أن تزيـــد وقـــودا

نهـــتلج فيـــك صـــباحنا ومســـاءنا(*) ... ونقـــيم للوجـــد العنيـــف ســـدودا

فـــإذا اســـتهل صـــباح عيـــدك باسمـــا ... نفـــني الســـدود ولا نريـــد حـــدودا

فنظـــل نهتـــف فيـــه باسمـــك عاليـــا ... مترنحـــين تخشّـــعا وســـعودا

عـــاش المليـــك ودام عرشـــه ســـاميا ... ورعـــى الإلـــه أميرنـــا الصـــنديدا

ورعـــى الأمـــيرة ربـــة الخلـــق العظيـــ ... ـــم تـــزين عقـــدا يرتجـــى منضـــودا

وأعـــاد عيـــدك يـــا همـــام متوجـــا ... بـــالفوز ملكـــا زاهـــر وســـعيدا(1)

إدريس العلمي.

سيرة محمد بن محمد العلمي: (2).

ولد الشاعر محمد بن محمد العلمي سنة 1888م، ويبدو أنه من بلدية العلمة- حسب الكنية- وهي الآن تابعة لولاية سطيف، وهو من شعراء الجزائر الذين تركوا نصوصا شعرية، تُعدّ جيدة بمقاييس العصر الذي كتبت فيه.

"استقلال إندونيسيا"(على وزن الخفيف)

هـــات منـــك الأعمـــال لا الأقـــوالا ... ثم حيـــي الأشـــاوي الأبطـــالا

يـــوم قـــاموا بقـــوة واعتـــزام ... يقطعـــون القيـــود والأغـــلالا

ويصـــيحون:" مرديكـــا!" في التهـــاب ... وحمـــاس يحقـــق الآمـــالا

يـــوم ذبـــت عـــن العـــرين أســـود ... أقبلـــت نحـــو عزهـــا تتـــوالى

حـــين ذاك اســـتبان للقـــوم أمـــر ... أكســـب الحـــق صـــولة وجـــلالا

(*)– في الصدر كسر عروضي.

(1) – إدريس العلمي: جريدة البصائر، العدد137 ،15 جانفي1951م، ص 07.

(2) – يراجع: الربعي بن سلامة،وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، ج2،ص ص 342-343.

أي شـــيء مـــن التكتـــل أقـــوى ... حـــول درس يهـــذب الأجيـــالا؟
بـــل وأي الـــدروس أكـــبر نفعـــا ... مـــن ثبـــات سمـــا وعـــزّ مـــآلا؟
لـــيس مـــن رام في الخلائـــق مجـــدا ... غـــير مـــرء يمـــوت فيـــه نضـــالا
ويبـــث النهـــوض في القـــوم حـــتى ... يحـــدثوا في خصـــومهم زلـــزالا!

* * * * *

قـــام (حتـــا) بقومـــه يطلـــب الحقـــ ... ـــق ويبـــني لشـــعبه اســـتقلالا
ويـــوالى نحـــو المـــرام مســـيرا ... فيزيـــل الحمـــاس منـــه اشـــتعالا
كـــم دمـــاء قـــد أهرقـــت في صـــراع ... بـــين حـــق وباطـــل يتعـــالى
غـــير أن الهزيمـــة اليـــوم أمســـى ... يســـحب الظلـــم عنـــدها الأذيـــالا
وكـــذا مـــن يريـــد مجـــدا أثـــيلا ... لـــه يعطـــى النفـــوس والأمـــوالا
وأمـــاني الأحـــرار حـــق مشـــاع ... قصـــر الـــدهر دونهـــا أو طـــالا!

* * * * *

قـــام (حتـــا) لكـــل خـــير فقامـــت ... معـــه أمـــة تريـــد الكمـــالا
أمـــة كلهـــا ازدهـــار وخصـــب ... وكفانـــا بمـــا تضـــمّ مثـــالا
حســـب الظلـــم أنهـــا خـــير صـــيد ... نحـــوه يرســـل الـــردى إرســـالا
خســـرت صـــفقة المطـــامع طـــرًّا ... حينمـــا لم تجـــد هنـــاك مجـــالا
أصـــبحت بينهـــا ثمـــانون مليـــو ... نـــا مـــن الخلـــق لاتطيـــق النكـــالا
فترامـــت مثـــل البراكـــين عنفـــا ... واســـتحالت دماؤهـــا تتغـــالى
وكـــذا (إندونيســـيا) غـــدت في حـــرار ... تشـــهد العـــيش مســـتقيما زلالا
يـــوم أضـــحى (ســـوكـــارنو) في القـــوم يبـــدو ... مـــع (حتـــا) ليجمعـــا الأوصـــالا
فهنيئـــا لأمـــة حيـــث عاشـــت ... لـــترى للمـــنى بهـــا إقبـــالا
و(هولانـــدا) قـــد أصـــبحت مثـــل حلـــم ... مرعـــب لاح لحظـــة ثم زالا!
وهنيئـــا للمســـلمين جميعـــا ... بانتصـــار يناســـب الأقيـــالا
وكـــذا (إندونيســـيا) ستصـــبح يومـــا ... للمعـــالى بـــدورها تمثـــالا
فعســـى رايـــة الســـلام تنيـــل السْـــ ... ـــسُكون بعثـــا وقـــوة وجمـــالا
وعســـى صـــلة الســـلام تـــوالي ... لعلاهـــا بـــين الـــورى اســـتكمالا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فلقـــــــد آن للحقيقـــــــة فجـــــــر حيـــث تبـــدو أنوارهـــا تـــتلالا[1]

فاس– المغرب الأقصى **محمد بن محمد العلمي**

"نظرة إلى الدنيا"(على بحر الوافر)

حظـــوظ في الخلائـــق باسمـــات وأخـــرى عـــاثرات عابســـاتُ

فكـــم مـــن ميّـــت قـــد نـــال خلـــدا وحـــيٍّ لاتليـــق بـــه الحيـــاة

وكـــم مـــن عـــالمٍ أمســـى شـــقيّا تطـــارده همـــوم شـــاملاتُ

وكـــم مـــن جاهـــل في الســـعد يشـــقى ولـــيس تهمـــه روح وذات

أمـــان كلهـــا كـــذب وزور وتضـــليل لمـــن لحقـــوا وفـــاتوا

وأضـــداد تـــوالي كـــل حـــين وآيـــات عليهـــا شـــاهدات

تمـــر علـــى الشـــعوب مـــن الرزايـــا شـــؤون مرهقـــات مفجعـــات

وترســـل في شـــرارتها دروســـا تحـــير مـــن مكانتهـــا الـــدهاة

عســـير أن نـــرى دهـــرا خئونـــا بـــه تفـــنى القلـــوب الرازحـــات

ألم تـــر مـــن سمـــا دهـــرا طـــويلا تذلـــله الهمـــوم الطـــائلات؟

فـــلا الأحـــوال راقـــت واســـتقامت وإن هانـــت لـــديها الكارثـــات

هـــي العـــبرات مـــن عيـــني توالـــت وآهـــات بصـــدري خافتـــات

وإن جفـــت دمـــوع في المـــآقي ففـــي قلـــبي دمـــوع داميـــات

طلبـــت حقـــائق الأشـــياء حـــتى أذابتـــني جهـــود مرهقـــات

صـــراع هائـــل لم تبـــد فيـــه حقـــوق يحتمـــي فيهـــا الأبـــاة

معـــان قـــد تفســـرها عقـــول وألفـــاظ عليهـــا نائبـــات

وألغـــاز تصـــدقها نفـــوس وأخـــرى مبهمـــات غامضـــات

فـــلا مـــدلول للأعمـــال فينـــا وإن ردت صـــداها الكائنـــات

تعـــددت المـــذاهب والأمـــاني وأديـــان بحـــق شـــائعات

ولكـــن لا نـــرى إلاخيـــالا تصـــوره عيـــون جاحظـــات

نحـــاول أن نباشـــر مـــا نمـــني فتقهرنـــا شـــؤون مُخجـــلات

---

[1] _ محمد بن محمد العلمي: جريدة البصائر، العدد106 ،6فيفري 1950م، ص 07.

جهـــود قـــد تضـــيع بـــلا مزايـــا وأحـــــلام عليهـــــا بـــــاطلات

ونســـعى للكمـــال بـــدون جـــدوى وتنقصـــــنا مســـــاع نائبـــــات

فلســـنا غـــير جـــزء مســـتهاب مـــــن الأكـــــوان تعـــــوزه الأداة

ورغـــم قصـــورنا فـــالظلم فينـــا توطـــــده مطـــــامع ســـــافلات

ضـــعاف القـــوم في الـــدنيا شـــياه تراقبهـــــا ذئـــــاب جائعـــــات

لقـــد هانـــت نفـــوس لـــيس فيهـــا ثبـــــات لاتلـــــين لـــــه قنـــــاة

أباطيـــــل وأحـــــداث وبـــــؤس تعمّمهـــــا حـــــروب طاحنـــــات

وهـــــدم للـــــذي يبـــــني زمانـــــا وتشـــــييد يحققـــــه البنـــــاة

وتجديـــــد علـــــى مـــــر الثـــــواني وغربـــــان تحـــــز لهـــــا البـــــزاة

مصـــائب بعضـــنا أمســـت لـــبعض تمازجهـــــا فوائـــــد غالبـــــات

عهـــــود لاتصـــــان لأن فيهـــــا تعارضـــــنا نفـــــوس خائنـــــات[1]

فاس –المغرب الأقصى . **محمد بن محمد العلمي.**

سعد الدين بن موسى الأحمدي: هو نجل الشيخ موسى الأحمدي نويوات.

"من وحي المولد النبوي"(على بحر الوافر).

بعث إلى جريدة البصائر،سعد الدين بن موسى الأحمدي من تلامذة معهد عبد الحميد بن باديس،بهذه القصيدة فنشرتها تشجيعا وتنمية لشاعريته.

تعـــالوا يـــا بـــني وطـــني تعـــالوا تعـــالوا واسمعـــوا نضـــوا حزينـــا

فهـــذي ليلـــة المـــيلاد وافـــت تـــذكرنا حيـــاة النابغينـــا

فليـــت الشـــعب يفهـــم مـــا حوتـــه فيـــدري الواجـــب الأعلـــى الثمينـــا

* * * * *

رســـول الله يـــا رمـــز المعـــالي ومـــن ســـاد البشـــائر أجمعينـــا

أفـــض مـــن نـــورك الوهّـــاج فينـــا يقـــد نحـــو المـــرام المـــدلجينا

فلـــم يبـــق الزمـــان لنـــا ســـراجا ينـــير لنـــا الحنـــادس والعيونـــا

رســـول الله مـــا يحلـــو لـــدينا وقـــد ذهـــب الزمـــان بمـــا حبينـــا

[1] _ محمد بن محمد العلمي: جريدة البصائر، العدد110 ،06 مارس 1950م، ص 07.

أضـــعنا المجـــد والشـــرف المفـــدّى أضـــعنا العـــز والخلـــق المتينـــا
تشـــتت شملنـــا رثـــت حبـــال متـــان بيننـــا ربطـــت قرونـــا
فمـــص عظامنـــا ذل وضـــيم ومـــض قلوبنـــا جـــور الســـنينا
ســـل الأيـــام هـــل نامـــت عيـــون بليـــل ســـرمد مـــض العيونـــا:
أولائـــك أبريـــاء النـــاس ضـــيموا وعجـــوا في الحديـــد مكبلينـــا
أولائـــك نســـوة قـــد ضـــفن ذرعـــا! فمـــن للشـــاكيات إذا ابتلينـــا؟
أولائـــك صـــبية يشـــكون جوعـــا وعريُـــه فاحشـــا يُـــدمي الجفونـــا !

*****

رســـول الله كيـــف قهـــرت قومـــا شـــدادا مـــا عنـــوا للقاهرينـــا؟!
وكيـــف أســـوت كلّمـــا لايـــداوى؟ وكيـــف رأبـــت صـــدع الأولينـــا؟!
ألم تـــك واحـــدا قـــبلا غريبـــا؟ ! ألم تـــك نصـــب ظلـــم الجائرينـــا!
وبـــالرأي الســـديد بلغـــت قصـــدا فـــدرت علـــى الضـــلال رحـــى طحونـــا
وعلّمـــت الثبـــات بكـــل خطـــب وكيـــف تبـــاخ نـــار المعتـــدينا(*)
وكيـــف يشـــاد للعليـــاء صـــرح وكيـــف يـــرد مجـــد الغابرينـــا
وماخـــاب الألى اتبعـــوك قـــدما ألســـت رســـول رب العالمينـــا؟ !
فحـــدث يارســـول فأنـــت فينـــا مطـــاع رغـــم" دار الهامـــدينا"
أتغـــوى أمـــة خلـــدت فيهـــا كتـــاب الله يخـــترق الـــدجونا؟ !
أتظمـــأ أمـــة ولهـــا نمـــير غزيـــر النبـــع يـــروى الظامئينـــا؟ !
أنرضـــى بالحضـــيض وأنـــت قـــدما بلغـــت السّـــبع، والإســـلام فينـــا؟ !
أنغمـــض عـــن قـــذى يشـــجى ممـــض أنبقـــى لعبـــة للاعبينـــا؟!
ويالليـــار لاح البـــدر فينـــا ويغـــنم غيرنـــا الوضـــح الثمينـــا!

* * * * *

فكـــن يـــا نـــشء في الهيجـــاء ليثـــا ولح نجمـــا يقـــود التائهينـــا
لقـــد ألقـــى القيـــاد إليـــك شـــعبا فكـــن للشـــعب خـــير القائـــدينا
لقـــد نـــاط الأمانـــة فيـــك شـــعب فكـــن يـــا ابـــن الكـــرام فـــتى أمينـــا

(*)– هكذا في الأصل.

بـــــه تحـــــيي الجزائـــــر ثم تســـــمو ويمحـــــو ســـــعيه ذاك الأنينـــــا
أنينـــــا ذاب منـــــه القلـــــب شـــــجوا أنـــــين الأم والأب والبنينـــــا
وســـــارع في حيـــــاة الشـــــعب ســـــارع وشـــــيد مـــــا اســـــتطعت لـــــه الحصـــــونا
فـــــإن اليـــــوم يومـــــك فاغتنمـــــه و لا تخـــــش الـــــردى والكائـــــدينا
أيعجبنـــــا بـــــأن نبقـــــى عبيـــــدا لجهـــــل في القيـــــود مصـــــفدينا؟!
أيعجبنـــــا الكـــــرى والغـــــير يســـــعى ويعلـــــو في ســـــماء النابهينـــــا؟!
فأقـــــدم كـــــالأبيّ لنيـــــل عـــــزّ وأحـــــي المجـــــد والشـــــرف الـــــدفينا
ولا تيـــــأس إذا أكـــــدى التمـــــاس فـــــإن الـــــنجح عقـــــبى الصـــــابرينا
وإن الـــــدجن يعقبـــــه ضـــــياء وإن طالـــــت ليـــــالي المـــــدلجينا
ولا تبـــــغ النجـــــاح بغـــــير كـــــدّ فصـــــاب الكـــــد جســـــر العابرينـــــا
حيـــــاة الشـــــعب جـــــدّ واصـــــطبار حيـــــاة الشـــــعب في أيـــــدي البنينـــــا

*****

أيـــــا وطـــــني العزيـــــز اليـــــوم فاســـــعد لمجـــــدك إننـــــا متبادرينـــــا
فقـــــد ضـــــقنا بـــــذاك الضـــــيم ذرعـــــا كـــــذاك الليـــــث يغضـــــب إن أهينـــــا
ليهنـــــك أننـــــا فتيـــــان عـــــزم نـــــروم العـــــز والخلـــــق المتينـــــا
وشـــــيمتنا الشـــــجاعة في ابتـــــذاذ وخـــــير الخلـــــق مـــــا يعلـــــي المهينـــــا
أخـــــذنا عـــــن فـــــم الـــــدنيا دروســـــا وراضـــــتنا الحـــــوادث والســـــنونا
وســـــامرنا الليـــــالي فاجتبتنـــــا وأهـــــدتنا نصـــــائحها المئينـــــا
فقالـــــت:« عـــــز طالـــــب كـــــلّ مجـــــدٍ ومـــــن نبـــــذ البطالـــــة والســـــكونا
وكـــــان عصـــــاميا فبـــــنى فـــــأعلى ونـــــال مكانـــــة في النابغينـــــا
ومـــــن رام العـــــلا مـــــن غـــــير قصـــــد فلـــــم يقنـــــع بمـــــتن « الآفلينـــــا»
(شـــــباب قُنّـــــع لاخـــــير فـــــيهم وبـــــورك في الشـــــباب الطامحينـــــا)
وعـــــز الحـــــر يعـــــبس للـــــدنايا ويـــــأبى أن يهـــــان وأن يهينـــــا»

* * * * *

رســـــول الله إنـــــا قـــــد شـــــددنا رحـــــال العـــــزم نختطـــــب الثمينـــــا
فقـــــل للمســـــلم المقـــــدام:«صـــــبرا» فـــــإن الله يجـــــزي الصـــــابرينا
وقـــــل يـــــارب عبـــــدك إن تكلـــــه إلى ضـــــيم الأعـــــادي الكاشـــــحينا

فمـــــن يـــــارب ينصـــــره إذا مـــــا تـــــأوه يائســـــا وبكـــــى مهينـــــا؟

* * * * *

تعـــالوا يـــا بـــني وطـــني تعـــالوا كفانـــا مـــن أذى ماقـــد لقينـــا
ألســـنا نســـل عـــرب قـــد أذالـــوا ملـــوك الأرض أحقابـــا مئينـــا
ألســـنا الصـــيد يـــوم نســـام خســـفا ألســـنا الشـــمس نصـــبى إن خفينـــا
تعـــالوا وابعثـــوا قومـــا نيامـــا قضـــوا في نـــومهم وقتـــا ثمينـــا
لقـــد جـــاد الســـنون بخـــير وعـــظ وأنفـــع مقتـــنى وعـــظ الســـنينا
عســـى الأيـــام تســـني مـــن أذلّـــت وتغســـل بعد ما سقت الوزينا [1]

برج بوعريريج **سعد الدين بن موسى الأحمدي**

تلميذ بمعهد عبد الحميد بن باديس–السنة الرابعة.

"دمعة على أخت"(على بحر الكامل)

أختاه!

مـــا كنـــت أعلـــم أنـــني لا ألتقـــي بـــك يـــوم أهلـــي ورعـــوا ببعـــادي
حـــتى شـــققت مـــن البحـــار عبابهـــا وتغيبـــت عـــن نـــاظري بـــلادي
ونزلـــت في أرض الكنانـــة هائنـــا وســـعدت بـــالوادي الســـعيد الهـــادي
حمـــل البريـــد رســـالة مـــن والـــدي وقـــرأت مـــا قـــد حـــز في الأكبـــاد:
« قطفـــت يـــد الأقـــدار أنضـــر زهـــرة عصـــف الزمـــان بغصـــنها الميـــاد»!
فاســـودّ في عيـــني الفضـــاء وهـــالني أني علـــى ســـطح الجدالـــة بـــاد!

* * * * *

أختاه!مـــاذا؟ هـــل مللـــت وجودنـــا أم كنـــت والأخـــرى علـــى ميعـــاد؟
أم ضـــقت بالـــدنيا وضـــقت بأهلهـــا فلجـــأت للـــرب الـــرحيم الهـــادي؟
أعـــزز علـــي بـــأن أراك وحيـــدة تحـــت الثـــرى غيبـــت في الآبـــاد
أعـــزز علـــي إذا رجعـــت ولم أجـــد غـــير العـــرائس في وشـــاح ســـواد
يـــا أخـــت كيـــف القـــبر، كيـــف وجدتـــه هـــل تنعمـــين براحـــة ورقـــاد؟

[1] _ سعد الدين بن موسى الأحمدي: جريدة البصائر، العدد101 ،02 جانفي 1952م،ص07.

أم أنـــت مثلـــي في ظـــلام حالـــك إني هنـــا قـــد ضـــقت بالأصـــفاد؟
هـــل تســـمعين إذا دعوتـــك أم تـــرى مـــرت علـــى الســـمع الرهيـــف عـــواد؟

* * * * *

الأرض بعـــــدك بـــــالربيع تجملـــــت وأنـــــا لفقـــــدك أكتـــــوي بســـــهاد
لبســـت مـــن الأزهـــار ثـــوب عروســـة ولبســـت مـــن حـــزني ثيـــاب حـــداد
وترنحـــــت حـــــول الميـــــاه فراشـــــة وترنمـــــت فـــــوق الغصـــــون شـــــواد
حـــــتى الزهـــــور الـــــذابلات تراقصـــــت وتمايلـــــت طربـــــا ومـــــاس الـــــوادي
حـــــتى الجمـــــاد تجاوبـــــت أصـــــداؤه وبقيـــــت وحـــــدي في ســـــكون جمـــــاد

*****

نزلـــــت بحضـــــنك بـــــالتراب نفيســـــة فحمـــــاد قـــــبرا في « ســـــطيف» حمـــــاد!
فلقـــــد حويـــــت مـــــن القلـــــوب بريئهـــــا وضـــــممت جســـــما عـــــز في الأجســـــاد
فـــــارحم عظامـــــا مـــــاتزال غضيضـــــة وشـــــفاه طفـــــل للرضـــــاعة صـــــاد
أشـــــفق علـــــى عينـــــين لم يـــــر فيهمـــــا غـــــير الصـــــفا وبـــــراءة الأولاد
واعطـــــف علـــــى صـــــغر تكفـــــن بـــــالردى وارفـــــق بـــــألطف معصـــــم ومـــــراد
وطفولـــــة زهـــــراء مـــــا عرفـــــت ســـــوى أم تنـــــاغي طفلهـــــا وتنـــــادي

*****

يـــــا قـــــبر إنـــــك ملجـــــأ رحـــــب لنـــــا جمـــــع الجـــــدود لـــــديك بالأحفـــــاد
ســـــيان فيـــــك شـــــقينا وســـــعيدنا مـــــن ضـــــاق بالـــــدّنيا وعـــــزّ ينـــــاد[*]
ســـــيان فيـــــك غنينـــــا وفقيرنـــــا كـــــل إليـــــك بهـــــم زمـــــان حـــــاد[1]

القاهرة **سعد الدين بن موسى الأحمدي**

[*]– هكذا في الأصل يستقيم الوزن ب(عزَّ)، ولكن لا يستقيم المعنى؟.

[1] _ سعد الدين بن موسى الأحمدي: جريدة البصائر، العدد215، 30جانفي 1953م،ص05.

سيرة مختار بن موسى الأحمدي:هو نجل الشيخ موسى الأحمدي نويوات.

"أرنا العصور صحيفة منشورة"(على بحر الكامل).

مهداة إلى صديق يتعاطى التاريخ.

نفـــض الظـــلام جناحـــه لترحـــل(*) ودنـــا الصـــباح ولم يـــزرك منـــامُ!
يـــا صـــب مالـــك لاتـــزال مســـهدا والنـــاس قـــد طرحـــوا الهمـــوم ونـــاموا
ارحـــم شـــبابك فالحيـــاة عزيـــزة وارجـــع لنفســـك فالضـــلال عقـــام

* * * * *

يـــا عـــاذلي رحمـــاك أقصـــر واتئـــد أنـــت الخلـــي ومـــا جفـــاك مـــرام
أمـــا أنـــا فبـــدور ليلـــى غيبـــت ونـــأى الزمـــان الأبلـــج البسّـــام
الهـــمّ بـــرّح بي فقلـــبي هـــائم والعـــين حـــيرى مضّـــها التّســـجام
مـــالي-بجنـــبي- في الحيـــاة مســـاعد يحنـــو ومـــالي بـــالهموم قيـــام
حـــتى الـــذي يجلـــي الهمـــوم بشـــدوه ولىّ وولّـــت خلفـــه الأنغـــام !

* * * * *

يـــا أيّهـــا الخـــلّ الـــودود أهكـــذا ينســـى الصّـــديق المخلـــص المعتـــام؟ !
قـــد كنـــت تمســـح أدمعـــي وتعينـــني وتنـــير فكـــري إن دجـــا الإظـــلام !
يـــا ليـــت شـــعري مـــا أصـــابك بلبلـــي أجفـــاك دهـــر غـــادر ظـــلّام !
أم قـــد عـــدلت عـــن الرحيـــل وعـــدت في ذاك المـــرام ومـــا اســـتباك مـــرام؟ !
لا ! لا ! وربـــك، فالغزالـــة قيّضـــت لـــيرى العبـــاد ســـبيلهم إن قـــاموا

* * * * *

يـــا طـــير غـــرذد فـــالقلوب كســـيرة إن الطيـــور حياتهـــا أنغـــام
تزهـــو الريـــاض إذا العنـــادل غـــرّدت وتحـــبّ صـــوت الحـــارث الآجـــام
حـــدث عـــن الأيـــام كيـــف تصـــرّمت وأنـــر دجانـــا تثبـــت الأقـــدام
خـــل الســـنين-بنـــا -تقـــوم خطيبـــة فعلـــى لســـانك تخطـــب ا الأعـــوام
أرخّ فمـــا التّـــاريخ إلا رائـــد يهـــدي الحيـــارى نهجهـــم إن هـــاموا
أرخّ ففـــي التـــاريخ درس واضـــح قـــاس بـــه يســـتنهج الآنـــام

(*)– في الصدر كسر عروضي.

وارحـــل مـــع الأيـــام في جـــوف القـــرو ن مطيـــــك التحقيـــــق والأنعـــــام
أرنـــا العصـــور صـــحيفة منشـــورة واجـــل الحقـــائق تنجـــل الأوهـــام
حـــدث عـــن الـــنظم المـــديرة للـــورى إن الحيـــــاة طرائـــــق ونظـــــام
مـــا الملـــك والتعمـــير؟ مـــا القـــانون والـــ ـــعادات؟ مـــا الأجنـــاس والأحكـــام؟
مـــا الســـلم والحـــرب العـــوان يشـــبّها جمـــع الهـــوى؟ مـــا الحـــل والإبـــرام؟
مـــا الفـــنّ والإتقـــان والأســـلوب والـــ أبحـــــات والأدوار والأقـــــلام؟
شـــيّد بـــذكر الخالـــدين فـــإنهم أنضـــاء ســـعي، في الحيـــاة كـــرام
البـــاحثين عـــن الحقيقـــة في الـــدجى الصـــابرين ويـــومهم أعـــوام
القائـــــدين قوافـــــل الأيـــــام في يَهْمَـــاء قفـــر مـــا بهـــا أعـــلام

*****

حـــدث عـــن الأزمـــان كيـــف تنكـــرت والآمنـــــون الوادعـــــون نيـــــام
حـــدث عـــن الآمـــال كيـــف تحطمـــت فـــالآملون علـــى الثـــرى هيّـــام
وعـــن المبـــاني كيـــف أمســـت حائطـــا خربـــا، تُرثّـــي أهلهـــا الأبـــوام
وعـــن البـــدور الخاســـفات، عـــن الشـــمو س الكاســـفات كـــأنهن ســـخام
مـــا بـــال ذاك الجـــو أضـــحى عابســـا الحـــزن خـــيم فيـــه والإظـــلام؟
مـــا بـــال تلـــك الصـــادحات نواعبـــا؟ أيـــن الشـــعور الحلـــو والأنغـــام؟!
أيـــن القصـــور الآهـــلات الزاهـــرا ت الشـــامخات كأنهـــا أعـــلام؟
والمجـــد والشـــرف المفـــدى والعـــلا والملـــك عـــزز جانبيـــه لهـــام؟

*****

لهفـــي علـــى الشـــرف الرفيـــع تجهمـــت –مـــن بعـــد مـــا ابتســـمت– لـــه الأيـــام !
ولّى الســـــنا وتقطعـــــت أســـــبابه وتغـــــيّر الأعـــــوام والأقـــــوام:
فـــإذا الســـيول الجارفـــات رواكـــد وإذا الغـــوادي الهـــاطلات جهـــام!
وإذا الرعـــود القاصـــفات صـــوامت وإذا الســـيوف القاطعـــات كهـــام!
فعلـــى النجـــوم الآفـــلات تحيـــة وعلـــى الحظـــوظ العـــاثرات ســـلام

*****

لي فيـــك يـــا مفصـــل آمـــال فهـــل[*] أعطـــى مرامـــي؟ والمـــرام جســـام!

---

[*]– في الصدر كسر عروضي.

يـــا أيهـــا الخـــل الطمـــوح إلى العـــلا ... أقـــدم فأنـــت الضـــيغم المقـــدام

وخـــض المحـــيط ولا تخـــف أمواجـــه ... إن المعـــالي جســـرها الإقـــدام

ســـرتك طـــول حياتـــك الأعـــوام ... ورعـــاك حـــظ قـــائم بســـام[1]

برج بوعريريج **مختار بن موسى الأحمدي**

"عصفت على تلك السنين عواصف !"(على بحر الكامل)

بـــرزت إلى الـــدينا تمـــيس أنيقـــة ... خلاّبـــة فتانـــة الومضـــات

فكســـت رحـــاب الكـــون نـــورا شـــيّقا ... بعـــد الظـــلام الســـرمديّ العـــالي

فـــإذا النفـــوس الغانيـــات طليقـــة ... ولشـــدّ ماعانـــت مـــن الأزمـــات!

وإذا الأمـــاني الشـــاردات أوانـــس ... وإذا الزمـــان المســـتبد مـــوات

لكـــن ســـهما لايطـــيش أصـــابها ... فهـــوى بهـــا مـــن أرفـــع الـــدرجات

فـــإذا الألى في نورهـــا حثـــوا الخطـــى ... وقفـــوا ذهـــولا حـــائري الخطـــوات

جـــل المصـــاب علـــى الســـراة وراعهـــم ... أن النجـــوم تنـــال بالآفـــات

وإذا أشـــد المـــدلجين تفجعـــا ... خـــرق الســـكون بـــأحزن الأصـــوات

رفـــع العقـــيرة في الظـــلام مســـائلا ... ليـــل الحيـــاة بـــأفجع الســـاعات

ياليـــل !ياليـــل الحيـــاة أصـــخ إلى ... مضـــنٍ جـــريحٍ صـــادق الزفـــرات

ياليـــل حـــدثّني بربـــك برهـــة ... وارحـــم فـــؤادا دائـــم الحســـرات

ياليـــل مابـــال الكواكـــب غـــورت ... قبـــل الأوان وفي الظـــلام العـــاتي؟!

ياليـــل أيـــن النجمـــة الكـــبرى الـــتي ... كانـــت تبـــدد حالـــك الظلمـــات ؟ !

وتتيـــه في كبـــد الســـما مختالـــة ... بـــين النجـــوم وضـــيئة القســـمات؟!

أغـــدا الزمـــان بنورهـــا وجمالهـــا ... حســـدا لـــذاك النـــور والبســـمات؟!

أغـــدا الزمـــان علـــى الألى قـــرت لهـــم ... عـــين بهـــا في أظلـــم اللـــيلات؟!

أم فـــارق الـــنجم الســـماء لعـــالم ... فيـــه الحيـــاة قليلـــة الآفـــات؟!

إن الـــذي خلـــق النجـــوم حبـــا الـــورى ... كـــلا بـــنجم ثاقـــب اللمعـــات

فـــإذا هـــوى فـــالجوّ داجٍ محـــزن ... والكـــون قفـــر مـــوحش العرصـــات

---

[1] _ مختار بن موسى الأحمدي:جريدة البصائر،العدد180، 14جانفي 1952م،ص07.

*****

يـــا نجمـــة القلـــب« النفيســـة» إننـــا ... بعـــد انطفـــاء ســـناك في ظلمـــات

وأمـــر شـــيء في الحيـــاة علـــى الـــورى ... أمـــل تزحـــزح بعـــد طـــول ثبـــات

أنـــت الـــتي هونـــت كـــل بليـــة ... أنـــت الـــتي أحييـــت كـــل مـــوات

أنـــت الـــتي خفـــق الفـــؤاد لخفقهـــا ... وهفـــت لمطلعهـــا قلـــوب عنـــاة

أنـــت الـــتي ألفـــت بـــين مفـــرق ... فـــإذا الـــذي ألفـــت جـــد شـــتات

يـــا مـــن خبـــا نـــور القلـــوب لخبوهـــا ... هـــل كنـــت إلا مهجـــة الحبـــات؟

هـــل كنـــت إلا الواحـــة الكـــبرى لمـــن ... صـــلى الحيـــاة شـــديدة اللفحـــات؟

هـــل كنـــت إلا زهـــرة فوّاحـــة ... ميّاســـة في وراف الجنّـــات؟

عهـــد مضـــى بـــين الهنـــاءة والرضـــى ... كيـــف انقضـــى؟ في أحـــزن الأوقـــات!

عصـــفت علـــى تلـــك الســـنين عواصـــف ... وعفـــت علـــى ذاك الهنـــاء عـــوات

* * * * *

يـــا نجـــم إنّـــا عـــالمون بـــلا جـــدوى ... أن انطفـــاءك غايـــة الغايـــات

لكـــن يهـــيج القلـــب مـــا يرضـــى الحجـــى ... وكـــذا الحيـــاة تنـــازع القـــوات

إن ابـــن آدم — وهـــو رهـــن للمـــنى- ... يســـتبعد الآجـــال والآفـــات

نصـــبت لـــه الـــدنيا حبائـــل صـــائد ... طـــب بـــأمر الصـــيد والقنصـــات

فلهـــا بحلـــم عاجـــل عـــن آجـــل ... كـــل لـــه يســـعى بغـــير أنـــاة

كـــم باســـط يـــده وقـــد قـــرب الجـــنى ... ولّى ولم يعقـــب ســـوى الآهـــات!

ومخـــادع بـــالعيش ضـــيّع عمـــره ... في عـــالم الأوهـــام والشـــبهات!

ســـكران يحـــدوه الهـــوى فـــإذا صـــحا ... مـــن ســـكره فلأعظـــم الســـكرات!

يـــاويحهم !ويـــح الـــذين تجـــبّروا ... كـــم فاهـــت الـــدنيا لهـــم بعظـــات!:

البحـــر صـــخّاب عـــتي هـــائج ... والفلـــك واه مائـــل الجنبـــات

والمـــوت في الأمـــواج يرقـــب صـــيده ... يـــا مبحـــرا فاحـــذر مـــن الـــويلات[1]

الجزائر **مختار بن موسى الأحمدي**

[1] _ مختار بن موسى الأحمدي: جريدة البصائر،العدد228، 8ماي 1953م،ص05.

سيرة الطاهر بوشوشي[1].

ولد سنة 1918م بمدينة بجاية، ولقد أتيح له أن يدرس العربية حين انتقل إلى العاصمة على الشاعر محمد العيد آل خليفة، وقد نشر الطاهر بوشوشي في" البصائر الأولى (1935م-1939م) "، "والشهاب (1925م-1939م)"، "وهنا الجزائر" التي كانت تصدر في الأعوام الخمسين من القرن العشرين.

"أهلا وسهلا" (على بحر البسيط)

قصيدة التلميذ الطاهر بوشوشي في تهنئة محمد العيد ببنته.

يـــا درةلا تبـــاهي حســـنها الـــدرر ونجمـــة طلعـــت والليـــل معتكـــرُ
أهـــلا وســـهلا فهـــذا العيـــد مبتســـم والكـــون جـــذلان إذ أقبلـــت والبشـــر
هـــذا ابتســـامك مثـــل العيـــد بارقـــه وذاك طهـــرك لم يحلـــم بـــه الزهـــر
فهلّلـــي وابســـمي للعيـــد فارحـــة يبســـم لـــك العيـــد والأهلـــون والعمـــر
أبـــوك كـــان مـــع الأهلـــين منتظـــرا (في ليلـــة القـــدر مايســـخو بـــه القـــدر)
حـــتى أتـــوه وقـــالوا عنـــد مقدمـــه أبـــا الصـــبية هـــا قـــد جـــاءك القمـــر
فـــدام أهلـــوك في بشـــر وفي دعـــة ودمـــت وازدهـــرت أيامـــك الغـــرر[2]

الجزائر **الطاهر بوشوشي**

عثمان بن الحاج:لم نعثر له على سيرة.

"إلى وفد الشبيبة"(على بحر المجتث)

القصيدة التي ألقاها بنادي (التقدم) التلميذ النجيب والشاعر الناشئ صاحب الإمضاء بمناسبة زيارة جمعية الشبيبة وأبناء مدرستها إلى البليدة ونادي التقدم.

وفـــد الشـــبيبة شـــرف هـــذى الـــبلاد الفتيـــه
تلقـــاك بـــاليمن فيهـــا تلـــك النفـــوس الزكيـــه
قـــم في حماهـــا هـــزارا تشـــجي القلـــوب الشـــجيه
بنعمـــة المجـــد والعلْـــ ـــم والأمـــاني العليـــه
واصـــدع تلبـــك للمجْـــ ـــد أمـــة عربيـــه

---

[1] _ يراجع:عبد الملك مرتاض: موسوعة الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، ص 318.

[2] _ الطاهر بوشوشي :جريدة البصائر، العدد51، 15جانفي 1937م،ص07.

ضـــمئى [*]إلى العلـــم مـــا إن ... تـــرى ســـواه قضـــيه
طماحـــــة للمعـــــالي ... والعيشـــــة الشـــــرقيه
ألقـــت عليـــك الأمـــاني ... وأرســـلتك ســـريه
فـــلا تحـــد عـــن فـــداها ... ولـــو لقيـــت المنيـــه
طليعـــة المجـــد ســـيري ... إلى الأمـــام قويـــه
بهمـــة وثبـــات ... وفكـــرة ســـلفيه
وســـددي الخطـــو بالديـــ ... ـــن والمبـــادي الســـنيه
يـــا أمـــة المجـــد قـــري ... عينـــا وســـيرى رضـــيّه
ليهنـــك الكـــرم الحـــا ... تمـــي والأريحيـــه
وتهنـــك الأوجـــه الغـــر ... ر والأيـــادي الســـخيّه[1]

الجزائر **عثمان بن الحاج**

"في مهرجان الرسول"(على بحر المتقارب)

القصيدة التي ألقاها الشاعر الناشئ صاحب الإمضاء في يوم الاحتفال بالمولد النبوي بنادي الترقي.

لمثلـــك طـــاب الثنـــا والكلـــم ... وفي يـــوم حقلـــك يحلـــو الـــنغمْ
وحولـــك يـــا مهرجـــان الرســـول ... بـــذكرى العـــلا تتبـــارى الأمـــمْ
فيـــا أيهـــا الشـــرق هلّـــل وكبّـــرْ ... وضـــع فـــوق هـــام الســـماء العلـــم
وســـجّل علـــى صـــفحات العصـــ ... ـــور يومـــا أغـــر لنـــا محـــترم
ونـــاج بـــه ذكريـــات مضـــت ... تـــذكرنا مجـــدنا في القـــدم
فتســـتعرض اليـــوم حالاتنـــا ... فـــتعلم أنـــا أحـــطّ الأمـــم
وقـــد ســـادنا اليـــوم عبـــداننا ... وصـــرنا لهـــم مـــن أحـــط الخـــدم
وأودى بنـــا الجهـــل والافـــتراق ... وصُـــيّرنا همـــلاكـــالغنم
ومـــا الاحتفـــال بمـــيلاده ... ســـوى ذكـــرة مزجـــت بـــالألم
بـــني وطـــني لـــيس هـــذا نشـــيدا ... ولكـــن دمـــوع مـــزجن بـــدم

(*)– الصواب ظمئى، ويكتبها بعضهم الآن ظمأى.

(1) _ عثمان بن الحاج: جريدة البصائر،العدد2، 10جانفي 1936م،ص05.

ولـــــيس النشـــــيد ليـــــوم الـــــدواح ولا الاحتفـــــــال بـــــــه ينـــــتظم
فـــــإن شـــــئتم الاحتفـــــال بطـــــه فكونـــــوا كطـــــه هـــــدى وشمـــــم
وصـــــونوا لـــــه في الـــــورى حرمـــــة ولا ترتضـــــوا الـــــذل وارعـــــوا الـــــذمم
ولـــــيس لـــــديكم ســـــوى حـــــالتين فإمـــــا الحيـــــاة وإمـــــا العـــــدم[1]

الجزائر **عثمان بن الحاج**

سيرة عبد الله كنون[2]

شاعر مغربي ولد سنة 1908م بمدينة فاس المغربية، حفظ القرآن في الكتاب، وأخذ مبادئ العلوم عن أبيه وعمته، وبعض علماء بلدته، ثم اعتمد على نفسه في القراءة والمطالعة.

أسّس المدرسة الإسلامية الحرة بطنجة سنة 1936م، وكان مديرها، ثم أصبح مدير المعهد الديني بطنجة سنة 1943م، واشتغل أستاذا بالمعهد العالي بتطوان سنة 1948م.

كان عضوا في المجامع اللغوية :في دمشق 1955م،وفي القاهرة 1961م، كما أنه كان عضوا في مؤسسة آل البيت بالأردن سنة 1979م، وغيرها من الهيئات الإسلامية. صدرت له مجموعة من الدواوين مثل: لوحات شعرية وإيقاعات الهموم، وصنوان وغير صنوان، بالإضافة إلى قصائد عديدة منشورة في مجلات وصحف عصره.

توفي سنة 1989م في مدينة طنجة المغربية.

"عيد العرش المحمدي الزاهر–الذكرى العشرون"(على بحر الطويل)

لعرشـــــك في الإســـــلام عيـــــد مُخَلَّـــــدُ لأنـــــك للإســـــلام نعـــــم المجـــــدّدُ
جـــبرت عمـــود الـــدين وشـــك انكســـاره وكـــان عـــدو الـــدين في الكســـر يجهـــد
دعـــا دعـــوة للجاهليـــة تنتمـــي عســـى أن شمـــل المســـلمين يبـــدد
وقـــال«لكـــم شـــرع وللقـــوم غـــيره» ومـــا الشـــرع إلا مـــا أتـــى بـــه أحمـــد
فأحبطـــت مســـعاة وأبطلـــت كيـــده وكـــائن تحـــدى المشـــركين محمـــد
رفعـــت لـــواء للعروبـــة خافقـــا بفضـــل خطـــاب في المواقـــف يحمـــد
ووليـــت وجهـــا يستضـــاء بنـــوره إلى الشـــرق، إن العـــرب بالشـــرق أقصـــد

---

[1] _ عثمان بن الحاج: جريدة البصائر،العدد70، 4جوان1937م،ص04.

[2]–يراجع:رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ج7، ص ص:31–32.

قضيت على آمال مؤتفك قضى ... بتقطيع أرحام وعهد يؤكّد

وأعلنتها في عزّة هاشمية ... بأنك للعرب المقاول تخلد

فما وحدة قدسية مثل وحدة ... فرنسية، كلا! ولا الخصم يجحد

نهضت بعبء الملك مذ كنت يافعا ... على حين كادت شوكة الملك تخضد

على حين ظن الغاصبون بأنهم ... قد اكتسحوا الميدان ممن يهدد

ودانوا بأن الحكم للقوة التي ... بها فتحوا واستعمروا وتعبّدوا

ومال إليهم كل وغد منافق ... يرى مشركا بالله وهو موحّد

فما زلت بالحسنى تدافع عاديا ... وبالخطّة المثلى تشير وترشد

ومازال قول منك يدعو إلى العلا ... وفعل يواتي ما تقول ويعضد

وعزم إذا أجمعت أمرا فإنه ... كوافدة المقدور لا يتردد

إلى أن علا الحق الذي كان سافلا ... وصار له قهرا على القوة اليد

وصار سرير الملك يهتز صولة ... فتستمع الدنيا له وتؤيد

خرجت إلى فرض الصلاة بموكب ... تحف به العلياء أيان يقصد

وتخشع أبصار الخلائق دونه ... ويغمرهم منه سناء وسؤدد

إلى أن أتيت المسجد الأعظم الذي ... على علوي المجد لازال يشهد

وأسمعتناها خطبة عمرية ... على حر معناها الخناصر تعقد

أشرت بما جاءت به الرسل من هدى ... وما نصحوا أقوامهم وتعهدوا

وأنكرت أحوال الدجاجلة الألى ... على دعوة الدين الحنيف تمردوا

ولم تأل في نصح الرعية كالذي ... عن الخلفاء الراشدين يردد

ويا من أجل القصد حين دعوته ... تعالى يجير المسلمين وينجد

ويسعد بالنصر المبين ملوكهم ... ويمنحهم توفيقه ويسدد

ولما رأى المحراب بدرك طالعا ... غدا هالة من حوله تتوقد

وكانت صلاة حين كانت إمامة ... وكم من صلاة بالإمامة تفسد!

بَعَثت لهذا الجيل بالثورة التي ... تغيّر من أوضاعه وتجدد

فتنسخ عادات إلى الرق تنتمي ... وتحكم أخرى للتحرر تمهد

وليس كبعث البنت من مرقد البلا ... رسالة إحياء لقوم تجمدوا

أهبت بها للعلم والعمل الذي ... تتم به ما كان الابن يشيد

فلبـــــت نـــــداء ســـــاميا وتقـــــدمت ... بكـــــل حمـــــاس للعـــــلا تتجنـــــد
ومـــــا شـــــعرت إلا وعائشـــــة الفـــــدا ... علـــــى رأســـــها قوامـــــة تتعهـــــد
وتمنحهـــا مـــن نصـــحها مـــا يعيـــدها ... ومـــن عطفهـــا مـــا كانـــت البنـــت تنشـــد
أمـــولاي جـــازى الله عنـــا أياديـــا ... تطوقنـــا منهـــا بمـــا لـــيس يكنـــد
تجـــود لنـــا بـــالنفس والولْـــد صـــانهم ... إلا هـــي وبالمـــال الـــذي لايعـــدد
وتمحضـــنا نصـــحا وبـــرّا عليهمـــا ... تفانـــت شـــعوب للملـــوك تعبـــد
وتـــدرأ عنـــا كـــل عاديـــة ولـــو ... تقضـــتك في العـــرش المرفـــع تزهـــد
فـــلا زلـــت للإســـلام فينـــا مناصـــرا ... وللعلـــم تعلـــي قـــدره وتمجـــد
ولازلـــت فينـــا للعروبـــة حاميـــا ... وللشـــعب تبـــني عـــزة وتخلـــد
ولا زلـــت للعـــرش الـــذي بفنائـــه ... تنـــيخ وفـــود الآملـــين فترفـــد
وللأمـــراء الأنجـــمِ الزّهْـــر أنّهـــم ... بهـــم تبلـــغ القصـــد الـــبلاد وتســـعد
وأبقـــاك رب النـــاس للنـــاس كلهـــم ... فإنـــك في هـــاذي(*) البريـــة أوحـــد[1]

طنجة **عبد الله كنون .**

سيرة عمر شكيري: [2].

ولد بقمار ولاية الوادي، وكان ذلك سنة 1920م، وبعد أن حفظ القرآن الكريم وتلقى شيئا من التعليم الأولي،لزم درس ابن باديس بقسنطينة، ثم التحق بجامع الزيتونة الذي تخرج فيه بشهادة "التحصيل " سنة 1944م.

ولما عاد إلى الجزائر أصبح معلما في مدارس جمعية العلماء، وحين اندلعت ثورة التحرير المجيدة مني بالمضايقات والسجن والإقامة الجبرية إلى أول عهد الاستقلال، ثم أصبح موظفا في وزارة الشؤون الدينية إلى أن بلغ سن التقاعد.

والحق أن عمر شكيري كعامة أدباء عهده، كان يكتب المقالة الاجتماعية .

"وداع الطفولة"(على بحر الوافر)

ألا غـــــني بلحنـــــك أسمعينـــــا ... أغاريـــــد الحـــــداة الأولينـــــا

(*)– هكذا كانت ترسم في البصائر.

(1) _ عبد الله كنون: جريدة البصائر،العدد 15، 1ديسمبر1947م،ص07.

(2) _ يراجع:عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 492.

وألقـــــي في مشـــــاعرنا نشـــــيدا نحيـــــي بـــــه صـــــغار الناشـــــئينا
ونحيـــــي فـــــيهم أبهـــــى صـــــفات وأشـــــهر مـــــا يـــــروق الســـــامعينا
فقـــد حـــان الـــوداع وليـــت شـــعرى أنحظـــى باللقـــا أم لـــن يكونـــا
بكيـــت علـــى فـــراقهم شـــهورا فكيـــف الحـــال لـــو فقـــدوا ســـنينا؟
إلى لقيـــاهم يصـــفو فـــؤاد غـــدا لفـــراقهم –علنـــا – حزينـــا

* * * * *

نفـــوس كالملائـــك طـــاهرات وأرواح زكـــت عرقـــا وطينـــا
هـــم روح الجنـــان شـــذى(*) وعطـــرا وأطيـــار الحـــدائق لاعبينـــا
هـــم ســـلوى الحـــزين طيـــور أنـــس وأطيـــاف الســـعادة ضـــاحكينا
عصـــافير البســـاتين اصـــطخابا وتغريـــد البلابـــل منشـــدينا
فراشـــات الـــبراعم طائرينـــا وأنفـــاس الأصـــائل هادئينـــا
ريـــاحين ونســـرين وورد وأزهـــار تســـر الناظرينـــا
حـــدائق بالثمـــار محمّـــلات أعـــد قطوفهـــا للآكلينـــا
وأكـــواب مـــن العســـل المصـــفّى تـــدار علـــى عـــداد الشـــاربينا

* * * * *

هـــم أبناؤنـــا روحـــا وعقـــلا وأخلاقـــا وإحساســـا ودينـــا
وهـــم أبنـــاؤكم في الصـــلب لكـــن لكـــم فضـــل ونحـــن الأفضـــلونا
ففـــي تثقـــيفهم ذقنـــا ضـــروبا مـــن البلـــوى وإعناتـــا وهونـــا
وفي ترويضـــهم نطقـــا صـــحيحا ركبنـــا مركبـــا صـــعبا حرونـــا
ومـــن لم يســـتقم مـــنهم ويســـم ويحســـب في عـــداد الناجحينـــا
فويـــل للمعلـــم مـــن جهـــول يجـــادل معشـــرا متعلمينـــا! !

* * * * *

أيـــا آبـــا شـــبيبتنا أفـــيكم رجـــال للرجـــال مقـــدّرونا
يسوســـون الأمـــور بـــلا انخـــداع إلى قـــول الوشـــاة الحاســـدينا
أفـــيكم مخلـــص للحـــق داع إلى خـــير الجزائـــر والبنينـــا
فيســـعى ســـعيه ويجـــود طوعـــا ويعـــرض عـــن كـــلام المغرضـــينا

(*)– الصواب أن تكتب بالألف الممدودة شذا.

ويـــــا أهـــــل الثـــــراء ألا ارحمونـــــا وشـــــيدوا في بلادكـــــم الحصـــــونا
وخطـــــوا في ســـــجل المجـــــد ســـــطرا بـــــه عنـــــد المخـــــاطر تحتمونـــــا
وهـــــزّوا للجزائـــــر بنـــــد علـــــم بـــــه عنـــــد المخـــــاض تحتمونـــــا
وفكـــــوا هـــــذه الأغـــــلال عنـــــا بمـــــالكم وكونـــــوا منقـــــذينا

* * * * *

ويـــا هـــاذي(*) الطفولـــة كـــن حريصـــا علـــى روح الطفولـــة أن تهونـــا
أضـــئ لمســـير نهضـــتها ســـبيلا وشـــق بهـــا طريـــق الخالـــدينا
وقـــدها للخـــلاص علـــى اقتـــدار وعلـــم لا ادعـــاء المـــدعينا
وهـــات لنـــا مـــن الأطهـــار جـــيلا يخلـــد ذكـــره في العالمينـــا
وأخرجـــه حصـــيفا عبقريـــا عصـــاميا بـــأرض الفاتحينـــا
يحـــرر أرضـــه ويقـــود جيشـــا إلى أرض الأعـــادي الظالمينـــا
يغـــل رقـــابهم ويســـوق مـــنهم رؤوســـا في الحديـــد مكبلينـــا
وعندئـــذ يســـود الســـلم حتمـــا ونحيـــا في الـــبلاد منعمينـــا
فمـــا غـــر الشـــبيبة مثـــل داع عـــم ويقـــوده قـــوم عمونـــا
لـــه في نفســـه منحـــى خـــداع وظـــاهر قولـــه في المخلصـــينا
فـــأوغر بعضـــهم فغـــدا محاطـــا مهينـــا في دوائـــره ســـجينا
قـــد انتصـــبوا وكلهـــم غـــرور علـــى نصـــب الجهالـــة عاكفينـــا
تماثيـــل أضـــلتهم فقـــاموا علـــى أعتابهـــا متمســـحينا
وقـــالوا مالنـــا لا علـــم حـــتى نكـــون بأرضـــنا متحررينـــا
ومـــا علمـــوا بـــأن الجهـــل أســـر وقيـــد لـــن يفـــك ولـــن يلينـــا
وأنّ العلـــم فـــكّ للمعمّـــى ومفتـــاح بأيـــدى الغاصـــبينا
وكســـر القيـــد لا يـــأتي بقـــول ولـــيس النصـــر عقـــبى الجاهلينـــا
ومـــن طلـــب الحقـــوق بغـــير علـــم أضـــاع جهـــوده في الغابرينـــا
ومـــا غلـــب العـــدوّ لمثـــل شـــعب غـــدا أبنـــاؤه متســـلّحينا
بفكـــر نـــيّر وســـداد رأي كمثـــل الـــريح إعصـــارا ولينـــا

* * * * *

(*)– هكذا كانت تُرسم في البصائر.

هنيئـــــا للبنـــــات هنـــــاء ســـــعد وطـــــوبى للمجـــــدّ مـــــن البنينـــــا
قـــد اغتصـــبوا احـــترام النـــاس طـــرًّا بمـــا أبلـــوا فكـــانوا المحتبينـــا
لهـــم منـــا جميعـــا كـــل عطـــف وتقـــدير علـــى مـــرّ الســـنينا
وداعـــا يـــأ أعـــزّ النـــاس عنـــدي ودمـــتم في العلـــوم مبرّزينـــا
وعشـــتم- والجزائـــر- في ازدهـــار بتـــاج الانتصـــار متوّجينـــا[1]

عمر شكيري

"تعزية وذكرى..."(على بحر الطويل)

إلى الخلّ المصاب صديقي ابن ذياب.

أعزّيـــك خلّـــي، والمفـــاوز بيننـــا، وثقـــل مهمـــات المـــدارس يمنـــعُ
عـــزاء أخ ذاق الفـــراق مجنّـــدا بعيـــدا عـــن الآبـــاء والمـــوت يخـــدعُ
وذكّـــرني أمّـــي كلامـــك دامعـــا ففاضـــت دمـــوعي غربهـــا لـــيس يـــدفع
قضـــت نحبهـــا أمـــي كأمـــك يـــا أخـــي ومقلتهـــا مـــن حرقـــة الشـــوق تـــدمع
رمـــت عينهـــا يمـــنى ويســـرى فلـــم تـــر لهـــا كبـــدا عنـــد الممـــات تـــودع
بكـــت نفســـها واســـتغفرت وتشـــهدت وقالـــت لعـــل الله في الحشـــر يجمـــع
بكيـــت علـــى أمـــي كأمـــك ذاكـــرا مصـــابك فيهـــا والمصـــائب تجمـــع
ولســـت بنـــاس نعيهـــا يـــوم جـــاءني علـــى نـــاطق الأســـلاك والقلـــب موجـــع
وصـــادف منعاهـــا لـــذكرى زعيمنـــا أبي النهضـــة الكـــبرى وذكـــراه مخشـــع
يقولـــون لي أبـــدعت في قولـــك الـــذي هـــززت بـــه الأوتـــار إنـــك مبـــدع
ومـــا علمـــوا أن النيـــاط مصـــدع وقـــد يحســـن التـــأبين قلـــب مصـــدع
فواكبـــدي كـــم قرحـــة فيـــك لاتـــني تمـــض ضـــلوعي نهشـــها لـــيس يهجـــع
ووارحمتـــاكم مـــن ذنـــوب تراكمـــت علـــى كـــاهلي إذ لم أزر مـــن تفجـــع
إذا نـــابني خطـــب تبيـــت عليلـــة كـــأن بهـــا أضـــعاف مـــا أنـــا مـــودع
ولـــو خيروهـــا أن تصـــاب بضـــعف مـــا علـــى وُلـــدها قالـــت: أصـــاب ويمنـــع

* * * * *

وقـــالوا لمـــاذا لم تـــرح في مماتهـــا فهـــل هـــي بعـــد المـــوت لـــو رحـــت ترجـــع؟

[1] _ عمر شكيري: جريدة البصائر،العدد49، 13سبتمبر1948م،ص06.

وهـــل أنـــا مـــا قـــدر الله دافـــع[*] وهـــل لا مـــرئ حـــولٌ علـــى المـــوت يـــدفع؟
كـــذا حكـــم الرحمـــان والحكـــم نافـــذ علـــى كـــل حـــيّ والخليفـــة ترتـــع[1]

شاطودان **عمر شكيري**

"أمام قبر عبد الحميد"(على بحر البسيط)

القصيدة الأولى التي فازت بجائزة بخمسة آلاف فرنك.

يـــا قـــبر فيـــك مهابـــة وجـــلالُ هـــل للنبـــوة في ثـــراك خيـــالُ
هـــذى القـــرون جيـــال تربـــك ركّـــع وذوو العـــروش الصـــيد والأبطـــال
خفضـــوا لـــدى الجـــدث المطهّـــر هـــامهم مـــلء الجـــوانح رهبـــة وجـــلال
وقفـــوا حيالـــك خشّـــعا أبصـــارهم متبتّلـــين كـــأنهم تمثـــال
مـــن حـــل ســـاحك حـــل ســـاح قداســـة الطهـــر ســـترك والتقـــى ســـربال
مـــن ذا الـــذي ضـــمت رحابـــك جســـمه فبـــه الـــتراب علـــى الســـما يختـــال

* * * * *

هـــذا الـــذي انتشـــل الجزائـــر فجـــأةً مـــن هـــوة كـــادت بهـــا تغتـــال
بعـــث الجزائـــر بعـــد طـــول ســـباتها فـــدنت مـــنى وتحققـــت آمـــال
عبـــد الحميـــد إمـــام نهضـــتنا الـــتي ضُـــربت بهـــا في العـــالم الأمثـــالُ
مـــن روحـــه قـــبس النبـــوة ســـاطع يهـــدي السَّـــراةَ ســـبيلهم إن مـــالوا

* * * * *

يـــا قائـــد الأجيـــال، فتحـــك ســـائر حيّـــا وميتـــا فليقـــرّ البـــال
نم هادئـــا وانعـــم، فغرســـك مثمـــر والشـــعب بعـــدك عامـــل فعّـــال
لا تخـــش ضـــيعة مـــا تركـــت، فكلمـــا راع أمـــين ذائـــد صـــوال
للـــدين مـــا قـــدمت مـــن ســـعى، ومـــا زرعـــت يـــداك تنالـــه الأجيـــال[2]

عمر شكيري

---

[*]– في الصدر كسر عروضي.

[1] _عمر شكيري: جريدة البصائر،العدد62، 3جانفي1949م،ص07.

[2] _عمر شكيري: جريدة البصائر، العدد121، 29ماي1950م،ص07.

"تحيّة الوفود"(على بحر البسيط)

بمناسبة افتتاح «دار الطلبة» بقسنطينة.

أهـــلا بمـــنْ وفـــدوا أهـــلا بمـــن زاروا ... ســـرت بمقـــدمكم وازدانـــت الـــدارُ
أهـــلا بمـــن بـــذلوا أعـــلاق مـــالهمُ ... أهـــلا بمـــن جاهـــدوا في الله وامتـــاروا
أهـــلا بكـــل ملـــب بالحضـــور ومـــن ... قامـــت لـــه مـــن شـــهود الصـــدق أعـــذار
حيـــاكم الله ســـبّاقين عـــزمتكم ... ومـــؤثرين، كـــذاك الشـــهم مئثـــار
تـــركتم الأهـــل والأبنـــاء تحرســـهم ... عنايـــة الله والأمـــلاك أجـــوار
وجئـــتم لم تهـــن منـــكم عـــزائمكم ... ولم تحـــل دون هـــذا الحفـــل أوطـــار
أنـــتم جنـــود الحمـــى بـــذلا وتضـــحية ... وأنـــتم قـــدوة في الخـــير أخيـــار
حميـــتم الضـــاد والإســـلام فانتصـــرا ... فـــأنتم لحمـــى العرفـــان أنصـــار
شـــدتم لنشـــئكم صـــرحا ومكرمـــة ... سمـــت وكـــان لهـــا في القطـــر أخبـــار
فـــذي ملائكـــة الـــرحمن تكلـــؤكم ... حفـــيفهم بنســـيم الخلـــد معطـــار

* * * * *

وذي قســـنطينة الشّـــمّاء شـــرّفها ... أن يســـتظل حماهـــا: النـــور والنـــار
نـــور الهدايـــة في الآفـــاق تنشـــره ... والنـــار يصـــلى بهـــا بـــاغٍ وسمســـار
قامـــت علـــى قـــدمٍ تعـــنى بزائرهـــا ... تكـــاثر البـــذل وابـــن العـــرب مكثـــار
في كـــل يـــوم لهـــا فضـــل ومحمـــدة ... هيهـــات تلحقهـــا في الجـــود أمصـــار
جـــادت علـــى القطـــر مـــن علـــم ومـــن أدب ... فهـــي للقطـــر أسمـــاع وأبصـــار
وهـــي للقطـــر قلـــب نـــابض يقـــظ ... في كـــل جـــزء لهـــا جنـــد وأنصـــار
بـــالأمس كـــان لهـــا مـــاض تتيـــه بـــه ... واليـــوم معهـــدها المعمـــور والـــدار
برهـــان صـــدق، وآيـــات مبينـــة ... وعـــزة كلهـــا فخـــر وإكبـــار
ســـرى بأوصـــالها ســـحر وكهربـــة ... وعـــم أرجاءهـــا بشـــر وأنـــوار
تهتـــزّ معتـــزة بـــالقوم في كـــرم ... كمـــا تمايـــل فـــوق الأيـــك أطيـــار

*****

أنـــتم بـــني قومنـــا عـــين وألســـنة ... لهيئـــة العلمـــا والصـــدق فاختـــاروا
صـــفوا لقـــومكم أعمـــال هيئـــتكم ... وناصـــروها، فـــبعض القـــوم أشـــرار
صـــفوا جهـــاد أبـــاة لم يفلهـــم ... كيـــد العـــدو ولا قهـــر ولا نـــار

صـــفوا الشـــجاعة والإقـــدام مـــا وهنـــت ... مـــــنهم عـــــزائم والأخطـــــار أمطـــار
مضـــــوا لغـــــايتهم لم يثـــــنهم رهـــــب ... وواصـــلوا الســـير والبـــاقون قـــد غـــاروا
لـــولا العنايـــة والألطـــاف مابســـقت ... هـــذي الفـــروع ولا أغرتـــك أثمـــار

* * * * *

عـــودوا بنـــا نقـــرأ التـــاريخ عـــن كثـــب ... ففـــي الوجـــوه بـــدت لي منـــه أســـطار
تـــذكروا يـــوم كنـــتم في بيـــوتكم ... تهامســـون وفي الحيطـــان أخطـــار
اروَوا لنـــا كيـــف كنـــتم في جهـــادكم ... لمـــا امتطـــى العـــزم مـــن بـــاديس كـــرار
فكـــان عبـــد الحميـــد الحَـــبر قائـــدنا ... وســـار في ركبـــه ســـود وأحـــرار
فارتـــد عـــن نهجـــه المدســـوس وانطلقـــت ... بالصـــابرين مـــع الأحـــرار أقـــدار
مضـــى وكـــان لـــه مـــن جنـــده خلـــف ... أدوا الأمانـــة مـــا حـــادوا ولا جـــاروا
كـــم مـــن زعـــازع هبـــت حـــول ســـعيهم ... فمـــا اســـتكانوا ولا ذلـــوا ولا خـــاروا
قـــادوا الـــبلاد إلى عـــزّ ومفخـــرة ... في الشـــرق والغـــرب أنبـــاء وآثـــار
هـــذا البشـــير رعـــاه الله مـــدرهها(*) ... تنازعتـــه مـــع الإجـــلال أقطـــار
شـــيخ تجـــرد للإســـلام يخدمـــه ... ومـــا تقـــاعس والســـتون أعـــذار
أولى الجزائـــر فخـــرا فـــاق طاقتهـــا ... لـــولاه لم يمـــح عـــن أبنائهـــا العـــار
دانـــت لـــه بعلـــوّ الكعـــب أدمغـــة ... جبـــارة وبرحـــب الفكـــر أحبـــار
مـــن قلـــب «قـــاهرة» الطـــاغين أبلغكـــم ... ســـلامه وبـــلاد الشـــرق أنظـــار
ردوا التحيـــة إجـــلالا وتكرمـــة ... وبرهنـــوا أنكـــم أجـــواد أطهـــار
جـــودوا تســـودوا فمـــا زالـــت ركائبنـــا ... يـــدمي الســـرى خفهـــا والخصـــم غـــدّار
كونـــوا دعـــاة إخـــاء حيثمـــا وطئـــت ... أقـــدامكم واستســـاغ القـــول سمـــار
وبشـــروا لا تقولـــوا القـــوم قـــد سمعـــوا ... فإنمـــا الـــدين تبشـــير وإنـــذار
فـــنحن في غمـــرة ســـادت بهـــا أمـــم ... لـــولا المعـــارف مـــا ســـادوا ولا طـــاروا
لـــو امتلكنـــا نواصـــي العلـــم كـــان لنـــا ... بـــين الأنـــام مقـــام لـــيس ينهـــار

*****

إن الجزائـــر كـــان الله حارســـها ... جبـــارة قادهـــا للمجـــد جبـــار
عزيـــزة النفـــس في أعطافهـــا ميـــد ... كريمـــة العـــرق والأبنـــاء أبـــرار

(*)– المدره: المانع.

تبـــني وتنشـــئ أجيـــالا لهـــا صـــعدا وإنمـــا المجـــد آثـــار وإيثـــار
بـــالأمس كانـــت أمـــان في مخيلـــة واليـــوم هـــا هـــي هـــالات وأقمـــار
تبـــارك! الله هـــذا الصـــرح مبتـــدأ وســـوف تعقبـــه مـــن بعـــد أخبـــار
والله أكـــبر إن الله ناصـــرُنا علـــى العـــدو !وإن الله قهّـــار[1]

عمر شكيري

عبد الغاني سكيرج: لم نستطع الحصول على سيرته سوى الصفة التي ذكر بها.

"إلى الشباب المغربي"(على بحر الخفيف)

يـــا شـــباب العـــلا أقيمـــوا مـــن العلْـــ ـــــم منـــارا مشـــيّد الأركـــانِ
اطلبـــوا المجـــد بـــالعزائم، وابنـــوا كـــل صـــرح يبقـــى مـــدى الأزمـــان
جـــددوا العـــزم، خلـــدوا الـــذكر، قـــودوا كـــل صـــعب الـــذرى بكـــل عنـــان
عبّـــدوا الطـــرق للمعـــالي، ومـــدّوا ســـببا لارتقـــا أعـــز مكـــان
الأمـــاني الغـــر العـــذاب تـــدانت فـــأفيقوا لقطـــف تلـــك الأمـــاني

*****

يـــا شـــباب العـــلا، أســـود البرايـــا الحيـــاة الحيـــاة في العرفـــان
أمـــم الغـــرب فـــانظروا، وانظـــروا الشـــر ق ففيـــه مشـــاهد للعيـــان
نهجـــوا في العلـــوم كـــلّ طريـــق وبنـــوا للخلـــود أي مبـــاني
وعلـــوا يطلبـــون في الجـــوّ أمـــرا بنســـور شـــديدة الطـــيران
ومشـــوا في الســـهول، في الـــوعر،في الشمـــ ـــم مـــن الراســـيات ذات الرعـــان
بشـــداد ،بكـــل قاذفـــة الأر ض ســـراة، خفيفـــة مرنـــان
وأعـــدوا مـــن الحديـــد حبـــالا مـــددوها لعقـــد حبـــل التـــداني
وعليهـــا ينســـاب كـــل تنـــين مفـــتن في المســـير أي افتنـــان
الرجـــال الأفـــذاذ والقـــوم أولـــ ـــئك –يـــا قومنـــا- رجـــال الزمـــان

*****

يـــا نجـــوم الرجـــاء مصـــابيح هـــذا الـــ أفـــق كـــم فيـــك مـــن دقيـــق المعـــاني

[1] _ عمر شكيري: جريدة البصائر، العدد251، 17 ديسمبر1953م،ص05.

خـــبّر النشـــأ[*] كـــم ســـعيت طـــوال الـــدْ ... دَهـــر مـــا إن تخشـــين مـــن حـــدثان

أبـــــدا تقطعـــــين في الأفـــــق أشـــــوا ... طـــــا تنـــــاءت بهمـــــة اليقظـــــان

همـــــة إثـــــر همـــــة تتـــــوالى ... جـــددت منـــك كـــل حـــين وآن

وعلـــى قـــدر مـــا تـــروم مـــن الأخـْـ ... ـــطارِ تبـــدو في أعـــين الأقـــران

******

يـــا شـــباب العـــلا أقيمـــوا مـــن العلـــ ... ـــم منـــارا مشـــيد الأركـــان

وخـــذوا في العلـــوم كـــلّ طريـــق ... فالحيـــاة الحيـــاة في العرفـــان[1]

عبد الغاني سكيرج من المغرب **تلميذ بكلية القرويين–فاس– المغرب.**

سيرة علي صادق نساخ:[2].

هو شاعر من مواليد عين مليلة، ولاية أم البواقي، وهو من الشعراء الجزائريين المغمورين، وقد كان حيّا سنة 1953م.

منظر شقاء في ليلة ليلاء.(على مجزوء الكامل)

ذهـــب الضـــياء وصـــاحباه وســـاد في الليـــل الســـكونْ

وتجلّـــت الأنـــوار تبـــدو في الأزقـــة والحصـــون

فيخالهـــا الرائـــي كواكـــب في تلألئهـــا فتـــون

نظـــر الجميـــع لحســـنها فـــالبعض بـــالنظر الحنـــون

والبـعض بالنظر الخـــؤونْ

وغـــدا جميـــع النـــاس يرفـــل في ثيـــاب مـــن فـــرح

هـــذا إلى القصـــر المنيـــف معـــرج يبـــدي الفـــرح

وإلى الزخـــارف ذاك يقصـــد وهـــو عنهـــا مـــانزح

والخـــلّ لاه لا يـــرى مـــن خلفـــه خطبـــا فـــدح

ومنـــاظرا تبكي العيـــونْ

(*)_ ترسم: النشء.

(1) _ عبد الغاني سكيرج: جريدة البصائر، العدد177، 04أوت1939م،ص07.

(2) _ رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، جـ4، ص71.

البرق قد أبدى بريقا والرعود لها دوي
والزمهرير كأنه أفعى تفح وتلتوي
فأجلت طرفي برهة والقلب منيبكتوي
ولمحت شخصا نائيا عن ذي الزخارف ينزوي
تحت الظلام فلا يبينْ

فلمست قلبي ثم سرت على الطريق المظلم
متأثرا مما رأيت ورحت لم أتكلم
والبرد يلسع كالعقارب تحت ليل أدهم
لم أنتبه حتى سمعت بكاء طفل معدم
وتنهدا يفري السكونْ

فقصدته بخطى سوابق علني أشفي المريض
بالبرق أستجلي الطريق وقد بدا منه وميض
والسحب تهطل مثل دمع البائسين فلا تغيض
لما وصلت لما قصدت وقد هفا قلبي المهيض
شاهدت ما يدمي الجفون

شاهدت جسما عاريا إلا من الثوب الخريق
كالورس أصفر ذابلا من شدة البؤس المحيق
يحنو على أطفاله والنحر في دمع غريق
ولمحت منه بسمة تفتر عن حر الشهيق
وجميعهم يتضورون

أمّ يجاوز سنّها العشرين تلتحف الظلام
من حولها الأطفال دمعهم تحدّر في انسجام
من وطأة الفقر الشديد ومن بلاياه العظام
قد غاب والدهم وخلفهم يعانون السقام
إذ غاله ريب المنون

فدنوت منهم والفؤاد من التحسر ذائب

ورجـــــوت أمهـــــم الكـــــلام ودمـــــع عيـــــني ســـــاكب
مـــــاذا دهـــــاك أخيـــــتي؟ وعـــــلام وجهـــــك شـــــاحب!؟
لا تحـــــزني إن الإلـــــه هـــــو المريـــــد الغالـــــب
فكـــلي له كل الشـــؤون

قالـــت ومنهـــا الـــدمع يجـــري مثـــل غيـــث مســـتهل:
لا ترتقـــب مـــني الجـــواب فغـــير شـــاف للعلـــل
عفـــت العبـــاد ومـــا يجـــيء بـــه العبـــاد مـــن الأمـــل
فـــالقول مـــنهم لـــين والقلـــب مـــنهم كالجبـــل
فجميعـــكم لاترحمـــون

قلـــت اعـــذري حـــدبا علـــى المســـكين دومـــا حانيـــا
لســـت البخيـــل علـــى فقـــير جـــاء يطلـــب ماليـــا
أو مـــن قســـاة القلـــب لابـــل رغـــم ضـــعفي وافيـــا
حـــرا معينـــا للضـــعيف وللحـــزين مواســـيا
رغـــم افتقاري للمعـــين

قالـــت وقـــد عجبـــت لقـــولي في هـــدوء، واتـــزان
مـــاذا تفيـــد وأنـــت فـــرد لا يســـاعدك الزمـــان
إنـــا كثـــير في البرايـــا قـــد أصـــبنا بـــالهوان
لكـــن أربـــاب الثـــراء علـــى الأرائـــك في أمـــان
بمصـــابنا لا يشعـــرون

أيـــن المـــروءة فـــيكم قـــد أقفـــرت منهـــا النفـــوس
لـــو تجمعـــون دربهمـــا في كـــل يـــوم للبيـــئس
لوجـــدت شـــعبك موســـرافي العـــزّ مرتفـــع الـــرؤوس
و(*)عنـــد الجميـــع منعّمـــالا يشـــتكي شـــؤم النحـــوس
أو يـــذرف الدمع السخـــين

يـــا مـــن يبيـــت منعمـــا في حصـــنه متقلبـــا

(*)– الواو زائدة، هكذا في الأصل ، وبها يختل الوزن.

هـــــلا التفـــــت إلى البئـــــيس فقـــــد شـــــكا وتعتبـــــا
هـــــلا رحمـــــت فـــــؤاده ووقيتـــــه مـــــا أتعبـــــا
أم كـــــان قلبـــــك كالجمـــــاد فرحـــــت تطلـــــب ملعبـــــا
وتركتـــــه رهن الشجـــــون
اغـــــنم حياتـــــك بالتفاتـــــك للمعـــــنّى والفقـــــير
ذد عـــــن جميـــــع البائســـــين كـــــوارث الـــــدهر العســـــير
كـــــن نحـــــوهم دومـــــا رفيقـــــا محســـــنا نعـــــم المجـــــير
إن رمـــــت في الأخـــــرى المفـــــازة والنجـــــاة مـــــن الســـــعير
(ولنعـــــم أجر المحســـــنين)[1]

علي صادق نساخ

"يا شباب الحمى!..."(على بحر الخفيف)

هـــل لنـــا عزمـــة تخـــوض الصـــعابا هـــل لنـــا أنفـــس لهـــا العـــز طابـــا
هـــل لنـــا مـــن فـــتى إلى العـــز يرمـــي بثبـــات مواصـــلا أســـبابا
هـــل لنـــا مـــنكم فـــلاح يرجـــى ووئـــام يؤلـــف الأحزابـــا
هـــل لنـــا بيـــنكم أســـود ضـــوار متفـــانون شـــيخة وشـــبابا
هـــل بكـــم تفخـــر الجزائـــر يومـــا وتشـــيد العـــلا وتبـــني القبابـــا
هـــل لكـــم معشـــر الشـــباب نفـــوس تعشـــق المجـــد والعـــلا لا الســـرابا
أنـــتم المنقـــذون مـــن كـــل شـــر وطنـــا مجـــده المؤثـــل غابـــا
أنـــتم رمـــزه الـــذي ســـوف يحـــيي مـــا تفـــانى ويرشـــد الأعقابـــا

*****

يـــابني (معهـــد ابـــن بـــاديس)ســـيروا للمعـــالي مـــذللين الصـــعابا
وتبـــاروا في خدمـــة العلـــم واقضـــوا حـــق إســـلامكم وصـــونوا الكتابـــا
طهـــروا القلـــب مـــن حقـــود وكونـــوا في مجـــال النضـــال أســـدا غضـــابا
وإلى العـــز أيهـــا القـــوم ســـيروا وعلـــى المجـــد فـــاطرقوا الأبوابـــا

[1] – علي صادق نساخ: جريدة البصائر،العدد219، 27 فيفري1953م،ص05.

مـــا ســـوى العـــز فهـــو لاشـــك بخـــس ... فســـوى المجـــد لا يســـاوي ذبابـــا
واتركـــوا الجـــبن للجبـــان فـــأنتم ... مـــن أبـــاة لا يرهبـــون الصـــعابا
وأقيمـــوا علـــى الجزائـــر حصـــنا ... ثابـــت الأس خالـــدا أحقابـــا
أتقنـــوا الضـــاد فهـــو مـــن دون ريـــب ... كنزنـــا ،لا نريـــد عنـــه اغترابـــا
وادرســـوا مـــا مضـــى لكـــم مـــن فخـــار ... غـــابر واهتمـــوا إليـــه انتســـابا
يـــا شـــباب الحمـــى أمثلـــك يبقـــى ... عـــن مراعيـــه لا يـــرد الـــذئابا؟!
فـــدع الشـــائنات إن شـــئت فـــوزا ... وافعـــل الصـــالحات وارج الثوابـــا
وردِّ (*)الصّـــافي النّميـــر تجـــده ... لـــك في الـــذوق ســـائغا مســـتطابا
واحفـــظ الـــدين فهـــو كهـــف منيـــع ... رغـــم كـــل امـــرئ علـــى الـــدين عابـــا
وهـــو ذخـــر مؤبـــد لـــيس يفـــنى ... صـــن حمـــاه وزد إليـــه اقترابـــا
وتطلـــع إلى الخفايـــا فمنهـــا ... عـــن قريـــب تـــرى العجيـــب العجابـــا
وتطلّـــب حريـــة الشـــعب بـــالرو ... ح وبالمـــال إن تـــرد أن تجابـــا
واســـأل الـــدهر عـــن جـــدود أقـــاموا ... كـــل عـــدل وعلمـــوا الآدابـــا
فتحـــوا العـــالم العظـــيم ببـــأس ... لايبـــالون مـــن عـــدو عتابـــا
أنجبـــوا (خالـــدا) و(عقبـــة) مـــنهم ... و(عليـــا) و(حمـــزة) الغلابـــا
فلـــتكن مـــثلهم أبيـــا وإلا ... لتمـــت ولتهـــل عليـــك الترابـــا

* * * * *

لهـــف نفســـي هـــل الشـــباب حـــريص ... عـــن مبـــاد أضـــاعها واســـتنابا؟
لهـــف نفســـي علـــى الجزائـــر ضـــاعت ... منـــذ قـــرن ومـــا أطقنـــا اجتلابـــا
مالنـــا أيهـــا الشـــباب حيـــارى ... نتمـــنى العـــلا ونخفـــي الخطابـــا؟!
مالنـــا أيهـــا الشـــباب هيـــامى ... نـــرفض الرشـــد فاقـــدين الصـــوابا
مالنـــا نـــترك الرشـــاد ونـــدعى ... كـــل يـــوم إلى الصـــلاح فنـــابى
آه مـــن عيشـــة الرقيـــق فمنهـــا ... لقـــي الشـــعب نقمـــة وعقابـــا
آه مـــن عيشـــة الرقيـــق فمنهـــا ... قـــد كرهنـــا طعامنـــا والشـــرابا
آه مـــن عيشـــة الرقيـــق وســـحقا ... للـــذي يرتضـــي الأذى والســـبابا
قـــد غـــدا العـــالم الممـــدن يســـعى ... ثابـــت العـــزم كـــي يفـــك الرقابـــا

(*)– صواب البيت بفعل الأمر(الطلب) وَرِّدْ.

هـــل لنـــا يســـمح الزمـــان بعتـــق ونـــرى الشـــعب للعـــلا طلابـــا؟

* * * * *

أيهـــا العـــاملون في ســـاحة الخـــي ر أرى الأجـــر مـــنكم صـــار قابـــا
فتأمـــل تجـــد شـــبابا طموحـــا للمعـــالي محلقـــا وثابـــا
وتأمـــل تجـــد ذوات حســـانا مـــن هـــداها مكســـوة أثوابـــا
وتأمـــل تجـــد رجـــالا كرامـــا مـــن جـــنى العلـــم يقطفـــون اللبابـــا
زادك الله يـــا شـــباب ثباتـــا في المســـاعي وحكمـــة وصـــوابا
جمعـــت فيـــك يـــا شـــباب خـــلال كـــل حســـن ينصـــب فيهـــا انصـــبابا
فأنـــا معشـــر الشـــباب أخـــوكم لســـت أرضـــى عـــن الشـــباب اجتنابـــا
وأنـــا معشـــر الشـــباب كنحـــل هـــائم قـــد جـــنى لكـــم مـــا اســـتطابا
قـــد أبى الله أن أحـــب ســـرورا طالمـــا كنـــت بـــالقيود مصـــابا
وأبى الله أن أجـــل نعيمـــا وأنـــا بـــائس الفـــؤاد اكتئابـــا
قـــد ســـئمت الحيـــاة لهفـــي عليهـــا لم أرد في الحيـــاة إلا المثابـــا
وســـئمت القـــريض علمـــا بـــأني ســـوف أقلـــى مـــن أجلـــه وأعابـــا
لـــيس للشـــاعر الولـــوع منـــاب مـــن نعـــيم فكيـــف يرجـــو المنابـــا؟!
وإذا خـــاب في الحيـــاة رجـــاء فمـــن الله قـــد ينـــال الثوابـــا
فـــاتقوا الله واســـألوه نجاحـــا كـــل مـــن لم يخـــف مـــن الله خابـــا
وارجعـــوا للإلـــه في كـــل أمـــر واجعلـــوا الـــدين مـــوكلا ومآبـــا[1]

الجزائر **علي صادق نساخ**

سيرة علال الفاسي.[2]

شاعر وسياسي مغربي، ولد سنة 1910م بمدينة فاس المغربية، قضى حياته بين وطنه المغرب ومنفاه بالغابون، كما عاش بالعاصمة المصرية القاهرة.

درس في جامع القرويين، واشتغل بالتدريس الجامعي بكلية الحقوق بالعاصمة الرباط،وكلية الحديث الحسنية ،وكلية الشريعة بمدينة فاس.

---

[1] _ علي صادق نساخ: جريدة البصائر،العدد234، 26 جوان 1953م،ص05.

[2]-رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، ج2،ص ص:157-158.

كان زعيما لحزب الاستقلال المغربي مدى حياته، اختير وزيرا للشؤون الإسلامية في بداية الستينيات من القرن العشرين، وتولى منصب رئيس جمعية إصلاح التعليم بالقرويين.

له ديوان شعري في أربعة أجزاء،توفي في رومانيا سنة 1974م.

"استقلال إندونيسيا"(على بحر الكامل)

تلقت البصائر من طنجة هذه القصيدة الرائعة التي ألقاها الأستاذ علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال في حفل مشهود بمناسبة استقلال إندونيسيا، فبادرت إلى نشرها.

نـــال الفخـــار وحقـــق الأعمـــالا ... شـــعب يواصـــل في المثـــال نضـــالا

واســـتخرج النصـــر المبـــين مغالـــب ... لا يختشـــي الآفـــات والأهـــوالا

مـــن لم يطالـــب حقـــه بحياتـــه ... مبذولـــة فقـــد ارتضـــى الإذلالا

لا يـــدرك اســـتقلاله إلا الـــذي ... قـــد شـــاد مـــن أشـــلائه اســـتقلالا

دعـــني أقـــدّ لـــواء قـــومي مـــن ســـدى ... جســـدي ليخفـــق في الفضـــاء مثـــالا

قـــد حلّـــق النســـر المـــدل لأنـــه ... لم يلـــف في غـــير الجبـــال منـــالا

الفـــوز في قمـــم الصـــعاب فمـــن يطـــر ... عـــن ســـهله يبلـــغ بهـــا الآمـــالا

والقيـــد وهـــم مـــن خيـــال مذبـــذب ... قـــد جـــل عنـــه الحـــر حـــين تعـــالى

المـــرء حـــر مـــا أرد لنفســـه ... حريـــة ولـــو اكتســـى الأغـــلالا

مـــا يســـتطيع الأقويـــاء أمـــام مـــن ... عقـــدوا العزيمـــة نســـوة ورجـــالا

شـــتان بـــين الناشـــدين حقـــوقهم ... البـــاذلين الـــنفس والأمـــوالا

والظـــالمين الـــراغبين بقـــاء مـــا ... ألفـــوه بغيـــا مـــنهم ونكـــالا

ويـــل البغـــاة فـــإن في جنبـــاتهم ... نـــار التقهقـــر تأكـــل الأغـــوالا

هـــل كـــان الاســـتعمار إلا خدعـــة ... فضـــحت فأغضـــب كشـــفها الـــدجالا

إندونيســـيا مهـــد الجهـــاد وربعـــه ... فتحـــت لكـــل العـــاملين مجـــالا

شـــعب البطولـــة لم يـــزل متمـــرّدا ... يستســـهل العقبـــات والأوحـــالا

لم يعيـــه كيـــد المعمـــر ســـاعة ... أو تنســـه أفعالـــه مـــا قـــالا

حشـــد الطغـــاة جيوشـــهم لكنـــه ... حشـــد اليقـــين وقـــدم الأبطـــالا

جـــنّ مـــن الســـمر الكـــرام تـــألبوا ... يهـــدون خـــيلا للفـــدا ورجـــالا

حسب المعمر أن قوة خصمه ... لاتستطيع أمامه استبسالا
لكن أبطال الجبال تنمّروا ... فعلوا عليه حكمة ونزالا
وأروه سر الشعب في ثوراته ... يقضي فيعمل حكمه إعمالا
ظن اعتقال القائدين ونفيهم ... فوزا يتيح لحكمه استرسالا
خابت أمانيه وأبطل سعيه ... شعب تكافأ همة وفعالا
أن يأسر الآساد دون رويّة ... فلقد أثار بفعله الأشبالا
و الغاب ملئى(*) بالحماة فمن يرم ... شرا يصادف عندها الآجالا
في كل إندونيسي (حتى) إذا ... يدعى أجاب وعبأ الأجيالا
وبكل قلب من (سوكارنو)صورة ... لاتمحّي حتى ولو قد زالا
وبكل وجه في الجزائر آية ... تهدي الطريق وتفتح الأقفالا
وبكل مرئي هناك مشاهد ... طغراء (مرديكا) بهت تتلالا
ويح المعمر لم يجد بين الورى ... إلاعتابا قاسيا وجدالا
حسب التضامن بين كل معمّر ... لكنه لم يلف إلا الآلا
عفّى على ذاك الخيال تضامن ... بين الشعوب يوثق الأوصالا
قد عاد كالأسماك حين يخونها ... جزر فترقص في الرمال خبالا
وإذا أتى الحق المبين فقد قضى ... بطل الذين تعودوا الإضلالا
والليل ليس بثابت مهما بدا ... نور الصباح يُنشّر الإشعالا

* * * * *

"إندونيسيا" مهد الكماة تحية ... من أمة توليكم الإجلالا
إفريقيا وطن الأباة الأوفيا ... وسراة من أخذوا الحياة نضالا
تهديكم أسمى التهاني بالذي ... حزتم فقد أخضعتم الآمالا
ونجاحكم هو للحنيفة كلها ... نصر يغير فعله الأحوالا
الدين يجمعنا وماضي قومنا ... وقضية في حبها نتوالى
في يوم عيدكم المقدّس شعبنا ... ثمل بما قد نلتموه ونالا
أيقظتم آمالنا وبعثتمُ ... فينا الطموح الخالق الفعالا
سنسير نحوكم إلى ما نلتم ... ونزيح عن أوطاننا استغلالا

(*)– وبعضهم– الآن– يكتبها ملأى.

سـنحقق استقلالنا بيميننا ونحطّم الأغلال والأثقالا
ونعدّ للأمر العظيم أداتَه ونعيد من حركاتنا زلزالا
ونعيد وحدة أمةٍ حنفية تسمو بتوحيد الإله تعالى[1]

طنجة **علالّ الفاسي**

سيرة محمد بن منصور العقبي[2]

عالم من علماء الجزائر، ورائد من رواد الحركة الإصلاحية الجزائرية الأوائل، ولد سنة 1882م، في بلدية سيدي عقبة بولاية بسكرة في الجزائر، وحفظ بها القرآن الكريم.

في سنة 1906م هاجر إلى الحجاز، وهناك التقى بالشيخ حمدان لونيسي شيخ عبد الحميد بن باديس، وقد درس عليه ،وعلى غيره من علماء المدينة المنورة.

عاد سنة 1920م إلى مسقط رأسه وتفرغ للتدريس بمسجد سيدي عقبة، حيث تخرج عليه جماعة من العلماء.

غادر مدينة سيدي عقبة سنة 1931م، ليستقر نهائيا ببلدية برج منايل بولاية بومرداس حاليا، إماما ومدرسا بطلب من الشيخ الجليل الطيب العقبي، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان عضوا إداريا بها، ونشر العديد من القصائد التي جادت بها قريحته، كما أسهم في ميدان الوعظ والإرشاد والتدريس، حيث أجاد وأفاد.

توفي رحمه الله ببرج منايل ودفن بها سنة 1955م.

"القصيدة دون عنوان"(على بحر الكامل)

قد جاءنا العقبي يحمل حجة من عند أحمد سيد الأكوان
أهلا بنور العلم جاء ينير ما قد أظلم الأقوام منذ زمان
إن جاء غيرك للبيوت بآلة الـ ـن ور الحديث فأنت بالفرقان
قد جئتنا بالبينات نيابة عن أحمد المختار من عدنان
نورت بالذكرى القلوب فأصبحت تفديك بالأبناء و الولدان

---

[1] _ علال الفاسي: جريدة البصائر،العدد102، 09 جانفي 1950م،ص03.

[2]- يراجع:صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البصائر، طبعة خاصة، 2009م، ص ص:529-530.

كالغيث أنت فما مررت ببلدة ... إلا تركت الخصب في الأذهان

لله درك يا وحيد زمانه ... في العلم والإرشاد والإحسان

بل في جميع ما إليه دعوتنا ... ونصحتنا ما لن يرى لك ثاني

طوقت بالمتن العظام رقابنا ... وهديتنا للحق بالبرهان

وصبرت صبرا في دعائك جاهدا ... ترجو بذلك رحمة الرحمان

قد خضت بحرا موجه متلاطم ... فعبرته بسفينة التبيان

وتركت فيه للذي يجتازه ... خبر الحكيم وجولة الفرسان

سر مستعينا بالمهيمن ناشرا ... نور الهدى في سائر البلدان

لاتخش لومة لائم يرمي بها ... في الحق يدعو الناس للبهتان

فالحق نور شأنه الإظهار لا ... تخفى معالمه مدى الأزمان

واصدع بما أوتيته من حكمة ... وبلاغة تربو على سحبان

لازلت محفوظا بعين عناية ... تدعو العباد لمحكم القرآن[1]

محمد بن منصور العقبي.

"رياض علم..."(على بحر البسيط)

من بنات أفكار الشيخ محمد بن منصور العقبي.

إن البصائر نور بان وانتشرا ... عمّ البسيطة منظورا ومعتبرا

يغزو القلوب بسلطان يجول به ... أكرم بجند من الأنوار قد ظهرا

فلج سناها وغص في البحر ملتقطا ... در الحقائق منظوما ومنتثرا

وانظر بعين اعتبار سرّ أسطرها ... ومتّع الفكر والأسماع والبصرا

واشرب كؤوس المعاني من جداولها ... خمرا حلالا من الأفكار قد عصرا

وبح بسر معانيها التي ابتكرت ... وانظر بمرآة نور العقل ما سطرا

فهي (البصائر) كاسمها تبصر من[*] ... بعين فكر إلى أنوارها نظرا

رياض علم فما أحلى فواكهها ... ونور فهم سبى عقل الذي اختبرا

---

[1] _ محمد بن منصور العقبي: جريدة البصائر،العدد5، 31 جانفي 1936، ص05.

[*] _ في الصدر خلل عروضي واضح.

دلائـــل مـــن طريـــق الـــوحي منشـــؤها فاقـــت بنـــور هـــداها الشـــمس والقمـــرا
فاســـلك طريقتهـــا واعـــرف حقيقتهـــا تجـــد مـــن العلـــم مـــايجلو لـــك العـــبرا
وكيـــــف لا ومرصـــــع جواهرهـــــا(*) عُقبيّنـــا مـــن لـــدين الحـــق قـــد نشـــرا
أكـــرم بـــه مصـــلحا قـــاد العقـــول إلى معـــالم الـــدين باســـم الـــدين فانتصـــرا
وراح يجلـــو حقـــائق الديانـــة مـــا(*) أحلـــى جـــلاء ســـبا الأسمـــاع والفكـــرا
لازالـــت تهـــدي لنـــا في كـــل آونـــة علمـــا يزيـــل ظلامـــا حيثمـــا ظهـــرا[1]

برج أم نائل **محمد بن منصور العقبي**

"من الشعور اشتقاق الشعر"(على بحر البسيط)

مـــن الشـــعور اشـــتقاق الشـــعر فهـــو علـــى ذاك الشـــــعور شـــــعار جـــــل مؤتيـــــه
وإنـــــه عنـــــد مـــــن يـــــدرى حقيقتـــــه در ولا درر الأصـــــــــداف تحكيـــــــــه
در العقـــــول لـــــذاك المـــــرء يـــــبرزه في ســـلك نظـــم لجيـــد الـــدهر يهديـــه
فكـــم لـــه في حـــروب العـــرب مـــن شـــرف وكـــم لـــه في مقـــام الفخـــر مـــن تيـــه
وكـــــم بـــــه ارتفعـــــت أوج العـــــلا أمـــــم وكـــم بـــه انحـــط تحـــت الســـفل شـــانيه
بـــــه الحقـــــائق تبـــــدو غـــــير خافيـــــه وينطـــــوي في خفـــــاء القـــــول باديـــــه
وترتقـــــي في ســـمـــــاء الحـــــق أنجمـــــه ترمـــي العـــدو بنـــار الشـــهب ترديـــه
أكـــــرم بـــــه قائـــــدا قـــــاد العقـــــول إلى مكـــــارم أودعـــــت في أحـــــرف فيـــــه
فكـــم لـــه في بطـــون الكتـــب مـــن عظـــة أكـــرم بهـــا عظـــة تهـــدى لحاكيـــه
وكـــم ســـبى ببـــديع اللفـــظ أهـــل نهـــى وكـــم حـــدا في طريـــق المجـــد حاديـــه
أكـــــرم بـــــه داعيـــــا يـــــدعو إلى شـــــرف وغازيـــــا غانمـــــا بالســـــحر يرميـــــه
ومـــــارمى أذنـــــا يومـــــا بنغمتـــــه إلاســـبى القلـــب منشـــيه وشـــاديه[2]

محمد بن منصور

(*)_ في الصدر خلل عروضي واضح.

(*)_ في الصدر خلل عروضي واضح.

[1] _ محمد بن منصور العقبي: جريدة البصائر،العدد24، 19جوان 1936م،ص08.

[2] _ محمد بن منصور العقبي: جريدة البصائر،العدد27، 10 جويلية 1936م،ص07.

"خواطر وسوانح"(على بحر البسيط)

(من بنات أفكار الشيخ محمد بن منصور العقبي)

الله أكـــبر بـــان اليـــوم مـــا اســـتترا ... وزال كـــلّ حجـــاب يســـتر البصـــرا

نـــور الحقيقـــة شمـــس لـــيس يحجبهـــا ... عـــن أصـــل مطلعهـــا قلـــب بهـــا كفـــرا

مـــن قـــام يســـعى لمـــا بـــالفكر أدركـــه ... لاشـــك يدركـــه بالســـعي إن صـــبرا

اليـــأس يقتـــل أفكـــارا ويقبرهـــا ... وضـــده باعـــث مـــا كـــان قـــد قـــبرا

لا تيأســـن وكـــن بـــالله معتصـــما ... تلـــق المعونـــة تلـــق النصـــر والظفـــرا

والمـــرء مـــادام ذا عقـــل ومعرفـــة ... لا شـــيء يعجـــزه إن أمعـــن النظـــرا

ومابـــذا اليـــوم أعيانـــا تناولـــه ... لعلـــه في غـــد نقضـــي بـــه وطـــرا

انظـــر لمـــا قـــد مضـــى إن كنـــت مختـــبرا ... تنبئـــك أخبـــاره إن كنـــت معتـــبرا

مهمـــا ظفـــرت بحبـــل فاشـــددن بـــه ... صـــدع الأخـــوة واســـلك ســـبل مـــن خـــبرا

إن الجديـــدين في بحـــر انقلابهمـــا ... قـــد اخبرانـــا وأهـــديا لنـــا[*] عـــبرا

مـــواعظ بحـــروف النـــور قـــد طبعـــت ... وحكمـــة نورهـــا في العقـــل قـــد بهـــرا

بهـــا العقـــول تـــداوى إن عـــزى خلـــل ... وهـــي الشـــفاء لفكـــر صـــدق البصـــرا

وهـــي الســـبيل لطـــرق الـــنجح إن حصـــلت ... غياهـــب أزعجـــت مـــن خـــاض مختـــبرا

هـــلا ســـلكت مســـالك الألى[1] تركـــوا ... لنـــا طريقـــا إلى العليـــاء فانـــدثرا

آه علـــى ذلـــك الـــتراث قـــد[2] لعبـــت ... بـــه ضـــعاف عقـــول أحرقـــوا البشـــرا

وأورثـــوا بعـــدهم أنجـــالهم غصصـــا ... أقلهـــا ضـــررا مـــا يفلـــق الحجـــرا

لحـــاهم الله آبـــاء بهـــم لعبـــت ... أهـــواءهم إذ بهـــا ارتـــادوا لهـــم ضـــررا

فقـــم بنفســـك لا تحـــتج إلى أحـــد ... وحـــك جلـــدك بـــالظفر الـــذي ظهـــرا

وانفـــض غبـــارا تـــداعى كـــل آونـــة ... وانهـــض بعزمـــك واجـــبر كســـر ماكســـرا

وســـر ســـريعا إلى العليـــاء تطلبهـــا ... واصـــنع بـــديعا فخـــير الصـــنع مـــابهرا[3]

محمد بن منصورالعقبي

(*)_ عمد الشاعر هنا إلى زحاف الخبن حشوا،وهو قبيح عند أهل العروض.

(1) _ عمد الشاعر هنا إلى زحاف الخبن حشوا،وهو قبيح عند أهل العروض.

(2) _ عمد الشاعر هنا إلى زحاف الخبن حشوا،وهو قبيح عند أهل العروض.

(3) _ محمد بن منصور العقبي: جريدة البصائر،العدد30، 31 جويلية 1936م،ص07.

"من أجل تبرئة الشيخ الطيب"(على بحر الكامل)

فـــه بالحقيقـــة لا تخـــف مـــن ظـــالم ... يبغـــي خفـــاء الحـــق أو مـــن لائـــم
وارفـــع منـــار الحـــق واســـلك نهـــج مـــن ... رفعـــوا صـــروح الـــدين فـــوق دعـــائم
ولقـــد صـــدمت مـــن الزمـــان بســـطوة ... تـــذر الشـــجاج غنيمـــة للغـــانم
فلهـــا صـــبرت وكنـــت أعظـــم صـــابر ... ولهـــا ثبـــت أمـــام أمـــر فـــاقم
مـــن كـــان تقـــوى الله أكـــبر همّـــه ... لم يخـــش ســـطوة ظـــالم أو غاشـــم
مـــن يـــدع للعليـــاء يصـــبر كلمـــا ... صـــدم الزمـــان بموجـــه المـــتلاطم
مـــن يعـــن بالعليـــاء يشـــرب كأســـها ... مـــا كأســـها إلاعصـــارة علقـــم
والصـــبر صـــبر في مـــرارة طعمـــه ... لكـــن عواقبـــه تلـــذ لطـــاعم
والشـــكر صـــعب لا يتـــاح لنـــا عـــس ... متكاســـل أو غافـــل متنـــاوم
لكـــن يتـــاح لمـــن يريـــد بفعلـــه ... وجـــه الإلـــه رجـــاء عـــيش نـــاعم
عـــرف الحقـــائق فاســـتنار بنورهـــا ... ودعـــا الخلائـــق للنعـــيم الـــدائم
فرعـــاه مـــولاه بعـــين عنايـــة ... ووقـــاه مـــن أشـــرار ليـــل قـــاتم
إنـــا لنشـــكر مـــن رعـــاك بعينـــه ... ووقـــاك يـــا أســـتاذ شـــر الظـــالم
فاهنـــأ بمـــا أوتيتـــه مـــن لطفـــه ... وهـــو اللطيـــف بكـــل عبـــد مســـلم
لازلـــت ملحوظـــا بعـــين عنايـــة ... مـــن ربـــك المتفضّـــل المتكـــرّم[1]

محمد بن منصورالعقبي

سيرة محمد جريدي: [2].

لم يكن الشاعر محمد جريدي في الشعراء المحظوظين لدى النقاد والدراسين، فنحن لا نكاد نعرف عنه إلا أنه كان ينشر في جريدة « البصائر» الثانية، وهو صاحب فكر نيّر، وعقل ثاقب، وقد توفيّ في أوائل عهد الاستقلال.

قال الشّاعربمناسبة عيد المولد.

"ذاك يوم سما على كل يوم"(على بحر الخفيف)

قـــد أقـــاموا لـــذكره مـــا أقـــاموا ... وقليـــل في حقـــه مـــا يقـــامُ

---

[1] _ محمد بن منصور العقبي: جريدة البصائر،العدد175، 21 جويلية 1939م،ص07.

[2] _ يراجع:عبد الملك مرتاض: موسوعة الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 328.

فهـــو أسمـــى مـــن أن يقـــام لـــه الحفـــ ـــــل وتعلـــــو بـــــذكره الأنغـــــام
ولكـــــم عـــــددوا الفضـــــائل منـــــه فانقضـــــت دون عـــــدها الأرقـــــام
رام إحصـــــاءها فطاحـــــل شـــــعر وبيـــــان فعـــــزّ عنهـــــا المـــــرام
كيـــف تحصـــى فضـــائل يتحلّـــى بحلاهـــا مـــن شـــرعه الإســـلام
فهـــو المنطـــوي علـــى كـــلّ كنـــز وهـــو السّـــعد لـــو حذتـــه الأنـــام
وهـــو ســـرّ الحيـــاة وهـــو أســـاس الْـــ ـــأَمْـــن وهـــو الدّســـتور وهـــو النظـــام
ذلكـــم أحمـــد الهمـــام الـــذي ليـــ ـــس يدانيـــه في الكمـــال همـــام
بشـــر خلقـــه ولكـــن عظـــيم مثـــل خلقـــه فلـــيس يـــرامُ
رمـــزه الصـــبر والتواضـــع والحلـــ ـــم إذا مـــا جـــنى عليـــه اللئـــام
لم يكـــن ســـاخطا ولا ناقمـــا الا وفي الله الســـخط والانتقـــام(*)
جعـــل الحلـــم خلـــق كـــل كـــريم فتحلـــى بمـــا تحلـــى الكـــرام
يـــا لأخلاقـــه ويالســـجايا ه فهـــل للـــورى بهـــن ائتمـــام

* * * * *

يـــا رســـول الأخـــلاق قـــم طهـــر الأر ض فقـــد شـــان وجههـــا الآثـــام
عكـــرت صـــفوها مـــآثم قـــوم لم يكـــن عنـــدهم يراعـــى الـــذمام
يـــدعون الإســـلام دينـــا ومـــا يُعـــ ـــهد فـــيهم لحكمـــه اســـتلام
يارســـول الوجـــود طـــرًّا ويـــا مـــن بهـــداه قـــد ضـــلت« الأصـــنام»
جـــلّ يـــوم أشْـــرَقتَ فيـــه علـــى القـــو م منـــارا فانجـــاب عنـــه الظـــلام
جـــل يـــوم نشـــيد فيـــه بـــذكرا ك وتعلـــو بـــه لـــك الأعـــلام
ذاك يـــوم سمـــا علـــى كـــل يـــوم وغـــدا فيـــه للزمـــان ابتســـام
قـــد تجليـــت فيـــه نـــورا فأضـــحت بتجليـــك تنجلـــي الأوهـــام
وتبـــديت للمظـــالم ســـيفا فأبيـــدت أمامـــك الظـــلاّم
ونشـــرت السّـــلام والأمـــن والعـــدْ ل فســـاد الهنـــا وبـــاد الخصـــام
ورأيـــت الـــذياد عـــن دعـــوة الحقـــ ـــق وجوبـــا فقـــام منـــك الحســـام
وشـــرعت الجهـــاد لا لتعـــدٍّ إنّمـــا كـــي يعـــزّز الإســـلام
وكفـــى بالإســـلام شـــرعا قويمـــا لـــو تراعـــي أحكامـــه الأقـــوامُ

(*)– هناك خلل عروضي(وزني)بيّن.

أيـــن مـــن عصـــرك الســـعيد عصـــور ... عـــم فيهـــا العـــدوان والانتقـــام
يارســـول الســـلام لـــو قمـــت يومـــا ... لـــترى العـــالمين كيـــف الســـلام
عجـــزوا عـــن حمايـــة الأمـــن حـــتى ... « مجلـــس الأمـــن» وهـــو فـــيهم إمـــام
كلهـــم يـــدّعي الســـلام وكـــل ... لأعـــالي بنائـــه هـــدّام
أيـــن قـــوم تزلزلـــت بهـــم الدنـــ ... ـــيا وأرســـوا كـــأنهم أعـــلام
دوخـــوا العـــالمين شـــرقا وغربـــا ... واطمـــأنوا فأقعـــدوا وأقـــاموا
هـــم بنـــاة الإســـلام، هـــم قومـــك الغـــر ... ر هـــم الأســـبقون فيمـــا يـــرام
يـــا لقـــوم مـــن بعـــدهم ضـــيّعوا مـــا ... خلّفـــوه وضعضـــعوا مـــا أقـــاموا
أيهـــا القـــوم والخطـــاب إلـــيكم ... أنطقتنـــا بـــه الخطـــوب الجســـام

* * * * *

كنـــتم خـــير أمـــة أخرجـــت للنـــ ... ـــناس، مـــاذا دهـــاكم أن تضـــاموا
أجمـــود أم ضـــلة الزهـــد أم جهـــ ... ـــل وللـــدهر بالجهـــال غـــرام
وحّـــدوا الصّـــفّ أيّهـــا القـــوم وامضـــوا ... قُـــدُمًا حيـــث يســـتميت الكـــرام
زاحمـــوا العـــالمين في كـــلّ شـــيء ... نـــافع، إنّمـــا الحيـــاة زحـــام
واتركـــوا الفخـــر بالجـــدود وجـــدوا ... فهـــو في ديـــن العـــاملين حـــرام
كـــل فخـــر بالجـــد يـــؤدى بجـــد ... إنمـــا الفخـــر همـــة واعتـــزام
لا تقولـــوا كنّـــا وكـــان وكـــانوا ... تلـــك دعـــوى يهـــذي بهـــا الانهـــزام
لا تكونـــوا عظـــاميين فـــإن الـــ ... ـــعظم للســـوس أيهـــا النّـــوّام(*)
ولتكونـــوا عصـــاميين وهـــل يخـــ ... ـــلُدُإلا العصـــامي المقـــدام
واســـتجيبوا داعـــي التقـــدم والحـــز ... م فلـــم يبـــق اليـــوم إلا الأمـــام
إن عصـــر الحديـــد والنـــار يـــأبى ... أن يـــرى مـــن يروعـــه الاضـــطرام
مـــن أراد الحيـــاة كـــان لهيبـــا ... أو أبى فهـــو للهيـــب حطـــام
هـــذه هـــذه الحيـــاة؛ فمـــاذا ... رأيكـــم فيهـــا أيهـــا الأقـــوام؟
اجعلـــوا العقـــل رائـــدا إن بحثـــتم ... ينكشـــف عـــن ســـنا الصـــواب الغمـــام

* * * * *

أيهـــا القـــوم للحـــديث شـــجون ... وشـــؤون يضـــيق عنهـــا النظـــام

(*)– هناك أخطاء كثيرة في كتابة الأبيات المدورة ،ولقد صوّبناها بحسب ما يقتضيه الوزن العروضي.

ولعـــل الحـــذاق قـــد أدركـــوا القصـــدْ ... دَ جليّـــــا فبـــــادروا واســـــتقاموا

فارتـــــدوا العلـــــم فهـــــو خـــــير رداء ... يرتديـــــه أهـــــل الزمـــــان العظـــــام

قلّـــــدوه للـــــنشء ســـــيفا حســـــاما ... فهـــــو في هـــــذا العصـــــر نعـــــم الحســـــام

إنمـــــا الـــــنشء للشـــــعوب حيـــــاة ... علمـــــوه تخفـــــق بـــــه الأعـــــلام

كـــل مـــن حـــاد عـــن مصـــاحبة العلـــ ... ـــــم ســـــيغدو وصـــــحبه الأنعـــــام

بلـــــغ العـــــالمون بـــــالعلم فخـــــرا ... قـــــد أذاعتـــــه بيننـــــا الأيـــــام

وبقينـــــا علـــــيهم عالـــــة فيـــــ ... ـــــه ينـــــاجي نفوســـــنا الإعظـــــام

نرفـــــع الـــــرأس شاخصـــــين إلى أهـــــ ... ـــــل المعـــــالي كأننـــــا أقـــــزام

إنـــــه العلـــــم يعتلـــــي بأنـــــاس ... لهـــــم بـــــالعلم المجيـــــد اهتمـــــام

فبـــــه حرّكـــــوا الجمـــــاد وطـــــاروا ... بفضـــــائله العقـــــول زمـــــام

أخرجـــــوا للوجـــــود كـــــل عجيـــــب ... فالبرايـــــا لهـــــم ســـــجود قيـــــام

فـــــإذا هـــــم عـــــزوا بعلـــــم وســـــادو ... نـــــا لجهـــــلٍ فمـــــا علـــــيهم مـــــلام

إن تلـــــوتم مـــــن آيـــــة العلـــــم قولـــــوا ... صـــــدق الله ربنـــــا العـــــلاّم

« ســـــنريهم آياتنـــــا» فـــــأراهم ... ومـــــن آياتـــــه العقـــــول الضـــــخام

* * * * *

ذاك معـــــنى الإســـــلام عقـــــلا ودينـــــا ... فـــــافقهوا مـــــا يـــــوحي بـــــه الإســـــلام

و احـــــذقوه فإنّـــــه عـــــربي ... لم يكـــــدّر صـــــفاءه إعجـــــام

أخرجـــــوا منـــــه للـــــورى معجـــــزاتٍ ... فمـــــن الخـــــزي أن يقـــــول الأنـــــام

جهـــــل العـــــرب معـــــرب القـــــول حـــــتى ... عـــــرفتهم بســـــرّه الأعجـــــام

يـــــا رســـــول الـــــرحمن للخلـــــق هـــــلا ... رحمـــــة تؤتســـــى بهـــــا الآلام

قـــــد كوانـــــا بنـــــاره الـــــدّهر لمـــــا ... ســـــاد فينـــــا الخـــــذلان والأوهـــــام

تلـــــك شـــــكوى نبثّهـــــا مـــــن قلـــــوب ... في مقـــــام لايعتليـــــه مقـــــام

علّهـــــا بـــــالقَبول تحظـــــى وعـــــلّ الْـــــ ... ـــــهمّ يـــــؤدى فيســـــتريح الأنـــــام

وعليـــــكَ السّـــــلام مـــــنّي ختامـــــا ... وســـــلامي عليـــــك نعـــــم الخِتـــــام[1]

محمد جريدي

[1] _ محمد جريدي: جريدة البصائر،العدد105، 30 جانفي 1950م،ص07.

"من السماء... وإليها..."(على بحر الطويل)

سمـــاؤك يـــا يـــوم محاســـنها تســـبي ... وتبـــني ولكـــن لســـت أدرى بمـــا تنـــبي
فـــلا أدعّـــي علـــم الـــذي أنـــا جاهـــل ... بإســـراره فـــالله أعلـــم بالغيـــب
ولســـت أحـــبّ الشـــهب أبغـــي تكهنـــا ... ولا أنـــا ممـــن يطلـــب الغيـــب في الشـــهب
وكيـــف إذن أشـــكو فـــؤادا ســـلبته ... ومثلـــي مـــن يهـــوى ومثلـــك مـــن يســـبي؟
جمالـــك خـــلاّب وســـحرك فـــاتنٌ ... وســـرّك يســـتهوي الفـــؤاد فيستصـــبي
وحســـنك لا يـــذوي وعمـــرك كلّـــه ... شـــبابا فـــلا تعـــدو عليـــه يـــد الشـــيب
تمنـــت حســـان الأرض لـــو كنـــت خـــدرها ... فصـــافحت الأقمـــار باليـــد والقلـــب
فـــداؤك روحـــي يـــا ســـماء وهـــل أرا ... ك أبقيـــت غـــير الـــروح في الجســـد المســـبي
نهبـــت قلـــوب العاشـــقين فلـــم يعـــد ... لغـــيرك مـــن في الأرض شـــيء مـــن النهـــب
نصـــبت لعشـــاق الجمـــال حبالـــة ... وهـــل يفلـــت العشـــاق مـــن شـــبك الحـــب
فتنـــت بمـــا شـــاهدت فيـــك وإنـــني ... أســـير لمـــا شـــاهدت يـــا عقلـــة اللـــب
وقلـــت لمـــن قـــد لا مـــني فيـــك: إن لي ... شـــعورا ولم أخلـــق مـــن الحجـــر الصّـــلب
يلومـــونني في الحـــبّ جهـــلا وغـــرة ... ولـــو لمســـوا قلـــبي لـــذابوا مـــن اللهـــب
ولم أتلـــق الحـــب إلا مـــن السّـــما ... وإن الســـما حـــبي وأقمارهـــا حـــبي
دعـــوني وحـــبي للسّـــماء، فـــإنني ... مـــلأت بهـــا قلـــبي وحســـبي بهـــا حســـبي
عيـــون الســـها فيهـــا أرى عبراتهـــا ... تشـــير إلى روحـــي تقـــول: ألا هـــبي
وهـــاهي مثـــل القلـــب تخفـــق بـــالهوى ... ولـــولا الرقيـــب البـــدر هبـــت إلى قلـــبي
وقـــد غرقـــت في الـــدمع نحبـــا وإنـــني ... لأخشـــى عليهـــا أن تـــذوب مـــن النحـــب
فيـــا بـــدر رفقـــا بـــالتي هـــي مهجـــتي ... وخفقـــة قلـــبي لاتعقهـــا عـــن القـــرب
فلـــم تمتلـــك عـــرش الجمـــال لتعتـــدي... ... ولكـــن لتعطـــي الحـــب حريـــة الحـــب
فعطفـــا ورفقـــا بالحبيـــب فإنّـــه ... وحيـــدي الـــذي يحـــيى بجانبـــه لـــبّي

* * * * *

فيـــا مـــوطن الحســـن الـــذي أســـر النهـــى ... وأخضـــع قلبـــا لـــيس يخضـــع بالعضـــب
فتنـــت بشـــيء فيـــك لم أر مثلـــه ... ومنظـــرك الخـــلاّب يفـــتن بـــل يصـــبي
فســـبحان مـــن أعطـــاك حســـنا وبهجـــة ... وأودع ســـرا فيـــك عـــن قـــدره ينبـــني
وملـــك عـــرش الحســـن بـــدرك فاغتـــدى ... علـــى العـــرش محروســـا بجنـــد مـــن الشـــهب

ومما سبانى منك أن محمّدا ... بساحك حيّته ملائكة الرب
محمد من شادت بمولده السما ... فأطربت الدنيا بتغريدها العذب
وخر له إيوان كسرى تواضعا ... وطأطأت الأقطاب في الشرق والغرب
وبات به إبليس يندب حظه ... وقد صار كالمجذوب من شدة الرعب
محمد من عم الجزيرة بشره ... وأشرق كالبدر المنير على العرب
ومزق ليل الجاهلية نوره ... كما مزقت شمس السما حجب السحب
بدا نوره في الأفق فاكتحلت به الـ ... ـجزيرة عيناها فظلت به تسبي
وألبسها ثوبا قشيبا من الهدى ... وعطّرها بالروح والخلق العذب
فجاءت عروسا زفّها الله للورى ... مفضفضة الأثواب تختال في عجب
عليك سلام الله يا قمر الهدى ... ويا مرشد السارين في المهمه الصعب
ويا معتق الأرواح من ربق الهوى ... ويا منقذ« الإنسان» من موجة الخطب
ويا بارقا في الأفق تلمع بالمنى ... ويا نازلا كالغيث في الوطن الجدب
سقيت نفوسا تستغيث من الظما ... فأرويتها من فيض حكمتك العذب
ويا مشهر العدل الصحيح الذي أتى ... على دابر الظلاّم بالقطع والجبّ
ورد إلى المستضعفين حقوقهم ... وأرغم آناف الجابرة الغلب
تجلّيت للأيام وهي حوالكٌ ... كما يتجلّى البدر في ليلة الكرب
فأقشعت عن أفق البرية ظلمة ... من الجهل ألقت بالبرية في النكب
ألا يا رسول الله، هل قبس به ... تقشع عن آفاقنا ظلم الخطب؟
وتجلو عن القلب الحزين غمومه ... ويكشف عن آمالنا مثل الحجب
فقدنا حياة الروح والنور منذ آ ... ل بدر معالينا إلى قبضة الغرب
فقدنا حياة المجد والشرف الذي ... تحلى به الإسلام في زمن الصّحب
فصرنا كقشر قد تآكل لبه ... وجسم بلا روح وغمد بلا عضب
تركنا حياة العز نهبا لغيرنا ... ورحنا نميت الوقت في اللهو واللعب
فعدنا وما غير التحزب رمزنا ... وظل بنا حزب يسيء إلى حزب
وأودى بنا رهط الوشاية بيننا ... وسار إلى البلوى بنا خائنو الشعب
متى يستفيق القوم من سكراتهم ... وأيان تخبو بينهم جذوة الألب
أرى بعضهم يغتال بعضا وكلهم ... لآدم أبناء وآدم من تراب

فـــواحر قلـــبي هـــل لشـــكواي راحـــم ... يـــرق لآلامـــي ويطفـــي لظـــى قلـــبي؟
فلـــولا نفـــوس صـــابرات علـــى الـــردى ... ولـــو لا إلـــه لـــيس يأخـــذ بالـــذنب
ولـــولا "رجـــال العلـــم "شـــادوا معـــاقلا ... تقـــي الـــنشء مـــن جهـــل علـــى القـــوم منصـــب
ولـــولا حمـــاة الـــدين قـــاموا فطهّـــروا الـــ ... ـــعقيدة مـــن خبـــث الخرافـــات والكـــذب
ولـــولا أطبـــاء النفـــوس تـــداركوا ... بقيـــة روح بـــالتفحص والطـــب
لصـــرنا إلى مـــا صـــار عـــاد ومـــدين ... إليـــه مـــن الـــويلات في ســـالف الحقـــب
فهـــل يهتـــدي قـــومي بهـــدي نبـــيّهم ... ويقفـــون آثـــار الجهابـــذة الصـــحب
وهـــل يجعلـــون العقـــل رائـــدهم إلى ... إعانـــة أهـــل العلـــم في خدمـــة الشـــعب
فـــإن « رجـــال العلـــم» رســـل إلـــيهم ... وهـــم حجـــة تبقـــى علـــى القـــوم للـــرب
وفي أمـــم الماضـــي عظـــات بليغـــة ... لقـــومي إن كـــانوا هـــم مـــن ذوي اللـــب
فعـــودوا إلى التـــاريخ يـــا قـــوم فـــاقرأوا ... صـــحيفة ماضـــيكم تـــروا ســـبب النكـــب
وهـــل هـــو إلا غفلـــة وتفـــرّقٌ ... بـــه ســـجّلت أعـــداؤنا هـــدف الغلـــب
فعـــودوا وســـووا للكفـــاح صـــفوفكم ... وخوضـــوا إلى تحريـــركم لجـــج الخطـــب
فحســـبكم قـــرن وعشـــرون حجـــة ... تجـــرعتم أثناءهـــا غصـــص الكـــرب
كفـــى مـــن حمـــاس القـــول مـــا قـــل نفعـــه ... فـــأذكوا حمـــاس الفعـــل في الفتيـــة النجـــب
ولا تكلـــوا أمـــر الـــبلاد لغـــيركم ... فـــإن الـــذئاب الطلـــس عاشـــت علـــى النهـــب
وإنّ تـــراب القـــدس لازال شـــاهدا ... وفي القـــدس مـــا يكفـــي لتـــذكرة العـــرب
ثبـــوا(*) أيهـــا العـــرب الكـــرام إلى النـــدى ... فـــإنّ ســـواكم قـــد تهيـــأ للوثـــب
أترضـــون أن يقصـــى « إمـــام مطهـــر» ... عـــن المســـجد الأقصـــى ويحتلـــه « الـــربي»؟
فـــوالله لـــن يرضـــى علـــيكم محمـــد ... ولا الله ، مـــا لم تنقـــذوا شـــرف العـــرب[1]

الحنايا (تلمسان) **محمد جريدي**

سيرة مصطفى خريف[2]

شاعر تونسي ولد سنة 1909م، في نفطة جنوب تونس، حفظ القرآن بمسقط رأسه، وأخذ مبادئ العلوم عن والده وأعمامه.

(*)– هكذا في الأصل؟؟؟.

(1) _ محمد جريدي: جريدة البصائر،العدد142، 12 فيفري1951م،ص07.

(2)– يراجع: رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، جـ7،ص ص: 341-342.

دخل جامع الزيتونة سنة 1926م، ثم معهد الخلدونية، حيث تلقى علم العروض والقافية على يد محمد الشاذلي خزنة دار.

عمل صحفيا في جريدة العمل، وقدم برامج في الإذاعة التونسية، وأشرف على حصة هواة في الأدب في الإذاعة سنوات عديدة.

كما أشرف على مصلحة الأدب الشعبي بكتابة الدولة للتربية القومية عام 1956م.

جمعت وزارة الثقافة والمحافظة على التراث التونسية الأعمال الكاملة للأديب والشاعر مصطفى خريف، وهي تقع في ستة أجزاء.

توفي سنة 1967م في العاصمة تونس.

"ذكرى ابن باديس"(على مجزوء الكامل)

هذه النسخة مهداة إلى جريدة "البصائر" الغراء.

تونس في: 19 جمادى الآخرة1368هـ.

صـــــوني شـــــبابك يـــــا جزائـــــرْ كـــــيلا تـــــدور بـــــك الـــــدوائرْ
صـــــوني شـــــبابك، واســـــهري لـــــيس العلـــــى إلا لســـــاهرْ
صـــــوني الشـــــباب، وثـــــابري لا يرتقـــــــــي إلا المثـــــــــابر
صـــــونيه في عهـــــد الفتـــــوْ وَة، إنـــــه جـــــمّ المخـــــاطر
صـــــونيه مـــــن فـــــتن كجنـــــ ـــــح الليـــــل تقـــــتحم الضـــــمائر
بـــــل مـــــن عـــــدو قـــــد ترصـــــ ـــــصده خبيـــــث الـــــنفس مـــــاكر
بيـــــدي الوفـــــاء ســـــفاهة ويشـــــيع عهـــــدا وهـــــو غـــــادر
نصـــــب الحبائـــــل كـــــي يصيـــــ ـــــدبها خفيّـــــات الســـــرائرْ
يغـــــزو العقـــــول ويســـــتبي غـــــض الغرائـــــز والمشـــــاعر
ويحـــــل حبـــــل يقينهـــــا فيمـــــا تحـــــاول أو تحـــــاذر
ويحيلهـــــا شـــــيعا وأحـــــ ـــــزابامشتتة المعاشـــــر
يلقـــــي لهـــــا الأحـــــلام والـــــ أوهـــــام باسمـــــة نواضـــــر
مثـــــل الســـــراب يلـــــوح للظـــــ ـــــظمآن فيـــــه المـــــاء زاخـــــر
"حلـــــو الحـــــديث، وإنهـــــا لحـــــلاوة شـــــقت مرائـــــر"

في الحاضـــــــــــرين الراهنيـــــــــــــ ـــــن مـــــن الرجـــــال لنـــــا بصـــــائر
أســـــفي علـــــى الأعمـــــار تمـــــ ـــــضي في التشـــــاكس والتنـــــاحر
مـــــل المقـــــام علـــــى زمـــــا ن ظـــــالم في الحكـــــم جـــــائر
شـــــعب يمـــــوت بأرضـــــه ويحـــــل فـــــوق الأرض آخـــــر
وبنـــــوه في لغـــــو الحديـــــ ـــــث وفي ســـــخافات المنـــــابر
رقصـــــت بهـــــم دنيـــــا الغـــــرو روزينـــــت لهـــــم المنـــــاكر
تركـــــوا رشـــــيد الســـــعي واعـــــ ـــــتكفوا علـــــى نجـــــوى الخـــــواطر
أنـــــا لا أبـــــريء مـــــنهم نفســـــي، فطبعـــــي طبـــــع شـــــاعر
مـــــا تنقضـــــي أقوالـــــه إن جـــــد في العمـــــل المثـــــابر
يهـــــوى الخيـــــال ويكتفـــــي بـــــالطيف إن عـــــزّ المســـــامر
أفكلنـــــا-يـــــا قـــــوم-منـــــ ـــــحل ضـــــعيف العـــــزم خـــــائرْ؟
هيهـــــات!ليس المجـــــد إلا فتكـــــة الرجـــــل المغـــــامرْ
مـــــاض كنصـــــل الســـــيف يقـــــ ـــــتحم الخطـــــوب ولا يحـــــاذر
يستكشـــــف الـــــداء الدفيـــــ ـــــن ممزقـــــا عنـــــه الســـــتائر
لا يكـــــتم الســـــبب الـــــذي جـــــر البليـــــة، بـــــل يجـــــاهر...

* * * * *

عبـــــد الحميـــــد، إليـــــك في الخلـــــ ـــــد التهـــــاني والبشـــــائر
مـــــن فـــــيض روحـــــك قـــــد تـــــرا ءت بيننـــــا هـــــذي البـــــوادر
هـــــذا الـــــذي بـــــذرت يـــــدا ك بـــــدت أطايبـــــه البـــــواكر
هـــــذا وفـــــاء الـــــنشء قـــــد عقـــــدوا علـــــى العهـــــد الخناصـــــر
إني لأبصـــــر فـــــيهم جـــــيلا قـــــويّ الأســـــر قـــــادر
بـــــارك لـــــه هـــــذي المنـــــا قـــــب والمحامـــــد والمفـــــاخر! [1]

مصطفى خريف.

[1] _ مصطفى خريف: جريدة البصائر،العدد78، 2ماي 1949م،ص07.

أبو بكر حسن اللمتوني: لم نعثر له على سيرة.

"تحية جمعية العلماء المسلمين"(على بحر الطويل)

ألا في انتظار الفتح تلك البشائر ... وفي السر ما تنبيك عنه البصائرُ

وللقلب إيماء إلى الغيب قلّما ... يخيب وقلب المغربين الجزائر

هو الحق لايعلى عليه ودونه ... شعور وإيمان وعزم مثابر

يراد على النوم المبرح أهله ... فتوقظهم في النازلات الضمائر

فيا مرحبا بالقمع والضغط إنه ... على قد ر ضعف الزاد تنمو المشاعر

وإن امرأً صينت من الشر روحه ... لقد تفهت آلامه والخسائر

وما هان من يستعبد الخصم جسمه ... وفي جنبه قلب من الصخر آمر

إذا لم يكن في منزع المرء خاذل ... فليس له حتى من السيف قاهر

فها هي ذي جمعية العلماء كم ... تقلب عنها للعدو المصائر

تنكرت الدنيا وبادت رسومها ... وعض بنان النادمين المقامر

وهي كما كانت حفاظا ومنعة ... فيا ويل من دارت عليه الدوائر

أحامية الإسلام حقك قائم ... وخصمك مدموغ وسيفك باتر

تبنّيت آلام الجزائر كلّها ... وليس لآلام الجزائر آخر

* * * * *

ولكن دينا قد حفظت حقوقه ... لكل كبير في هداه جبائر

ولوحفظ الإسلام حفظك معشر ... معاهدهم في المسلمين متاجر

لما كان من غير المعابد سائس ... ولاداس أوطان الحنيفة كافر

أولئك عباد البطون شعارهم: ... " تموت مباديها وتحيى الفطائر"

فضحتهم بالشاردات وإنني ... على قتلهم بالشاردات لقادر

ولكن إيثاري الحياة عفيفة ... يُهجّنُ قتل الصيد والصيد ضامر

وما تركت أيدى الهداة خفية ... ليجلو نقاد وينقد شاعر

سقى الله أبطال الشمال مواردا ... من النصر لاتخبو لهن مصادر

لقد برهنوا في حومة المجد أنهم ... كنوز المعالي يوم تبلى السرائر

هم الأسد إلاّ أن في الأسد نعرة ... وحقهم كالعبقرية ظاهر

بززت بهم شمّ الجبال ولم أزل ... أكاثر أوطانا بهم وأفاخر

ولـــو شـــئت إفحـــام السّـــماء مفـــاخرا ... بهـــم لكفـــاني في البشـــير مناصـــر

فمـــا ضـــارعت عـــزم البشـــير عـــزائم ... ولا نافســـت نطـــق« البشـــير» منـــابر

فلـــو لم يكـــن بـــرّا لقلـــت : أفـــاتن؟... ... ولـــو لم يكـــن حـــرا لقلـــت: أســـاحر؟

تنـــاهى إليـــه كـــل فضـــل فلـــن يـــرى ... لســـاحته مـــن رائـــع الشـــعر حاصـــر

ومـــا أنـــا إلا شـــاكر بعـــض فضـــله ... إذا كـــان في هـــذي البســـيطة شـــاكر

عليـــه ســـلام الله مـــا ســـار ذكـــره ... ومـــا خلّـــدتْ ذكـــر الرجـــال المـــآثرُ[1]

طنجة **أبو بكر حسن اللمتوني**

من وحي الذكرى لزيارة الملك إلى طنجة.

"ترتيل قلب"(على بحر الكامل)

حســـب المواهـــب يـــا بـــن إسمـــاعيلا ... آيـــات ملكـــك للظهـــور ســـبيلا

مـــا الشـــعر إلا حـــبّكم نطقـــت بـــه ... آلاء قلـــب يحســـن الترتـــيلا

لهفـــي علـــى جيـــل مثـــاليّ المـــنى ... ولّى ولم يـــدرك لفضـــلك جـــيلا

ونوابـــغ فقـــدوا الكمـــال حقيقـــة ... فاستعرضـــوه علـــى الـــورى تمثـــيلا

لـــو شـــاهدوك لمزقـــوا أوراقهـــم ... وشـــفوا مـــن الفعـــل الصـــراح غلـــيلا

ســـبحان مـــن أولاك شـــعبا مرهفـــا ... تخـــذ الحيـــاة علـــى الحيـــاة دلـــيلا

كـــالبيض تـــزداد امتيـــازا كلّمـــا ... زادت ظباهـــا رقّـــة ونحـــولا

مـــا إن يـــراك بعينـــه إلا رأى ... للعـــين مـــن فـــرط الحنـــان مســـيلا

فـــإذا تمـــنّى أن يـــراك أمامـــه ... دومـــا فقـــد دللتـــه تـــدليلا

لـــو لم تكـــن مـــذكي لهيـــب طموحـــه ... لنســـي في تـــدليلك المـــأمولا

لـــو لم تكـــن مـــرآك تـــنعش قلبـــه ... لم تســـمع التكبـــير والتهلـــيلا

نشـــد الهدايـــة مـــن رحـــيم عبيـــده ... فحبـــاه فيـــك معلّمـــا ورســـولا

مـــولاي طنجـــة قبلـــت أبناؤهـــا ... آثـــار خطـــوك في الثـــرى تقبـــيلا

صـــحّت عـــزائمهم علـــى ســـرف الفـــدى ... أمـــا الفـــؤاد فـــلا يـــزال علـــيلا

يشـــكون مـــن ظلـــم الســـعادة أنهـــا ... لم تســـتعد أبـــدا لهـــم أبـــريلا

---

[1] _ أبو بكر حسن اللمتوني: جريدة البصائر،العدد9، 3 أكتوبر1947م،ص06.

لـــو كـــان أمـــرهم لطـــافوا خشّـــعا ... بجـــدار قصـــرك بكـــرة وأصـــيلا

لكـــنهم حـــراس ثغـــر دونـــه ... تشـــفى النفـــوس تحســـرا وميـــولا

صـــمدوا بـــه عطشـــى القلـــوب جياعهـــا ... لا يعرفـــون لهجـــرهم تبـــديلا

آبـــاؤك المســـتخلفون رمـــوا بهـــم ... -كالليـــث يرمـــي بـــالليوث-نـــزولا

يعلـــيهم طمـــع الشـــمال زوابعـــا ... وينـــيلهم عطـــف الجنـــوب قبـــولا

فقـــراء مـــال أغنيـــاء عواطـــف ... والجنـــد لا يســـتمتعون جـــزيلا

لم يخلقـــوا لســـنا الحيـــاة وإنّمـــا ... خلقـــوا لكـــي تـــرد الحيـــاة طـــويلا

أن يكنـــزوا شـــيئا فحبّـــك إنّـــه ... أبقـــى الكنـــوز لعـــزة تحـــويلا

فضـــلتهم حـــال الشـــقيق لأنهـــم ... يلقـــون عنـــه زوابعـــا وســـيولا

مـــا مـــات مـــنهم مخلـــص في بيتـــه ... إلا ومـــات علـــى الفـــراش قتـــيلا

إن لم يكـــن حـــدّ الحســـام أماتـــه ... فلقـــد لقـــى مـــن الشـــعور قتـــولا(*)

أو لم تـــر العـــبرات تعـــبر قـــدهم ... لمـــا تلـــوت علـــيهم إنجـــيلا

أيـــام واتـــى الحـــظ حســـن بلائهـــم ... وكفـــاهم غيـــث الأمـــام ذبـــولا

واليـــوم- والـــذكرى تهـــيج فـــؤادهم ... وقـــد اســـتحال صـــباحهم قنـــديلا

يســـتودعون ســـماك مـــع ريـــح الصّـــبا ... الحـــبّ والإخـــلاص والتبجـــيلا

هـــذي بـــلادك جـــررت مـــن طنجـــة ... زهـــوا علـــى كـــل الـــبلاد ذيـــولا

مـــن ذا رأى هيفـــاء ينشـــد وصـــلها ... قـــد جـــرّرت تحـــت الـــذيول كبـــولا

ترمـــي إلى الشـــرق الحبيـــب بنفســـها ... والغـــرب يقـــرع ســـنه مخبـــولا

لـــيس المرجّـــى أن يكـــون لهـــا أبـــا ... مثـــل المـــراود أن يكـــون خليـــلا

عـــزّت بـــلادك أن تخـــون دماءهـــا ... يومـــا، وطابـــت نشـــأة وأصـــولا

هـــا قـــد كـــوى ظمـــأ العـــلا أبناءهـــا ... فهـــل انتحـــى عـــلال إلا النـــيلا؟

إخـــوان صـــدق يفخـــرون ببعضـــهم ... لســـنا نريـــد بـــذا الإخـــاء بـــديلا

مـــا كـــان أجـــدر مجدنابعروبـــة ... لـــو لم نكنهـــا لحمـــة وعقـــولا

أســـفه بـــآراء يـــرى أصـــحابها(**) ... أن الإخـــاء محقـــق تنصـــيلا!

أم تريـــد علـــى تســـلم ثـــديها ... لابـــن العروبـــة ســـاعدا مفتـــولا!

(*)– في العجز كسر عروضي .

(**)–في الصدر كسر عروضي.

مـــــولاي طنجـــــة تســـــتعيدك يومهـــــا نشـــوى وصـــول تســـتعيد وصـــولا
والصّـــــبّ لـــــولا زورة ســـــبقت لـــــه لم يلـــف متّقـــد الجـــوى متبـــولا[1]

طنجة **أبو بكر حسن اللمتوني**

سيرة عمر بن البسكري:[2].

هو من مواليد سيدي عقبة بولاية بسكرة، وقد استنتجنا هذا من كنيته"العقبي"، وقد ذكر أصحاب موسوعة الشعر الجزائري بأنه ليس بين أيديهم من المعلومات عن ذلك الشاعر سوى ما جاء في سجل المؤتمر الخامس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو من شعرائها كذلك.

القصيدة دون عنوان(على بحر الخفيف).

هذه القصيدة التي ألقاها ليلة الثلاثاء في25ذي القعدة بمناسبة احتفال تلامذة مدرسة الفتح.

في ســـــبيل الإلـــــه كـــــان جهـــــادي مســـــتمرا لا في ســـــبيل العبـــــادِ
ولقـــــد قمـــــت أطلـــــب المجـــــد في قـــــو ـــــمي فألفيتـــــه بـــــلا أمجـــــاد
فشـــــددت إذا عـــــرى الحـــــزم لم أحـــــ ـــــفل بـــــذكرى مـــــي [*]وســـــعاد
بـــــل العروبـــــة اليـــــوم والإســـــ[3] ـــــلام مـــــن بعـــــد طيـــــه المتمـــــاد
ولقـــــد يهـــــدأ الشـــــريد إذا مـــــا ســـــامه مـــــن عـــــلال ذاك الشـــــراد
داعيـــــا لهمـــــا ويـــــا خيبـــــة الـــــدا عـــــي إذا كـــــان بـــــين صـــــمّ شـــــراد
ولقـــــد يـــــدرك الأصـــــم إذا تغـــــ ـــــمز منـــــه القنـــــاة أيـــــدي المنـــــاد
إذ رجـــــائي في القـــــوم مـــــازال ينمـــــو رُبّ نـــــارٍ مخبـــــوءة برمـــــاد
شـــــاهرا مـــــن ظبـــــا إرادتي المفـــــ ـــــضي لـــــردّ الظبـــــاء كالآســـــاد
يـــا « ســـطيفا» ومـــن كاهـــل ســـطيف اســـ[4] ـــــتيقظت بعـــــد هجعـــــة ورقـــــاد
مـــــن شـــــباب وصـــــبية وكهـــــول مســـــتميتين في ســـــبيل الرشـــــاد

---

[1] _ أبو بكر حسن اللمتوني: جريدة البصائر،العدد21، 2فيفري1948م،ص07.

[2] _ يراجع: الربعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، جـ2، ص 315.

[*] –سقطت–ربما–كلمة(وذكرى)، وبها يستقيم الوزن.

[3] _ في الصدر كسر عروضي.

[4] _ في الصدر كسر عروضي.

عرفـــوا قيمـــة الحيـــاة فهبّـــوا ... يطلبـــون الحيـــاة في كـــلّ نـــاد

اذكـــرا لي يـــا صـــاحبي (نـــادي الإر ... شـــاد) إذكـــان نـــادي الإرشـــاد

فهـــو بكـــر لهـــذه النهضـــة العلـــ ... ـــياء إذا صـــاح والـــورى في عنـــاد

صـــيحة بلغـــا صـــداها الـــذى مـــا ... زال يـــولي لكـــل غرثـــان صـــاد

اذكـــرا لي (السّـــعادة) اليـــوم وامـــدد ... هـــا بأيـــدي الإســـعاف والإســـعاد

اذكـــرا لي (الخيريـــة) اليـــوم وامـــدد ... هـــا بأيـــدي الاخيـــار والأمجـــاد

كـــل هـــذا وبـــاب « مدرســـة الفتـــ ... ـــح افتتـــاح لســـائر القصـــاد

يـــتربّى الصّـــغير فيهـــا علـــى الخيـــ ... ـــر ويحظـــى الكبـــير فيهـــا بـــزاد

فهـــي البحـــر أو هـــي البـــدر هـــذا ... في رشـــادٍ وهـــذا في إمـــداد

فهـــي الشـــمس غـــير أن ســـناها ... لم يغـــب بالســـحاب لا بالســـواد

يـــا مؤسســـة بهـــا تســـمر السّـــما ... ر في كـــل نـــاد أو كـــل واد(*)

فعلـــى النـــاس أن يلبّـــوا نـــداها ... رجـــلا أو علـــى متـــون الجيـــاد

فبهـــا يجتنـــون كـــل مـــراد ... وبهـــا يقطفـــون كـــل ســـداد

أيهـــا الحاضـــرون مـــدّوا يـــدا مـــن ... كـــم بأيـــدي وســـاعدا بســـعاد

امنحوهـــا كـــلّ الجهـــاد لأن تحـــي ... ي لكـــم امنحوهـــا كـــل الجهـــاد

أصـــبحت للبنـــين خـــير ســـناد ... وغـــدت للبنـــات خـــير عمـــاد

ابـــذلوا الـــنفس والنفـــيس لأن تحـــ ... ـــظوا كمـــا هـــو شـــأن الكـــريم الجـــوادِ

في ســـبيل الصـــلاح يفـــنى ويفـــدى ... لا بقـــاء ســـوى لمفـــن وفـــاد

واتحـــاد علـــى الإصـــلاح فـــلا شـــي ... ء ينيـــل المـــرام كالإتحـــاد

كـــل مـــا في الوجـــود يفـــنى ســـوى مـــا ... كـــان للمـــرء مـــن خصـــال حمـــاد

لـــيس للمـــرء إلا مـــا قـــدّم المـــرْ ... ءُ ليـــوم انبعاثـــه للمَعَـــاد

أيّهـــا الـــنشء ســـرْ ونـــاد ليحيـــا الـــ ... ـــفتح وليـــخس كـــلّ عـــاتٍ وعـــادِ(1)

سطيف **عمر بن البسكري**

(*)_ في البيت كسر عروضي.

(1)_ عمر بن البسكري: جريدة البصائر،العدد102، 4 مارس 1938م،ص07.

القصيدة دون عنوان(على بحر الكامل).

بمناسبةالاحتفال بافتتاح مدرسة الفلاح في وهران.

يـــــا آل وهـــــران الصـــــيد(*) فرحـــــي بمـــــا أبـــــديتموه شـــــديدْ

ماصـــــدكم كيـــــد العـــــدو ولا ممـــــا طلـــــة الصـــــديق فكلكـــــم صـــــنديدْ

شـــدتم لـــدى العليـــاء مجـــدا باذخـــا والحـــرّ يبـــني مجـــده ويشـــيدْ

قمـــــتم فأقعـــــدتم عـــــدوا باقيـــــا مـــــا كـــــان منـــــه للعـــــدو قعـــــود

قلـــتم فأخرســـتم لســـانا كـــان يبْـــ ـــــدي إفكـــــه بـــــين الـــــورى ويعيـــــد

قـــــد طابقـــــت أقـــــوالكم أفعـــــالكم والقـــــول دون الفعـــــل لـــــيس يفيـــــد

بنفوســـــكم ونفيســـــكم جـــــدتم كـــــان الجـــــود عنـــــد غـــــيركم مفقـــــود(1)

يـــا معشـــرا مـــا كـــان أشـــبههم بمعـــ ـــــشرأحمد وأنـــــا بـــــذاك شـــــهيد

في قلـــــــة في عزلـــــــة إن القليـــــ ـــــل إذا توحّـــــد رأيـــــه لعديـــــدْ

فـــل لابـــن بـــاديس الرضـــى نم هادئـــا إنّـــا علـــى مـــا تبتغـــي وتريـــد

قـــل للمعمّرمـــتْ علـــيلا إذْ صَبَيـــ ـــــنا خـــاب ســـعيك لابقيـــت تكيـــد

أطـــو الجديـــد وولّ وجهـــك إنّنـــا مـــن بعـــد مـــا لنّـــا لـــك لحديـــد

بلســـــاننا وبعلمنـــــا وبـــــديننا وبربّنـــــا نعلـــــو الـــــورى ونســـــود

فالشـــعب إن أمســـى قـــديما دينـــه فلقـــد غـــدا والفكـــر منـــه جديـــد

يبـــني كمـــا تبـــنى أوائلـــه الميـــا مـــين العـــلا وإذا يشـــاء يزيـــد

فـــإذا وجمنـــا مـــرة عـــن عـــزّة فـــاليوم نـــزأر إننـــا لأســـودْ

فســـلاحنا الـــدين الحنيـــف يبـــدّدُ كـــلّ حيـــف في الـــورى ونبيـــد(2)

بـــالعلم إن العلـــم مرقـــاه الحيـــا ة إذا يشـــوقك يـــا همـــام صـــعود

شـــد للمـــدارس يـــا همـــام فهـــي مســـ ـــــتشفى الجهـــول وســـره المنشـــود

وابـــذل جهـــودا يـــا همـــام فطالمـــا بـــذلت لغـــير الله منـــك جهـــود

واعلـــم بـــأن الله ينصـــر كـــل نـــا صـــرٍ دينـــه أيـــد لـــك التأييـــد

يـــا دار مـــا أعـــلاك دارا إننـــا لـــك مـــا حيينـــا خـــدّم وعبيـــد

(*)– في الصدر كسر عروضي.

(1) –في العجز كسر عروضي.

(2) – في العجز كسر عروضي.

وهـــران قـــد ذكّرتنـــا فاســـا وتـــو ... نـــس وادكـــار الصـــالحات يفيـــد
يـــا رب نشـــكو مـــن جـــراءة معشـــر ... أدنـــــاهم في الموبقـــــات مريـــــد
شـــنوا علينـــا غـــارة مـــن غـــير ذنـْـ ... ـــبٍ غـــير أنـــا ديننـــا التوحيـــد
نصـــبوا العـــداء لنـــا فيـــا رب اكفنـــا ... مـــن شـــرهم إن شـــرهم ليزيـــد[1]

عمر بن البسكري

"ذكرى ابن باديس"(على بحر الخفيف)

ذكّـــر النّـــاس مـــا اســـتطعت اذكـــارا ... وافعـــل الخـــير واتخـــذه شـــعارا
واتّبـــع نهـــج معشـــر عاشـــروا الدّنـــ ... ـــياكراما وفارقوهـــا خيـــارا
واذكـــر اليـــوم مـــنهم ســـيّدا في الـــ ... ـــفضل والنبـــل آيـــة لاتمـــارى
واطـــو عنـــك الأســـفار واخشـــع لـــذكرا ... ه فـــذكراه تجتلـــي أســـفارا
إنـــه الكوكـــب الـــذي قـــد أنـــار الشـــ ... ـــشعب بـــالعلم فاســـتحال منـــارا
إنـــه قـــام وحـــده داعيـــا للـــ ... ـــله يبـــدي جـــراءةً لاتجـــارى
لم يشـــاهد نظـــيره القطـــر إذ في ... كـــل أمـــر يســـتلفت الأنظـــارا
كـــل مـــن قـــاوموك في كّـــل ماتـــأ ... تي مـــن الأمـــر ولّـــوا الأدبـــارا
فلـــدين الإلـــه كوّنـــت أنصـــا ... را وقـــد كـــاد يعـــدم الأنصـــار
ودرأت الأخطـــار عنـــه كـــذاك الســـ ... ـــسيد الشّـــهم يـــدرأ الأخطـــارا
قـــد أزحـــت السّـــتار عـــن كـــل معـــنى ... غـــامض فيـــه قـــد أزحـــت الســـتارا
زلـــزل الظـــالمين حـــتى تـــداعوا ... إن للظلـــم صـــولة وانكســـارا
وتـــراهم لمـــا دهـــاهم مـــن الهـــو ... ل(ســـكارى ومـــاهم بســـكارى)
فتنـــادوا بالويـــل لمـــا بـــدا نجـــ ... ـــم عـــلاه ونجمهـــم قـــد غـــارا
أجمعـــوا أمـــرهم وبـــاتوا يكيـــدو ... ن لـــه فـــانثنوا خزايـــا حيـــارى
ومضـــى في ســـبيله غـــير هيّـــا ... ب مـــتى هـــاب قســـور أو تحـــارا[2]؟
مـــا دروا أنـــه مـــن الله يستلـــ ... ـــهم أمـــرا مقـــررا (لا قـــرارا)
(وإذا كانـــت النفـــوس كبـــارا) ... أظهـــرت للمـــلا أمـــورا كبـــارا
يـــا ابـــن بـــاديس أنـــت حـــيّ وإن كنْـــ ... ـــت علـــى أعـــين الـــورى تتـــوارى

---

(1) ـعمر بن البسكري: جريدة البصائر،العدد107، 13فيفري1950م،ص07.

(2) ـ هكذا في الأصل.

تســـــتمدّ الهـــــداة منـــــك فتهـــــدى ... أشموســـــا تخـــــال أم أقمـــــارا

يـــا ابـــن بـــاديس ارفـــع الـــرأس وانظـــرْ ... قـــد قطفنـــا ممـــا غرســـت الثمـــارا

وارفـــع الـــرأس هـــاهو الـــنشء ينشـــي ... باهتمـــــام معـــــاقلا وديـــــارا

وارفـــع الـــرأس كـــي تـــرى المعهـــد المعـــْ ... ـــمور يحـــوي الاشـــبال والأنمـــارا

وارفـــع الـــرأس كـــي تـــرى المركـــز العِلـــْ ... ـــمي روضـــا مفتقـــا أزهـــارا

وارفـــع الـــرأس كـــي تـــرى نهضـــاتٍ ... تســـتحق الإجـــلال والإكبـــارا

تلـــك آثـــاره تـــدل عليـــه ... فـــانظروا بعـــد تلكـــم الآثـــارا

إنهـــا للفـــتى لكـــالعمر الثّـــا ... ني اجعلـــوا مـــن نفوســـكم أعمـــارا

إنمـــا هـــذه الحيـــاة متـــاعٌ ... فبـــدارا للصـــالحات بـــدارا

جـــددوا مجـــد شـــعبكم إنّـــه يـــا ... نســـل عمـــرو وعقبـــة قـــد هـــارا

ولتكونـــوا كمـــا يرومـــون أحـــرا ... را أبـــاة لتنجبـــوا الأحـــرارا

جنـــدوا الجنـــد، عبّـــدوا الطـــرق خاضـــوا ... بالأســـاطيل مصّـــروا الأمصـــارا

قهـــروا الـــرّوم والأعـــاجم والإســـ ... ـــبان والتركســـتان والتتـــارا

اذكـــروا لي الشـــهاب إذ كـــان يرمـــي ... شـــررا طالمـــا أبـــادت شـــرارا

واذكـــروا لي الشـــهر السياســـي يـــاقو(*) ... مـــي (وتوفيقـــه) الفـــتى المغـــوارا

واذكـــروا لي مجـــالس الـــذكر قـــومي ... فـــاز عبـــد يـــلازم الأذكـــارا

باســـم عبـــد الحميـــد فـــاسمر وحيـــدا ... وإذا شـــئت أطـــرب السّـــمّارا

عرفـــت قـــدره (الفلاح)بـــذكرا ... هـــا وذو الفضـــل يعـــرف الأقـــدارا

أيهـــا الشـــعر قـــد فخـــرت بـــذكرا ... ه ففـــاخر بـــذكره الأشـــعارا

ليـــت شـــعرى هـــل« البصـــائر» ترعـــا ... ك فتجلـــوك للأنـــام نضـــارا

أم أعـــدت إليـــك ســـلّتها لا ... قـــدر الله حيـــث تصـــلى النـــارا

كـــم زففنـــا لهـــا قصـــائد تســـتوْ ... جـــب نشـــرا فاســـتوجبت إقبـــارا

وإذا كانـــت الإســـاءة مـــن قـــرْ ... بـــاك فـــالزم تجمّـــلا واصـــطبارا[1]

وهران **عمر بن البسكري**

(*)_ في الصدر كسر عرضي.

[1]_ عمر بن البسكري: جريدة البصائر،العدد188، 5 ماي 1952،ص07.

"انظر إلى الإسلام كيف يُجدّد"(على بحر الكامل)

القصيدة التي ألقيت يوم الأحد 10 أوت الماضي بمناسبة افتتاح الجناح الجديد بمدرسة "دار الفلاح" بوهران.

انظـــر إلى الإســـلام كيـــف يجـــدّد ... بمعاهـــد ليســـت بـــذهنك تعهـــدُ

وإذا العـــداة اســـتعبدت لجســـومنا ... فقلوبنـــــا والله لاتســـــتعبد

أنـــا لســـت أنكـــر أن فينـــا معشـــرا ... أدوا جميـــع الواجبـــات وأيـــدوا

يـــوم النـــزال فـــدتهم نفســـي لهـــم ... قـــدم، وفي يـــوم النـــوال لهـــم يـــد

شـــهب بنـــورهم اهتـــدوا وعلـــى الـــذي ... رام اعتـــداءات بنـــارهم اعتـــدوا

ســـلكوا ســـبيل الله حـــين تعـــدّدت ... ســـبل، ولله الســـبيل الأوحـــد

يـــا مســـلمون: الـــدين ثم الـــدين لا ... تتنصـــروا عنـــه ولاتتهـــودوا

وإذا اضـــطهدتم عـــن إقامتـــه فقبـــ ... ـــلكم قـــد اضـــطهد النـــبي محمـــد

والعلـــم ثم العلـــم شـــيدوا للمـــدا ... رس أيهـــا الأمجـــاد لا تتشـــدّدوا

ســـدّوا ســـبيل المعتـــدين ولـــلأولى ... ســـلكوا ســـبيل المـــؤمنين فســـدّدوا

وبقـــوة الإيمـــان ردوّا قـــوّة الطـــ ... ـــطغيان والعـــدوان لاتـــترددوا

لا تكســـلوا لا تبخلـــوا لاتحزنـــوا ... لاتجبنـــوا لاتقعـــدوا لاتجحـــدوا

شِـــيدُوا بـــذكر بنايـــة لله كـــا ... ن بناؤهـــا لا للضّـــرار ومجّـــدوا

وبمســـجد وبفتيـــة قـــد رابطـــوا ... فيـــه النّفـــوس لـــربهم وتهجّـــدوا

وبـــذلك المـــذياع مـــذياع الهـــدى ... حـــرّا يـــذيع الحـــق لايتقيّـــد

لـــومي علـــى شـــيب تقلّـــص ظلّهـــم ... تركـــوا الشّـــباب بجرمـــه يتفـــرّد

إن النـــذير ببـــابكم نـــادى الرحيـــ ... ـــل تـــزودوا يـــا راحلـــين تـــزودوا

دار الفـــلاح غـــدت مـــدار فلاحنـــا ... آمالنـــا العظمـــى عليهـــا تعقّـــد

بضـــيائها وعلوهـــا تهـــديك أيـــ ... ـــن البـــدر أيـــن الشـــمس أيـــن الفرقـــد

يـــا أيهـــا الوفـــد الـــذي وافى كـــأ ... ســـاد ظمـــاء حـــين لاح المـــورد

وافيـــت تشـــهد للمســـرة-لاعدمْـــ ... تُـــك للمســـرة طـــول دهـــرك تشـــهد

أنجـــد لأمتـــك الـــتي قـــد طالمـــا ... اســـتدعت لمنجـــدها فغـــاب المنجـــد

امـــدد لهـــا أيـــدى المســـاعدة الـــتي ... تنجيـــك مـــن أيـــدي العـــداة فتســـعد

لـــولا صـــدى جمعيـــة العلمـــاء في الـــ ... آذان بـــين ربوعنـــا يـــتردد

مـــا كـــان جمـــع فيـــه ينشـــد حظنـــا ... والحـــظ عنـــد ذوي البصـــائر ينشـــد
جمعيـــة العلمـــاء رمـــز حياتنـــا ... ســـير الحيـــاة بـــدونها لايحمـــد
أنـــا لم أزل متعـــزّزا بالانتســـا ... ب لهـــا حيـــاتي ثم ســـاعة ألحـــد
مـــا كنـــت قـــط مبـــدّلا ومبـــدّدا ... مبـــدا علـــى مبـــدا الرســـول يوطـــد
قـــل لابـــن بـــاديس الرضـــا نم هادئـــا ... أنـــا علـــى مـــا ترتضـــيه وتقصـــد
يامســـلمون اســـتيقظوا طـــال الرقـــا ... د فطالمـــا حـــرم المـــنى مـــن يرقـــد
يـــا مســـلمون توحـــدوا في الـــرأي خـــا ... بـــت أمـــة في الـــرأي لا تتوحـــد
ولترصـــدوا أعـــداءكم حـــتى تصيـــ ... ـــرجميع أبـــواب المكائـــد توصـــد[1]

وهران **عمر بن البسكري**

القصيد الذي ألقاه عمرالبسكري السلفي(على بحر الخفيف)

في حفلة مسجد وادي أرهيو

بـــين داعـــي الهـــدى وداعـــي الهـــوان ... بـــان لي الرشـــد مـــاثلا للعيـــانِ
أيهـــا المســـلم الغريـــب تقـــدّم ... وتعـــزّز بعصـــبة الإيمـــانِ
واصـــدع اليـــوم بالـــذي كنـــت في أمـــ ... ـــسك تخفيـــه خيفـــة الشـــنآن
ذهبـــت تلكـــم الـــزرود وولّـــت ... وبكاهـــا الشّـــيطان للشّـــيطان
أي واد حكـــاك يـــا أيهـــا الـــوا ... دي فتـــه وافتخـــر علـــى الوديـــان
طالمـــا وطأتـــك أخـــلاط ســـوء ... فـــانعم اليـــوم واهـــن بالإيمـــان
إن الله ذلـــك المســـجد المعـــ ... ـــمور لاللضـــرار والبهتـــان
قـــد بنيـــناه، بـــل بنينـــا قلاعـــا ... وهـــدمنا معابـــد الأوثـــان
قـــد بنينـــاه بـــل بنينـــا حصـــونا ... بـــارك الله في بنـــاء وبـــاني
بـــالفتح بـــه اســـتبان لـــذي ريـــ[*] ... ـــبة أنـــا علـــى هـــدي وبيـــان
أيهـــا الوفـــد بـــارك الله في مســـ ... ـــعاكواصل أخـــوة الإيمـــان
أيهـــا الوفـــد لاعـــدمتك للإحـــ ... ـــسان يـــا صـــاحب الوجـــوه الحســـان

---

[1] _ عمر بن البسكري: جريدة البصائر،العدد202، 29سبتمبر1952م،ص05.

[*]_ في الصدر كسر عروضي.

قـــــد عهـــــدناك أريحيـــــا كريمـــــا عربيـــــا في بذلـــــه غـــــير وان
قـــدم اليـــوم، مـــا تـــراه غـــدا يـــو م يقـــــوم المـــــديان للـــــديان
أيهـــا القـــوم لاتنـــوا في بقايـــا الشـــعب واســـتنقذوه ممـــا يعـــاني
قـــد تـــردى في هـــوة الفقـــر والجهـــ ـــل وأصـــل انحطاطـــه هـــاذان
أو لم تنظـــروا المعمـــر قـــد جـــرْ رَدُوه مـــن خصـــائص الإنســـان؟
فرجـــال تأنثـــت ونســـاء رجلـــت، إذ كلاهمـــا عبـــدان
ســـخرا مـــن معمـــر يمتطـــي هـــ ـــذا وهـــذي بـــأبخس الأثمـــان
يـــا عقابـــا مـــن الإلـــه تـــوالى مـــذ تركنـــا أوامـــر القـــرآن
وجعلنـــاه فضـــلة، فغـــدونا فضـــلة لم نـــر ســـوى الامتهـــان
فرقتنـــا سياســـة، ومـــتى كـــا ن الكراســـي آلـــة العرفـــان
وانتخـــاب بـــل انتحـــاب أرانـــا حـــق شـــعب يـــؤول للـــبطلان
إن هـــذي الأمـــراض أمـــراض ســـوء فاتكـــات بـــالروح والأبـــدان
ســـارعوا للشـــفاء بـــالعلم والديـــ ـــنِ وإني أعيـــذكم مـــن تـــواني[1]

عمر البسكري السلفي

سيرة سعيد صالحي: [2].

ولد سعيد صالحي سنة 1902م ببلدية قنزات ولاية سطيف حاليا، نشرت له قصائد في كتاب "أعلام الإصلاح في الجزائر"، وله أيضا قصائد في كتاب "سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

توفي رحمه الله –سنة 1986م.

"لحمة الدين مالها من نفاد"(على بحر الخفيف)

للأديب الفاضل صاحب الإمضاء ألقاها في اجتماع جمعية العلماء العام.

عـــزّة العلـــم مـــا لهـــا مـــن نفـــاد حـــادي الشـــعب بـــالعلا خـــير حـــادي
حبـــذا مجمـــع الأيمـــة مرحـــى موســـم العلـــم أفضـــل الأعيـــاد
يـــا هـــزار الريـــاض غـــن بشـــعر وتـــنغّم بمجمـــع الأطـــواد
شـــنّف الســـمع شـــنّف الســـمع غـــرّد بنشـــيد تضـــامن واتحـــاد

---

[1] _ عمر بن البسكري: جريدة البصائر،العدد248، 20 نوفمبر1953م،ص06.

[2] _ يراجع:رابح دوب: موسوعة شعر النهضة في المغرب العربي، جـ4، ص 263.

كهـــرب الجمـــع فـــالنفوس عطاشـــى أمســـت اليـــوم للعلـــوم صـــوادي
كـــم وفـــود تجاوبـــت كـــم وفـــود باشـــتياق بحكمـــة باجتهـــاد
ســـائل الرتـــل ســـائل الـــبرق ســـائل عـــن جمـــوع قـــد أقبلـــت للمنـــادي
عربـــات البخـــار مـــن كـــلّ فـــج وهتـــاف مـــن حاضـــر أو بـــادي
شـــعرت أمـــة الجزائـــر بـــالعزْ وهبـــت إلى العـــلا باجتهـــاد
فخطيـــب إذا بـــدا هـــيّج الأعـــ ـــصاب فينـــا كطـــارق ابـــن زيـــاد
شـــاعر إن بكـــى علـــى أمـــة الضـــا د أثـــار اللهيـــب دون زنـــاد
أنجبـــت أمّـــة الجزائـــر أعـــلا مـــا أزالـــوا مكائـــد الحسّـــاد

* * * * *

واذا قـــدر النجـــاح لشـــعب محيـــت منـــه فتنـــة الأحقـــاد

* * * * *

إيـــه نـــاد الترقـــي نـــاد معـــال كـــم أيـــاد أســـديتها كـــم أيـــادي
ملتقـــى كـــل جهبـــذ ألمعـــي منتـــدى كـــل عبقـــري وشـــادي
منهـــل فيـــه يكـــرع النـــاس علمـــا بحمـــاس بحكمـــة باتقـــاد
يـــا لهـــا نظـــرة علـــى صـــفحات الـــ ـــبحـــر تـــوحي الشـــعور بالإمـــداد
يـــا لهـــا نظـــرة علـــى موجهـــا البيـــ ـــض ففيهـــا مـــآثر للضـــاد
أســـطر العـــز بـــين طيـــات مـــاء وفخـــار لســـالف الأجـــداد
مـــده مثـــل جـــزره يوحيـــان الشْـــ ـــشِعر أســـطره علـــى الأكبـــاد
انظـــر البحـــر والـــدخان عـــلا السطْـــ ـــحُ بخـــار الأســـى وحـــزن الفـــؤاد
يـــذكر العـــرب والســـعادة والســـؤ ـــالف الآبـــاد دد في ســـ
يـــذكر الشـــرق في ســـكون عميـــق فـــترى الـــدمع مـــن خلالـــه بـــادي
أنـــت يـــا بحـــر شـــاعر عبقـــري وخطيـــب وواعـــظ الأحفـــاد
كـــم قـــرأت علـــى ثناياتـــك البيـــ ـــضِ ســـطور تأســـف وحـــداد

* * * * *

إيـــه يـــا بحـــر قـــد صـــحونا فأبشـــر ونهضـــنا بعـــد الكـــرى والرقـــاد
كـــن رســـولا إلى الأبـــاة وحيـــي مبعـــث النّـــور والنّهـــى والرشّـــاد
نبّـــأ الشـــرق أننـــا اليـــوم أشـــبا لٌ نريـــد الوثـــوب بالأصـــفاد

فحـــــرام بـــــأن نعـــــيش قطيعـــــا لافـــــــتراس لذلـــــــة لكســـــــاد
وحـــــرام وديننـــــا شـــــرعة العـــــز ز حـــــــرام معيشـــــــة الأوغـــــاد
إيـــــه يـــــاموت فـــــادن مـــــنّي وقـــــارب أنـــــت بـــــاب الحيـــــاة والإســـــعاد
أنـــــت بـــــاب وأي بـــــاب لعـــــز قـــــد ألنـــــت شـــــوامخ الأوتـــــاد
سُـــــلّمٌ أنـــــت للشـــــعوب وصـــــون أنـــــت نهـــــج الكمـــــاة والأمجـــــاد
أنـــت نـــور لكـــل مـــن ضـــل في الذلـــ ـــــل فـــــنعم الـــــدليل للوفـــــاد

* * * * *

إيـــــه يـــــا بحـــــر خـــــبّر الشـــــرق أنّـــــا قـــــد قفزنـــــا بعلمنـــــا للجـــــلاد
خـــــبّر الشـــــام خـــــبِّرنَ مصـــــر خـــــبّر أننـــــا اليـــــوم إثـــــرهم في اتحـــــاد
وقفـــــة قـــــرب حيفـــــا واذكـــــر عربيـــــا حيـــــي فـــــيهم بطولـــــة الآســـــاد(*)
حيـــــي فـــــيهم إبايـــــة وثباتـــــا حيـــــي فـــــيهم مقـــــاومي اســـــتعباد
ذكّرونـــــا بعـــــزة العُـــــرْب قـــــدما بســـــطور الـــــدماء لا بالمـــــداد
أيهـــــا الانكليـــــز مهـــــلا رويـــــدا إن عقـــــبى الطغـــــاة لأنكـــــاد(1)
ان عقـــــبى البغـــــاة لاشـــــك يومـــــا لخـــــراب لخســـــة لســـــواد
مارأينـــــا كخفـــــوكم مـــــن يهـــــود مـــــا رأينـــــا كظلمكـــــم للعبـــــاد
إن بيـــــع الرقيـــــق في العـــــرف ممنـــــو ع فمـــــالي أراه في كـــــل وادي
فحـــــرام بيـــــع الفـــــرادى مبـــــاح بيعـــــه بـــــالألوف لا بالأحـــــاد
قـــــد رأينـــــا يـــــاغرب منـــــك شـــــرورا مـــــالكم؟ هـــــل عـــــدوكم في ازديـــــاد
فعـــــلا مـــــا عـــــلام والحـــــق نـــــور وعـــــلام ســـــحائب اســـــتبداد
قـــــد صـــــبرنا علـــــى التعـــــدي دهـــــورا وتجرعنـــــا منـــــك شـــــر العـــــوادي
كـــــم أهنـــــتم أيمـــــة كـــــم أهنـــــتم كـــــم جلبـــــتم لظلمنـــــا مـــــن عتـــــاد
أيـــــن مـــــن شـــــردوا العبـــــاد وجـــــاروا نظـــــرة في ثمـــــودهمْ أو عـــــاد
فرقـــــوا الشـــــرق مـــــا اســـــتطعتم فإنـــــا إخـــــوة الـــــدين واللغـــــى والضـــــماد
مـــــا فلســـــطين للعروبـــــة إلا قبلـــــة الـــــدين كعبـــــة القصـــــاد
فاحتجـــــاج الجزائـــــر اليـــــوم مـــــن جمْـــــ ـــــعيّة العلمـــــاء في كـــــلّ نـــــاد

(*)_ في العجز كسر عروضي.

(1)_ في العجز كسر عروضي.

مارضـــــينا بقســـــمكم أرض قـــــدس إنّ أهـــــل الفرقـــــان بالمرصـــــاد
نحـــن قـــوم لا نلتـــوي إن دجـــى الخطـــْ ـــــبُ نبـــذنا الكـــرى حـــرام تعـــادي
ذلـــة الشـــعب في نقـــيض خصـــام آيـــة العـــز في رحيـــق وداد
الضـــحايا ســـلاحكم يـــا عربيّـــا الثبـــات الثبـــات أفضـــل زاد

* * * * *

بـــايعي الله يـــا كتيبـــة طـــه فالضـــحايا مطيـــة للمـــراد
مـــا رأينـــا كجمعكـــم في اصـــطفاء مـــا رأينـــا كـــنهجكم للســـداد
ســـارعوا ســـارعوا إلى نيـــل عـــز ســـابقوا ســـابقوا علـــى منطـــاد
إيـــه يـــا وفـــد أنـــت للحـــق حصـــن في جبـــين البغـــاة شـــوك قتـــاد
فـــإلى مـــا إلى والعـــيش نكـــر وإلى مـــا وحظّنـــا كالجمـــاد
حـــادي الركـــب أحـــد أحـــد حثيثـــا (*) يحمـــد المـــدلجون غـــبّ السّـــهاد
كـــم أنـــادي لوفـــدنا كـــم أنـــادي لحمـــة الـــدين مالهـــا مـــن نفـــاد
إ ن أمـــت أو أعـــش فـــإن نـــداي ملـــتي ملـــتي بـــلادي بـــلادي[1]

سعيد صالحي

سيرة محمد الشاذلي خزنة دار[2]

شاعر وسياسي تونسي، ولد سنة 1881م في منوبة، تلقى تعليمه الأولي على يد والده، ثم التحق بجامع الزيتونة، فدرس هناك، لكنه لم يحصل على شهادته هناك.

اشتغل معلما لعلم العروض والقوافي، انضم إلى الحزب الحر الدستوري التونسي، فكان عضوا في هيئته التنفيذية.

له ديوان شعري من ثلاثة أجزاء، ومسامرة سمّاها "حياة الشعر وأطواره".

توفي سنة 1954م في العاصمة تونس.

(*)– في الصّدر كسر عروضي.

(1) – سعيد صالحي: جريدة البصائر،العدد87، 19 نوفمبر1937م،ص03.

(2)– يراجع:رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، جـ2،ص ص:76-77.

"الوزارة التونسية..."(على بحر الخفيف)

للشاعر التونسي الكبير محمد الشاذلي خزنة دار.

عرضـــوها علـــى كثـــير فصـــدوا ثم قـــالوا تشـــكّلت واســـتبدوا
شـــكّلوها كمـــا أرادوا اعتباطـــا وســـواء مـــا قـــد بنـــوه وهـــدّوا
وســـواء في المنـــذرين علـــيهم وســـواء مـــا كـــان قبـــل وبعـــد
حســـبنا الله، مـــا كفـــتهم عظـــات يـــا لعمـــرى هـــل للمهـــازل حـــدّ
ســـاءنا الحـــال مـــن رفـــاق وفـــيهم قـــد تبـــدّى مـــالا نشـــأ ونـــود
تفترضـــون قســـمة الـــذئب ضـــيزى أيهـــا الـــرهط والشـــباك تمـــد
لـــيس في القـــوم مـــن يغـــضّ جفونـــا عـــن قـــذاها أو ينثـــني فـــيرد[1]

محمد الشاذلي خزنة دار

عبد الوهاب بن منصور العقبي:

لم نعثر له على سيرة، لكن يبدو أنه أخ محمد بن منصور العقبي.

"قم في الحشود مهنئا"(على بحر مجزوء الكامل)

القصيدة التي ألقاها في مدرسة "دار الحديث" بتلمسان بمناسبة عقد الشاب المهذب محمد الإبراهيمي نجل الأستاذ الرئيس محمد البشير الإبراهيمي.

قـــم في المحافـــل منشـــدا شـــعرا يـــذيب الجلمـــدا
شـــعرا كأزهـــار الربـــا ض ضـــحى ترقـــرق بالنـــدى
شـــعرا كـــنفح الطيـــب يعـــ ـــبق في الفضـــا متجـــددا
شـــعرا كأنفـــاس الربيـــ ع إذا الربيـــع تـــوردا
شـــعرا كتســـجاع الحمـــا م علـــى الأراكـــة هدهـــدا
شـــعرا كنبـــع السلسبيـــ ـــل صـــفا، وأروى مـــن صـــدى

[1] _محمد الشاذلي خزنة دار: جريدة البصائر،ا لعدد3، 8أوت1947م،ص05.

شـــــــعرا معمّـــــــا [*] في الـــــــبلا ... غـــــــة مخْـــــــوَلا لـــــــن يجحـــــــدا

شـــــــعرا سمـــــــا نحـــــــو الســـــــما ... صـــــــعدا فطـــــــال الفرقـــــــدا

شـــــــعرا حكـــــــى في ســـــــيره ... ركبـــــــا أغـــــــار وأنجـــــــدا

شـــــــعرا حكـــــــى في رقـــــــة ... غصـــــــنا رطيبـــــــا أملـــــــدا

شـــــــعرا حكـــــــى في قـــــــوة ... جـــــــوا تجهـــــــم مرعـــــــدا

شـــــــعرا حكـــــــى في ثـــــــورة ... بحـــــــرا خضـــــــما مزبـــــــدا

* * * * *

قـــــــم في المحافـــــــل مثلمـــــــا ... قـــــــد قمـــــــت فيهـــــــا أمـــــــردا

واتـــــــل القصـــــــيد منوعـــــــا ... فملينـــــــا ومشـــــــددا

ومشـــــــجعا ومثبطـــــــا ... ومخـــــــذلا ومؤيـــــــدا

ومبشـــــــرا متفـــــــائلا ... أو منـــــــذرا متوعّـــــــدا

ومـــــــداعبا ومغاضـــــــبا ... ومحبّـــــــذا ومنـــــــدّدا

فلطالمـــــــا هيجـــــــت آ ... ســـــــاد الشـــــــرى للقـــــــا العـــــــدا

ولطالمـــــــا بشّـــــــرت بالـــــــ ... ـــــــفوز المبـــــــين مـــــــن اهتـــــــدى

ولطالمـــــــا أنـــــــذرت بالـــــــ ... ـــــــفَشل الـــــــذّريع مـــــــن اعتـــــــدى

ولطالمـــــــا غازلـــــــت غـــــــز ... لان النقـــــــا متـــــــوددا

ولطالمـــــــا داعبـــــــت إخـــــــ ... ـــــــوان الصـــــــفاء مفدفـــــــدا

مـــــــاذا الصـــــــمات، وقـــــــد عرفـــــــ ... ـــــــتك كـــــــالهزار مغـــــــرّدا؟

هـــــــل أكربتـــــــك النائبـــــــا ... ت، وخلفتـــــــك منكّـــــــدا؟

هـــــــل أخرســـــــتك الواقعـــــــا ... ت، فلـــــــم تجـــــــب يـــــــوم النـــــــدا؟

هـــــــل ريّثتـــــــك الكارثـــــــا ... ت، فلـــــــم تطـــــــق أن تنجـــــــدا؟

هـــــــل بـــــــتّ مـــــــن هـــــــول الفجـــــــا ... ئـــــــع كالعليـــــــل مســـــــهّدا؟

هـــــــل ســـــــرت مـــــــن فـــــــرط البـــــــوا ... ئـــــــق كالأســـــــير مصـــــــفّدا؟

هـــــــل حطمتـــــــك رزيـــــــة ... كـــــــادت تفتّـــــــت أكبـــــــدا؟

أضـــــــحت بهـــــــا أرض النبـــــــو ... ءة موقـــــــدا متوقـــــــدا

وجـــــــرت دمـــــــا وديانهـــــــا ... مـــــــن بضـــــــع مشـــــــحوذ المـــــــدى

(*)– تكتب معمّى.

وجـــــلا بهـــــا عـــــن أرضـــــه ... شـــــعب نـــــأى فتشـــــردا

فغـــــدا البغـــــات بربعهـــــا ... مستنســـــرا مستأســـــدا

وغـــــدا بهـــــا أمـــــر الصـــــها ... ينـــــة اللئـــــام موطّـــــدا

فتكـــــبروا وتجـــــبروا ... وتجـــــاوزوا فيهـــــا المـــــدى

واستأصـــــلوا فيهـــــا العـــــرو ... بـــــة واســـــتحلو المعبـــــدا

واســـــتعبدوا مـــــن لم يـــــزا ... لـــــوا يعتقـــــون الأعبـــــدا

ســـــل حيفـــــة عـــــن خطبهـــــا ... ســـــل يافـــــة والصـــــرفدا

ســـــل عكـــــة عمـــــن عتـــــا ... فيهـــــا وعمـــــن أفســـــدا

ســـــل رملـــــة واللـــــد، ســـــل ... طبريـــــة عمـــــن عـــــدا

ســـــل ســـــيف بيســـــان ونـــــا ... صـــــرة، أجللّـــــه الصـــــدا؟

ســـــل قبلـــــة كانـــــت لنـــــا ... أولى ومســـــرى أحمـــــدا

والمســـــجد الأقصـــــى الـــــذي ... بـــــالنقص بـــــات مهـــــددا

ســـــل عســـــقلان ومجـــــدلا ... الغـــــور منهـــــا والكـــــدى

وســـــل الجليـــــل وصـــــفده ... والســـــهل ســـــل والفدفـــــدا

وطـــــن هـــــوى مـــــن حـــــالق ... مـــــن غـــــير أن يتشـــــهدا

وطـــــن الحنيفـــــة والعـــــرو ... بـــــة والفخـــــار تهـــــودا

وطـــــن نـــــأى عنـــــه الأصيـــــ ... ـــــل وبـــــات عنـــــه مبعـــــدا

وطـــــن مشـــــى فيـــــه الدخيـــــ ... ـــــل مخـــــايلا ومفـــــددا

أضـــــحى حـــــديث الموبقيـــــ ... ـــــن بـــــه حـــــديثا مســـــندا

وغـــــدا الـــــذي فعـــــل الصـــــها ... يـــــن في الشـــــناعة مفـــــردا

بقـــــروا البطـــــون مـــــن الخســـــا ... ســـــة واســـــتباحوا الخـــــردا

وأتـــــوا بكـــــل دنيـــــة ... آثارهـــــا لـــــن تحمـــــدا

ســـــل عـــــنهم "ديـــــرا بيـــــا ... ســـــين"، يجاوبـــــك الصـــــدى

* * * * *

قـــــم في المحافـــــل لاتهـــــن ... فالصـــــبح حاجبـــــه بـــــدا

إن فاتنـــــا اليـــــوم الظهـــــو ... ر فســـــوف ندركـــــه غـــــدا

أو ســـــامنا الـــــدهر الشـــــقا ... فعســـــى عســـــى أن يســـــعدا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والنـــــــار تصـــــــطهر النضـــــــا ... ر لكـــــــى يســـــــمى عســـــــجدا

* * * * *

قـــــــم في الحشـــــــود مهنئـــــــا ... ومباركـــــــا ومحمـــــــدا
ومرحبـــــــا بجماعـــــــة ... شـــــــرقت بمجمعهـــــــا العـــــــدا
لـــــــبس الثـــــــرى جـــــــذلا بهـــــــا ... مـــــــن ســـــــندس خضـــــــر ردا
وكســـــــا الحـــــــدائق زهرهـــــــا ... والعنـــــــدليب بهـــــــا شـــــــدا
وتمايـــــــل الغصـــــــن النضيـــــــ ... ـــــــرمسرة وتـــــــأودا
وجـــــــرى بهـــــــا المـــــــاء النميـــــــ ... ـــــــر مـــــــن الجبـــــــور مـــــــبردا
وتزينـــــــت دار الحديـــــــ ... ـــــــث بهـــــــا وأمســـــــت منتـــــــدى
وقضـــــــى الزمـــــــان بعـــــــدله ... وعـــــــن الظـــــــلام تجـــــــردا:
لازمهريـــــــر يـــــــرى يفـــــــزْ ... زُ، ولـــــــن تحـــــــس الصـــــــيخدا
أكـــــــرم بهـــــــا فئـــــــة توفـــــــ ... ـــــــفق ســـــــعيها وتســـــــددا
الـــــــدين لحمـــــــة أمرهـــــــا الـــــــ ... ـــــــمشتد والعقـــــــل الســـــــدى
شـــــــادت بهمتهـــــــا مـــــــدا ... رس للعلـــــــوم ومعهـــــــدا
وقضـــــــت علـــــــى طـــــــرق الضـــــــلا ... لـــــــة والغوايـــــــة والـــــــرّدى
وعلابهـــــــا بعـــــــد التصبـــــــ ... ـــــــبب ديننـــــــا وتصـــــــعدا
وتعـــــــزز التعلـــــــيم بعـــــــ ... ـــــــد مذلـــــــة وتعضـــــــدا
جـــــــاءت تهـــــــنىء رأســـــــها ... بـــــــزواج نجـــــــل ســـــــوّدا
وصـــــــديقه الأوفى حليـــــــ ... ـــــــف المكرمـــــــات الأجـــــــودا
أهـــــــلا بهـــــــا يـــــــا مرحبـــــــا ... ماضـــــــاع مقـــــــدمها ســـــــدى

* * * * *

أأبـــــــا الجزائـــــــر، مـــــــن مـــــــو ... هـــــــن بيتهـــــــا قـــــــد أعمـــــــدا
يافخرهـــــــا يـــــــوم الفخـــــــا ... ر ومجـــــــدها المتمجـــــــدا
ياغضـــــــبها يـــــــوم النضـــــــا ... ل وجنـــــــدها المتجنـــــــدا
هـــــــذي تهـــــــاني مـــــــن قفـــــــا ... ك تتبعـــــــا وبـــــــك اقتـــــــدى
وأقـــــــام يـــــــدرأ عنـــــــك أعـــــــ ... ـــــــداء ويـــــــدفع حسّـــــــدا
شـــــــعري بكفّـــــــك صـــــــارم ... ولقـــــــد أبى أن يغمـــــــدا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حتى يحز رقابهم ... فارفع لضربهم اليدا
يهنيك عقد صغته ... وجلوته فتوقّدا
عقد حوى سمطين من ... علم بفضل أيّدا
عمرت بما أحكمته ... دار لها نفسي فدا
دار على التقوى تأسّ ... س صرحها وتسنّدا
دار بها كنف المجـ ... ـدة والجلال توهدا
دار بها فرش الفضيـ ... ـلة والعفاف تمهدا
دم للمجالس والمدا ... رس مرشدا ومشيّدا
دم للسماحة والسجا ... حة والرجاحة والهدى
دم للخطابة والبلا ... غة والمروءة والندى
دم«كاهن الحي» المجيـ ... ـد المستطاب الأوحدا
يا من جمعت على الصفا ... ءخديجة ومحمّدا
اجمع على صفو الحيا ... ة(خديجة)و(محمّدا) [1]

تلمسان **عبد الوهاب بن منصور**

سيرة أحمد بن ذياب القنطري:[2]

ولد سنة 1914م ببلدية القنطرة، وهي تابعة الآن لولاية بسكرة، عمل في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين معلما وإداريا ومفتشا في مدارسها الحرة، متنقلابين عدة مدن جزائرية إلى جانب مهمة التربية والتعليم، كان يكتب الأشعار والمقالات النقدية والأدبية والاجتماعية، وينشرها على الخصوص في جريدة البصائر.

هو شاعر يتسم بالملامح الرومانسية والمهجرية، وهو أيضا ناقد وكاتب اجتماعي، من آثاره التي طبعت ونشرت" امرأة الأب"، وهي مسرحية أدبية اجتماعية، و"صحائف من التراث" ،وهي مجموعة دراسات ومقالات أدبية ونقدية.

---

[1] _ عبد الوهاب بن منصور: جريدة البصائر،العدد80، 23ماي1949م،ص ص6-7.

[2] _يراجع: الربعي بن سلامة، محمد العيد تاورتة، عمار ويس، عزيز لعكايشي، موسوعة الشعر الجزائري م،جـ1 ، ص 608.

"تلكم قالتي..."(على بحر الخفيف)

فتنـــة المجـــد غـــير ســـحر الغـــواني ... وشـــــبيه هواهـــــا في النـــــزالِ
لكـــــن المجـــــد فخـــــره في خلـــــود ... وهـــوى الـــذل مـــن بنـــات الـــزوالِ
يعشـــق القـــادة الغريـــر ويصـــبو ... لـــذرى العـــز ذو الأمـــاني الطـــوال
منشـــدا رمـــزه العلـــيّ مهينـــا ... كـــلّ صـــعب بمالـــه مـــن محـــال
فارضـــا قصـــده الكبـــير علـــى الدهـــ ... ـــــر حريصـــا بهمـــة واعتـــدال
هكـــذا حـــافز الشّـــباب جميعـــا ... يتمشّـــى عـــن خـــبرة في المـــآل
وشـــباب الجزائـــر اليـــوم ســـاعٍ ... لرقـــيّ بقولـــه والفعـــال
يطـــأ الـــنفس والنفـــيس فـــداء ... لحيـــاة مليئـــة بـــالخلال
تترقـــى الـــبلاد فيهـــا وتبـــني ... صـــرح مجـــد مكلّـــل بـــالجلال
أمـــل أن يكـــن بعيـــدا فمـــا أكـــ ... ـــثرَ مـــا قـــرب البعيـــد الليـــالي

* * * * *

حـــارت النـــاس في المقـــود وفي القـــا ... ئـــد للعلـــم والعـــلا والجمـــال
حـــيرة تبعـــد الطريـــق-بحـــقّ- ... ومســـوق بعادهـــا للضـــلال
ســـلموا هـــذه القيـــادة للشهـــ ... ـــم أو الغـــرّ فاسمهـــا غـــير غـــالي (*)
إنمـــا الشـــأن أن تســـار أمـــور الشـــ ... ـــشَعب بالشـــعب في سمـــو الكمـــال
فانفضـــوا عـــنكمُ الخـــلاف وغنـــوا ... بنشـــيدِ الإخـــاء في كـــلّ حـــال
واقطعـــوا جـــائر القيـــود فـــأنتم ... نســـل أســـد في بطشـــها والـــدلال
وتعـــالوا-علـــى الوفـــا-نتعاهـــدْ ... ونوضـــحْ كفاحنـــا بالمقـــال

* * * * *

نهضـــة الشـــعب تســـتمد مـــن الشيـــ ... ـــب ضـــياء تريـــه كنـــه النضـــال
إذهـــم دفـــتر التجـــارب والحكـــ ... ـــمة خـــبرا مـــن الســـنين الطـــوال
وعلينـــا نحـــن الشـــباب المفـــدّى ... وثبـــة الليـــث في الـــوغى والقتـــال
نتبـــاهى-وفي التبـــاهي-جـــلال ... بالتفـــاني في معمـــع الأبطـــال
تتلظـــى نفوســـنا بحمـــاس ... ملؤهـــا الحـــزم في رباطـــة بـــال

(*)- ترسم الياء في البصائركثيرا (دون تنوين العوض).

تلكـــــم قـــــالتي وقـــــومي أدرى بنظـــام الـــدنى وأسمـــى مثـــال[1]

ابن ذياب أحمد .

"وربيع أبناء الشعوب شبابها"(على بحرالكامل)

سـعد الـذين هـووا الـبلاد تفانيـا[2] في حبهـــا فتـــآلفوا إيلافـــا
بـــذلوا جهـــودا في أداء رســـالة قوميـــة أحيـــوا بهـــا الآلافـــا
مـــن ذا يمـــاثلهم عـــلا أوعـــزة أوغـــيرة أوفـــاقهم أوصـــافا
وشـــى الخلـــود لهـــم صحـــائف فضـــة بيـــراعـــة ذهبيـــة وصّـــافـــا
علـــم الإلـــه بصـــدقهم فـــأعزهم وحبـــالهم جناتـــه الألفافـــا
مثـــل أقدمـــه لفتيـــة جيلنـــا كيمـــا يكونـــوا ســـادة أشـــرافا

* * * * *

هـــذي الســـنون غنيـــة بربيعهـــا إذ خصـــبه يكفـــي الفصـــول عفافـــا
وربيـــع أبنـــاء الشـــعوب شـــبابها فطموحـــه يبـــني لهـــا المصـــطافا

* * * * *

ومـــن البليـــة أن نـــرى شُـــبّاننا مـــوتى الضـــمائر تبّعـــا أغلافـــا
لا يحملـــون عقيـــدة أو يعملـــو ن لمبـــدإ متخشـــين ضـــعافا
فكأنمـــا نشـــأوا- وفي أحيـــائهم- متمســـكنين أذلـــة أضـــيافا
وإذا الشـــبيبة أفلســـت في أمـــة فـــانعوا إليهـــا بنـــدها الرفرافـــا

* * * * *

إن الشـــباب عزيمـــة جبّـــارة وعقيـــدة مملـــوءة إنصـــافا
وصـــراحة في قولـــه وفعالـــه تكســـو الحقيقـــة ثوهـــا الشّـــفافا
وتصـــوغها موفـــورة مرفوعـــة تهـــب الحيـــاة جمالهـــا الرّفافـــا
لا نرتـــدي التزييـــف لـــوتعنى بمـــن خـــال الفضـــيلة متعـــة وكفافـــا

* * * * *

---

(1) _ الأصل تفاديا،ونحن كتبناها تفانيا كي يستقيم المعنى،وربماكان الأمر خطأ مطبعيا.

(2) _ أبو بكر حسن اللمتوني: جريدة البصائر،العدد21، 2فيفري1948م،ص07.

أبـــني بـــلادي مجـــدكم بيـــد العـــدى ... هيـــا بنـــا نـــرميهم أهـــدافا

ونشـــيده مـــن صـــبرنا ونضـــالنا ... عـــزا يكـــافئ مـــا محـــوا أضـــعافا

ومـــن التليـــد مـــع الطريـــف مكانـــة ... تعلـــي القصـــور وتـــبهج الأريافـــا

هيـــا نحقـــق مـــانروم بطولـــة ... ونشـــتت الأوغـــاد والأجلافـــا

يـــا خـــائن الـــوطن العزيـــز تقرّبـــا ... للجاحـــدين جميلـــك الوكّافـــا

والبـــائع الشـــرف الرفيـــع ببســـمة ... مـــن ثغـــر ذئـــب خائنـــا خطافـــا

بلـــغ إلى المســـتعبدين عقولنـــا ... والموســـعين بلادنـــا إجحافـــا

إن الأســـود توقـــدت نيرانهـــا ... وغـــدت تصـــوغ حماســـها أســـيافا

ســـاقت إلـــيكم قـــوة جـــرّارة ... تهمـــي علـــيكم وبلهـــا المتلافـــا

تهـــوى الســـنون وتســـتجيب نـــداءها ... كرمـــا وترهـــف حـــدّها إرهافـــا

ويشـــدها الإيمـــان بـــالحق الـــذي ... في نصـــره تتســـلّق الأشـــرافا[1]

أحمد بن ذياب القنطري التلميذ بالزيتونة.

"خلقنا لنحيى(*) حياة الكرام..."(على بحر المتقارب)

أبـــاة الجزائـــر هـــذي الجـــدودْ ... تهيـــب بكـــم للعـــلا والخلـــودْ

فهـــل مـــن سميـــع لوقـــع النـــداءْ ... وهـــل مـــن ملـــبٍّ لصـــوت الجـــدودْ

* * * * *

فهبـــوا بنـــا للـــوغى والنضـــالْ ... فمـــا نحـــن إلا ضـــحايا الـــزمنْ

أولئـــك آباؤنـــا في اللحـــودْ ... قضـــوا شـــهداءَ مآســـي الـــوطنْ

* * * * *

قضـــوا بـــين طعـــن القنـــا والحســـام ... فمـــن يرتضـــي-بعـــدهم-بالبقـــاءْ

خلقنـــا لنحـــيى(*) حيـــاة الكـــرام ... فإمّـــا الحيـــاة وإمـــا الفـــداءْ

* * * * *

نـــروم إلى الحـــق بـــيض الجبـــاه ... ففـــي الحـــق عـــزّ وفي العـــزّ خلـــد

---

(1) _ أحمد بن ذياب :جريدة البصائر، العدد 89 ،03ديسمبر1937م،ص07.

(*)– الصواب لنحيا.

(*)– الصواب لنحيا.

ونرعـــى الـــولاء لأهـــل الجـــوار فـــإن الجـــوار إخـــاء وعهـــد

* * * * *

نخـــوض إلى المجـــد ســـبل الســـلام ففـــي الســـلم غـــنم وفي الحـــرب غـــرم

وإن واجهتنـــا عـــوادي الخطـــوب يـــرض الخطـــوب ثبـــات وحلـــم

* * * * *

فلســـنا نبـــالي بلقيـــا الصـــعاب ولســـنا نهـــاب غمـــار الحمـــام

نـــؤّم العـــدو أمـــرّ العـــذاب ونبلـــي الكفـــاح بـــلاء العظـــام

* * * * *

حمـــاة الجزائـــر صـــونوا الـــبلاد بتلـــك البطولـــة مـــن كـــل عـــاد

وحيـــوا الرفـــات رفـــات الكمـــاة يطيـــب الثنـــاء وذكـــرى الجـــلاد

* * * * *

فـــنحن الأســـود ونحـــن الســـراة وروح الســـري تـــأبى الهـــوان

وحريـــة الـــرأي شـــيمتنا وصـــدق المقـــال وحســـن البيـــان

* * * * *

أرومتنـــا-مـــن قـــديم الزمـــان ســـلالة ملـــك عريـــق أثيـــل

فلـــيس ببـــدع طمـــوح الشـــباب إلى المجـــد والمجـــد فينـــا أصـــيل

* * * * *

ملكنـــا فكنـــا هـــداة الملـــوك وقـــدنا الشـــعوب لأسمـــى المقـــال

هـــذينا الـــذلول لنبـــع الجمـــال ورضـــنا الجمـــوح بالســـهر العـــوال

* * * * *

غزونـــا الأراضـــي لا للثـــراء ولكـــن لحـــرب العمـــى والفتـــون

نـــذود الجهالـــة ذود الحكـــيم وننشـــر في النـــاس شمـــس الفنـــون

* * * * *

فمـــن ذا الـــذي لا يقـــر لنـــا بـــأن الحضـــارة غـــرس العـــرب

وأن الرقـــي مـــدين-بحـــق- لهـــدي الرســـول إذا مـــا انتســـب

* * * * *

تعـــالوا نجـــدّد عهـــد الألى ورثنـــا تعشـــقهم للكمـــال

ونبعـــث تاريخنـــا مـــن جديـــد فتاريخنـــا حافـــل بـــالجلال

* * * * *

نعيـــــد إلينـــــا تـــــراث النبـــــوغ ومـــــــا للعبـــــــاقرة الخالـــــــدين
نحـــــول مجـــــرى نظـــــام الزمـــــان ونبـــــني علـــــى أســـــس العـــــاملين[1]

ابن ذياب أحمد القنطري.

"إلى أبناء الجزائر الصغار"(على بحر مجزوء الرّمل)

نشيد مؤثر للأديب الفاضل أحمد بن ذياب القنطري.

يـــــا حمـــــــاة الـــــدين إنـــــا لكـــــــم الجنـــــــد الأمـــــــينْ
مـــــــنكم الأمـــــــر ومنـــــــا صـــــــولة الليـــــــث المتـــــــينْ
فـــــاعملوا هـــــا نحـــــن قمنـــــا لنمـــــــــدّ العـــــــــاملينْ
وانصـــــــروا العلـــــــم فلســـــــنا بســـــــوى العلـــــــم نكـــــــونْ

* * * * *

يـــــــا حمـــــــــاة الـــــديـــــنْ

نحـــــــن أســـــــد إن بلينـــــــا وملـــــــــــوك في الســـــــــلامْ
وأبـــــــاة مـــــــا حيينـــــــا في حمـــــــى الـــــــدين المقـــــامْ
كـــــــلّ شـــــــرقي أخونـــــــا لا يهـــــــــان أو يضـــــــامْ
عزّنـــــــا فيمـــــــا لـــــــدينا مـــــــن تـــــــآخ ووئـــــــامْ

* * * * *

يـــــــــا حمـــــــــــاة الـــــــديـــنْ

يـــــــا دعـــــــاة للمعـــــــالي هـــــــذه روحـــــــي ضـــــــحيهْ
يـــــــا بنـــــــاة للكمـــــــال يـــــــا أســـــــاة البشـــــــريهْ
لا تهونـــــــوا في النضـــــــال أنـــــــتم رسْـــــــل البريـــــــهْ
ولنتـــــــوّج بـــــــاللآلي جبهـــــــة الـــــــدين الســـــــنيهْ

* * * * *

يـــــــــا حمـــــــــــاة الـــــــديـــنْ

أيّ أرض كـــــــــــبلادي أخلصـــــــــت للعـــــــــالمين
ألفّـــــــت جيشـــــــا ينـــــــادي بخـــــــــلاص المـــــــــؤمنين

[1] _ أحمد بن ذياب :جريدة البصائر، العدد 99 ،11فيفري 1938م،ص07.

مـــــن جمـــــود وفســـــاد غمـــــر الهـــــدي المبـــــين
كـــــلّ ذا كـــــم بجهـــــاد الْـــــ ـــــعلماء المســـــلمين[1]

أحمد بن ذياب القنطري.

"بشائر الربيع"(على بحر البسيط)

رســـل الربيـــع علـــى الأغصـــان في الأصـــل تـــذكي الشـــعور وتغـــري المـــرء بالعمـــلِ
جـــاءت تبشـــرنا بالحســـن مؤتلقـــا بـــين الريـــاض وبـــين النهـــر والوشـــلِ
في"بلفـــدير" فنـــون مـــن أطاييـــه أشـــهى إلى القلـــب مـــن حـــب ومـــن غـــزل
وفيـــه للعـــين مـــرأى تســـتلذ لـــه نفـــس الحـــزين فيشـــفى مـــن ضـــنى العلـــل:
فالشـــمس مشـــرقة والزهـــر مبتســـم والغصـــن يختـــال في حفـــل مـــن الحلـــل
في كـــل يـــوم وفـــود البِشْـــر مقبلـــة علـــى الـــروابي تريـــق الســـحر في عجـــل
طـــاب النســـيم وولى الـــبرد منهزمـــا وصـــفّق الجـــو يـــوم النصـــر للبطـــل
يحلـــو الربيـــع إذا مـــا هـــبّ منتشـــيا مـــن ســـكرة النّـــوم في فـــيضٍ مـــن الجـــذل
يهـــدي إلى الكـــون مـــن أنفاســـه نفســـا هـــو الحيـــاة ومـــا في المـــرء مـــن أمـــل
يـــذيع في النـــاس ســـرا مـــن ســـرائره يلقّـــن العقـــل كيـــف الـــنُّجْح في السّـــبلِ
دنيـــا الربيـــع جمـــال مشـــرق عطـــر تحيـــي الجمـــاد وتمحـــو صـــفحة الكســـل[2]

أحمد بن ذياب

"الشعر القصصي"(على بحر الرمل)

فكـــر الحجـــاج في حـــين البيـــات أن يـــؤم الصـــيد في عـــرض الفـــلاةِ
فاغتـــدى البكـــرة يحـــوي زاده مـــن نبـــال وطعـــام وقنـــاةِ
ودعـــا الأصـــحاب مـــن دولتـــه فـــامتطوا أظهـــر شـــقر صـــافنات
خرجـــوا-والبشـــر يحـــدو شملهـــم- وجـــلال العـــز أسّ البُشْـــريَاتِ
بينمـــا الســـير مغـــذا إذ رأوا مـــن وحـــوش الـــبر ظبيـــا أو مهـــاة
فغـــدا الحجـــاج يرمـــي بالنبـــال وعـــدا الصـــيد يـــوالي الوثبـــات
ثم لمـــا افتقـــد القـــوم، عـــلا وخـــديم القصـــر أعلـــى الهضـــباتِ

---

[1] _ أحمد بن ذياب :جريدة البصائر، العدد 101 ،25فيفري1938م،ص07.

[2] _ أحمد بن ذياب :جريدة البصائر، العدد106 ،02أفريل 1938م،ص07.

واســــــــتراحا ســــــــاعة علهمــــــــا يريــــــان القــــــوم إثــــــر اللفتــــــاتِ

* * * * *

وأحســــــــا بــــــــالطوى مضــــــــطرما يلــــــذع الــــــبطن أحــــــر اللــــــذعات
فارتــــــأى الحجــــــاج أن يبغــــــي لــــــه أحــــــــدا يؤنســــــــه في المائــــــــدات
ذهــــــب الخــــــادم في أمــــــر الأميــــــ ــــــر ودعــــــا في حينــــــه بعــــــض الرعــــــاة
وأتــــــى الراعــــــي يلــــــبي مــــــن دعــــــا لا خلــــوف الســــطو أو حــــبّ الصــــلات
غــــــير أن الــــــدين يقضــــــي والإخــــــاء أن يجيــــــب المــــــرء حتمــــــا للــــــدعاة

* * * * *

وقــــــف الراعــــــي علــــــى رأس الأمــــــير وقضــــــى بــــــالقول حــــــق التحيــــــات
قــــــال ياصــــــاحب: إنــــــا للغــــــداء قــــــد طلبنــــــاك وهــــــذي الأكــــــلات
قــــــال: لا يــــــا ملــــــك العُــــــرْب أنــــــا ضــــيف مــــــن يوســــع في النــــاس الهبــــات
قــــــال مــــــن تعــــــني فقــــــال الحــــــق إني صــــــــائم لله مســــــــدي المكرمــــــــات
قــــــال هيــــــا للقِــــــرى واقــــــض غــــــدا قــــــال هــــــل تضــــــمن لي حــــــق الحيــــــاة
قــــــال إن اليــــــوم صــــــيف صــــــائف قــــــال ذا أهــــــون مــــــن هــــــول الممــــــات
هكــــــذا العــــــرْبُ ملوكــــــا ورعــــــاة كلهــــــم في العــــــزّ آي بينــــــات[1]

أحمد بن ذياب

"أدّ الرسالة يا شباب..."(على بحر الكامل)

للحــــق فاعمــــل؛ أو عــــدوا أو هــــددوا وإلى الأمــــام فمــــا ســــتلقى أســــعدُ
ومــــنَ الفضــــيلةِ خــــذ ســــلاحك إنمــــا هــــــذا الصــــــلاح ذخــــيرة لا تنفــــدُ
يــــابن العروبــــة–و العروبــــة مفخــــر إبــــذن فصــــوت فخارنــــا يتهجــــدُ
ابــــذل لمجــــدك إن مجــــدك مشــــرف يصــــغي لحكمــــك والعــــدو يهــــدد
وأرى الكــــــرام إذا أســــــيموا ذلــــــة قــــــاموا لصــــــون حمــــــاهم وتمــــــرّدوا
فكــــــن الحكــــــيم حصــــــافةً ورويــــــة وكــــــن الهزبــــــر إذا رأوك تشــــــرّدوا

* * * * *

[1] _ أحمد بن ذياب :جريدة البصائر، العدد114 ،02ماي1938 م،ص07.

أد الرســـالة يـــا شـــبابُ لأمّـــةٍ ... ترنـــو لعزمـــك علـــه لا يجهـــد
لـــو كنـــت تحســـب للنضـــال مواقفـــا ... عهـــدت إليـــك وإنهـــا للســـؤدد
لشـــرعت تعمـــل دائبـــا متوثبـــا ... لتفـــك شـــعبك مـــن طغـــاة شـــددوا
واصـــلت بيـــنهم تســـفّه مكـــرهم ... وتـــرده بحميّـــة تتوقـــد
ولثـــرت عـــن نظـــم خصّصـــت بشـــرّها ... لتعـــوق ســـعيك عـــن مـــرام تحمـــد
قـــم يـــا شـــباب وضـــع لنفســـك خطـــة ... تســـمو بشـــعبك إن شـــعبك" ســـيّد"
فعلـــى جهـــودك نبلـــغ الأمـــل الـــذي ... نزهـــو بمشـــرقه غـــداة توحّـــد
ونســـيم بارقـــه ونلمـــح نـــورَه ... يـــوم اســـتباقك للإخـــاء تـــودّد
وتقـــود شـــعبك للحيـــاة بحكمـــةٍ ... وعقيـــدة تفـــني الجســـوم وتصـــمدُ

* * * * *

هـــاج الحمـــاس وأضـــرمت نيرانُـــه ... فئـــة نـــرى طغيانهـــا يتجـــدّد
وتظـــل تســـخر بالمواهـــب والنهـــى ... وتخالنـــا بقيودهـــا نتقيـــد
يـــا رهـــط إنكـــم أردتم نســـفنا ... لا تفلحـــوا-أبـــدا- ولا تسترشـــدوا
ســـترون فينـــا عـــزة وصـــرامة ... يقفـــون في وجـــه الـــذي يتوعـــد
قصـــدوا-ومـــا قصـــدوا لغـــرس أخـــوة ... أن يخمـــدوا قـــبس الإلـــه فيخمـــدوا
إن الـــذي أوحـــى الكتـــاب شـــريعة ... حفـــظ الكتـــاب فمـــا لكـــم يـــا حسّـــد

* * * * *

شـــعب الجزائـــر قـــادة ورعيـــة ... لا تيأســـن فـــإن يأســـك مقعـــد
لـــيكن مثالـــك في الثّبـــات محمـــد ... فمحمـــد رجـــل الثبـــات الأوحـــد
وإلى الأمـــام وفي يمينـــك صـــارم ... مـــن مجـــد دينـــك إن دينـــك أمجـــد[1]

أحمد بن ذياب

"أنتم تعلمون من نحن...؟"(على بحر الخفيف)

يـــا هـــلال المحـــرم الـــلألاء ... مـــا وراء الحجـــاب مـــن أنبـــاءِ؟
حبـــب المسْـــلمين في بهائـــك معـــنى[*] ... فاتخـــذناك رمزنـــا في اللـــواءِ
أنـــت رمـــز لـــذكريات حســـان ... أنـــت عيـــد للفتيـــة الحنفـــاء

---

[1] _ أحمد بن ذياب :جريدة البصائر، العدد118 ،17جوان1938م،ص07.

[*]– في الصدر كسر عروضي.

لحـــت في الأفـــق مشـــرقا تتهـــادى ... كتهـــادي الغريـــرة الحســـناء
وتبسّـــمت ضـــاحكا في إطـــار ... مـــن عـــويص الألغـــاز والأشـــياء
ليـــت شـــعري لـــو كنـــت أوســـع علمـــا ... أيّ ســـرّ تحيطـــه بالخفـــاء؟
أتـــرى الغيـــب خصّـــنا بجليـــل؟ ... أم حبانـــا مـــن جـــوده بالشّـــقاء...؟
إن يكـــن نجمنـــا كنـــورك ينمـــو ... فهنيئـــا للعـــرب لمـــح الضّـــياء
وهنيئـــا لهـــم بعهـــد جديـــد، ... -أنـــت بشـــراه- حافـــل بالسّـــناء
يســـتردّون مجـــدهم ويطـــيرو ... ن-خفافـــا- إلى ذرى الجـــوزاء
يبعثـــون الجمـــال مـــن مشـــرق الأر ... ض بعـــدل الشّـــريعة البيضـــاء
ويبيـــدون مـــا طفـــا مـــن فســـاد ... زبـــد العصـــر ذاهـــب كالجُفَـــاء

* * * * *

نحـــن أســـد الإلـــه في هـــذه الدنـــ ... ـــيا فيـــا ويـــل مـــن رمـــوا بـــالبلاء؟
نحـــن -بـــالأمس- مـــن هـــم في المعـــالي؟ ... شـــرعة الـــدّين في دهـــاء الـــذّكاء
قـــد ملكنـــا- ومـــا أســـأنا لشـــعب ... ثم دال الزّمـــــان للأغبيـــــاءِ
وغفونـــا- ومـــا مـــن النّـــوم بـــدّ- ... وصـــحونا- والغـــرب في نكبـــاء-
ظلمونـــا- ولا جنـــاح علـــيهم- ... إنّمـــا الصّـــفح شـــيمة الكرمـــاء
بزمـــام الزّمـــان ضـــاقوا ذروعـــا ... فنهضـــنا نعفـــيهم مـــن عنـــاء

* * * * *

يـــا بـــني الغـــرب لا مفـــرّ مـــن الشّـــرْ ... ق فـــديتوا بطاعـــةٍ وولاءِ
أنـــتمُ تعلمـــون مـــن نحـــن؟ -إن خضْـــ ... ـــنا غمـــارا- في ســـاحة الهيجـــاء
أنـــتم تعلمـــون مـــن نحـــن؟ إن رُمْـــ ... ـــنا بلغنـــا بهمّـــة قعســـاءِ
معجـــزات الحيـــاة مطلعهـــا الشـــر ... ق وحـــتّى بـــدورها في السّـــماء[1]

ابن ذياب أحمد

سيرة حسن حموتن: [2]

ولد بتيزي وزو عام 1913م، وتوفي بباريس ودفن بولاية تيزي وزو سنة 1982م، ويذكر مرتاض في كتابه الذي اعتمدناه مصدرا للتعريف بالشاعر أنّ محمد الحسن فضلاء استأثر بترجمته في كتابه" من أعلام

---

[1] _ أحمد بن ذياب :جريدة البصائر، العدد155 ،03مارس1939م،ص07.

[2] _ يراجع:عبد الملك مرتاض: موسوعة الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 371.

الإصلاح في الجزائر "، جـ3، ص87-90، كما كان حسن حموتن مدرّسا بمدرسة الشبيبة بمدينة تيزي وزو، مسقط رأسه، وهي المدرسة التي كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

"فلا عيب قومي إن تصوّف شاعر"(على بحر الطويل)

مع "العيد" يا قوم الصّواب إذا أبى ... وأعرض عن قول القريض وأضربا
وفرّ إلى الله من النّاس هاربا ... ولم ير غير الله للمرء مهربا
فلاعيب قومي إن تصوّف شاعر ... ولا بأس إن قيل الأمير ترهّبا
فلا بأس أن يبقى فريدا بخلوة ... لأنّي أرى اليوم الزّمان تقلّبا
لقد أصبح اليوم الحبيب مبعّدا ... وأصبح بالعكس البغيض مقرّبا
وأصبح يدعى كلّ ذئب فدوكسا ... ويدعى أبو الشبل الفدوكس ثعلبا
وقيل لمن خاض المعاصي مرابط ... إذا عمر الرّأس الجهول وقببا
ومن عاث في الأرض الفساد تجبّرا ... غدوا معه طرًّا وعدوه كوكبا
لذي الكذب قالوا مخلص في مقاله ... وخولف ذو الصّدق الصّدوق وكُذّبا
ومن خالف الدّين الحنيف تغطرسا ... دعوه حكيما أو أديبا تأدّبا
تفرنس عمرو مذ تنصّر خالد ... وأسلم (مريوس) و (جاكو) تعرّبا
و(ماري) غدت تحت الحجاب تعففا ... وليلى رمت ستر العفاف تعجّبا
وطالبهم نحو المعارف يرتقي ... وطالبنا أضحى شريدا مذبذبا
وعالمهم يسعى ليحيي بلاده ... وعالمنا عن ذا السبيل تنكّبا
فلا تعجبوا من ذي الزعامة إذ غدا ... قرينا، "لمريانا" وطلق زينبا
ولا تغضبوا من ذا الزمان وظلمه ... ولا تجزعوا أمّا عليكم تألبا
فذا العصر ثعبان وذئب وثعلب ... فلا ضير أن صار ابن آدم عقربا
تصوف من ذا شاعر القطر وارتدى ... لباسا به قيل الأمير ترهبا[1]

تيزي وزو **حسن حموتن**

[1] _ حسن حموتن: جريدة البصائر، العدد100 ،26ديسمبر1949م،ص07.

"القصيدة دون عنوان" (على بحر مجزوء الكامل)

أهدى الشاعر هذه الأبيات إلى العلّامة الشهير الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين والمسيّر الأعلى للتعليم العربي الحر بالقطر الجزائري:

طـــــف في المـــــدائن والقـــــرى ... وانثـــــر بهـــــن الجـــــوهرا
أجـــــر البيـــــان جـــــداولا ... ومـــــن الفصـــــاحة أنهـــــرا
واطلـــــع عليهـــــا ســـــيّدي ... في الليـــــل بـــــدرا نـــــيرا
أمـــــا زواوي فاغتـــــدت ... حـــــيرى تتيـــــه كمـــــا تـــــرى
ديـــــن الإلـــــه قـــــد غـــــدا[1] ... فيهـــــا يهـــــان ويـــــزدرى
وكتـــــاب ربي آيـــــة ... راحـــــت تبـــــاع وتشـــــترى
جعـــــل" المـــــرابط" حظـــــه ... منـــــه القشـــــور ومـــــا درى
وغـــــدا" المبشـــــر" ناشـــــطا ... وعـــــن الســـــواعد شمّـــــرا
ودعـــــا إليـــــه قبـــــائلا ... وبـــــنى الكنـــــائس في القـــــرى
طـــــاف القبائـــــل وارتـــــدى ... أثـــــوابهم وتبربـــــرا
زار المداشـــــر والقـــــرى ... وغـــــزا القلـــــوب ونصّـــــرا
مـــــا رده عـــــن قصـــــده ... ضـــــر ولا خطـــــب عـــــرا
ولـــــذا تـــــرى "ســـــعدية" ... تـــــدعى "ليـــــا" أو بربـــــرا"!
وشـــــقيقها "قاســـــي" غـــــدا ... يدعونـــــه أيضـــــا "بـــــرا"!
والشـــــرك بـــــث جنـــــوده ... وبـــــنى القبـــــاب وعســـــكرا
والجهـــــل مـــــدّ ظلامـــــه ... والكفـــــر هـــــر وزمجـــــرا
كـــــلّ غـــــزا بجنـــــوده ... هـــــذي القـــــرى وتـــــآمرا
كـــــل رمـــــى بســـــهامه ... نحـــــو الصـــــميم ودمّـــــرا
فمـــــتى تـــــزور جبالنـــــا ... وكـــــر الزوايـــــا يـــــاترى؟
فمـــــتى تـــــزور بلادنـــــا ... لـــــتردّ عنهـــــا المنكـــــرا
أومـــــا وعـــــدت برحلـــــة ... وبهـــــا رســـــولك بشّـــــرا
والشـــــيخ ينجـــــز وعـــــده ... لاشـــــك إن بـــــه ذكّـــــرا

[1] _ لايستقيم الوزن بكلمة(غدا)إنما بكلمة(اغتدى)،وربما كان الأمر خطأ مطبعيا.

فتقبلـــــــوا منـــــــا ســـــــلا مـــــــا في الختـــــــام معطّـــــــرا[1]

تيزي وزو **حسن حموتن**

"وقفة على قبر عبد الحميد بن باديس"(على بحر البسيط)

فاز الشاعر بالجائزة الثالثة، وقدرها ألف فرنك، فتبرع بنصفها على جريدة البصائر، وبالنصف الآخر على المعهد الباديسي.

الله أكـــبر هـــذا قـــبر مـــن نشـــرا شـــعب الجزائـــر بـــالعلم الـــذي نشـــرا
قـــبر ابـــن بـــاديس مـــن ســـالت معارفـــه نهـــرا بـــذا القطـــر بالـــدر الثمـــين جـــرى
تعهـــد الغـــرس ربـــع القـــرن محـــتملا شـــر الخطـــوب وذاق المـــرّ والصـــبرا
بـــث المعـــارف والأخـــلاق فـــازدهرت مـــا مـــات حـــتى رأى النبـــت اغتـــدى شـــجرا

* * * * *

حـــيّ الضـــريح وحـــيّ الشـــيخ ســـاكنه واخشـــع مليـــا وكـــن للمـــوت مـــدكرا
واســـتعرض الـــذكريات الخالـــدات وقـــل بشـــراك قـــد أخرجـــت أغراســـك الثمـــرا
وكفكـــف الـــدمع لا تحـــزن بـــل اغتـــبطن إني أرى الشـــيخ بالرضـــوان قـــد ظفـــرا
واعمـــل إذا كنـــت مـــن أنصـــار فكرتـــه واجهـــر بمـــا أمـــر المـــولى كمـــا جهـــرا

* * * * *

أودعـــت يـــا قـــبر ســـيفا صـــارما ذربـــا بـــتّ الأباطـــل دهـــرا والهـــدى نصـــرا
طويـــت يـــا قـــبر نـــبراس العلـــوم ولـــو لا علمـــه مـــا نظمـــت اليـــوم ذي الـــدررا
كـــلا ولا فتحـــت في القطـــر مدرســـة للضـــاد والشـــعب لـــولا العلـــم مـــا بصـــرا
ولا رأيـــت بهـــذي الـــدار كوكبـــة علميـــة تنشـــر المجـــد الـــذي انـــدثرا

* * * * *

عبـــد الحميـــد، حميـــد الســـعي، مـــا برحـــت حياتـــك الشـــمس والجـــوزاء والقمـــرا
مـــا زلـــت كوكبنـــا القطـــبيّ متّبعـــا مـــا حـــاد عنـــك ســـوى مـــن ضـــل أو كفـــرا
فـــانعم بمـــا قـــدمت يمنـــاك مغتبطـــا في جنـــة الخلـــد، والحســـنى لمـــن صـــبرا[2]

تيزي وزو **حسن حموتن**

---

[1] _ حسن حموتن: جريدة البصائر، العدد 111 ،13مارس1950م،ص07.

[2] _ حسن حموتن : جريدة البصائر، العدد 123 ، 12جوان1950م، ص07.

"ذكرى الرسول الأعظم"(على بحر الكامل)

ذكـــــراك-طـــــه- حرّكـــــت أوتـــــاري ... فطغـــى الشّـــعور وجـــاد بالأشـــعارِ
جـــاد القـــريض بـــدره فنظمتـــه ... عقـــدا فريـــدا فـــاتن الأبصـــارِ
اليـــوم أصـــدح كـــالهزار مغـــردا ... لـــولا العوائـــد حطمـــت مزمـــاري
لكـــن حســـبي أن أقـــول قصـــيدة ... رصّـــعتها بـــاللؤلؤ السّـــحّار
أودعتهـــا ذوب الفـــؤاد معطـــرا ... كشـــذا الـــورود ونفحـــة الأزهـــار
وحـــوت أهـــازيج الطيـــور ولحنهـــا ... وحـــوت أريـــج نســـائم الأســـحار
أحيـــي بهـــا ذكـــرى النـــبيّ محمّـــد ... محيـــي النّفـــوس ومنقـــذ الأفكـــار
فـــاليوم"تيزي" في احتفـــال شـــيّق ... يحيـــي بنوهـــا مولـــد المختـــار
يحيـــون طـــرّا يـــوم مولـــد أحمـــد ... فـــاليوم يـــوم تـــبلج الأنـــوار
كـــلّ بمولـــده الشّـــريف مغـــرّد ... ومســـبّح للواحـــد القهّـــار
فالقلـــب زاه بالمســـرّة مفعـــم ... أمّـــا اللســـان فشـــاكر للبـــاري

* * * * *

في مثـــل ذا اليـــوم الســـعيد بمكـــة ... ولـــد البشـــير محطـــم الأنيـــار
أنيـــار شـــرك حالـــك وضـــلالة ... وعوائـــد مملـــوءة بالعـــار
لاحـــت تباشـــير الصّـــباح وأشـــرقت ... معهـــا أشـــعة أســـطع الأقمـــار
كالبـــدر أشـــرق كالصـــباح كشمســـه ... كشـــذا الربيـــع الطيـــب المعطـــار
فتحطمـــت في مكـــة أوثانهـــا ... وانهـــار عهـــد عبـــادة الأحجـــار
وخبـــت بهيكـــل فـــارس نيرانهـــا ... فارتـــاع كســـرى لانطفـــاء النـــار
وتســـاءل الأحبـــار والرهبـــان عـــن ... هـــذا الحـــديث المـــدهش الكبّـــار

* * * * *

أرســـلت ربي بالكتـــاب محمـــدّا ... في الأربعـــين بآيـــة" الإنـــذار"
فغـــدا رســـولك منـــذرا ومبشّـــرا ... مـــتحملا لأذيـــة الكفـــار
حـــتى إذا شـــرع الخـــروج لهجـــرة ... فاختـــار يثـــرب مـــوطن الأنصـــار
ونصـــرته النصـــر المبـــين بمكـــة ... يـــوم الرجـــوع بجيشـــه الجـــرار
فـــاليوم يـــوم العفـــو صـــاح محمـــد ... لا تســـفكوا اليـــوم الـــدماء حـــذار!
فرمـــت قـــريش بالســـلاح وأسلمت ... طـــرًّا ودانـــت ســـائر الأقطـــار

حـــتى غـــدا عـــرب الجزيـــرة دولـــة وضـــــاءة كالكوكـــــب السّـــــيّار
نشـــروا الهدايـــة والعدالـــة والأخـــوْ وة في الـــورى في غـــابر الأعصـــار
يـــا ربّ صـــلّ علـــى الرســـول وآلـــه وعلـــى الصّـــحاب الخلّـــص الأطهـــار

* * * * *

هـــذا رســـولكم النـــبي محمـــد هـــادي العبـــاد وقائـــد الأحـــرار
لا يرتضـــي لكـــم الجهالـــة والضـــلا لـــة والـــدناءة واحتمـــال العـــار
ضـــعتم وضـــاع بنُـــو كـــمُ وبنـــاتكم فغـــدوتم كالتائـــه المحتـــار
فافـــدوا نفوســـكم بهـــدي محمّـــد وهـــدى الإلـــه المالـــك الجبّـــار[1]

تيزي وزو **حسن حموتن.**

"حيّوا الشبيبة "(على بحر البسيط)

أُنشدت في احتفال بمدرسة الشبيبة بتيزي وزو

حيّـــوا "الشـــبيبة" حصـــن الصـــبية العـــرب وروضـــــة العلـــــم والأخـــــلاق والأدبِ
أسســـتموها فأعلـــت شـــأن بلـــدتكم وخلـــدت فخـــركم في الســـجل الذهـــبي[*]
أسســـتموها علـــى التقـــوى فهـــا ثبتـــت رغـــم البغـــاة وحسّـــاد مـــن العـــرب
أسســـتموها علـــى التقـــوى فهـــا نبتـــت وأخرجـــت ثمـــرا أحلـــى مـــن الرطـــب
هـــذي بلابلكـــم مـــن وردهـــا اغترفـــت فهـــا هـــي اليـــوم في زهـــو وفي طـــرب
بـــدت علـــى خَشْـــبة التّمثيـــل زاهيـــة تشـــدو وترفـــل في أثوابهـــا القُشُـــبِ
كـــل يشـــيد ويشـــدو الـــدهر مفتخـــرا باســـم الشـــبيبة والإســـلام والنســـب
فهـــل تحبّـــون أن تبقـــى شـــبيبتكم مبســـوطة الكـــفّ للتّســـآل والطلـــب
فـــذا يجـــود بـــدينار علـــى مضـــض لهـــا ويحرمهـــا هـــذاك في غضـــب
فهـــل تحبّـــون أن يمحـــى لســـانكم في ذي الـــديار وتحـــيى ألْسُـــنُ الجنـــب
تـــرون؟ يحيـــا أنـــاس لا لســـان لهـــم ولا اعتقـــاد لهـــم بـــالله والكتـــب
لا، بـــل يســـامون خســـفا في حيـــاتهم ويـــذهبون ضـــحايا الجهـــل والكـــرب

* * * * *

يـــا قـــوم إني أرى شـــبابنا همـــلا يقضـــون أوقـــاتهم في اللهـــو واللعـــب

---

[1] _ حسن حموتن: جريدة البصائر، العدد138 ،22جانفي1951م،ص07.

[*]– في العجز خلل عروضي.

رمـــوا قواعـــد ديـــن الله خلفهـــم ... لجهلهـــم لغـــة الإســـلام والعـــرب
حرنـــا وربكـــم في أمـــر نســـبتهم ... روم اللســـان وعـــرب الاســـم واللقـــب
يـــا غـــافلين عـــن الإســـلام فـــانتبهوا ... وانجـــوا بأنفســـكم مـــن ســـوء منقلـــب
لكـــم مـــدارس للفصـــحى بقطـــركم ... هـــي الوســـيلة للإحيـــاء والغلـــب
قامـــت تعيـــد لـــدين الله عزتـــه ... في ذا الشـــمال وتحـــيي مجـــدنا العـــربي
فأيّـــدوها بـــني الإســـلام بالـــذهب ... فـــلا نجـــاح بـــلا علـــم ولا ذهـــب[1]

حسن حموتن

"أَبَني الجزائر فتّحوا الأبصارا"(على بحرالكامل)

أبـــني الجزائـــر فتّحـــوا الأبصـــارا ... مـــالي أراكـــم نـــائمين نهـــارا؟
فـــإلى مـــتى هـــذا الرقـــاد إلى مـــتى ... تقضـــون في أحلامـــه الأعمـــارا
طلـــع النهـــار وأشـــرقت أنـــواره ... وســـعى الـــورى بـــل ســـابقوا الأطيـــارا
خـــاب الـــذي نـــام الصـــباح ومـــن ســـعى ... في الصّـــبح نـــال بســـعيه الأوطـــارا
عجبـــا نـــراكم نـــائمين وغـــيركم ... يطـــوي الفضـــاء ليملـــك الأقمـــارا
هـــلا فتحـــتم أعينـــا ونظـــرتمُ ... هـــذى الشـــموس وهـــذه الأنـــوارا
هـــلا فتحـــتم أعينـــا ونظـــرتم ... هـــذا الوبـــاء الفاتـــك الخطـــارا
داء الجهالـــة قـــد دهـــى بســـيوله ... واجتـــاح-قـــومي-هـــذه الأقطـــارا
أنســـتكم الـــدنيا الدنيـــة دينـــكم ... ولســـانكم فـــركبتم الأخطـــارا
ملـــتم إليهـــا غـــافلين عـــن الهـــدى ... ورضـــيتم أن تحملـــوا الأنيـــارا
أنيـــار جهـــل مطبـــق وضـــلالة ... صـــبت علـــيكم ويلهـــا المـــدرارا
ملـــتم إليهـــا غـــافلين عـــن العلـــى ... تتصـــيّدون نضـــارها الغـــرّارا
شـــغفت قلـــوبكم بفانيهـــا كمـــا ... شـــغلت بكـــاذب حســـنها الأفكـــارا
يـــا ويـــل مـــن جمعـــوا النضـــار وأصـــبحوا ... حرصـــا عليـــه لغـــيرهم أنصـــارا
لـــو أنفقـــوه علـــى المـــدارس أنجبـــت ... للقطـــر جيشـــا جحفـــلا جـــرّارا
لـــو أنفقـــوه علـــى أراضـــي قطـــرهم ... لغـــدت رياضـــا تبهـــر الأنظـــارا

[1] _ حسن حموتن: جريدة البصائر، العدد177 ،17ديسمبر1951م،ص07.

لـــو أنفقـــوه علـــى بنـــيهم لاغتـــدى ... في ذا الزمـــــان بنـــــوهم أحـــــرارا
لكـــــنهم بخلـــــوا بـــــه وتجنبـــــوا ... ديـــن الهـــدى واســـتكبروا اســـتكبارا
عجبـــا إذا أثـــرى المـــواطن واغتـــنى ... جحـــد الإلـــه وألّـــه الـــدينارا

* * * * *

أيســـرّ كـــم أنّ الشّـــباب تزنـــدقوا ... شـــاءوا الرقـــي فقلـــدوا الكفـــارا
تركـــوا الصـــلاة لكـــي يقـــال تقـــدموا ... أمـــا الصـــيام فحطمـــوه جهـــارا
أيســـرّ كـــم أن تنظـــروا أبنـــاءكم ... في كـــل مقهـــى عـــابثين ســـكارى
لهـــو وخمـــر دأبهـــم وتنـــافس ... فيمـــا يجـــرّ علـــيهم الأضـــرارا
حـــتّى الصـــغار يقلـــدون كبـــارهم ... فمـــن الملـــوم إذا غـــدوا فجّـــارا؟
ومـــن الـــذي يجـــني وبـــالهم غـــدا ... ومـــن الـــذي يتحمّـــل الأوزارا؟
أبـــني الجزائـــر فتّحـــوا أبصـــاركم ... هـــل تغمضـــون علـــى القـــذا(*)الأشـــفارا؟
فالليـــل ولّى مـــدبرا فتيقظـــوا ... والصّـــبح لاح وأطلـــع الأنـــوارا
هبّـــوا وجـــدّوا بـــاذلين جهـــودكم ... ونضـــاركم كـــي تـــدركوا الأوطـــارا
واحمـــوا مدارســـكم مـــن الفقـــر الـــذي ... أبـــدى لهـــا الأنيـــاب والأظفـــارا
إن الـــذي بـــذرت يـــداه أرضـــه ... يجـــني-إذا حـــان الحصـــاد-ثمـــارا[1]

تيزي وزو **حسن حموتن**

"المال"(على بحر الطويل)

أرى الأصـــفر الرّنّـــان يمتلـــك العبْـــدا ... فينســـيه مـــن حـــبٍّ لـــه الـــزوج والولـــدا
وينســـيه حـــتّى الله جـــل جلالـــه ... ويصـــبح للـــدينار مـــن ســـفه عبـــدا
يـــرى المـــال ربّـــا يســـتحق ســـجوده ... ويســـتوجب التقـــديس والشـــكر والحمـــدا
أســـوق إلـــيكم يـــا عبـــاد حكايـــة ... أذابـــت فـــؤادي مـــذ سمعـــت بهـــا كمـــدا
"لقـــد كـــان لي قـــدما صـــديق عرفتـــه ... تقيـــا نقـــي الـــذيل لا يخلـــف الوعـــدا
وكـــان يـــؤدي كـــل يـــوم فروضـــه ... ويأمـــل حـــج البيـــت إن رزق النقـــدا
وأقســـم لـــو يثـــرى لشـــيّد مســـجدا ... ومدرســـة تحيـــي المكـــارم والمجـــدا

(*)– الصواب كتابتها القذى.

(1) _ حسن حموتن: جريدة البصائر، العدد185 ،24مارس1952م،ص07.

وقـــال بـــذا يحيـــا شـــريفا وإن قضـــى ... ففـــي جنّـــة الرحمـــان يكتســـب الخلـــدا

فلمـــا أفـــاض الله مـــن رغـــد مالـــه ... عليـــه رمـــى التقـــوى وعـــن دينـــه ارتـــدا

وفـــارق قربـــاه وطلّـــق زوجـــه ... وغـــادر كالمســـحور داره والولـــدا

وطـــار إلى بـــاريس حيـــث ابتـــنى بمـــن ... علـــى ظنـــه تصـــفي لـــه الحـــب والـــودا

ولكنـــه مـــا إن قضـــى ثم أشـــهرا ... قلائـــل حـــتى عـــاد أجـــرد منهـــدا

أصـــيب بـــداء أعجـــز الطـــب أمـــره ... فـــأدرك أن الـــداء شـــقّ لـــه اللحـــدا

فـــراح يعـــاني الضـــرّ والعـــري والطـــوى ... ويفـــترش الآجـــرّ والحجـــر الصـــلدا

أتـــاني لـــيلا مـــن ليـــالي دجنـــبر ... وكـــان وبـــال الـــبرد في جوفـــه اشـــتدا

فقـــال: أخ جـــاء يريـــد كســـيرة ... فـــأنجزت رغبـــاه وزدت لـــه بـــردا

رأيتـــه مثـــل الطيـــف قـــد ذاب جســـمه ... فللـــه كيـــف انهـــار جســـمه وانهـــدا

وذات صـــباح قيـــل مـــات "بقـــوة" ... شـــقيا وقـــال النـــاس بعـــدا لـــه بعـــدا

وكـــانوا دروا طـــرّا بنقضـــه عهـــده ... ولابـــد أن يشـــقى الـــذي يـــنقض العهـــدا

ومـــن قبـــل قـــد أوصـــى يحـــذر مثريـــا ... فقـــال: احـــذر الـــدينار صـــاحبه يـــردا

رمـــاني في غمـــر المهالـــك فجـــأة ... وحملـــني الآلام والجـــوع والـــبردا

فـــأنكرني صـــحبي وأهلـــي وجـــيرتي ... وأخـــرجني ولـــدي وأوســـعني طـــردا

أيـــا مثريـــا هـــذا ضـــحية مالـــه ... فـــلا تـــأمن الـــدينار قـــد يهلـــك العبـــدا[1]

تيزي وزو **حسن حموتن.**

"الانتخاب"

ذا العصـــر عصـــر تحـــوّل الألبـــاب ... وتبـــدّل الآراء كـــالأثوابِ

لا غـــرو عصـــر الظلـــم والإرهـــاب ... وتصـــرف الـــدينار في الألبـــابِ

مـــاذا أقـــول إذن لأبنـــاء الحمـــى ... في الإنتخـــاب وبغيـــة النـــواب

مـــاذا أقـــول وقـــد تجرثـــم قطرنـــا ... بـــالإنتخـــاب وكثـــرة الأحـــزاب

مـــاذا أقـــول وقـــد تفـــرّق شعبنـــا ... والظّلـــم صـــبّ عليـــه ســـوط عـــذاب

فالإنتخـــاب بـــذي الـــديار مفـــرق ... كالســـحر بـــين الأهـــل والأصـــحاب

فالإنتخـــاب وبالـــه كـــالخمر والأقـــدا ... ح والأزلام والأنصـــــــــــــاب

[1] _ حسن حموتن: جريدة البصائر، العدد 223 ،27مارس1953م،ص05.

داء كـــــــداء السّـــــــلّ إلا أنـــــــه ... جرثومـــة يقضـــي علـــى الأعصـــاب

هبـــت عواصـــفه علـــى أهـــل الجـــزا ... ئـــر فاغتـــدوا في حـــيرة المرتـــاب

طافـــت طوائفـــه علـــى أفكـــارهم ... فـــإذا الكثـــير ثعالـــب وحـــرابي

فتضـــاربت آراؤهـــم وتناقضـــت ... وأصـــيبت الألبـــاب بالذبـــذاب

فتفرقـــوا أيـــدي ســـبا وتحزبـــوا ... وتعصّـــب الأتبـــاع للأحـــزاب

عقـــدوا اجتماعـــات لعـــرض بـــرامج ... لكنّهـــا انقلبـــت مقـــام ســـباب

فتكاشـــف النّـــواب ســـوء فعـــالهم ... وتنـــابز الأخصـــام بالألقـــاب

وتبـــادلوا الشـــتم البـــذيء جهـــارةً ... وتجـــرّدوا عـــن حلـــة الآداب

واســـتخدموا كـــلّ الحبائـــل للوصـــو ... ل إلى النيابـــة متجـــر الآراب

أخـــذوا لتحقيـــق المـــراد ســـلاحهم ... مـــن كـــلّ ســـحر فـــاتن خـــلّاب

ســـحر البيـــان وســـحر لـــون الأصـــفر الـــرْ ... رَنّـــان والـــدّبّوس للإرهـــاب

تخـــذوا المـــرابط للدعايـــة في القـــرى ... حـــتّى الإمـــام أعـــان في المحـــراب

والشـــعب ذا الشـــعب التعـــيس تفككـــت ... أوصـــاله بـــل مزّقـــت بالنّـــاب

تلكـــم فضـــائح الانتخـــاب كمـــا جـــرتْ ... أوزارهـــا تلقـــى علـــى النـــواب

تبًّـــا لـــه مـــن إنتخـــاب بـــاتر ... لـــروابط الأصـــهار والأحبـــاب

تـــرك النفـــوس مليئـــة بضـــغائن ... تبقـــى مـــدى الأجيـــال والأحقـــاب

تـــرك القلـــوب غليظـــة مثـــل الحجـــا ... رة تـــذخر الأحقـــاد للأعقـــاب

لكنـــه ألقـــى دروســـا حيّـــة ... فيهـــا بـــدا للنـــاس مكـــر ذئـــاب

ألقـــى دروســـا حيّـــة دلـــت علـــى ... أن الوبـــال أتـــى مـــن الأحـــزاب

ألقـــى دروســـا أظهـــرت لـــذوي الحجـــى ... أن الـــرؤوس ربائـــب الأذنـــاب

إذ مـــنهم مـــن قـــد ســـعوا لبطـــونهم ... ســـعيا كســـعي الأرقـــم المنســـاب

لم يـــا تـــرى هـــذي العـــداوة بيننـــا ... وعلـــى مـــا هـــذا العـــض بالأنيـــاب[*]؟

إن النيابـــة للمعمّـــر وحـــده ... هـــو ربهـــا ومســـيّر الـــدولاب

فالإنتخـــاب مشـــت لقلوبنـــا ... يـــدري عواقبـــه ذوو الألبـــاب[1]

تيزي وزو **حسن حموتن**

---

[*]_ في العجز كسر عروضي.

[1]_ حسن حموتن: جريدة البصائر، العدد231 ،29ماي1953م،ص05.

"اللّسان العربي"(على بحر المتقارب)

أحـــبّ لســـاني لســـان العـــرب ... لســـان العلـــوم لســـان الأدبْ

بـــه نرجـــع المجـــد مجـــد الجـــدود ... ونحيـــا كرامـــا بـــه ابنـــا وأب

فمنـــذ تركنـــاه خلفـــا غـــدتْ ... بـــلاد الجزائـــر تصـــلى اللهـــبْ

وأصـــبح فيهـــا بنوهـــا حيـــارى ... أضـــاعوا الكتـــاب، أضـــاعوا النّســـب

وظلـــوا مـــن الجهـــل في ظلمـــة ... زمانـــا طـــويلا ضـــحايا الكـــرب

فلـــولا ابـــن بـــاديس أذكـــى الحجـــى ... وأنـــذر بالويـــل إن لم تهـــب

وحـــارب فينـــا بـــذور الشـــقاق ... وصـــاح أن انتبهـــوا يـــا عـــرب

وطـــاف الجزائـــر شـــرقا وغربـــا ... وكـــوّن جـــيلا أثـــار العجـــبْ

فلـــولاه مـــا أشـــرقت شمســـنا ... ولا مزّقـــت للظّـــلام حجـــب

فبالضـــاد لا غـــير يحيـــا الشّـــمال ... وبالضـــاد يبلـــغ أسمـــى الرتـــب

فلابـــد أن تنشـــر الضـــاد في ... بـــلاد الجزائـــر شـــرقا وغـــرب

نعلّمـــه الـــنشء حـــتّى يصـــيرَ ... لســـان التخاطـــب في ذي الحقـــب

ويغـــدو مثـــل الفرنجـــيّ في ... أداء المعـــاني علـــى مـــا نحـــب

يجاريـــه طبعـــا بـــلا كلفـــة ... ويمشـــي إزاءه جنبـــا لجنـــب

فمـــن ظـــن أن لســـاني قصـــير ... فـــإني أجيـــب بـــأن قـــد كـــذب

لقـــد ســـاء ظـــن الـــذين رمـــوا ... بضـــعف الأداة لســـان العـــرب

أمـــا كـــان قِـــدْمًا لســـانَ العلـــوم ... لســـان الفنـــون لســـان الأدب؟

بـــه أنـــزل الله قرآنـــه ... بشـــيرا نـــذيرا لأهـــل الألـــب

فـــأخرج عُـــرْب الجزيـــرة مـــن ... ديـــاجي الضـــلال ورقّ النصـــب

فســـادوا قرونـــا وساســـوا شـــعوبا ... وجـــاءوا بكـــل غريـــب عجـــب

أفيقـــوا بـــني العـــرب لا تهجعـــوا ... فعصـــر الهجـــوج مضـــى وذهـــب

وهبـــوا كمـــا هـــب أجـــدادكم ... قـــديما وجـــدوا تنـــالوا الرغـــب

فـــذا العصـــر عصـــر "الأطـــوم"فلا ... تظنـــوه عصـــر الغنـــا والطـــرب

فـــذا العصـــر عصـــر(الردار) فـــلا ... تضـــيعوا زمـــانكم في اللعـــب

فـــذا العصـــر عصـــر(الميكانيك) قـــد ... دنـــا كـــل قـــاص بـــه واقـــترب

فـــذا العصـــر عصـــر ضـــياء العلـــوم ... فكـــلٌّ تقـــدّم إلا العـــرب

فعصـــــر الضـــــياء يحـــــبّ الكفـــــاح ... يحـــــب النّشـــــاط يحـــــبّ الـــــدّأب
لقـــد فـــاز فيـــه المضـــحي الـــدّؤوبُ ... وخـــاب الـــذي باللسّـــان طلـــب
فبالمـــــال لا الفقـــــر نحيـــــا كرامـــــا ... وبـــــالعلم لا الجهـــــل نقضـــــي الأرب
أمـــــدوا مدارســـــكم بالـــــذهب ... تمـــــدكمُ بالرجـــــال النجـــــب
لســـــانكم الضـــــاد يـــــدعوكم ... فلبـــــوا الـــــدعاء لـــــه ابنـــــا وأب[1]

تيزي وزو **حسن حموتن**

"اضطهاد العربية في أحريق"(على بحر مجزوء الكامل)

أحريـــــــق ســـــــيدة القـــــــرى ... أحريـــــــق درة جرجـــــــرا
الـــــــدين فيهـــــــا نـــــــوّرا ... والعلـــــــم جنبـــــــه أزهـــــــرا
بهمـــــــا سمـــــــت وتـــــــلألأت ... في الأفـــــــق بـــــــدرا نـــــــيّرا
للـــــــنفس طابـــــــت مســـــــكنا ... للعـــــــين راقـــــــت منظـــــــرا
بـــــــالعلم والـــــــدّين ارتقـــــــت ... وتبـــــــوأت هـــــــام الـــــــذرى
أبناؤهـــــــا الأبطـــــــال أســـــــ ... ـــــــد الله لا أســـــــد الشّـــــــرى
يتســـــــابقون إلى المعـــــــالي ... لا إلى كســـــــب الثـــــــرى
يتعـــــــاونون علـــــــى التّقـــــــى ... ويغـــــــيرّون المنكـــــــرا
رحمـــــــاء بيـــــــنهم أشـــــــدْ ... دَاءُ علـــــــى مـــــــن أنكـــــــرا
فـــــــإذا أتـــــــى أحـــــــريقهم ... ضـــــــيف تبـــــــاروا في القـــــــرى
وإذا أرادوا أقـــــــــــــــدموا ... لا يرجعـــــــــــــــون القهقـــــــــــــــرى
قـــــــد شـــــــيدوا للعلـــــــم مـــــــد ... رســـــــة ســـــــتنهض بـــــــالقرى
ولقـــــــد تصـــــــلّب جـــــــذعها ... والجـــــــذر أعـــــــرق في الثّـــــــرى
والفـــــــرع بـــــــالزهر ازدهـــــــى ... والغصـــــــن منهـــــــا أثمـــــــرا
فـــــــرأى المعمّـــــــر نضـــــــرة ... فعـــــــراه منهـــــــا مـــــــا عـــــــرا
قـــــــال:" اســـــــتفاقت جرجـــــــرا ... ورمـــــــت بأذيـــــــال الكـــــــرى
مـــــــالي أرى أهـــــــل القـــــــرى ... يبنـــــــون هـــــــذي الأدورا؟

[1] _ حسن حموتن: جريدة البصائر، العدد 277 ،2جويلية1954م،ص02.

أيعلمّـــــــــــون صـــــــــــغارهم ذكـــــــرا وأنثـــــــى يـــــــا تـــــــرى؟
أو ينشـــــــــــرون لســـــــــــانهم وعيوننـــــــــا يقظـــــــــى تـــــــرى؟
أخشـــــــى وحـــــــق صـــــــليبنا ســـــــيل العروبـــــــة إن جـــــــرى
لابـــــــد لي مـــــــن صـــــــده قبـــــــل انتشـــــــاره في القـــــــرى
فـــــــدعا بشـــــــنبيط لـــــــه للبحـــــــث في مـــــــا قـــــــد طـــــــرا
فغـــــــدا المخـــــــبّر باحثـــــــا مستقصـــــــيا مســـــــتخبرا
ومضـــــــى يحـــــــرر محضـــــــرا صـــــــبحا ولـــــــيلا محضـــــــرا
والحـــــــاكم الصـــــــلحي ينْـــــــ ـجِـــــــز مـــــــا المخـــــــبّر حـــــــررا
متصـــــــــلّبا في حكمـــــــــه مـــــــــن دون أن يستفســـــــــرا
وقضـــــــى علـــــــى شـــــــيخين بالـــــــ ـــــــغُرْم الثقيـــــــل وقـــــــرّرا
"إن عـــــــدتما عـــــــدنا ونصْـــــــ ـــــــصُ قضـــــــائنا لـــــــن يكســـــــرا
عجبـــــــا تحـــــــارب ضـــــــادنا في ذي الـــــــدّيار وتـــــــزدرى
ويســـــــام ناشـــــــرها هـــــــوا نـــــــافادحا، متكـــــــررا
حـــــــتى ينـــــــال نصـــــــيبه مـــــــن ذا الهـــــــوان مـــــــوفّرا
فكمجـــــــرم يجـــــــزي معلـــــــ ـــــــلِمُ ذا اللّســـــــانِ بـــــــلا امـــــــترا
طـــــــورا يغيـــــــب في سجـــــــو نٍ حيـــــــث يجـــــــرع منكـــــــرا
طـــــــورا يزلـــــــزل بالعـــــــذا بِ علـــــــى طرائـــــــق قيصـــــــرا
فلربمـــــــا ســـــــاروا بـــــــه لـــــــيلا لينبـــــــذ في العـــــــرا
ولربمـــــــا طـــــــاروا بـــــــه يومـــــــا إلى مدغشـــــــقرا
يـــــــا مـــــــن يحـــــــارب ديننـــــــا ولســـــــاننا في ذي القـــــــرى
اعلـــــــم بـــــــأنّ الـــــــدّين دي ـــــــن الله مصـــــــباح الـــــــورى
والضـــــــاد ضـــــــاد جـــــــدودنا فتحـــــــت قبائـــــــل جرجـــــــرا
فهُمَـــــــا قـــــــوام حياتنـــــــا بســـــــواهما لـــــــن ننشـــــــرا
ماشـــــــئت عرقـــــــلْ ســـــــيرنا لســـــــنا نخـــــــاف تعـــــــرقلا
نَفّـــــــذْ قـــــــوانين الشـــــــرى في الشـــــــعب وافعـــــــل مـــــــا تـــــــرى
غَـــــــرّمْ ســـــــعيدا مثلمـــــــا غرمّـــــــت قبلـــــــه جعفـــــــرا
أنـــــــزلَ علينـــــــا غاضـــــــبا إســـــــخاطك المتســـــــعّرا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أمطـــــــــر أنـــــــيرون عليـــــــــْ ـــــــــــنَاظلمك المتكـــــــــــــرّرا
وانســـــب لنــــا مــــا شــــئت مــــن ظلــــــــــم وزور وافــــــــــــترا
يــــــــا طالمــــــــا فرّقْتَنــــــــا ونشـــــــرت فينـــــــا المنكـــــــرا
إنّـــــــا نريـــــــد تقـــــــــدّما وتريــــــــــد أن نتـــــــــــأخّرا
هـــــا قـــــد مضـــــينا تاركيـــــــ شِـــــــــــقَاقنا الحِـــــــــــزْبيّ ورا
إذ قـــــد جمعنـــــا شملنـــــا الـــــــــ ـــــــــــــمُتشتت المتبعثـــــــــــرا
فتوحــــــــــــدت آراؤنــــــــــــا طـــــــــرّا ومتّنـــــــا العـــــــرى
إنـــــــا توكلنـــــــا علـــــــى الــــــــ ـــــــغلابِّ مـــــــن لــــــن يقهـــــرا
والله ينصـــــــــــــر حزبـــــــــــه نصـــــــرا عزيـــــــزا أشـــــــهرا
فلقــــــــــد حلفنـــــــــا أن نعيـــــــــ ـــــــــــد تراثنــــــــا أو نقـــــــــبرا[1]

تيزي وزو **حسن حموتن**

"هواجس فقير مدين"(على بحر الطويل)

أيهـــدأ لي قلـــبي وقـــد حكـــم الـــدهرُ علـــيّ بـــديْن منـــه مســـني الضّـــرُ؟
أخـــو الـــدين مهمـــوم الفـــؤاد وفكـــره مـــريض وحـــتى القـــوت في فمـــه مـــرُ
فمـــا ذاق طيـــب العـــيش يومـــا فـــؤاده ولا ذاق طعـــم النـــوم لـــيلا لـــه شـــفر
إذا حـــــل رأس الشـــــهر وزع أجـــــره علـــى بعـــض أربـــاب الـــديون وهـــم كثـــر
ومـــاذا عســـى يكفيـــه راتـــب شـــهره ومـــــا يتقاضـــــاه مشـــــاهرة نـــــزر
فهيهـــــات يقضـــــي راتـــــب شـــــهره وشـــقوته المســـكين أن يـــأتي الشـــهر
وإن مـــر يومـــا ذا المـــدين بشـــارع تَهـــدّده زيـــد ووبّخـــه عمـــرو
وإن رام يقضـــي حاجـــة عنـــد تـــاجر أجابـــه: أن الـــدين قـــد ضـــمه القـــبر
وإن كـــــان في جمـــــع وأدلى برأيـــــه لهـــم زاغ عنـــه الســـمع والقلـــب والفكـــر
فرأيـــــه مـــــردود وإن كـــــان صـــــائبا فلـــيس لـــه نهـــي لـــديهم ولا أمـــر
فـــأنّى لـــه أن يســـتنيروا برأيـــه ولـــو قيـــل: في الظلمـــاء يفتقـــد البـــدر
ألاَ مـــنْ غـــدا للـــدَّيْن حلفـــا تحطّمـــت عزيمتـــه الـــوثقى وســـاوره العســـر

---

[1] ـ حسن حموتن : جريدة البصائر، العدد 256 ،29جانفي1954م، ص05.

تزلزلـــه الأهـــوال في كـــل لحظـــة ... ويبـــدي لـــه الأحيـــان أنيابـــه الـــدهر
ويضـــفي عليـــه الـــدين حلـــة ذلـــة ... وشـــتها يـــد البـــؤس وطرزهـــا الفقـــر
ألا قاتـــل الله الـــديون جميعهـــا ... فأولهـــا ذل وآخرهـــا وزر
فمـــا حـــط مثـــل الـــدين للمـــرء قيمـــة ... ومـــا ضـــج إلا مـــن لواعجـــه الصـــدر
أمثلـــي تعـــيس الحـــظ يهـــدأ بالـــه ... وقـــد أنشـــب الأظفـــار في بطنـــه الضـــر
إذا صـــار بطـــن المـــرء كالطبـــل فارغـــا ... فـــلا تعجـــبْ إن حـــل في قلبـــه الشـــر
وســـرعان مـــا يغـــدو وبـــالا علـــى الـــورى ... طبائعـــه الإيقـــاع بالنـــاس والغـــدر
فـــلا يرتضـــي وعظـــا إذا مـــا وعظتـــه ... ولا غـــرو أن القلـــب خالطـــه الكفـــر
وهيهـــات تجديـــه نصـــائح ناصـــح ... وهيهـــات يثنيـــه عـــن المـــأثم الزجـــر
أجـــل أيهـــا المنكـــوب قـــد عضـــك الـــدهر ... ومثلـــك لا يصـــفو لـــه القلـــب والفكـــر
ولكـــن دواء الفقـــر في كـــل مـــوطن ... وفي ســـائر الـــدهر التّجلّـــد والصـــبر
وخـــوض غمـــار العـــيش خوضـــا معـــززا ... بعـــزم قـــويّ ثابـــت دونـــه الصـــخر
فعصـــرك عصـــر الظلـــم والخبـــث والشـــقا ... إذا لم تكـــن صـــقرا تصـــيّدك الصـــقر
إليـــك مثـــالا واضـــحا فلربمـــا ... تكشّـــف مـــن مغـــزى المثـــال لـــك الســـر
رأيـــت فقـــيرا كـــان بـــالأمس مثريـــا ... فضـــائله بـــيض شمائلـــه غـــر
وقـــد كـــان معطـــاء جـــوادا كحـــاتم ... وكـــان شـــجاعا لا يـــردُّ لـــه أمـــر
رأيتـــه منبـــوذا عليـــه ملابـــس ... مرقّعـــة يبـــدو علـــى حالـــه العســـر
فقلـــت لـــه مـــن ذا الـــذي صـــار ســـائلا ... فقـــال: أنـــا فـــانظر تنكّـــر لي الـــدّهْرُ
فقـــد صـــرت أســـتجدي ذويّ فلـــم أفـــز ... بفلـــس فـــأين الشـــهم مـــنهمُ والحـــر
أنـــا ذلـــك المثـــري الجـــواد تبصـــرن ... مصـــيري فـــلا مـــال تبقّـــى ولا قصـــر
وفـــارقني الإخـــوان مـــذ صـــرت بائســـا ... وحـــالفني الإفـــلاس والهـــم والخســـر
فصـــرت غريبـــا في بـــلاديَ مبغضـــا ... غـــذائي أخـــي: ذل وذا طعمـــه مـــر
صـــبرت ولمـــا عيـــل صـــبري وأبرقـــت ... وســـاوس شـــيطاني ودبّرهـــا الفكـــر
شـــريت إذنهـــذا المســـدس فـــانظرن ... ولم يبـــق لي إلا التحيّـــل والمكـــر
فـــذا العصـــر مكّـــار وأهلـــه مثلـــه ... وهـــل فـــيهمُ إلا الثعـــابين والنمـــر
فإمـــا حيـــاة بيـــنهم بمسدســـي ... تشـــرفني حـــتى يعـــود ليَ القـــدر
وإلا فمـــوت لـــن أرى الـــذل بعـــده ... وأثـــوى الثـــرى حيـــث الهنـــاءة والطهـــر

فقلت له: مهلا وصبرا على الشقا ... فصبرا فمن يصبر يضاعف له الأجر
ويحظ برضوان الإله ومنة ... فصبرا فإنّ الصبر يعقبه اليسر
وسعيا حثيثا ما استطعت فربما ... بسعيك نلت السؤل وانكشف الشر
فأدرك درسي واستجاد نصيحتي ... وقال: صدقت الآن قد وضح الأمر
لك الشكر قد أنقذت نفسا بريئة ... من الوهدة الكبرى التي مالها قعر
وأقسم أن يسعى بصبر ويمضين ... على سعيه حتى يزايله الفقر
فلم تمض أعوام عليه وأشهر ... قلائل حتى راح يخدمه الدهر
وعاد غنيا واسترد ضياعه ... وقال أيا رب لك الحمد والشكر
كذا يرزق الساعي الصبور فلا تضق ... بحالك ذرعا سوف ينفرج العسر
فكافح إذن واصبر تنل ما تريده ... شعاران للإنسان: السّعي والصبر[1]

حسن حموتن

"المنبر الحر"(على بحر الطويل)

أحقا نخوض القول في هيئة اللبس ... وفيما ارتداه في القديم بنو جنسي؟
أفي عصرنا عصر الصعود إلى السها ... نريق مدادا في البحوث عن اللبس؟
أفي عصرنا والظلم يجتاح شعبنا ... ننقّب عن أثواب مرة أو عبس؟
وفي الغرب كتّاب وفي الشرق مثلهم ... عنوا بغذاء العقل والقلب والنفْس
وكتابنا ساهون عن أمر شعبهم ... فلم يدرسوه حين يصبح أو يمسي
فهلا تباروا في اكتشاف طرائق ... تخلص هذا الشّعب من هوّة الرجس
كأن لم تكن أرض الجزائر موطنا ... مشاكله أولى وأجدر بالدرس
فلا كان كتاب ولا جد جدهم ... إذاهم مضوا في البحث عن لبسنا المنسي
ولا جادت الأقلام إن هيَ جرّدت ... لترجع بالقراء حينا إلى الأمس
لباس التقّى خير اللباس جميعه ... على النّفس يضفي لا على الجسم والرأس

* * * * *

لقد فهم التّمدْينَ قومي بالعكس ... فحادوا عن الأخلاق والدين والجنس

---

[1] _ حسن حموتن: جريدة البصائر، العدد 258 ،12فيفري1954م،ص05.

رمـــوا كـــلّ مـــا للـــدين خلـــف ظهـــورهم ليرقـــوا وحـــادوا عـــن قواعـــده الخمـــس
فـــلا غـــرو قـــد ظنـــوا التقـــدم والعلـــى علـــى قـــدر مـــا نهـــتمّ بالأكـــل واللـــبس[1]

حسن حموتن

سيرة الحفناوي هالي: [2].

ولد سنة 1911م حسب موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي الجزء3، ص 196م، وتوفي سنة 1965-رحمه الله-.

غير أننا وجدنا أن أصحاب موسوعة الشعر الجزائري قد أشاروا إلى أن تاريخ وفاته هو سنة 1964م، دون أن يذكروا تاريخ ميلاده، وقد اعتمدنا عليهم في باقي المعلومات المتعلقة بسيرته.

فهومن مواليد بلدية"قمار" ولاية وادي سوف حاليا، انتمى في تكوينه، وفي اتجاهه في عمله إلى الحركة الإصلاحية الجزائرية. فعمل ضمنها معلما ومسؤولا، كما أسهم ضمن مبادئها بكتاباته وأشعاره التي نشر معظمها في حقبة ما قبل الثورة في جريدة البصائر الثانية.

وبعد الاستقلال عمل في وزارة الأوقاف الجزائرية.

"نادت الضاد: (واحماتي)"(على بحر الخفيف)

قـــف علـــى منـــبر العلـــى والخلـــودِ هنـــئ« الضـــاد» بـــاطّراد الســـعودِ
بالنجـــاح المبـــين، بالفرحـــة الكبْـــ ـــرى بفجـــر الهنـــا، بفـــتح جديـــدِ
حـــدث لم تـــر الـــبلاد مثـــيلا لمجاليـــه منـــذ عهـــد عهيـــد
رب، هيـــئ لنـــا مكانـــا عزيـــزا ومقامـــا مكرّمـــا في الوجـــود
رب، إن الكـــريم يـــرقص للعـــزْ زة، قـــال لهـــا قضـــاؤك: عـــودي
بهـــدى دينـــك القـــويم اهتـــدينا فأعنّـــا مـــن روحـــه بجنـــود

* * * * *

نـــادت الضـــاد: « واحمـــاتي» فلبـــتْ عصـــبة ذات عزمـــة مـــن حديـــد
بيّتـــت أمرهـــا بليـــل فلمّـــا أصـــبحت- أصـــبحت بـــأمر رشـــيد
في شـــهور- والحمـــد لله- قمنـــا ببنـــاء يعلـــو بنـــاء الجـــدود
دون ضوضـــاء لا تســـد فراغـــا ووعـــود مكذوبـــة ووعـــود

[1] _ حسن حموتن: جريدة البصائر، العدد294 ،26نوفمبر1954م،ص03.

[2] _ يراجع: الربعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، جـ1، ص 424.

حيث شدنا للدين والضاد صرحا ... ذا أساس في الباقيات وطيد
فيه ما شئت من كمال وفن ... أو كما شئت من نظام جديد
ثم ما شئت من جمال وذوق ... وطراز سما على التقليد
في رواء القصود، في روعة المعْـ ... ـبد في رونق الشباب العتيد

* * * * *

أيها المصلحون: ها أنتمُ قمتم بفرض مؤكد محمود
أيها المصلحون: ها أنتمُ فزتم، ونال الحسود حظ الحسود
وضربتم للصالحين مثالا ... كان في الصالحات بيت القصيد
يا له مشهدا، يثير من النخـ ... ـوة ما يستفز نفس الجليد
ذي وجوه البلاد من كل فج ... أمة قد تجمعت في صعيد
مشهد يبعث الشجون ويذْكي ... جذوة الشوق للعلى المفقود
والعلى كان، حيث كان بنو قحـ ... ـطان في ذا الوجود —خير الوجود
يوم كانت بغداد تملى فيصغي ... مسمع الدهر مائلا بالوصيد
يوم كانت بغداد عاصمة الدنـ ... ـيا تباهي الورى بعرش« الرشيد»
ودمشق الفيحاء تزهى بأبنا ... عبد شمس فخر الملوك الصيد
إن تكن جاهلا بقومي، فقومي ... ملئوا الكون بالفعال الحميد
وتولى ذاك الزمان فرحنا ... بين مبد لذكرهم ومعيد
إيه يا دهر، هل تقر بدين ... تتقاضاه من تراث الجدود
سوف نبنى، وقد هدمت، ونعلي ... طارفا، إذ رزأتنا في التليد
وإذا قيل: في المصائب موت ... قلت: بل هن قاتلات الجمود
علمتنا أن الحياة لمن يبـ ... ـقى- إذا نوزع البقا- في صمود
ولمن ينشئ المآثر غرّا ... كسنا الصبح في الليالي السود
حسب القانطون أن قد طوانا ... دهرنا طي قاهر، في اللحود
لا- وربي- إنّا هنا وسنبقى ... كالشّجى في بها العدو الكنود
وإذا كانت القلوب جميعا ... فمن الصّعب وضعها في القيود
كان مستقبل البلاد ظلاما ... صادق الوصف، بالطويل البعيد
عم، بل غم، بل رمي أنفس الأحـ ... ـرار حتى تخلفت في العبيد

وطغـــى اليـــأس واســـتطال، فلـــولا آيـــة الـــرّوح لانجلـــى عـــن همـــود
آيـــة الـــروح إن تولـــت قـــديما وخزتـــه بخضـــرة التّجديـــد
يقظـــة الشـــعب يقظـــة الـــرّوح فيـــه وحبـــاة الـــورى بعلـــم جديـــد
والـــدليل المشـــهود عـــن يقْظـــة الشّعـــْ ـــب- احتفـــال بيومـــه المشـــهود
هـــذه يقظـــة« الجزائـــر» أســـدت للـــورى خـــير نعمـــة في الوجـــود
نعمـــة العلـــم، والعلـــوم حيـــاة وســـلاح بقبضـــة المســـتفيد
وســـبيل العلـــوم مدرســـة تجـــ ـــمع مـــا فرقـــت يـــد التبديـــد
شمـــل أبنائنـــا ،إناثـــا وذكـــرا نـــا غـــدا اليـــوم في انتظـــام الفريـــد
يـــا بـــلادي، إن المـــدارس نـــور وحيـــاة فثيـــدي أو فشـــيدي
واذكـــري نعمـــة الإلـــه علينـــا أن هـــدانا لمثلهـــا واســـتزيدي
وإذا مـــا مـــددتموها بعـــون ضـــاعف الله أجـــركم بالمزيـــد
فـــاتقوا الله في المـــدارس ذخـــر الـــدْ دِيـــن، مـــدوا لهـــا يـــد التأييـــد
أقرضـــوا الله في البنـــين اعتنـــاء يرجعـــوا القـــرض في الزمـــان السّـــعيد
واتقـــوا الله في أولي العلـــم إنّ الـــ ـــقوم في ضـــغطة الزمـــان العنيـــد
واتقـــوا الله في جهـــود رجـــال شـــيدوا مـــا عنـــا رجـــال الجهـــود
واتقـــوا الله في « أب» جـــاوز الستـــ ـــتين لم يشـــك ضـــرها لـــودود
واتقـــوا الله في المشـــاريع أبقـــو هـــا بعيـــدا عـــن الخـــلاف المبيـــد
فالخلافـــات فتنـــة، وهـــي نـــار لعـــن الله مـــن ســـعى بوقـــود
وادعموهـــا بوحـــدة وسمـــاح وبـــرأي في الصّـــالحات ســـديد
واحفظـــوا« الضّـــاد» للـــبلاد وللـــدْ دِيـــن ، فـــإنّ اللغـــات شـــرط الوجـــود
هـــي أم اللغـــى، وأنـــتم بنوهـــا فمـــن العـــار عقهـــا بالصـــدود
ومـــن الفـــرض أن تصـــونوا حماهـــا ومـــن الظلـــم وصـــمها بـــالركود
يتمـــنى المـــديح بـــالجود قـــوم شـــرط أن لا نريـــدهم للجـــود
يتمنـــون أن يقـــال: ذوو جـــا هـ ومـــال وعـــدة وعديـــد
الأمـــاني كاذبـــات إذا مـــا لم تصـــدق بواقـــع مشـــهود

* * * * *

أيّهـــا المصـــلحون: بيضـــتم المـــا ضـــي الـــذي عـــد في الليـــالي السّـــود

أيّ سِـــفْر كمثـــل مـــا قـــد كتبـــتم؟ أي جهـــد كمثـــل هـــذي الجهـــود؟
أي يـــوم كيـــوم بســـكرة النخـــ ـــل وعيـــد كمثـــل هـــذا العيـــد؟
يـــا عـــروس الصـــحراء- حالفـــك المجـــ ـــد هنيئـــا، أحييتنـــا مـــن جديـــد

* * * * *

ثم مـــاذا؟ مـــالي دهشـــت وعهـــدي أنـــني شـــاعر أجيـــد قصـــيدى
رددي يـــا حمـــائم الأيـــك شـــعري إن شـــعرى يحلـــو مـــع الترديـــد
رديـــه معـــي، فـــرب لحـــون أطـــربتني مـــن أَعْجَـــم غريـــد
رديـــه مـــع الزمـــان حـــداء مطربـــا للحفيـــد وابـــن الحفيـــد
واذكرينـــا- إذا أفنينـــا- بمـــا يبـــ ـــقى لـــدى العابـــدين والمعبـــود
واذكرينـــا إذا ذكـــرت كرامـــا نســـخوا لفظـــة الفنـــا بـــالوجود
أمـــة بعثـــر الزمـــان قواهـــا ورماهـــا بـــالفقر والتّشـــريد
غلبتنـــا الصـــروف يـــا دهـــر، لكـــن هزمتهـــا عزيمـــة التوحيـــد
مـــا اســـتعنا علـــى النهـــوض بـــنكس أو جَبَـــان يخـــور للتهديـــد
بـــل رمينـــا كمـــا رمـــى ابـــن زيـــاد ومضـــينا كمـــا مضـــى ابـــن الوليـــد
معمعـــان مـــن الكفـــاح عصـــيب خاضـــه بـــالبلاد« عبـــد الحميـــد»
وقضـــى نحبـــه الإمـــام شـــهيدا قـــدّس الله روحـــه مـــن شـــهيد
وانـــبرى شـــيبة الهـــدى، علـــم الأعـــ ـــلام، حـــامي الحمـــى، أجـــل عميـــد
الـــرئيس« البشـــير» شـــيخ شـــيوخ الـــد ديـــن والضّـــاد والحجـــى والجـــود
ففـــرى فـــري قـــارح مـــارس الدهـــ ـــر وســـاس العقـــول ســـوس رشـــيد
صـــاح في الأمـــة: اعـــدلي، لاتبلـــي ودعاهـــا: أن أثبـــتي لا تميـــدي
فتـــداعى بـــدعوة« الشـــيخ» شـــعب وتـــداعى لهـــا بنـــاء الجمـــود
وكســـبنا بقاءنـــا، وكتبنـــا في ســـجل الخلـــود صـــك الخلـــود
وأردنـــا، فكـــان مـــا قـــد أردنـــا وثبتنـــا، ولم نهـــن للوعيـــد
إن وعـــدا علـــى الإلـــه حقيقـــا نصـــره المـــؤمنين بالتأييـــد
وختامـــا- ومـــا وددت اختتامـــا- لـــك يـــا حفـــل منتهـــى تمجيـــدي
وســـلام مبـــارك وســـلام وســـلام مـــا بعـــده مـــن مزيـــد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أيهـــا الجيـــل ثـــب ولا تخـــش وانـــأ أنـــت في عصـــمة الـــولي الحميـــد[1]

بسكرة **الحفناوي هالي**

"يوم الرسول" صلى الله عليه وسلم(على بحر البسيط)

ألقيت في الحفل الذي أقيم بالجامع الكبير بمدينة قسنطينة بمناسبة المولد النبوي الكريم.

يـــوم يقـــوم لـــه التّـــاريخ والأمـــمُ ويســـجد الأقـــدمان الـــبرج والهـــرمُ

يـــوم أجـــل مـــن الأيـــام أجمعهـــا وإن غـــدا بيتهـــا في السّـــلك ينـــتظمُ

يـــوم هـــو الـــدّهر إن عـــدّت محاســـنه بضـــبحه راح وجـــه الكـــون يبتســـم

يـــوم الرســـول وقـــد شـــعت مباهجـــه وبشـــرى بالوليـــد البيـــت والحـــرم

ونوديـــت أمّـــه: أنجبـــتِ مفخـــرة مـــا أنجبـــت مثلهـــا في أرضـــكم رحـــم

هـــذا الـــذي ترقـــب الرهبـــان بعثتـــه وكـــل حـــبر لـــه في نيلهـــا حلـــم

هـــذا الـــذي أودع الـــرحمن مضـــغته صـــلب النبيّـــين حيـــث الطّهـــر يعتصـــم

هـــذا الـــذي اختـــاره المـــولى وفضّـــله علـــى الخلائـــق مـــن جلـــوا ومـــن علمـــوا

والله يختـــار بـــين الخلـــق أكملهـــم وإن أكملهـــم للمفـــرد العلـــمُ

محمـــد مـــن أتـــى بالـــدين يبســـطه وبالحســـام لمـــن ضـــلّوا ومـــن ظلمـــوا

مـــن انتهـــت عنـــده الأديـــان و اجتمعـــت وشـــذبت واجتلـــت دســـتورها الأمـــم

فكـــان أصـــلح دســـتور وأحكمـــه يمشـــي مـــع الـــدّهر لم تعثـــر بـــه قـــدم

يـــوم اســـتقمنا حكمنـــا الكـــون أجمعـــه بـــه ورفـــرف أعلـــى كوننـــا العلـــم

قـــد خالطـــت روحـــه أرواحهـــم فـــإذا هـــم كالملائـــك أطهـــار ومـــا عصـــموا

وأصـــبح القـــوم إخوانـــا فـــلا لغـــة ولا بـــلاد ولا جـــنس ولا نظـــم

وإنمـــا هـــو ديـــن واحـــد نســـق سـوّى الجميـــع فـــلا ظلـــم ولا ســـخم

يـــا مولـــد المصـــطفى أقبلـــت مبتســـما سمحـــا إلى حيـــث عـــمّ الـــذعر والضّـــيم

حيـــث امّحـــت معنويـــات الفضـــيلة أو كـــادت رغـــم الهـــوى والبغـــي والـــنهم

واســـودّت الأرض مـــن ظلـــم (الكبـــار) فيـــا ويـــح الضـــعيف الـــذي لم يســـتقم لهـــم

وقسّـــموها كمـــا أمْلـــتْ رغـــائبهم فكـــل مـــن فرّقهـــا في حكمهـــم نعـــم

---

[1] _ الحفناوي هالي : جريدة البصائر، العدد 144 ،26فيفري1951م، ص07.

كأنمـــا جمـــدت فـــيهم ضـــمائرهم ... فلـــم يحسّـــوا بوقـــع الظلـــم يضـــطرم
والله لـــيس لـــه عـــين تنـــام ولا ... سمـــع يصـــمّ إذا مـــا نـــابهم صَـــمَمُ
والضـــغط لابـــد مهمـــا اشـــتدت منفجـــر ... ولا يحـــل الـــبلا إلا بمـــن حزمـــوا
ودقـــت الســـاعة الكـــبرى فهـــب لهـــا ... وهـــاج مـــن في ربـــوع الشـــرق ينـــتقم
وأسمـــع الشّـــرق مـــن بـــالغرب صـــيحته: ... « لســـنا عبيـــدا ولا أوطاننـــا لكـــم»
ودمـــدم الغـــرب تهديـــدا كعادتـــه ... وهـــل يُخيـــف إذا مـــا دمـــدم الهـــرم؟
وكـــان مـــا كـــان ممـــا لا أعـــدده ... ولـــيس ينســـاه جنبـــول ولا العجـــم
ولا أعـــزّة مصـــر يـــوم ثـــورتهم ... ولابنـــو الصـــين إذ شـــدوا ومـــا ســـهموا
أمـــا الشـــمال ففـــي أحداثـــه عجـــب ... ومـــن أعاجيبـــه مـــا ننظـــر الأمـــم
ومـــن أعاجيبـــه صـــوت البشـــير وقـــد ... دوى لـــه الشـــرق واهتـــزت لـــه الهِمَـــمُ
كأنـــه بجمـــال الـــدين جـــاءهم ... إذ إنّـــه بجمـــال الـــدين يتّســـم
يـــا مولـــد المصـــطفى عُـــدْ ثانيـــا لـــترى ... هلالـــك انحســـرت عـــن وجهـــه الظُّلَـــم
والمســـلمون جميـــع لا يفـــرقهم ... دس الغريـــب ولا العســـرى ولا الســـقم
كـــأنهم جســـد شـــدّت مفاصـــله ... يـــد الإلـــه بعقـــل لـــيس ينفصـــم
والله قـــد وعـــد النّصـــر الأولى صـــدقوا ... وقـــد فعلنـــا قبـــل في نصـــرنا جـــرم!؟ [1]

المعهد **الحفناوي هالي**

"مداعبة!"(على بحر الخفيف)

أو "الشيخ حوحو في الميزان على طريقته"

شـــائق مـــائق ضـــحوك غضـــوب ... مشـــرق مظلـــم عبـــوس طـــروبُ
نابـــه خامـــل أمـــين خـــؤون ... كامـــل نـــاقص صـــدوق كـــذوبُ
مـــؤمن ملحـــد علـــيم جهـــول ... عـــادل جـــائر كســـول دؤوب
موســـر مفلـــس كبـــير صـــغير ... قـــادر عـــاجز شـــجاع هيـــوب
باهـــت فـــانح قـــديم جديـــد ... واضـــح غـــامض صـــريح مشـــوب
بـــارد في حـــرارة وهْـــو حلـــو ... قـــارص أو فضـــائل وعيـــوب

[1] _ الحفناوي هالي: جريدة البصائر، العدد 212 ،09جانفي1953م،ص05.

يـــزن النـــاس هكـــذا (بصـــروف) كصـــروف الزمّـــان وهـــي خطـــوب
إن وزن الحكـــيم لـــيس بمطبـــو ع كـــوزن الحمـــار وهـــو غريـــب
فاعـــد يـــا أخـــا الحمـــار اعتبـــارا فلعـــل الميـــزان فيـــه ثقـــوب
وزن النّـــاس مقســـطا أو فســـم الـــ ـــوزن كـــيلا إذن وأنـــت أديـــبُ[1]

الحفناوي هالي

"ليلى المطلّقة"(على بحر المجتث)

قـــال الشـــباب كفـــاني مللـــت كـــل خطـــابِ
ألهيـــت كفـــي دهـــرا في زينـــب والربـــابِ
وكنـــت أحســـب أني وراء ذات خضـــاب
أحظـــى بهـــا ذات يـــوم أنســـى لديـــه أحســـابي
ليلـــى كمـــا شـــئت ليلـــى فيهـــا الهـــوى والتّصـــابي
ليلـــى بعيـــني ســـحري ليلـــى بفـــيّ رضـــابي
لـــيلاي لســـت بســـال وإن أطلـــت عتـــابي
محضـــتك الرشـــد حـــتى أضـــعت فيـــك صـــوابي
وكـــان عنـــك حـــديثي وكـــان فيـــك شـــرابي

* * * * *

ودارت الأرض حـــولي ودرت حـــول صـــحابي
وقلـــت أيـــن حبيـــبي وأيـــن أم كتـــابي
أرى الضـــباب كثيفـــا هـــل أنـــت خلـــف الضّـــباب؟
وتمتمـــت بكـــلام وراء ألـــف حجـــاب
حـــتى ابتليـــت بـــريح مـــن السُّـــموم عجـــاب
ألقـــت بكـــل حجـــاب لهـــا وراء القبـــاب
هنـــاك أبصـــرت ليلـــى تجـــردت مـــن كـــل ثيـــاب
رأيـــت ثم عجـــوزا تلفعـــت في إهـــاب
ومالهـــا غـــير عـــين ومالهـــا غـــير نـــاب
والقـــرد يبـــدو لـــديها كالبـــدر دون السّـــحاب

[1] _ الحفناوي هالي: جريدة البصائر، العدد 266 ،09أفريل 1954م،ص06.

رأيـــــت والهـــــم خـــــير ... منهـــــا وشـــــر الكـــــلاب
ومـــــا اســـــتحت ودعتـــــني ... تعـــــال يـــــابن عقـــــاب
تعـــــالى نغـــــنم زمانـــــا ... فإننـــــــــا للـــــــــتراب
هنـــــــاك أيقنـــــــت أني ... أضـــــعت خـــــير شـــــبابي
قلـــــت ابعـــــديني فـــــإني ... لله كـــــــل متـــــــابي
تلـــــك السياســـــة بنـــــت الـــــ ... ـــــــهوى وبنـــــت الخـــــراب
إن أنـــــت أغلقـــــت بابـــــا ... أتتـــــك مـــــن ألـــــف بـــــاب
لهـــــا وجـــــوه نفـــــاق ... وخدعـــــــة وكـــــــذاب
ورحمـــــــة وجـــــــدال ... وهيبـــــــة وانتهـــــــاب
وهربـــــــة وانـــــــدفاع ... وخطبـــــــة وســـــــبابِ
لخصـــــتها عـــــن ذويهـــــا ... في أحـــــرف مـــــن كتـــــاب
« عـــش مـــا اســـتطعت ســـعيدا ... علـــى حســـاب الـــذُّباب»
تلـــــك السياســـــة كانـــــت ... مصـــــيبتي ومصـــــابي
حســـبي الـــذي ضـــاع مـــني ... فلـــــن أشـــــد ركـــــابي
ولـــــن أفكـــــر فيهـــــا ... إذا كـــــان فيهـــــا تبـــــابي

* * * * *

وبعـــــد قلـــــت -أترضـــــى ... بعـــــد الـــــونى بإيـــــاب؟
إلام نحـــــــن نغـــــــني ... ونحـــــن تحـــــت الـــــتّراب؟
قـــــال الشـــــباب محـــــال ... ســـــأهتدي بشـــــهابي
هـــــات الرجـــــال تجـــــدني ... أخـــــوض كـــــل عبـــــاب
إنـــــا الشّـــــباب تعـــــالوا ... إنّـــــا الشّـــــباب كفـــــى بي
إنـــــا الشـــــباب ومـــــافي ... دنيـــــاي غـــــير الشـــــباب
ليلـــــى علـــــي حـــــرام ... دعـــــني أعـــــالج مـــــابي
مللـــــت كـــــل كـــــلام ... مللـــــت كـــــل خطـــــابِ[1]

الحفناوي هالي

[1] _ الحفناوي هالي: جريدة البصائر، العدد321 ،3 جوان 1955م،ص06.

محمد القباطي:لم نعثر له على سيرة.

"الفخر بالأصل"(على بحر الوافر)

ألا قـــد كـــان في الأســـلاف قبـــل ... رجـــال دأبهـــم شـــرف وفضـــلُ
مفـــاخرهم لنـــا كالشـــمس تبـــدو ... وعـــزتهم علـــى الأبطـــال تغلـــو
لهـــم دانـــت رقـــاب القـــوم قســـرا ... فبـــاد لعـــزهم كـــل وذلـــوا
وجـــاءوا أمـــرهم طوعـــا وكرهـــا ... ولـــن يبقـــى لهـــم عـــن ذاك ميـــلُ
فســـاد شـــجاعهم شـــرقا وغربـــا ... قفـــا مـــن بعـــدهم جيـــل فجيـــل
ولســـت أرى لمـــنعهم نظـــيرا ... ومـــا في ذا لهـــم كفـــؤ ومثـــل
لهـــم أبنـــاء عـــز خلفـــوهم ... علـــى آثـــارهم لـــو لم يضـــلوا
فخـــير النّـــاس مـــن كأبيـــه يســـعى ... فكـــان لمجـــده يقفـــو ويتلـــو
وشـــرّ النّـــاس مـــن بأبيـــه بـــاهى ... ولـــيس لـــه مـــن الأعمـــال أصـــل
فهبـــوا أيّهـــا الأبنـــاء هبـــوا ... وقولـــوا دأبنـــا قـــول وفعـــل
فلـــيس هنـــاك للخـــيرات وصـــل ... إذا مـــا لم يكـــن للقـــول فعـــلُ[1]

نمور **محمد القباطي**

"أيها الشّبان"(على بحر مجزوء الرّمل)

بمناسبة بزوغ جريدة البصائر الغراء بعدما أفِلتْ أياما، أحبّ الشاعرأن ينشر على صفحاتها هذه القطعة الشعرية. التي لم يقصد بها إلا لفت نظر الشباب إلى التقدم والعمل بدل التأخر والكسل، وبالأخص الشباب الغزوي الذي تقاعد عن العمل وأبى من نفسه إلا التظاهر بالكسل، وهي هذه:

أيهـــــا الشـــــبان ردوا ... مجـــــدكم فـــــاليوم بـــــادْ
وابـــــذلوا الـــــرّوح فـــــداء ... كـــــي تكونـــــوا كالعبـــــادْ
ديـــــنكم يكـــــره مـــــنكم ... أن تضـــــيعوا مـــــا يعـــــاد
ديـــــنكم يمقـــــت حقـــــا ... أن تعيشـــــوا كالجمـــــاد
لا ولا يفـــــرح ماكنـــــ ... ـــــتم علـــــى وفـــــق الحيـــــاد
حرّكـــــوا الشـــــوق إلى العلـــــ ... ـــــيا فمـــــا مـــــن حـــــاد ســـــادْ

[1] _ محمد القباطي: جريدة البصائر، العدد91 ،17أفريل 1937م،ص07.

ارفعـــــوا الصـــــوت مـــــن الأ رض إلى الســـــبع الشـــــداد
وتنـــــادوا أيهـــــا القـــــو م فمـــــا هـــــذا الرقـــــاد
إن بالبـــــاب أناسًـــــا دأبهـــــم ظلـــــم العبـــــادْ
دأبهـــــم أن يســـــلبوا الأمـــــ ـــــمَة مـــــن خـــــير وزادْ
اطلبـــــوا النصـــــر مـــــن اللـــــ هـ ولا تبغـــــوا الفســـــاد
اطلبـــــوا الســـــؤدد والـــــ ـــــعز ومجـــــدا لا يضـــــاد[1]

الغزوات **محمد القباطي**

سيرة محمد جفال التبسي: لم نستطع الحصول على ترجمة له.

"إلى شباب تبسة و ضواحيها"(على بحر الوافر)

شـــربنا الـــذل في كـــأس ســـخينا على مضـــض بأيـــدي الســـافلينا
كهـــولا كلّنـــا مـــردا وشـــيبا ضـــحايا في ســـبيل الطامعينـــا
فهـــل مـــن نـــازح مـــنكم فيـــأتي بعلـــم نـــافع للظامئينـــا
فيـــبرد غلـــة في القلـــب تخبـــو حرارتهـــا بكـــف اللامســـينا
إلى صـــحب إلى خـــلّ أنـــادي هلمـــوا فاضـــمدوا جـــرح الطعينـــا
تعـــالوا يـــابني وطـــني تعـــالوا فـــإن المـــوت أوشـــك أن يحيينـــا
إلى بلـــد بـــه جهـــلا فظيعـــا طـــوال الـــدهر يشـــكو العارفينـــا
فقومـــوا واهتفـــوا كـــلا بصـــدق علـــى ظلـــم العـــدى المتوحشـــينا
فـــنفس الحـــر لا ترضـــى امتهانـــا ولا تعنـــو لعيـــث العائثينـــا
فـــإن الخـــرق يبـــدو في اتســـاع ولســـت أعـــدكم في الغافلينـــا
فلمـــوا شـــعثه واســـعوا بجهـــد وإلا فـــاتركوا الـــوطن الحزينـــا
يمـــزّق دونكـــم شـــلوًا فشـــلوًا ويمحـــي أَثْـــرَه في الغابرينـــا
عـــلام النـــاس يـــا قـــوم تولـــوا عـــن المجـــد المؤثـــل معرضـــينا
ودانـــوا كلّهـــم لخســـيس فعـــل ولـــو نبهـــتهم قـــالوا رضـــينا
تـــراهم في الغوايـــة كـــل يـــوم على ظهـــر البســـيطة دائبينـــا

[1] _ محمد القباطي: جريدة البصائر، العدد91 ،17أفريل 1937م،ص06.

لعمـــــرك في البريـــــة لـــــيس إلا ســـــوائم في المذلـــــة مركســـــينا
علـــى ضـــوء الســـراج حيـــال دور صـــــراعا كـــــالفراش مذبـــــذبينا
لقـــد بـــاعوا الضـــمائر والطوايـــا وتـــــاهوا في الضـــــلالة مهطعينـــــا
أيعجـــب أن نـــرى الإســـلام ذيبـــا تطـــــارده كـــــلاب الجائعينـــــا؟
أترضـــوا أن يقـــول النـــاس فـــيكم توانـــــوا في الدعايـــــة عاجزينـــــا
ألم تقـــض المـــروءة عـــن رجـــال تفـــــانوا في الصـــــيانة طالبينـــــا
فكونـــوا مـــثلهم في كـــل نهـــج تنـــالوا في الـــورى حقـــا مبينـــا[1]

محمد جفّال التبسي

سيرة محمد بن بسكر[2]:

ولد بمدينة بوسعادة سنة 1880م، وهي الآن تابعة لولاية المسيلة، وتوفي سنة 1942م.

يذكر صاحب الترجمة أنه لا يملك معلومات كثيرة عن هذا الشاعر، سوى أنه كان موظفا في الإدارة الاستعمارية المحلية، في الوقت الذي كان شديد الإعجاب بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومشاهدها ومقاماتها، ولا سيما شيخها عبد الحميد بن باديس، فاضطر إلى مغادرة وظيفته مؤثرا المبدأ على المال، على الرغم من شدة حاجة إليه.

"قصدنا طريق الحياة بجد"(على بحر المتقارب)

رأيتـــــك للمكرمـــــات أليفـــــا وللنائبـــــات شـــــبابا شـــــريفا
وقفـــت أمـــام العواصـــف ســـدّا وغـــيرك لـــن يســـتطيع الوقوفـــا
عـــلا بـــالجزائر صـــوتك فاتـــل علـــى الســـامعين حـــديثا طريفـــا

* * * * *

قصـــدنا طريـــق الحيـــاة بجـــدّ وحقـــا قصـــدنا الطريـــق المخوفـــا
ففـــر الـــذليل، وشـــح البخيـــل وصـــاح الـــدخيل، صـــياحا عنيفـــا
فبتنـــا نشـــق العواصـــف بـــرا وبحـــرا، وكـــان الـــدليل عريفـــا
فهيئـــة (جمعيـــة العلمـــاء) أمامـــا تنـــير ظلامـــا كثيفـــا
وصـــيحات (جمعيـــة العلمـــاء) تصـــد المغـــير وتـــدني الحليفـــا
نضـــال بغـــير ســـلاح ولكـــن بحـــد البيـــان جـــدعنا أنوفـــا

---

[1] _ محمد جفال التبسي: جريدة البصائر، العدد 159 ،31 مارس 1939م،ص07.

[2] _ يراجع:عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 81.

غنمنـــــا وراء البحـــــار رجـــــالا تجيـــز الحقـــوق وترعـــى الضـــعيفا

* * * * *

فـــأكرم بـــــ(جمعية العلمـــــاء) بمـــا قـــد جعلنـــا الـــيراع ســـيوفا
زهـــا غرســـنا ونمـــا نبـــت خمـــس فـــأثمر للمجتنـــين صـــنوفا
وشـــكرا لهـــا فبمنوالهـــا كســـونا الجزائـــر ثوبـــا نظيفـــا
ورعيـــا لأبطالهـــا الزعمـــا ثباتـــا وحزمـــا ودينـــا حنيفـــا

* * * * *

فمـــن أفـــرد الله بـــالكبر حقـــا يكـــون الثقيـــل لديـــه خفيفـــا
ومـــن يعلـــم الـــربح أكثـــر ممـــا يعـــاني يـــرى مـــا يعـــاني طفيفـــا
ومـــن يطلـــب المجـــد والفخـــر جـــدا يحـــق لـــه أن يضـــحي ألوفـــا[1]

بوسعادة **محمد بن بسكر**

"رسالة الشرك

نور القلب والبصر؟"(على بحر البسيط)

جاءتـــك تنـــذر مـــا في الشـــرك مـــن خطـــر (رســـالة الشـــرك) نـــور القلـــب والبصـــرِ
لتظهـــر الـــدين في أسمـــى مظـــاهره كحســـنه يـــوم كـــان منقـــذ البشـــرِ
منســـوجة مـــن عيـــون الشـــرع لحمتهـــا قـــول (الكتـــاب) و(مرفـــوع مـــن الخـــبر)
حصـــينة بمتـــين العلـــم دامغـــة بصـــائب الحـــق لم تخـــط ولم تـــذر
شـــعاعها ك (مرايـــا الكشـــف) مـــا نظـــرت إلا ولاح دفـــين الـــداء في الأثـــر
فـــأنعم بهـــا مـــن كتـــاب كلـــه غـــرر كأنهـــا مـــن خيـــوط الشـــمس والقمـــر
قـــد أشـــرقت في ظـــلام الشـــرك تكشـــفه كشـــف(الأشـــعة) مـــا في الســـل مـــن ضـــرر
تلقفـــت كعصـــى موســـى مظـــاهره نوعـــا فنوعـــا بمـــاض النـــاب والشـــرر
قضـــت عليـــه بحكـــم المـــوت وانتزعـــت مـــن شـــره كـــل ذي عقـــل وذي نظـــر
وأحكمـــت دونـــه ســـدا وملتجـــأ مـــن معجـــز العلـــم لا بـــالطِّين والحجـــرِ

[1] _ محمد بن بسكر: جريدة البصائر، العدد43 ، 13نوفمبر 1936م،ص05.

فـــراح يســـحب ذيـــل الـــذّل وانقلبـــت تختـــل تيهـــا بنيـــل النصـــر والظّفـــرِ[1]

محمد بن بسكر.

سيرة على الزواق:[2]

ولد الشيخ على الزواق سنة 1890م بالمدية ،وبها حفظ القرآن الكريم صبيا، وأخذ مبادئ العربية على شيوخها، ورغم أنه فقد بصره وهو ابن سبع سنوات فقد استطاع بقوة إرادته وعصاميته أن يحصل على قدر كاف للعمل المثمر من الثقافة العربية والمعرف الإسلامية، فكان- رحمه الله- من أدباء الرعيل الأول في طليعة الأدب العربي في الجزائر.

نشره: مجلة الشهاب ،وجرائد السنة والشريعة والصراط، عدة قصائد استنهاضية ،كما ساهم في حركة الإصلاح بالبليدة، وكان يستقبل وفود جمعية العلماء، ويقوم خطيبا مرحبا بهم في نادي النهضة.

ترأس شعبه جمعية العلماء عدة سنوات بكل إخلاص وتفان وشجاعة.

توفي- رحمه الله –خريف سنة 1953م.

"أمؤتمر الخير نلت المنى !"(على بحر المتقارب)

بعث أديب البليدة وشاعرها الشيخ علي الزواق غلى البصائر هذه القصيدة المنسجمة الأبيات من شعره الديني الاجتماعي، حيّ بها المؤتمر الإسلامي الجزائري بمناسبة انبعاث لجنته للعمل من جديد.

أتـــى النصـــر حقـــا وطـــاب المقـــام هنيئـــا لنـــا قـــد بلغنـــا المـــرامْ
فشـــا الإتحـــاد وســـاد الوئـــام وجـــد الرجـــال الأبـــاة الكـــرامْ
فهـــم للجزائـــر حصـــن حصـــين بهـــم لاح للشـــعب نـــور مبـــينْ
فأصـــبح « مـــؤتمر المســـلمين» قـــويّ العمـــاد رفيـــع المقـــامْ

* * * * *

فكـــم علمـــاء؛ وكـــم حكمـــاء وكـــم زعمـــاء ســـعوا باهتمـــامْ

* * * * *

جميـــع النفـــوس لهـــم طائعـــه وكـــل الـــرؤوس لهـــم خاضـــعه
أتـــوا بحقـــوق لنـــا ضـــائعه وأبقـــوا لنـــا المجـــد بـــين الأنـــامْ

---

[1] _ محمد بن بسكر: جريدة البصائر، العدد 95 ، 14جانفي 1938م،ص08.

[2] _ يراجع: أحمد بوزيد قصيبة: جريدة البصائر، العدد253 ،08 جانفي1954م،ص03.

أمـــــؤتمر الخـــــير نلـــــت المـــــنى بفضـــــل الجهـــــود وزال العنَـــــا
وحـــــل محـــــل الهـــــوان الهنـــــا وفزنـــــا جميعـــــا بهـــــذا النظـــــامْ

* * * * *

ســـــعى المـــــؤتمْر، لنيـــــل الـــــوطرْ ولاح القمـــــرْ؛ وعـــــمّ السّـــــلامْ

* * * * *

ألا أيهـــــا الشـــــعب قـــــم للعمـــــل ولا تطلـــــبن العـــــلا بالكســـــل
ودع عنـــــك يـــــا شـــــعب هـــــذا الفشـــــل ولا تســـــلكن ســـــبيل اللئـــــام
وكـــــن خـــــير ســـــاع لنفـــــع الـــــبلاد وكـــــن مســـــتعّدا لـــــدرء الفســـــاد
فـــــلا ريـــــب أن الكـــــريم الجـــــواد يخوّلنـــــا العـــــزّ والإحـــــترامْ

* * * * *

مكثنـــــا الـــــدهور، نقاســـــي الشـــــرور بعســـــف وجـــــور، وذلّ نســـــام

* * * * *

لقـــد جهـــل النـــاس معـــنى الحيـــاه وأقبـــل قـــوم علـــى المنكـــرات
فكيـــف الخـــلاص وكيـــف النجـــاة أنبقـــى علـــى الجهـــل طـــول الـــدوام؟!
بتعلـــــيم أبنـــــائكم عجلـــــوا وللحـــــق يـــــاقوم فـــــامتثلوا
وعـــن مـــنهج الشـــرع لا تعـــدلوا فمـــن كـــان ذا شـــأنه لا يضـــام

* * * * *

كمـــال الرجـــال، بحســـن الخصـــال وبـــذل النـــوال، ورعـــي الـــذمام

* * * * *

ينـــادي المنـــادي البـــدار البـــدار إلى الـــدين يـــاقوم واحمـــوا الـــذمار
وربـــوا نفـــوس البنـــين الصـــغار علـــى الصـــدق والأمـــن والاحتشـــام
لـــديكم كتـــاب ينـــير العقـــول وفيـــه شـــفاء لكـــم لـــن يـــزول
فهـــلا اهتـــديتم بهـــدى الرســـول فتحيـــوا حيـــاة الرجـــال العظـــام

* * * * *

يحـــق النجـــاح؛ لأهـــل الفـــلاح ووجـــه الصـــباح؛ بـــدا بابتســـام

* * * * *

لعقبينـــــا، الفضـــــل أرشـــــدنا لـــــدين النـــــبي وأدبنـــــا
« وعبـــد الحميـــد» الـــذي عمنـــا بخـــير عمـــيم كمـــزن الغمـــام

كـــذاك «البشـــير» الأبـــر الـــودود وشـــكرا جمـــيلا لأهـــل الجهـــود
لتحـــيي(*) الجزائـــر أرض الجـــدود ويحـــيي(*) الـــرئيس الحكـــيم الهمـــام

* * * * *

وأهـــدي الســـلام ،كمســـك الختـــام لجمـــع الفخـــام، بـــدور التمـــام[1]

البليدة **علي الزواق**

"فلسطين للعرب أسد العرين"(على بحر المتقارب)

جفـــوني تفـــيض بـــدمع غزيـــرْ علـــى الخـــد جـــار وحـــالي اضـــطربْ
وقلـــبي الكئيـــب يكـــاد يطـــير لأرض فلســـطين أرض العـــربْ
لأشـــفي غليلـــي وأرضـــي الضـــمير وأســـقي عـــدوي كـــؤوس العطـــبْ
ويمنعـــني أنـــني كالأســـير وهـــل يســـتطيع الأســـير الهـــربْ؟
تعـــدى علينـــا العـــدو الحقـــير وقـــد بـــاع ذمتـــه بالـــذهبْ
ولكـــن ربّي علـــيم قـــدير سميـــع قريـــب مجيـــب الطلـــبْ

* * * * *

سينصـــرنا وهـــو نعـــم النصـــير ويقضـــي علـــى مـــن طغـــى واغتصـــبْ
فيـــا قـــوم إن ذئـــاب اليهـــود تعـــدوا علينـــا بســـلب الضِّـــياع
علـــى أنكـــم أهـــل مجـــد وجـــود هلمـــوا إلى البـــذل بالمســـتطاع
محـــال نســـلّم أرض الجـــدود تقســـم طـــورا وطـــورا تبـــاع
أنـــترك حـــزب اليهـــود يســـود علينـــا ونحـــن ليـــوث الصـــراع؟
ونرضـــى بجـــيش العـــدو اللـــدود يحلـــق في جـــو تلـــك البقـــاع
ونلهـــو ونلعـــب مثـــل القـــرود؟ ونـــترك إخواننـــا في التيـــاع
ببـــذل الجهـــود نفـــك القيـــود ونهـــزم جمـــع اليهـــود الجيـــاع

* * * * *

ألا يـــا شـــباب انهضـــوا للنّضـــال ولا ترهبـــوا الخصـــم يـــوم الطّعـــان
محـــال تطيـــب الحيـــاة محـــال وإخواننـــا في الشّـــقا والهـــوان

(*)– الصواب لتحيا.

(*)– الصواب يحيا.

[1] – علي الزواق: جريدة البصائر، العدد 51 ، 15جانفي 1937م،ص08.

أتـــتْهم بظلـــمٍ جنـــودُ الضـــلال وقـــد فاجـــأتهم بحـــرب عـــوان
بقهـــر اليتـــامى وقتـــل الرجـــال وغـــدر اللئـــيم الســـخيف المهـــان
تســـلق أهـــل الـــبلاد الجبـــال وأحـــدق جـــيش العـــدا بالمكـــان
ســـقوهم كـــؤوس الـــردى والنكـــال فضـــجوا مـــن الجـــور والامتهـــان
علـــى مـــن بغـــى واســـتبد الوبـــال وتبـــت يـــدا مـــن تعـــدى وخـــان

* * * * *

أنـــادي ذوي الغـــيرة المخلصـــين مـــن اشـــتهروا بالعطـــا والكـــرم
وأرجـــو الإعانـــة للمعـــوزين مـــن العُـــرْب أهـــل العـــلا والشـــمم
يعـــز علينـــا فـــرار (الأمـــين) زعـــيم الـــبلاد وهتـــك الحـــرم
فلســـطين للعُـــرْب أســـد العـــرين علـــى رغـــم أنـــف الغشـــوم الـــنهم
طغـــى المســـتبّد علـــى المســـلمين فشـــرّد أبنـــاءهم كـــالغنم
فلعنـــة ربّي علـــى المجـــرمين وينـــتقم الله ممـــن ظلـــم
إلاهـــي تفضـــل بنصـــر مبـــين علـــى أمـــة هـــي خـــير الأمـــمْ[1]

علي الزواق

"فاعمل لفتح المكاتب"(على بحر الطويل)

قصيدة الشيخ علي الزواق رئيس شعبة البليدة التي ألقيت في اجتماع رؤساء شعب جمعية العلماء بنادي الترقي بالجزائر، خاطب بها الرئيس الجليل الأستاذ عبد الحميد بن باديس.

ألا أيهـــا الشـــيخ المطـــاع دعوتنـــا أتينـــاك نبغـــي اليـــوم نيـــل المطالـــبِ
علينـــا أشـــر بـــالرأي جهـــرا لقـــد بـــدا لمـــن كـــان ذا عينـــين صـــيح الغرائـــبِ
وقـــد جـــد جـــد المســـلمين فأصـــبحوا يـــرون اخـــتلاف الـــرأي شـــر المصـــائبِ
رغبـــت عـــن الـــدينا فلـــم تكـــترث بهـــا ولكـــن عـــن الإصـــلاح لســـت براغـــب
ترهبـــت حـــتى قيـــل إنـــك راهـــب زهـــدت فلـــم تـــترك مجـــالا لراهـــب
إذا مـــا حللـــت المجلـــس ازداد بهجـــة كأنـــك بـــدر حـــل بـــين الكواكـــب
لنـــا ثقـــة عظمـــى لـــديك وثيقـــة وقيـــت الـــردى فاعمـــل لفـــتح المكاتـــب

---

[1] _ علي الزواق : جريدة البصائر، العدد 145 ،23 ديسمبر1938م، ص07.

* * * * *

سعادتنا في ديننا وبلادنا ... وفي لغة الإسلام أسنى المواهب
وأخلاقنا هدي الرسول محمد ... ومذهبنا القرآن خير المذاهب
ونحن جنود الله أنت (رئيسنا) ... بأنفسنا نفديك يا ابن الأطايبِ[1]
الأطايبِ[1]

علي الزواق

" على الدين والأوطان كان نضالنا" (على بحر الطويل)

إلى العرب الغر الأباة الكرام ... ذوي الجد والإقدام أهدي سلامي
وأرجو لهم نصرا مبينا على العدا ... وفتحا قريبا من إله الأنام
سألناك يا ذا الطّوْل أيد رجالهم ... وبدّدْ جموع المعتدين الطغام
وحرر رقاب المسلمين وأرضهم ... من الغاصبين الجائرين اللئام
يعود إلى الإسلام سالف عزه ... وينتشر العدل انتشار الغمام
وتصبح أرض القدس والشام حرة ... يرفّ لواء النصر فوق الخيام
ويغدو (الأمين) الشهم بين رجاله ... فيصعد عرش الملك دون احتشام
فعيشوا كراما أيها العرْب وابتغوا ... حياة الأولى سادوا بحسن النظام
وإلا فموتوا فالنعيم أمامكم ... أُعدّتْ لكم يا قوم دار السلام
فلا خير فيمن عاش في الذل قانعا ... بفضلة عيش من رديء الطعام
أنرضى بذل العيش والهون والشقا ... فَتبّا لمن يرضى بذل المقام
لقد بلغ السيل الزبى فانهضوا بنا ... نزاحم فحانت ساعة الإزدحام
علينا بتوحيد الجهود التي بها ... سنهزم حزب البغي شر انهزام
رأوا –عهد بلفور– وقد عصفت به ... يد الدهر لجّوا في الأذى والخصام
غدا عهد بلفور طريحا ممزقا ... مدوسا بأقدام الليوث العظام
لنا القدس والشام الشريفان ملجأ ... وأنف العدو المعتدي في الرغام
لنا المسجد الأقصى المبارك حوله ... هو القبلة الأولى ومهد احترام

---

[1] _ علي الزواق: جريدة البصائر، العدد160 ،07أفريل1939م،ص07.

بـــذا يشـــهد التـــاريخ والنـــاس أنّنـــا ... ملـــوك الـــورى حـــرس هـــذا المقـــام
نخـــوض غمـــار الحـــرب صـــونا لمجـــدنا ... ولم نكـــترث يومـــا بهـــول الحمـــام
علـــى الـــدين والأوطـــان كـــان نضـــالنا ... ونظفـــر بالأعـــداء عنـــد الختـــام[1]

على الزواق

"تحية"(على بحر المجتث)

بشـــائر النّصـــر وافـــت ... تهـــدي ريـــاح الثنـــاءِ
وفي الجزائـــر حلّـــت ... جمعيـــة العلمـــاءِ
تـــدعو الأنـــام جهـــارا ... إلى إلـــه الســـماء
وتنشـــر العلـــم فينـــا ... والعلـــم خـــير دواء
وتطـــرد الجهـــل عنّـــا ... والجهـــل شـــرّ وبـــاءِ
تعلّـــم الـــنشء حـــتى ... يُعـــدّ في السّـــعداء
وترشـــد النـــاس طـــرًّا ... إلى حيـــاة الهنـــاء
عـــن الرذائـــل تنهـــي ... تلـــين للبؤســـاء
علـــى الفضـــائل دومـــا ... تحـــثّ أهـــل الصـــفاء
فـــإن قضـــت فهـــي حقـــا ... علـــى هـــدى في القضـــاء
فلســـت أبغـــي ســـواها ... في شـــدة ورخـــاء
يـــا قـــوم فـــاحموا حماهـــا ... في جهـــركم والخفـــاء
وحققـــوا مبتغاهـــا ... يانخبـــة الأدبـــاء
وهبْـــتُ نفســـي فـــداها ... ولم أُرِدْ مـــن جـــزاء
لهـــا رئـــيس مطـــاع ... ذو هيبـــة واعتنـــاء
شـــيخ وقـــور مـــربٍّ ... مـــن أعظـــم الأمنـــاء
ربّى النفـــوس جميعـــا ... تربيـــة الحكمـــاء
وللعقـــول طبيـــب ... مـــن أخـــبر الخـــبراء
بـــه طفقنـــا نبـــاهي ... في النـــاس دان ونـــاء
مـــا عاقـــه جـــور حكـــم ... لاســـطوة الأمـــراء

[1] _ علي الزواق: جريدة البصائر، العدد 169 ، 09جوان 1939م،ص07.

أكـــــرم بـــــه مـــــن (بشـــــير) وأشـــــــــجع الزعمـــــــــاء

رجالهـــــــا أهـــــــل عـــــــزم وفطنـــــــــــه وذكـــــــــاء

لهـــــــم ثبـــــــات وحـــــــزم في موقـــــــــف الخصـــــــماء

شـــــعارهم محـــــض صـــــدق وعفـــــــــة ووفـــــــاء

وفي المـــــــوازين قســـــــط في بـــــــيعهم والشـــــــراء

والعـــــدل في الكيـــــل حـــــق يقضـــــي بمحـــــو الشـــــقاء

بـــــالعلم فـــــازوا فحـــــازوا وراثـــــــة الأنبيـــــــاء

نـــــالوا بفعـــــل جميـــــل مراتـــــــب الأوليـــــــاء

مـــــدارس القطـــــر غصـــــت بـــــالنشء دون امـــــتراء

مشـــــائخ العلـــــم فيهـــــا مـــــن أفطـــــن الفطنـــــاء

يعلّمـــــــون بِنُصْـــــــحٍ هُـــــمْ أنصـــــح النصـــــحاءِ

قـــــومي إلى العلـــــم هبّـــــوا بثّـــــوه بـــــين النســـــاء

وعلّمـــــــوه بنـــــــيكم بـــــه تمـــــام الشـــــفاء

حمـــــدا لمـــــن قـــــد هـــــدانا حمـــــدا بـــــدون انتهـــــاء

لـــــه عليـــــه إليـــــه شـــــكري، اعتمـــــادي، التجـــــائي

بـــــه ومنـــــه وفيـــــه عـــــوني، وخـــــوفي، رجـــــائي [1]

علي الزواق.

[1] _ علي الزواق: جريدة البصائر، العدد17 ، 29 ديسمبر1947م،ص07.

الملخص:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص:

يتناول البحث المادة الشعرية في جريدة البصائر الجزائرية خلال سلسلتيها الأولى(1935م-1939م)، والثانية(1947م-1956م)، وذلك وفق الأقسام الآتية:

1-مقدمة: وفيها ذكرنا أسباب الاختيار، والإشكالية،وخطة البحث، وأهم المصادر والمراجع، والغاية من إنجاز البحث وأهميته.

2-المدخل: وفيه تحدثنا عن جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأفردنا البصائر بنوع من التوسع بعدّها موضوع البحث، حيث تحدثنا عن أعداد كل سنة،والشعراء الذين نظموا فيها من جزائريين وعرب، من مقلّين ومكثرين، وذكرنا عدد التجارب لدى كل شاعر، وأنهينا ذلك المدخل بموازنة بين البصائر الأولى والثانية.

3- الفصل الأول: والموسوم بالدراسة العروضية القافوية، وفيه أثبتنا كل القصائد الموجودة في المدونة، وذلك من ناحية: العدد والتاريخ والصفحة والعنوان واسم الشاعر والوزن والقافية من حيث الإطلاق والتقييد وحرف الروي.

ثم أنجزنا جداول إحصائية تضمنت نتائج الإحصاء للأوزان والقوافي، لنقوم بعدها بتحليل النتائج وتفسيرها في كلتا السلسلتين.

4- الفصل الثاني: و الموسوم بالموضوعات أو الأغراض الشعرية، وقد تحدثنا فيه عن الموضوعات وقسمناها إلى ثلاثة أقسام، هي: الشعر المشّطر، وقد احتل حيزا مكانيا ضئيلا جدا ووجد في السلسلة الأولى فقط، يليه الشعر الذاتي و الوجداني و الرومانسي في المرتبة الثانية بنسبة مئوية قدرت بـ20% أو 5/1، يليه الشعر الجمعي، أو الغيري، أو العام بنسبة مئوية قدرت بحوالي80% أو 5/4.

وقد فصّلنا الحديث عن موضوعات كل قسم مدعّمين ذلك بالأمثلة من المدونة الشعرية.

5- الفصل الثالث: والموسوم باللغة والصورة الشعريتين، ففي اللغة أوردنا عدة تعريفات لها، ثم أبرزنا خصائصها التي نجملها في الميزات الآتية: التقرير والمباشرة، السهولة والوضوح، الاقتباس من القرآن الكريم، الاقتباس من السنة النبوية الشريفة،المتانة والجزالة والقوة، السلامة من الأخطاء النحوية والصرفية، الاقتباس من الشعر العربي القديم، استعمال الفصحى دون العامّية، شيوع ألفاظ الطبيعة والمدن الجزائرية، وبعض الأعلام من جزائريين وغيرهم.

وأما في الصورة الشعرية،فقد ذكرنا عديد التعريفات لها، من غربية وعربية وجزائرية،لنقوم بالتطبيق على قصائد المدونة وفق تعريفات النقاد الجزائريين للصورة.

لنخلص إلى أن الصورة الشعرية في الشعر الذاتي أقل توفيقا في الغالب الأعم، بينما كانت أكثر توفيقا وأقرب إلى الفن في الشعر الجمعي.

6- الخاتمة: وفيها أوردنا مختلف النتائج التي توصلنا إليها.

7- الملحق: وفيه أثبتنا قصائد بعض الشعراء المغمورين الذين لم تجمع أعمالهم ولم تطبع، وذلك قصد تقديم تلك القصائد للقراء وتعريفهم بها، وقد عرّفنا ببعض أولئك الشعراء تعريفا مختصرا، ولم نعرّف بعضهم ممّن لم نعثر لهم على سيرة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

RESUME :

Cette recherche a pour objet la poétique dans le journal *El*-Bassair dans sa première série (1935-1939) et sa seconde (1947-1956) et ce selon les parties suivantes :

1-Introduction : dans laquelle nous avons cité les raisons du choix, la problématique, le plan de la recherche, les plus importantes références et le but escompté de la recherche et son importance.

2- Préface : dans laquelle nous avons abordé les journaux de l'Association des Oulémas Algériens ; en approfondissant le propos sur *El-Bassair* compte tenu qu'il constitue le corpus d'étude. Nous avons en effet pris les numéros de chaque année avec les poètes qui y ont publié peu ou prou, qu'ils soient algériens ou arabes. Nous avons aussi cité les expérimentations de chacun avec au final une comparaison entre la première et la seconde série.

3- Première partie : intitulée Etude de la syllabation rimée dans laquelle nous avons prouvé tous les poèmes du corpus sur le plan du numéro, de la date, de la page, du titre, du nom du poète, du rythme, de la rime ouverte, fermée ou consonantique.

Puis nous avons établi des tableaux statistiques résumant le compte des rythmes et des rimes pour enfin analyser les résultats tout en les interprétant dans les deux séries.

4- Deuxième partie : intitulée *Thèmes et desseins poétiques* où nous avons abordé les thèmes que nous avons divisé en trois catégories : la poésie en colonne qui a pris une place infime et qui ne se trouve que dans la première série ; la poésie personnelle ou de l'être ou romantique qui a pris la deuxième position avec un taux de 20% ou un cinquième ; la poésie universaliste ou de l'autre ou général avec un taux de 80%.

Et nous avons détaillé notre propos sur les thèmes de chaque catégorie en l'appuyant d'exemples de chaque corpus poétique.

5- Troisième partie : intitulée *Langue et images poétiques* car pour la langue nous avons d'abord cité plusieurs définitions, puis ses caractéristiques que nous pouvons résumer comme suit : le rapport et le direct, la facilité et la clarté, la référence coranique et des dires du prophète, la force, la correction coranique, les références de l'ancienne poésie arabe, l'usage de la langue soutenue loin du parler populaire, la profusion des termes de la nature et des villes algériennes et quelques sommités algériennes et autres.

Et pour l'image poétique, nous avons cité plusieurs définitions étrangères, arabes et algériennes pour arriver à l'application sur les poèmes du corpus selon les définitions des critiques algériens de l'image.

Nous pouvons résumer cela en disant que l'image poétique dans la poésie personnelle est moins conciliante de manière générale tandis qu'elle est plus conciliante et plus proche de l'art dans la poésie universaliste.

6- Conclusion : dans laquelle nous avons cité les différents résultats obtenus.

7-L'annexe : dans lequel nous avons abordé les poèmes de quelques poètes peu connus dont les travaux n'ont pas été publié et ceci afin de les présenter et de les faire connaitre aux lecteurs.
Et nous avons présenté succinctement quelques poètes en délaissant certains dont les biographies sont indisponibles.

Abstract:

This research deals with the poetic subject in the Algerian magazine El-Bassair during its first series (1935-1939) and the second (1947-956) according to the following parts:

1.Introduction:

And it includes the reasons behind our choice, statement of the problem, research plan, references, as well as the aim and significance of the study.

2.Preface:

In this part, we discussed the periodicals published by the Association of the Algerian Islamic Eulemas and we focused specifically on El-Bassair magazine since it is the topic of our present research in which we dealt with every year's numbers and poets participating in the publication of , Arabs and Algerians, and with reference to the number of experiences for each poet, and we finished with a comparison between first and second edition of El -Bassair .

Chapter 1:

Intitled study of rhyme and Prosody, in which we set all the poems existing in the corpus in terms of number, date, page, title, address and name of poet as well as generator pattern (wazn) and rhyme, both the open and the closed one.

Then we set statistic graphs which contained rhymes and generators results, followed by analysis and explanation of both series.

Chapter 2:

Named poetic themes in which we discussed its main topics and we divided it into three parts: column poetry which had very little importance and was found only in the first series followed by the subjective, the emotional or the romantic poetry in the second rank with a rate of 20% or 1/5, and then comes the collective poetry or general with a percentage of 80% or 4/5.

And we detailed the discussion on each topic and supported with examples from the poetic corpus.

Chapter 03:

It is about the linguistic and poetic image. On the linguistic side, we mentioned different definitions with their characteristics summarized in the following:

report, directness, simplicity and clarity, quoting from Quran, and from the Sunna, lack of grammatical mistakes, quoting from old Arabic poetry, using classical Arabic instead of dialect, prominence of natural words and vocabulary of Algerian cities and from Algerian and foreign scholars.

Regarding the poetic image, we discussed its different Algerian, Arabic, and foreign definitions in order to implement them on the poems of the target corpus according to definitions provided by the Algerian critics.

To arrive to the conclusion that the poetic image in the subjective poetry is less successful in general, but it is more effective and close to art in the collective poetry.

Conclusion:

It included mainly the different results we achieved throughout this study.

Appendix:

We put down the poems of some poets whose works had not been collected nor printed for the purpose to present those poems to readers as we described some of these poets briefly and we did not define others for lack of biographies.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر و المراجع:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر و المراجع:

– القرآن الكريم برواية حفص.

أولا: المصادر:

1. أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1979م.
2. جريدة البصائر: السلسلة الأولى، السنة الأولى (1354هـ- 1355هـ)، (1935م-1936م).
3. جريدة البصائر: السلسلة الأولى ، السنة الثانية(1355هـ-1356هـ)، (1937م).
4. جريدة البصائر: السلسلة الأولى ،السنة الثالثة(1356هـ-1357هـ)، (1937م-1938م).
5. جريدة البصائر: السلسلة الأولى ، السنة الرابعة (1357هـ-1358هـ)، (1938م-1939م).
6. جريدة البصائر: السلسلة الثانية، السنة الأولى (1366هـ-1367هـ)، (1947م-1948م).
7. جريدة البصائر: السلسلة الثانية، السنة الثانية(1367هـ-1368هـ)، (1948م-1949م).
8. جريدة البصائر: السلسلة الثانية، السنة الثالثة (1369هـ-1370هـ)، (1949م-1950م).
9. جريدة البصائر: السلسلة الثانية، السنة الرابعة (1370هـ-1371هـ)، (1951م-1952م).
10. جريدة البصائر:السلسلة الثانية، السنة الخامسة (1371هـ-1372هـ)، (1952م-1953م).
11. جريدة البصائر:السلسلة الثانية، السنة السادسة (1372هـ-1373هـ)، (1953م-1954م)
12. جريدة البصائر: السلسلة الثانية، السنة السابعة(1373هـ-1374هـ)، (1954م-1955م)
13. جريدة البصائر: السلسلة الثانية، السنة الثامنة (1374هـ-1375هـ)، (1955م-1956م).
14. جريدة الإصلاح: الجزائر، العدد 3، 1929/9/19 م.
15. جرير بن عطية الخطفي: ديوان جرير، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2009م.
16. جميل صدقي الزهاوي: ديوان جميل صدقي الزهاوي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2، 1979م.
17. حافـظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 1987م.
18. أبوسعيد عبد الملك بن قريب، الأصمعي: الأصمعيّات، تحقيق الدكتور قصي الحسين، دار الهلال، بيروت، لبنان، 2004م.
19. أبو الفتح، عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
20. محمد الشبوكي: ديوان الشيخ الشبوكي، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م.
21. محمد الشبوكي: ذوب القلب، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.
22. محمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

23. معروف الرصافي: ديوان معروف الرصافي، مراجعة مصطفى الغلاييني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014م.
24. مفدي زكريا: اللهب المقدس، موفم للنشر، الجزائر، 2009م.

ثانيا– مصادر الحديث النبوي الشريف:

25. الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي الحِمْيري: الموطأ، رواية يحي بن يحي المصمودي الليثي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2013م.
26. الإمام محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2013م.
27. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني:مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
28. القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري: دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م،ج3.

ثالثا– المعاجم:

29. إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
30. جبران مسعود جبران: الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2003م.
31. جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ابن منظور):لسان العرب، ضبط نصه وعلّق حواشيه د خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان،2006 م، الجزء 1.
32. محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، الجزء الأول.
33. محمد التُّونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، الجزء الثاني.

رابعا: المراجع:

34. إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2010م.
35. إحسان عباس: فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
36. أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1984م، جـ 1 .
37. أحمد المعداوي: ظاهرة الشعر الحديث، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2007م.
38. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2010م.
39. الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي(ابن القيم الجوزية) : الروح ،توثيق وتخريج خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ،2003م.
40. بدوي طبانة: أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1960م.
41. بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م.
42. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط2، 1983 م.
43. جودت الرّكابي: الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
44. حسن أحمد الكبير: تطور القصيدة الغنائية في الشعر العربي الحديث، القاهرة، مصر، 1978م.
45. حسن فتح الباب: شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
46. حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
47. حكيم علي الأوسي: مفاهيم في الأدب والنقد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط2، 1984م.
48. رابح تركي عمامرة: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.
49. رابح تركي عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، ط5، 2001م.
50. رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2014م، الجزء1.
51. رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، دار بهاء الدين، للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2014م، الجزء 2.
52. رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، دار بهاء الدين، للنشر والتوزيع، قسنطينة،

الجزائر، ط1، 2014م، الجزء 4.
53. رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، دار بهاء الدين، للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2014م، الجزء 7.
54. الربعي بن سلامة: محاضرات في القصيدة العربية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2002م-2003م.
55. الربعي بن سلامة، عزيز لعكايشي، عمار ويس، محمد العيد تاورتة: موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، الجزء 1.
56. الربعي بن سلامة، عزيز لعكايشي، عمار ويس، محمد العيد تاورتة: موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، الجزء 2.
57. سمير جريدي : محمد الشبوكي المجاهد الشاعر، دار جسور للنشر،الجزائر،2013 م.
58. سيّد البحراوي: الإيقاع في شعر السياب، مطابع الوادي الجديد، القاهرة، مصر، ط1، 1996م.
59. سيّد قطب: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، درا الشروق، بيروت، لبنان، ط10، 1983 م.
60. الشريف مريبعي: شعر عبد الكريم العقون، جمع وتحقيق ودراسة فنية، الجزائر، 2007م.
61. شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر، مصر، دار المعارف، مصر، ط5.
62. شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، ط3.
63. الشيخ محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت.
64. صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م
65. صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م.
66. الطاهر الهمّامي: كيف نعتبر الشابي مجدّدا، الدار التونسية للنشر، تونس، ط3، 1985م.
67. الطاهر يحياوي: تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الاستقلال، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2011م.
68. طه حسين: حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر،ط1، 1962م.
69. عبد الرحمان شيبان: مقدمة مجلة الشهاب، أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
70. عبد الفتاح صالح نافع: الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1983م.
71. عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

72. عبد القادر القط: في الشعر الإسلامي و الأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987م.
73. عبد اللطيف شرارة: إيليا أبو ماضي، دار بيروت، لبنان، 1982م.
74. عبد الله ركيبي: دراسات في الشعر الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر.
75. عبد الله ركيبي: الشعر في زمن الحرية، دراسات أدبية ونقدية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.
76. عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981 م.
77. عبد الملك بومنجل: الموازنة بين الجزائريين مفدي زكريا ومصطفى الغماري، دارسة نقدية أسلوبية موازنة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015م.
78. عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م-1962م، رصد لصور المقاومة في النثر الفني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2.
79. عبد الملك مرتاض: الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار هومة، عين مليلة، الجزائر، 2005م.
80. عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931م-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
81. عبد الملك مرتاض: قضايا الشعريات -متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر المعاصرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.
82. عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، عين مليلة، الجزائر، 2007م.
83. عبد جاسم الساعدي: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة- دارسة، منشورات الجاحظية، الجزائر، 2001م.
84. أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2003م، ج1.
85. عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط6، 1976م.
86. عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، لبنان.
87. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، لبنان، 2007م.
88. على يونس: النقد الأدبي وقضايا الشكل الموسيقى في الشعر الجديد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر.
89. عمر بن قينة: محمد بن عبد الرحمان الديسي، حياته وآثاره وأدبه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
90. أبو العيد دودو: كتب و شخصيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.
91. فاتح علاق: مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2010م.
92. أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1966،1م.

93. أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ، دار المعارف، مصر، ط2، 1975م.
94. أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر، محمد العيد آل خليفة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط3، 1984م.
95. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1979م.
96. كمال عجّالي: أبو بكر مصطفى بن رحمون–حياته وشعره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
97. محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م، ج1.
98. محمد الصالح خرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، دراسة نقدية ،موفم للنشر، الجزائر، 2014م.
99. محمد الطّمار: تاريخ الأدب الجزائري، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،د ط، دت.
100. محمد النُّويهي: قضية الشعر الجديد، دار الفكر العربي، لبنان، ط1، 1971م.
101. محمد الهادي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس، ط 1،1927م، ج1.
102. محمد بن سمينة: محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.
103. محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر.
104. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، 1973م.
105. محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
106. محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925م–1976م)،ج1 ،المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ط1، 1992م.
107. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، 1925م–1975م، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
108. محمّد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2007م.
109. محمود عبد الخالق: أثر التراث في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ط1، 1987م.
110. مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، تحقيق على سليمان بشارة، مؤسسة الرسالة، ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2010م.
111. مصطفى ناصف: الصورة الأدبية ، مكتبة مصر، الفجالة، مصر، 1958م.
112. ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري والواقع الشعري، الشعر الجزائري في "معجم

البابطين" أنموذجا تطبيقيا، دار الأمير خالد، الجزائر، 2013م.
113. الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1990م.
114. يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا- دراسة فنية تحليلية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1987م.
115. يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من "اللانسونية" إلى "الألسنية"، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر،2002 م.

خامسا: الدوريات:

116. جريدة البصائر، الجزائر، العدد 485 من 1 إلى 7 مارس 2010م.
117. جريدة البصائر، الجزائر، العدد 486، من 8 إلى 14 مارس 2010م.
118. جريدة البصائر، الجزائر، العدد 589، من 27 فيفري إلى 4 مارس 2012م.
119. جريدة الخبر اليومي، الجزائر، العدد ،نوفمبر2015 م.
120. جريدة الشروق اليومي، الجزائر، العدد 2828، 21 جانفي 2010م.
121. جريدة الشروق اليومي، الجزائر، العدد4630،27 جانفي 2015 م.
122. جريدة النصر، قسنطينة، الجزائر، 14 سبتمبر 2010م.
123. مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر، العدد1، جوان 2015م.
124. مجلة الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد1، 1994م.
125. مجلة الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 2، 1995م.
126. مجلة الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 3، 1996م.
127. مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد 13، جوان 2012م.
128. مجلة الآداب، العـراق،العدد10 ،أكتوبر1971 م.
129. مجلة الثقافة،الجزائر،العدد44،أفريل-ماي 1978 م.
130. مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 87، ماي-جوان، 1985م.
131. مجلة دراسات أدبية وإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، العدد 3، أفريل 2005م.
132. مجلة الشّهاب: قسنطينة، الجزائر،1927م.
133. مجلة الشّهاب: قسنطينة، الجزائر،1934م.

134. مجلة الشّهاب: قسنطينة، الجزائر، 1937.

سادسا: المذكرات والرسائل الجامعية:

135. الأخضر عيكوس: الصورة الشعرية في القصيدة الجاهلية، دارسة نقدية بلاغية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1986م.

136. سمير جريدي: مظاهر الإيقاع في شعر محمد الشبوكي الجزائري، مذكرة ماجستير، مخطوط، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2009م، إشراف الدكتور ناصر لوحيشي.

137. مراد مزعاش: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954م، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2001م، إشراف الدكتور سامي عبد الله الكناني.

-سابعا النشاطات الإذاعية:

138. مداخلة قدمها الدكتور رياض بن الشيخ الحسين- في إذاعة ميلة الجهوية، بمناسبة يوم العلم 16 أفريل 2016م، وذلك حول الشيخ العباس بن الشيخ الحسين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات:

الموضوع :	الصّفحة:
مقدمة:.....	-أ-
المدخل: صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين قبل الاستقلال.	**1**
تمهيد:.....	2
أ-صحف تابعة لعبد الحميد بن باديس:.....	3
1-المنتقد:.....	3
2-الشّهاب:.....	4
ب- صحف تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدّها هيئة:.....	4
1-السّنة:.....	4
2-الشّريعة:.....	5
3-الصّراط:.....	5
4-البصائر:.....	5
أ-البصائر الأولى:(1935م-1939م)، (1354هـ-1358هـ).....	5
ب-البصائر الثانية: (1947م-1956م)، (1366هـ-1375هـ).....	8
الإحصائيّات المتعلقة بالمادة الشّعرية في البصائر:.....	12
1-إحصائيات البصائر في سلسلتها الأولى (1935م-1939م) :.....	12
-أصناف شعراء البصائر في سلسلتها الأولى:.....	13
أ-شعراء جزائريون:.....	14
ب-شعراء عرب:.....	14
2-إحصائيات البصائر في سلسلتها الثانية(1947م-1956م):.....	15
موازنة بين البصائر الأولى والثانية:.....	16

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خلاصة:.....	18
الفصل الأول: الدراسة العروضية القافوية.	19
تمهيد:.....	20
الجداول الإحصائية الخاصة بالأوزان والقوافي في السلسلة الأولى:.....	21
نتائج الإحصاء:.....	35
1-البحور:.....	35
2-القوافي:.....	36
تحليل النتائج:.....	38
أولا- بالنسبة إلى البحور:.....	38
أ-بالنسبة إلى الشّيوع:.....	38
ب- بالنسبة إلى الناحية الكمية (الجزء والتمام):.....	40
ج- بالنسبة إلى تعدّد البحور في التجربة الشعرية الواحدة:.....	41
ثانيا: بالنسبة إلى القوافي:.....	42
أ-بالنسبة إلى الإطلاق والتّقييد:.....	42
ب-بالنسبة إلى حروف الروي:.....	43
ج-بالنسبة إلى التنوع في الروي:.....	45
الجداول الإحصائية الخاصة بالأوزان والقوافي في السلسلة الثانية:.....	51
نتائج الإحصاء:.....	73
1-البحور:.....	73
2-القوافي:.....	74
تحليل النتائج:.....	76
أولا: بالنسبة إلى البحور:.....	76

أ-بالنسبة إلى الشيوع:.....	76
ب- بالنسبة إلى الناحية الكمية (التمام والجزء والشطر والنهك):.....	79
ج- بالنسبة إلى تعدد البحور في التجربة الشعرية الواحدة:.....	80
د- بالنسبة إلى الشّكل الشعري:.....	80
ثانيا: بالنسبة إلى القوافي:	84
أ-بالنسبة إلى الإطلاق والتقيّيد:	84
ب- بالنسبة إلى حروف الرّوي:	86
ج- بالنسبة إلى التنوع في الرّوي:	87
الفصل الثاني: المضامين (الموضوعات الشعرية).	88
تمهيد:.....	89
أقسام الشعر في البصائر: الشعر المشطّر، الشعر الذاتي و الوجداني و الرومانسي، الشعر العام أو الجمعي أو الغيري:	89
أولا: الشعر المشطّر (نسبة إلى التّشطير) :	91
ثانيا: الشعر الذاتي و الوجداني و الرومانسي:	94
أ-الطبيعة:	96
1-القمر:	96
2-البحر:	97
3-الربيع:	100
4-الخريف:	102
5-الصحراء:	103
ب- التّأملات الذاتية:	104
1-العين:	104

2-القلب:	106
3-الشقاء:	106
4- الخير والشر:	107
5- الناس أو المرء:	108
6-الروح:	110
7- الخاطر (الفؤاد) :	111
8- الشكوى، الحزن، الألم:	113
جـ- تأملات وجدانية ذاتية حِكْمية:	116
1-الكون:	116
2-الحرية:	116
3-النّفْس:	117
4-الحياة:	118
5-الدنيا:	119
د-الغزل:	120
-عوامل انعدم الغزل:	121
أ-البيئة:	121
ب- أثر شيوخ الحركة الإصلاحية:	122
جـ- طبيعة عمل الشعراء الجزائريين:	122
د-سيرة الشعراء الجزائريين:	123
هـ-الصراع مع الطرقيين:	123
ثالثا: الشعر الجمعي:	124
أ-تعريفه:	124

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب- أسباب غلبته على موضوعات المدونة:	124
جـ-أقسامه:.....	126
1-**التّقريظ**:	127
التقريظ لغة:.....	127
التقريظ اصطلاحا:.....	127
أ-تقريظ البصائر نفسها:	127
ب- تقريظ الكتب:.....	130
2-النصائح والإرشادات والتوجيهات:.....	132
خلاصة :.....	144
3-المدح:	144
أ-مدح الرسول الله ﷺ:.....	145
ب- مدح عبد الحميد بن باديس:	147
جـ-مدح محمد البشير الإبراهيمي:	148
د-مدح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:	149
هـ-مدح محمد الخامس الملك المغربي:	150
و-مدح ملك ليبيا إدريس السنوسي:	152
ز- مدح الملك فاروق ملك مصر:	152
ر- مدح الجيش المصري:	152
ي-مدح مجلس الثورة المصري:.....	153
4- الرثاء:	154
أ-الشخصيات الجزائرية:	154
1- رثاء الأمير خالد الجزائري:	154

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- رثاء الشيخ عبد الحميد بن باديس:.....	156
3- رثاء مبارك الميلي:	157
4- رثاء فرحات الدراجي:	158
ب- الشخصيات العربية:.....	159
1- رثاء فرحات حشاد:	159
2- رثاء محي الدين القليبي:	159
3- رثاء أبي القاسم الشابي:	159
4- رثاء الشاذلي خزنة دار:	160
5- رثاء شخصيات عربية أخرى:	160
5- اللغة والدين (العربية والإسلام):	162
أ-العربية:	163
ب- الإسلام:	165
6- قضايا دينية:	167
أ-شهر رمضان:...	167
ب-فريضة الحج:	168
جـ-ذم تصرفات بعض الشيوخ:	168
7- قضايا اجتماعية:	170
أ-غلاء المعيشة:.....	170
ب-البطالة:	170
جـ-الخمر:	170
د-المال:	171
هـ-الحديث عن الفقر والفقراء:	171

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

8-**قضايا وطنية جزائرية**:	172
أ-المؤتمر الإسلامي:	173
ب- الإفراج عن الشيخ الطيب العقبي وزميله عباس التركي في قضية اغتيال المفـتي الجزائري كحّول:	174
جـ-حوادث 8 ماي 1945م:	175
د-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:	176
9-**قضايا بعض الدول الإسلامية**:	177
أ-تركيا:	177
ب- باكستان:	177
10-قضايا دوليّة:	178
أ-قنبلة هيروشيما:.....	178
ب-احتلال الحبشة:	178
11- قضايا عربية:	180
أ-لبنان:	180
ب-تونس:	180
جـ-فلسطين:	181
خلاصة:	183
الفصل الثالث: اللغة والصورة الشعريتان :	184
تمهيد:.....	185
أولا- اللّغة:.....	185
أ-تعريفات مختصرة.....	185
ب-الخصائص في الشعر الجزائري قبل حقبة البحث:.....	187

جـ-خصائص اللغة الشعرية في المدوّنة:.....	187
1-التقرير والمباشرة:.....	187
2-السهولة والوضوح:	195
3-الاقتباس من القرآن الكريم:	202
*أسباب الاقتباس من القرآن:	207
أ-أسباب متعلقة بالقرآن الكريم نفسه:	207
ب- طبيعة تعليم الشعراء الجزائريين ووظائفهم وأعمالهم :.....	208
جـ- الالتزام بأهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:.....	218
4- الاقتباس من الحديث النبوي الشريف:	209
5- الاقتباس من الشعر العربي القديم:	209
6- المتانة والجزالة والقوة:	210
7-استعمال الفصحى والابتعاد عن العامية و الأجنبية:	213
8-السلامة من الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية:	217
9-خلو لغة المدونة من ألفاظ البذاءة والمجون:	217
10-شيوع لغة الأسلوب الخطابيّ:	218
11-استخدام ألفاظ الطبيعة:	219
12-استخدام ألفاظ المدن:	221
13-استخدام (شيوع) أسماء الأعلام الجزائريين والعرب والمسلمين:	223
خلاصة:	223
ثانيا: الصورة الشعرية:	225
تمهيد:.....	225
1-مصطلح الصورة الشعرية في القديم والحديث:.....	225

2-أهمية الصورة الشعرية:.....	227
3-تعريفات متنوعة للصورة الشعرية:.....	228
أ-التعريفات الغربية:.....	228
ب- التعريفات العربية:.....	230
جـ-تعريفات النقاد الجزائريين:.....	233
نماذج من الصور الشعرية في البصائر:.....	239
أ -خصائص الصورة في الشعر الذاتي و الوجداني:.....	239
ب-خصائص الصورة في الشعر الجمعي أو الغيري:.....	247
1-التوفيق في استخدام القصص القرآني لتصوير الواقعة:.....	250
أ-استحضار قصة ظهور براءة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز:.....	251
ب-استحضار انتصار الرسولﷺ على كفار قريش،وفتح مكة المكرمة:.....	251
جـ- استحضار قصة إبراهيم عليه السلام في تحطيم الأصنام والتماثيل:.....	252
د- استحضار الأثر السيء للأزلام والأنصاب والخمر على العلاقات بين الناس:....	253
هـ-استحضار وعيد الله لأبي لهب بعذاب النار ذات اللهب:.....	254
2- التوفيق في استخدام: اللغة التقريرية المباشرة والتكرار اللفظي و المعنوي :.....	254
3- السهولة والوضوح:.....	262
4- الجزئية والحسية، والاعتماد على عناصر الطبيعة باستعمال التشبيه بمختلف أنواعه:.....	262
خلاصة:.....	265
خاتمة:.....	267
الملحق:.....	275
الملخص:.....	413

قائمة المصادر والمراجع:.....	421
فهرس الموضوعات:.....	440-430

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية